المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(032)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة (صباحي)

نقض استدلالات دعاة التعددية الدينية بالنصوص الشرعية

مشروع رسالة علمية مقدم لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب:
فيراندا أنديرجا بن عابدين

إشراف :
فضيلة الدكتور عبد المجيد بن سالم مشعبي

العام الجامعي
1434 هـ - 1435 هـ

لا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فإن الله لأ قد منَّ على هذه الأمة إذ أكمل لها دينَها، قال تعالى ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[1]. قال الحافظ ابن كثير ~ في هذه الآية ((هذه أكبر نعم الله عز وجل على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، **فلا يحتاجون إلى دين غيره**، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، **ولا دين إلا ما شرعه**، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلْف، كما قال تعالى ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[2] أي: صِدْقًا في الأخبار، وعَدْلًا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم؛ ولهذا قال تعالى ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﭼ أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدينُ الذي رضيه الله وأحبه وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه))[3]

---

1 (?) سورة المائدة: ٣

2 (?) سورة الأنعام: ١١٥

3 (?) تفسير القرآن العظيم 3/26

فلا يرضى لهم إلا الإسلام، قال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ[1]، وقال أيضاً ﭽﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ[2]. قال الحافظ ابن كثير ~ ((فمن لقي الله بعـد بعثتـه محمـدًا @ بدِين على غير شريعته، فليس بمتقبل... وقال في هــذه الآية مخبرًا بانحصار الدين المتقبل عنده في الإسـلام ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ))[3]

وأكَّد النبي > هذا الأمر فقال عليه الصلاة والسلام «**وَالذي نَفْسُ محمَّد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمَّة يهودِيٌّ ولا نصْرانِيٌّ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسِلتُ به إلا كان من أصحابِ النَّارِ**»[4]

قال الإمام النووي ~ ((وأما الحديث ... ففيه نَسْخُ الْمِلَلِ كلها برسالة نبِيِّنَا >... وَقَوْلُهُ > «**لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمَّةِ**» أي : "من هو موجود فى زمني وبعدي إلى يوم القيامة". فكلهم يجب عليهم الدخول فى طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تَنْبِيْهًا على من سواهما. وذلك لأن اليهود والنصارى لهم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له أولى والله أعلم))[5]

وقد تضافرت أقوال علماء هذه الأمة في كُفْرِ من اعتنق ديناً سوى الإسلام، بل قد أجمعوا على ذلك. قال ابن حزم ~ ((واتفقوا على تسمية اليهود والنصارى كفاراً))[6]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ ((قد ثبت في الكتاب، والسنَّة، والإجماع : أن من بلغته رسالته @ فلم يؤمن به : فهو كافر ، لا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد ؛ لظهور أدلة الرسالة ، وأعلام النبوة))[7]

---

1 (?) سورة آل عمران: 19
2 (?) سورة آل عمران: ٨٥
3 (?) تفسير القرآن العظيم 2/25
4 (?) رواه مسـلم في صـحيحه 1/134 رقم 153، بـاب وجـوب الإيمـان برسـالة نبينا محمد @ إلى جميع النـاس، ونسخ الملل بملته
5 (?) المنهاج شرح صحيح مسلم 2/188
6 (?) مراتب الإجماع ص 139
7 (?) مجموع الفتاوى 12 / 496

بل قد تعدى أقوال أئمة الإسلام إلى كُفْرِ مَنْ لَمْ يَرَ كُفْرَ مَنِ دان بغَيْر ملَّةِ الإسلامِ. قال القاضي عياض[1] ~ ((ولهذا نُكفِّرُ من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحَّح مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلامَ، واعتقدَه، واعتقد إبطال كل مذهب سواه : فهو كافر بإظهار ما أظهره من خلاف ذلك))[2]. وقال الحجاوي[3] ~ ((من لم يكفر من دان بغير الإسلام ، كالنصارى، أو شك في كفرهم ، أو صحح مذهبهم : فهو كافر))[4]. وفي شرح الإقناع ((من اعتقد أن الكنائس بيوت الله، وأن الله يُعبد فيها، وأن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة له ولرسوله، أو أنه يحب ذلك أو يرضاه فهو كافر، **لأنه يتضمن اعتقادَ صحة دينهم**، وذلك كفر كما تقدم أو

---

1 (?) وهو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الاندلسي، ثم السبتي المالكي، ولد سنة 476هـ، جلس القاضي للمناظرة وله نحو من ثمان وعشرين سنة، وولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة، كان هينا من غير ضعف، صليبا في الحق، له مؤلفات عديدة، منها الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وإكمال المعلم بفوائد مسلم، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار، وترتيب المدارك وتنوير المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وقتل بالرماح سنة 544هـ لكونه أنكر عصمة ابن تومرت الذي ادعى أنه الإمام المهدي المنتظر (انظر : سير أعلام النبلاء 20/212-217، وتاريخ قضاة الأندلس ص 132-133، وطبقات النسابين 113)

2 (?) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 2/286

3 (?) وهو مُوسى بن أحمد بن موسى بنِ سالم بن عيسى بنِ سالم، شرفُ الدين، أبو النجا، الحَجَّاويُ: المقدسي، ثم الدمشقي: الصالحي، الشيخ، العلاّمة، الإمام، المعوّل عليه في الفقه الحنبلي بالديار الشامية، مفتي الحنابلةِ بدمشق، ولد بقرية حجّة، وهي قرية من قرى نابلس بفلسطين، سنة 895هـ، من مؤلفاته : الإقناع لطالب الانتفاع جرَّد فيه الصحيحَ من مذهب أحمد، شرح منظومة الآداب لابن مفلح، وزاد المستقنع في اختصار المقنع، وشرح المفردات، وتوفي سنة 968 هـ (انظر : الكواكب السائرة 3/192 وشذرات الذهب 10/472، ومعجم المؤلفين 3/929)

4 (?) كشاف القناع 6 / 170

أعانهم على فتحها أي الكنائس وإقامة دينهم، واعتقد أن ذلك قربة أو طاعة : فهو كافر؛ **<u>لتضمنه اعتقادَ صحة دينهم</u>**))[1]، وفيه أيضاً ((من اعتقد أن زيارة أهل الذمة في كنائسهم قربة إلى الله : فهو مرتد . وإن جهل أن ذلك محرم : عُرِّف ذلك ؛ فإن أصر : صار مرتدا، لتضمنه تكذيب قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ))[2]
فكون أصحاب الملل غير ملة الإسلام كفاراً وفي النار خالدين أمرٌ معلوم من الدين بالضرورة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ ((إن اليهود والنصارى كُفَّارٌ كُفْراً معلوماً بالاضطرار من دين الإسلام))[3] ولا يكاد يجهل هذا الأمرَ مسلمٌ قط، بل لا يجهله من كان حديث العهد بالإسلام.
إلا أنه في الآونة الأخيرة ظهر أناسٌ تَلَقَّوْا العلوم الإسلامية –في زعمهم-، وهي في الحقيقة العلوم الفلسفية اليونانية. درسوا على أيدي غربيين في عقر دارهم سنين طويلة ثم رجعوا إلى بلاد الإسلام –منها بَلَدِي إندونيسيا- دعاةً إلى الكفر والضلال مُزَعْزِعِينَ هذا الأمر (أعني كون أصحاب الملل غير ملة الإسلام كفاراً وفي النار خالدين) الذي قد صار عقيدةً راسخةً في قلوب المسلمين. فقالوا –بلا حياء- بأن اليهود والنصارى أيضًا يدخلون الجنة مع المسلمين، فالجنة لا تختص بالمسلمين فقط. واليهود والنصارى ليسوا كفاراً كما زعمه المسلمون الجهال المتشددون، بل هم كذلك مؤمنون، بل غلا بعضهم حتى وصل به الأمر إلى أن قال أن الديانة الهندوسية والديانة البوذية وسائر الديانات كذلك على الحق !!!

وقد قام العلماء المعاصرون في البلدان الإسلامية بمحاربة هذه الفكرة الكفرية. -وفي بلدي إندونيسيا- أصدر **<u>مجلس علماء إندونيسيا</u>** (وهو **<u>لجنة حكومية رسمية</u> للإفتاء**) فتوى حازمةً في تحريم ما دعا إليه دعاة التعددية الدينية. ومما قاله المجلس في هذه الفتوى :

---

1 (?) شرح الإقناع للبهوتي 6/170
2 (?) المصدر نفسه 6/170
3 (?) مجموع الفتاوى 35/201

"Pluralisme agama adalah suatu paham yang mengajarkan bahwa semua agama adalah sama dan karenanya kebenaran setiap agama adalah relative; oleh sebab itu, setiap pemeluk agama tidak boleh mengklaim bahwa hanya agamanya saja yang benar sedangkan agama yang lain salah. Pluralisme juga mengajarkan bahwa semua pemeluk agama akan masuk dan hidup dan berdampingan di surga."

[وترجمته] ((التعددية الدينية (**pluralism**) فِكْرةٌ تدعو إلى القول بأن الأديان سواسية، وأن حقيقة كل دين نسبية، وأنه لا يجوز لمنتسب إلى دين معيَّن أن يقول بأن دينه الذي هو عليه الحق وحدَه وأن الأديان الأخرى باطلة. وفكرة التعددية الدينية كذلك تدعو إلى أن كل المنتسبين إلى الأديان المتنوعة سيدخلون الجنة ويعيشون فيها متجاورين))

وقال المجلس كذلك :

"1. Pluralism, Sekualarisme dan Liberalisme agama sebagaimana dimaksud pada bagian pertama adalah paham yang bertentangan dengan ajaran agama islam.
2. Umat Islam haram mengikuti paham Pluralisme Sekularisme dan Liberalisme Agama.
3. Dalam masalah aqidah dan ibadah, umat islam wajib bersikap ekseklusif, dalam arti haram mencampur adukan aqidah dan ibadah umat islam dengan aqidah dan ibadah pemeluk agama lain.
4. Bagi masyarakat muslim yang tinggal bersama pemeluk agama lain (pluralitas agama), dalam masalah social yang tidak berkaitan dengan aqidah dan ibadah, umat Islam bersikap inklusif, dalam arti tetap melakukan pergaulan sosial dengan pemeluk agama lain sepanjang tidak saling merugikan." [(1)]

---

[1] [(?)] فتوى مجلس علماء إندونيسيا رقم (**Munas/7 VII/MUI/2005**) ـ 7/المشاورة الوطنية السابعة/مجلس علماء إندونيسيا/11/2005 حول فكرة التعددية الدينية والليبرالية والعلمانية. وكان المجلس عقد في 19-22 جمادى الثانية 1426 هـ الموافق لـ 26-29/7/2005 م

[وترجمته] ((1) التعددية الدينية والعلمانية والليبرالية الدينية –كما هو مُبَيَّنٌ في الفَقرة الأولى- فِكرةٌ تتناقض مع تعاليم الإسلام
(2) يحرم على المسلمين اعتناق فكرة التعددية الدينية والعلمانية والليبرالية الدينية
(3) في المسائل العقدية والعبادات يجب على أمة الإسلام أن يكونوا متميزين في حرمة اختلاط عقائد المسلمين وعباداتهم بعقائد وعبادات الأديان الأخرى
(4) إن المسلمون الذين يعيشون مع أصحاب الديانات الأخرى ينبغي عليهم أن لا يكونوا منفصلين عنهم بل يتعاملون معهم في الأمور الاجتماعية مما لا علاقة لها بالعقيدة والعبادة شريطةَ أن لا يضر بعضهم بعضاً))

ولكن لم يبالِ هؤلاء الدعاة بهذه الفتوى ولم يُلقوا لها وزناً –بل استهزؤوا بها- وتمادوا وازدادوا نشاطاً في بث أفكارهم بنشر الشبهات الكثيرة المؤيدة لها، بل ألّفوا في ذلك رسائل علمية صادرة من قسم أصول الدين في بعض الجامعات الإسلامية الإندونيسية. فَرَاجَتْ تلك الشبهات لدى كثير من كبار الشخصيات فضلاً عن شباب ليس لهم خلفية إسلامية كافية لرد تلك الشبهات.
لذا أحببت أن يكون موضوع بحثي لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) :
"نقض استدلالات دعاةِ التعددية الدينية بالنصوص الشرعية"

أهمية الموضوع

وتظهر أهمية موضوع بحثي هذا في النقاط التالية :

1. أن موضوع بحثي يتعلق بأصل من أصول الاعتقاد المعلومة من الدين بالضرورة، وهو أن الأديان غير الإسلام أديانٌ كفر وشرك، ولكن مع كثرة الشبهات التي نُشِرتْ –لاَ سيما أن تلك الشبهات محفولةٌ بالنصوص الشرعية- صار هذا الأصل منتقضاً عند كثير ممن عُرِفوا بالمفكّرين الإسلاميين. وصار الأمر معكوساً عندهم، فالأديان كلها في زعمهم حقٌّ ونجاة. فدعوة التعددية الدينية مبنية على تصويب عقائد الكفار وتصحيح أديانهم
2. الدعم الكبير الذي تحظى به هذه الدعوة –أعني الدعوة إلى التعددية الدينية- من قبل الكفار وترويجها بمختلف الوسائل الإعلامية، وإدانة ما يضادها ووصفه بـ "التعصب" و"التشدد" و"الجمود" و"التأخُّر" تمهيداً لسلخ المسلمين عن الإسلام
3. وقد صدرت الرسائل العلمية من بعض الجامعات الإسلامية الإندونيسية في تأييد هذا المذهب الكفري، منها :

- **Argumen Pluralisme Agama** (حُجَجُ التعددية الدينية)، للدكتور عبد المقسط الغزالي[1]، وهي في

[1] ولد في 7 يونيو 1971م ونال درجة العالمية الدكتوراه في تخصص التفسير سنة 2007م من الجامعة الإسلامية الحكومية شريف هداية الله بجاكرتا (UIN Syarif Hidayatullah)، وكانت رسالته بعنوان "Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية)"، وهو كاتب في المجلات والجرائد الإندونيسية، وبدأ اشتهاره لأجل فتاواه الغريبة مما يدل على أنه داعية تعدُّدي، ومن تلك الفتاوى الغريبة أنه أباح نكاح المرأة المسلمة مع الرجل الكاثوليكي، وكذلك أنه أجاز ارتداد المسلم عن الإسلام إلى دين آخر، ويرى أن ارتداده أجازه القرآن. (انظر : 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص 178-181)

الأصل رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة العالمية الدكتوراه

- **Satu Tuhan Banyak Agama** (إلـهٌ وَاحِـدٌ، أديان متعددة)، للدكتور مِيـدِيَا زَيْنُ البَحْـرِي[1]، وهي في الأصل رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة العالمية الدكتوراه
- **Memahami Bahasa Agama** (مفهوم مصطلح الدين) للدكتور قمر الدين هدايات[2] مدير الجامعة الإسلامية الحكومية بجاكرتا.
- **Fikih Lintas Agama** (الفقه المشترك بين الأديان) وهو كتاب اشترك في تأليفه أساطين دعاة التعددية الدينية، منهم الدكتور نور خالص ماجد[3] -وهو

---

1 (?) وُلد في Subang (سوبانغ) في جاوى الغربية 19 أكتوبر 1975م، ونال درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة "Syarif Hidayatullah" (شريف هداية الله) الإسلامية بجاكرتا، وهو مدرس في كلية أصول الدين والفلسفة الإسلامية في الجامعة نفسها (انظر ترجمته في كتابه Satu Tuhan Banyak Agama (إله واحد، أديان متعددة) ص 535-536)

2 (?) ولد في مونتيلان (muntilan)، جاوى الوسطى في 18 أكتوبر 1953م، نال شهادة الدكتوراه في تخصص الفلسفة الإسلامية من جامعة الشرق الأوسط للتقنية (Middle East Technical University) في أنقرة، تركيا (انظر : 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص 117-131)

3 (?) هو الأستاذ الدكتور نور خالص ماجد، ولد في 17 مارس 1939م وتوفي في 29 أغسطس 2005م ونال درجة العالمية الدكتوراه من جامعة شيكاغو (University of Chicago) في أمريكا سنة 1984م في تخصص "دراسة الإسلام" وكان عنوان رسالته الدكتوراه "ابن تيمية في المنطق وعلم الكلام" ، وهو كان مديراً لجامعة بارا مادينا موليا (Universitas Paramadina Mulya) من سنة 1998م إلى أن مات سنة 2005م، وهو يعتبر أكبر مؤسس لفكرة التعددية الدينية في إندونيسيا، وحين مات كتب دعاة التعددية الدينية في موقعهم الرسمي ((ببالغ الأسى والحزن على وفاة **مؤسس التعددية الدينية** والتسامح

مؤسس جامعة بارا مدينة، وهي جامعة تهتم بنشر مذهب الليبرالية-، والدكتور زَيْنُوْن كمال[1] والأستاذ الدكتور قمر الدين هدايات

4. ظهور دعاة هذا المذهب في إندونيسيا في السنوات الأخيرة بعد عودتهم من دراسة الفلسفة الإسلامية على أيدي المستشرقين الغربيين في دول الكفار، ولكثرة دُعَاتِهم أَلَّف كتابٌ بعنوان **50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama** (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا)

5. قد حاول بعضهم ربط فكرة التعددية الدينية بأقوال أعلام الأمة كالشاطبي وابن تيمية وابن القيم رحمهم الله، وكذا ربطها بكلام المفسرين المعتبرين كالطبري والقرطبي والرازي وغيرهم مما يزيد الالتباس والتلبيس على الأمة

أسباب اختيار الموضوع

الديني الأستاذ الدكتور نور خالص ماجد...نرجو أن نواصل جهوده)) (انظر : 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص 58-74)

[1] (?) مدرس في الجامعة الإسلامية الحكومية بجاكرتا، وقد نال شهادة الدكتوراه من الجامعة نفسها سنة 1995م وكان عنوان رسالته "نقد ابن تيمية لمنطق أرسطو"، وأما شهادة الماجستير فقد نالها من كلية دار العلوم جامعة القاهرة في تخصص الفلسفة سنة 1985م، وهو مشهور بـ مـزَوِّج المرأة المسلمة بالرجل غير المسلم، وقد قام بتزويج المسلمات بالرجال الكافرين (انظر : 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص 164-172)

وقد كان اختياري لهذا الموضوع يرجع إلى الأسباب التالية

1. الانتشار العريض القوي لهذا المذهب –أعني مذهب التعددية الدينية- في الدول الإسلامية منها دولة إندونيسيا
2. كثرة الشبهات التي نشروها فتغلغلت في عقول كثير من الدارسين في تلك الجامعات الفلسفية وكذا في عقول كثير من العوام لا سيما الذين لم تكن لهم خلفيات جيدة عن دين الإسلام، فضلاً عن الإسلاميين الذين يحبون الحرية المزعومة والانسلاخ من قيود الدين
3. مع ظهور دعاة هذا المذهب الكفري برز بعض الدعاة الإندونيسيين بالرد عليهم. فوجدتُ في نفسي رغبةً قويةً لمطالعة ردودهم، والاستفادةِ من أجوبتهم عن تلك الشبهات المثارة لتأييد هذا المذهب الباطل
4. عدم وجود دراسة علمية متوسعة –حسب علمي- عنيت بجمع شبهات هذه الدعوة ودحضها في ضوء العقيدة الإسلامية الصحيحة

الدراسات السابقة

لم أجد –فيما بحثت- رسائلَ علميةً لها تعلق بموضوع بحثي إلا ثلاث رسائل جامعية، هي؛

الرسالة الأولى : بعنوان **حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها** للدكتور عبدالرحيم بن صمايل السلمي حفظه الله، وهي رسالة علمية تقدم بها مؤلفها لنيل درجة العالمية الدكتوراه.

وبعد مطالعة هذه الرسالة تبين لي أن هذه الرسالة لا تعلق لها بموضوع بحثي لأمرين :

أولاً : أن موضوعها في حقيقة الليبرالية، ومفهوم الليبرالية أوسع بكثير من مفهوم التعددية الدينية، فهذه في موضوع عام وموضوع بحثي في موضوع خاص، وفرقٌ بين العام والخاص من حيث التوسع والتفصيل، علماً بأن الرسالة قد

تطرقتْ إلى الكلام حول التعددية الدينية في 11 صفحة فقط.
ثانياً : أن هذه الرسالة لم تتطرق أصلاً لشبهات دعاة التعددية الدينية
الرسالة الثانية : بعنوان "دعوى وحدة الأديان عند الصوفية والفلاسفة عرض ونقد" للدكتور سعيد محمد حسين معلوي حفظه الله، وهي رسالة علمية تقدم بها مؤلفها لنيل درجة العالمية الدكتوراه في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وهذه الرسالة تتكلم عن علاقة قوية بين عقيدة وحدة الوجود والحلول وبين عقيدة وحدة الأديان، ولم تتطرق إلى استدلالات دعاة التعددية الدينية بالنصوص الشرعية
الرسالة الثالثة : -وهي رسالة لها تعلق كبير بموضوع بحثي- بعنوان "**دعوة التقريب بين الأديان، دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية**" للدكتور أحمد بن عبدالرحمن بن عثمان القاضي، وهي رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة العالمية الدكتوراه في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
وهي رسالة ضخمة تتألف من 1700 صفحة تقريباً. وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب:
الباب الأول : "حقيقة التقريب بين الأديان وأصوله وبواعثه". وهذا الباب لا يتطرق أبدا إلى موضوع بحثي، وإنما يتكلم المؤلف عن مدلولات لفظ التقريب وكذا عن تاريخ نشأة الدعوة إلى التقريب بين الأديان وعلاقتها بهذه الدعوة في العصر الحديث
الباب الثاني : محاولات التقريب بين الأديان في العصر الحديث ونقدها.
وقد تكلم المؤلف حفظه الله كلاما إجمالياً تحت هذا الباب عن بعض الشبهات العقدية لدعوة التقريب ونقضها في **45 صفحة** (من صفحة 635 إلى 680). وإليكم عناوين فَقَرَاتِ هذا الفصل:

الشبهات العقدية لدعوة التقريب عند الإسلاميين العصرانيين

1. التلبيس بأن أهل الكتاب اليوم مشمولون بـ "الإسلام العام"

2. التهوين من شأن الإيمان برسالة نبينا محمد >

3. التلاعب بألفاظ الدين والإيمان

4. الإعتذار عن كفر أهل الكتاب بالتأويلات الباطلة

وهذه الفقرات لا علاقة لها بموضوع بحثي إلا الفقرة الأولى منها وهي "**التلبيس بأن أهل الكتاب اليوم مشمولون بـ "الإسلام العام"**". وقد ذكر المؤلف فيها استدلالاً واحداً من استدلالات دعاة التقريب بالآيات القرآنية وهو الاستدلال بأن الإسلام العام يشمل أهل الكتاب. وقد ذكر أربع آيات في هذا الاستدلال وهي قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ (البقرة: ٦٢) وقوله تعالى ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ (المائدة: ٦٩) وقوله تعالى ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ (الحج: ١٧) وقوله تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ (المائدة: ٨٢)

وأما الباب الثالث : "نقد دعوة التقريب بين الأديان وتقويمها"، وقد قسم المؤلف هذا الباب إلى فصلين، ولم يتكلم المؤلف عن الشبهات إلا في مبحث واحد وهو الفصل الثالث من الفصل الأول

الفصل الأول : نقد دعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية

الفصل الأول : دلالة الشرع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان :

أولاً : أنها رغبة عن ملة إبراهيم عليه السلام

ثانياً : أنها ابتغاء لدين غير الإسلام الذي بعث به محمد >

ثالثاً : أنها طعن في رسالة نبينا محمد >

رابعاً : أنها طعن في القرآن العظيم ...الخ

الفصل الثاني : دلالة الواقع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان

ففي الفصل الأول إنما يتكلم المؤلف عن اللوازم الباطلة لدعوة التقريب، وكذلك في الفصل الثاني لم يتطرق المؤلف إلى ذكر الشبهات.

وأما **الفصل الثالث : "شبهات دعاة التقريب بين الأديان وكشفها"،** وقد ذكر المؤلف جملةً من الشبهات، وهي :

الشبهة الأولى : أنها وسيلة لتحقيق "التعارف"

الشبهة الثانية : أنها وسيلة للدعوة إلى الله وتفهمها من قبل الغرب

الشبهة الثالثة : أنها وسيلة للتعاون بين أتباع الأديان لمواجهة الإلحاد

الشبهة الرابعة : أنها وسيلة لإبراز التسامح الإسلامي

الشبهة الخامسة : أنها ضرورة يفرضها الواقع العالمي الجديد

الشبهة السادسة : أنها وسيلة لتحاشي النزاعات والحروب

الشبهة السابعة : أنها وسيلة لتحقيق الوحدة الوطنية

الشبهة الثامنة : أنها وسيلة لتحسين وضع الأقليات الإسلامية في الغرب

ولكن كلام المؤلف كلام مجمل، وقد أورد هذه الشبهات الثمانية وكشف بطلانها في 82 صفحة فقط (من صفحة 1514 إلى صفحة 1542)

الفصل الثاني : المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب

الفصل الأول : مضمون الخطاب الدعوي لأهل الكتاب

الفصل الثاني : أسلوب دعوة أهل الكتاب

بهذا العرض تبين أن هذه الرسالة لا تعارض موضوع بحثي، لأن الشبهات المذكورة في هذه الرسالة ليست من قَبِيل الاستدلال بالنصوص الشرعية إلا شبهة واحدة فقط -كما تقدم-. وأما الشبهات التي سيتناولها موضوع بحثي فَمِنْ قبيل الاستدلال بالنصوص الشرعية استدلالاً باطلاً لتبرير مذهب التعددية الدينية

هناك مؤلفات أخرى -غير الرسائل العلمية- تتكلم عن عقيدة وحدة الأديان أو التعددية الدينية أو التقريب بين الأديان، منها :

الكتاب الأول : **الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان**، للدكتور بكر بن عبدالله أبي زيد رحمه الله، وهي رسالة لطيفة تقع في 64 صفحة. وهذه الرسالة تلفت الانتباه إلى خطورة الدعوة إلى وحدة الأديان في هذا العصر وكيف أنها تتلبس بأثواب عدة تحت مسميات مختلفة جذابة كـ الإخاء الإنساني والإبراهيمية ونحوهما. ولم يتطرق المؤلف إلى استدلالات دعاة التعددية الدينية أصلاً. وإنما ذكر أهم نظرياتهم وهو "أن دين الأنبياء واحد وشرائعه متعددة والكل من عند الله" ثم ينقض المؤلفُ تلك النظريةَ في 5 صفحات

الكتاب الثاني : **دعوى وحدة الأديان، أهدافها، حكمها، خطرها**، جمع وإعداد : أبو أنس علي بن حسين أبو لوز وأبو عبدالله حمود بن عبدالله المطر. والكتاب -كما هو واضح من عنوانه- عبارة عن جمع لفتاوى حول حكم الدعوة إلى وحدة الأديان. ولم يتطرق لنقض استدلالات دعاة وحدة الأديان بالنصوص الشرعية.

الكتاب الثالث : **التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية**، للدكتور محمد عمارة، وهو كتاب صغير يقع في 62 صفحة، والمؤلف -كما هو ظاهر من عنوان كتابه- لم يخصص ذكر التعددية الدينية، بل ذكر وجود التعددية في الأمور الكثيرة، كالتعددية في المذاهب الفقهية، والتعددية في الأحزاب السياسية، والتعددية في

المسائل الدينية الفرعية والتعددية في الشعوب والقبائل، وفي الأمور الأخرى الكثيرة منها التعددية في الأديان. ولم يتطرق المؤلف لنقض استدلالات دعاة التعددية الدينية بالنصوص الشرعية.

الكتاب الرابع : **التعددية الدينية نقد وتحليل**، للشيخ جعفر السبحاني، وهو كتاب صغير يقع في 60 صفحة، والكتاب يركز على بيان أن دين التوحيد هو الدين الحق وحده، ثم ذكر المؤلف آيتين فقط من الآيات التي استدل بها دعاة التعددية الدينية لتأييد مذهبهم الكفري، وهما الآية 62 من سورة البقرة والآية 44 من سورة المائدة، ونقض استدلالهم بهاتين الآيتين باختصار.

وهناك أيضا مؤلفات باللغة الإندونيسية في هذا الباب، منها

الكتاب الأول : **Pluralisme Agama Haram (تحريم التعددية الدينية)**، للدكتور أديان حسيني، ويقع الكتاب في 130 صفحة، ولم يتطرق المؤلف إلى استدلالات دعاة التعددية الدينية بالنصوص الشرعية أصلاً، وذلك أن موضوع هذا الكتاب هو الدفاع عن فتوى مجلس علماء إندونيسيا في تحريم التعددية الدينية، وسبب تأليف هذا الكتاب هو وجود انتقادات من دعاة التعددية الدينية لِفَتوى المجلس، فجاء الكتاب رداً على هؤلاء الدعاة، والكتاب يركز على إثبات أقوال هؤلاء الدعاة في تأييد مذهب التعددية الدينية وبيان أن الإسلام هو الدين الحق الوحيد

الكتاب الثاني : **Tren Pluralisme Agama (ظاهرة التعددية الدينية)** للدكتور أنيس مالك طه، ذكر المؤلف فيه نشأة ظهور التعددية الدينية في العالم الإسلامي واتجاهات التعددية الدينية في جوانب الحياة وموقف الإسلام منها، ولم يتطرق المؤلف إلى استدلالات دعاة التعددية الدينية بالنصوص الشرعية أصلاً

الكتاب الثالث : **Tokoh Islam Liberal Indonesia 50 Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama** **(خمســـــون داعية إلى العمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا)** لـ بودي هاندريانتو، وهـذا الكتـاب إنما ذكر أسـماء هـؤلاء الـدعاة مرتبـةً على مراحلهم الزمانية مع ذكر أهم أقوالهم المنحرفـة، والمؤلف يركز على إثبــات الحجة بــذكر أقــوالهم على أنهم دعـــاة التعددية الدينية، ولم يتطرق إلى اسـتدلالات دعـاة التعددية الدينية بالنصوص الشرعية أصلاً

والخلاصة إني لم أقف –في حــدود بحــثي- على من أفــرد موضوعَ بحثِي بدراسة مستقلة

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة. وهو كالآتي :

المقدمة : وتتضمن الآتي :

- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع
- الدراسات السابقة
- خطة البحث
- منهجي في البحث

التمهيد : وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول : لا يقبل الله ديناً إلا الإسلام بعد بعثة النبي >

الفصل الثاني : مفهوم التعددية الدينية وأهمُّ تعاليمها

الفصل الثالث : نشأة فكرة التعددية الدينية وأسباب ظهورها، وفيه مبحثان

المبحث الأول : نشأة التعددية الدينية، وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : نشأة التعددية الدينية في أصحاب الديانات قبل الإسلام
- المطلب الثاني : نشأة التعددية الدينية عند بعض المسلمين

المبحث الثاني : أسباب ظهور التعددية الدينية

الباب الأول : استدلالات دعاة التعددية الدينية بالآيات القرآنية ونقض ذلك، وفيه تمهيد وثمانية فصول

التمهيد : موقف دعاة التعددية الدينية من القرآن وطريقتهم في تفسير آياته، وفيه مبحثان

المبحث الأول : موقف دعاة التعددية الدينية من القرآن

المبحث الثاني : طريقتهم في تفسير القرآن الكريم

الفصل الأول : استدلالهم بالآيات التي تفيد أن الناس أمم مختلفة

الفصل الثاني : استدلالهم بالآيات التي تدل على أن حقائق الأمور لا يعلمها إلا الله وحده وسيظهرها للخلق يوم القيامة، ونقض ذلك

الفصل الثالث : استدلالهم بالآيات التي فيها أن الغاية من جميع الأديان السماوية إقامة العدل، فمتى تحقق ذلك في أي دين جاز اتباعه، ونقض ذلك

الفصل الرابع : استدلالهم بالآيات التي تدل على أن دين الأنبياء واحد، ونقض ذلك

الفصل الخامس : استدلالهم بالآيات التي تدل على عدم الاعتداء على بعض الكفار، ونقض ذلك وفيه خمسة مباحث

- المبحث الأول : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ ونقض ذلك
- المبحث الثاني : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ... ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ، ونقض ذلك
- المبحث الثالث : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ، ونقض ذلك
- المبحث الرابع : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ على النهي عن مجادلة أهل الكتاب ونقض ذلك
- المبحث الخامس : استدلالهم بالآيات التي فيها الأمر بالبر ببعض الذين كفروا، ونقض ذلك

الفصل السادس : استدلالهم بالآيات التي تفيد دلالة القرآن على صحة الأديان السماوية الأخرى، ونقض ذلك، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول : استدلالهم بالآيات التي فيه وصف الديانات الأخرى بأنها هدى ونور، ونقض ذلك
- المبحث الثاني : استدلالهم بالآيات التي فيها مثوبة أهل الديانات الأخرى، ونقض ذلك، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : استدلالهم بالآيات التي فيها أن بعض أهل الأديان يؤجرون عند الله على أعمالهم، ونقض ذلك
المطلب الثاني : استدلالهم بعموم النصوص التي تدل على استيفاء عموم أهل الأديان أجرهم، ونقض ذلك
المطلب الثالث : استدلالهم بالمساواة في الحساب بين المؤمنين وبين أهل الكتاب، ونقض ذلك
الفصل السابع : استدلالهم بالآيات التي فيها الأمر بالعفو عن المشركين، ونقض ذلك
الفصل الثامن : استدلالهم بالآيات التي فيها ترك الخيار في التدين للإنسان، ونقض ذلك، وفيه ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : استدلالهم بالآيات التي فيها تكريم بني آدم وأن مقتضى التكريم إعطاء الحرية في التدين
- المبحث الثاني : استدلالهم بالآيات التي فيها النهي عن إكراه أهل الديانات الأخرى على الدخول في الإسلام، ونقض ذلك
- المبحث الثالث : استدلالهم بالآيات التي فيها أن لكل أمةٍ وِجْهَةً، ونقض ذلك

الباب الثاني : استدلالات دعاة التعددية الدينية بالأحاديث النبوية ونقض ذلك، وفيه تمهيد وخمسة فصول

التمهيد : موقف دعاة التعددية الدينية من الأحاديث النبوية وطريقتهم في تفسيرها، وفيه مبحثان
المبحث الأول : موقفهم من الأحاديث النبوية
المبحث الثاني : طريقتهم في تفسير الأحاديث النبوية
الفصل الأول : ادعاؤهم أن الأحاديث دلت على أن آلهة أصحاب الأديان المختلفة في الحقيقة إلهٌ واحدٌ وإنما اختلفوا في تسميته، ونقض ذلك

الفصل الثاني : استدلالهم بالأحاديث التي تدل على تسامح النبي > مع أتباع الأديان الأخرى، ونقض ذلك

الفصل الثالث : استدلالهم بعلاقات النبي > بأهل الكتاب علاقةَ وُدٍّ بعيدةً عن العداوة والبغضاء، ونقض ذلك، وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول : استدلالهم بالمعاهدة بين المسلمين واليهود في المدينة، ونقض ذلك
- المبحث الثاني : استدلالهم بعلاقة النبي > بـ مارية القبطية رضي الله عنها، ونقض ذلك
- المبحث الثالث :استدلالهم بنهي النبي > عن كسر صور عيسى عليه السلام وأمه مريم الموجودة في داخل الكعبة، ونقض ذلك
- المبحث الرابع : استدلالهم بأن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها زوجة النبي > كان أبوها زعيماً لليهود، ونقض ذلك
- المبحث الخامس : استدلالهم بسماع النبي > بعض خطب الكفار، ونقض ذلك

الفصل الرابع : استدلالهم بالأحاديث التي تدل على أن دين الأنبياء واحد، ونقض ذلك، وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : استدلالهم بقوله > «فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»، ونقض ذلك
- المبحث الثاني : استدلالهم بقوله > «الأنبياء إخوة من علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»، ونقض ذلك
- المبحث الثالث : استدلالهم باستقبال النبي > وأصحابه في صلاتهم إلى بيت المقدس فترةً من الزمان، ونقض ذلك

الفصل الخامس : استدلالهم بالأحاديث التي تدل على تزكية بعض أهل الكتاب والحكم عليهم بالإيمان، ونقض ذلك، وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : استدلالهم بصلاة النبي > على النجاشي –وهو نصراني-، ونقض ذلك

- المبحث الثاني : استدلالهم بإخبار النبي > بأن ورقة بن نوفل –وهو راهب نصراني- دخل الجنة، ونقض ذلك

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث

الفهارس العلمية : وتشتمل على ما يلي :

1. فهرس الآيات القرآنية
2. فهرس الأحاديث النبوية
3. فهرس الآثار
4. فهرس الأعلام المترجم لهم
5. فهرس الفرق والطوائف
6. فهرس الكلمات الغريبة
7. فهرس المصادر والمراجع
8. فهرس الموضوعات التفصيلية

منهجي في البحث

1. حصر تلك الاستدلالات الباطلة من المصادر العلمية لذلك **خاصة ما كان مكتوبًا باللغة الإندونيسية،** علماً بأني اكتفيتُ بالشبهات التي أثارها دعاةُ التعددية الدينية الإندونيسيون وذلك لأمور :

الأول : أن الشبهات التي أثارها دعاة التعددية الدينية في إندونيسيا هي نحو الشبهات التي أثارها دعاة التعددية الدينية الآخرين في العالم الإسلامي، بل قد تكون شبهات دعاة التعددية الدينية الإندونيسيين أكثر، ويوضِّح ذلك ما يلي :

الثاني : أن لدعاة التعددية الدينية الإندونيسيين صولةً وجولةً في ساحة الدعوة في إندونيسيا، حيث إن كثيراً مهنم يُعدُّ من كبار الشخصيات في الجامعات الإسلامية الحكومية في إندونيسيا، بل لبعضهم مناصب عالية في الحكومة، وقد سبق أنه قُد ألِّف في تأييد هذا المذهب رسائل كثيرة أكاديمية جامعية، وهذا مما قد لا يحصل في بلدان أخرى غير إندونسيا

الثالث : أنني لو قيّدتُ عنوان بحثي بـ "دعـاة التعددية الدينية **الإندونيســيين**" قد يظن ظــاًنٌّ أن التعددية الدينية قضــية إندونيســيا فقط ليست قضــية العــالم الإسـلامي، وفي الحقيقة أن العـالم الإسـلامي يعـاني من هذه الفكـرة الهدامـة، فغـالب البلـدان الإسـلامية تتبـنى فكـرة العلمانية والعلمانية تـدعو إلى الحريـات المزعومة –منها الحرية الدينية- ثم تهدي إلى التعددية الدينية

2. ترجمة النصوص غير العربية –سواء كـانت إندونيســية أو إنجليزيـــــــــــة- إلى اللغة العربية عقب ذكر تلك النصوص مباشرة
3. عزو تلك الاستدلالات الباطلة إلى أصحابها
4. محاولة جمع أَوْجُه الردودِ على تلك الاستدلالات
5. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القـرآن الكـريم بذكر السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.
6. تخريج الأحـاديث الـواردة في البحث، فـإن كـانت في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بعزوه إليهمـا، وإن كـانت في غيرهما أخرجها من كتب الســـنة الأخـــرى، مع الإشارة إلى درجتها صحةً وضعفاً من كلام أهل العلم.
7. الترجمة للأعلام غير المشهورين بإيجــاز، ومن لم أجد له ترجمةً في الكتب المطبوعة حسب حدود بحثي –لا ســيما المعاصــرين منهم- اضــطررت أن أرجع إلى ما كُتب حول ترجمته في الشبكة العنكبوتية.
8. التعريف بالفرق والطوائف والبلدان والأماكن الـواردة في البحث.
9. الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط
10. تذييل البحث بالفهارس اللازمة.

هـذا، وفي ختـام هـذه المقدمة -عملاً بقوله > «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»[1]، أتوجه بالشكر إلى القائمين

---

[1] (?) سنن الترمذي ص 445 رقم 1957، باب ما جـاء في الشـكر لمن أحسن إليك

على الجامعة الإسلامية، تلك الجامعة التي فتحت لي أبوابها للعلم والتعلم والالتقاء بمشايخ فضلاء وأساتذة نبلاء، نهلتُ من علومهم واستفدت من خبراتهم وأخلاقهم.
كما أخص بالشكر فضيلة شيخي الدكتور عبد المجيد بن سالم مشعبي –حفظه الله تعالى من كل سوء ومكروه- على ما منحني من توجيهات مفيدة وتنبيهات دقيقة وفوائد غزيرة، كل ذلك بخلق جميل، وتواضع رفيع، غير شحيح عليَّ بوقته الثمين مع كثرة أشغاله العلمية، وصبره على إصلاح الرسالة مع كثرة الأخطاء والزلل، فكان بعد الله خير معين على إتمام هذه الرسالة، فجزاه الله خيراً وأعظم له المثوبة، وبارك الله له في عمره وعلمه وفي أهله وذريته.
وأعتذر إلى فضيلته من تقصيري في كتابة الرسالة كما ينبغي، فإن توجيهات فضيلته كثيرة قيمة إلا أن باع الباحث قليل لا يقوى لتنفيذ كل التوجيهات، والله المستعان.
وأخص بالشكر كذلك الزميل الحبيب طاهر وايت الذي ساعدني في ترجمة النصوص الإنجليزية إلى اللغة العربية.
وأخص بالشكر كذلك المناقشين الفاضلين الكريمين –الدكتور منصور الحجيلي والأستاذ الدكتور محمود قدح حفظهما الله- على تفضلهما لمناقشة هذه الرسالة وتقويمها، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهما يوم القيامة.
ولن أنسى من خالص شكري إلى والدتي الكريمة التي قد تعبت كثيرا في تربيتي ورعايتي منذ الصغر، وصبرت على صعوبة الحياة حيث قامت بشؤون حياة أبنائها الخمسة وحيدةً وعملت أعمالاً شاقَّةً للقمة العيش ومواصلة الحياة. فأسأل الله أن يمتعها بالصحة وحسن العبادة في الكبر وأن يرزقني برها قبل الممات.
وأسأل الله تعالى أن يجزي الجميع عني خير الجزاء وأن يهديني وإياهم إلى ما يحبه ويرضاه، إنه ولي ذلك وقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المدينة المنورة 15/2/1437 هـ الموافق لـ 30/11/2015م
الباحث : فيراندا أنديرجا بن عابدين

(firanda_a@yahoo.com)

التمهيد : وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول : لا يقبل الله ديناً إلا الإسلام بعد بعثة النبي >

إن من أصــول الاعتقــاد في الإســلام، المعلومــة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجــد –بعد بعثة النـبي @- على وجـه الأرض دين حـق سـوى دين الإسـلام، وأنـه خاتمـة الأديـان، وناسـخ لجميـع مـا قبلـه من الأديـان والملـل والشـرائع، فلم يَبْـقَ على وجـه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام.

وهذا الأمر قد دلت عليه أدلة كثيرة في وجوه عدة، منها :

الأول : التنصيص بذلك

قال تعالى ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭻ ﭼ[1]، وقال أيضاً ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[2]. قال الحافظ ابن كثير ~ ((فمن لقي الله بعـد بعثتـه محمـدًا صـلى اللـه عليـه وسـلم بــدِين على غـير شـريعته، فليس بمتقبل... وقـال في هـذه الآية مخبرًا بانحصار الدين المتقبل عنده في الإســلام ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭻ ﭼ))[3]

وأكَّد النبي > هذا الأمر فقال عليه الصلاة والسلام «**والذي نفْسُ محمدٍ بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمَّةِ يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثُمَّ يموت ولم يؤمن بالذي أُرْسِلْتُ به إلا كان من أصحاب النار**»[4]. قال الإمام النووي ~ معلِّقاً ((وأما الحديث ... ففيه نَسْخُ الْمِلَلِ كلها برسالة نبيِّنَا >... وَقَوْلُهُ > «**لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمَّةِ**» أي : "من هو موجود فى زمني وبعدي إلى يوم القيامة". فكلهم يجب عليهم الدخول فى طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تَنْبِيْهًا على من سواهما. وذلك لأن

---

1 (?) سورة آل عمران: 19
2 (?) سورة آل عمران: ٨٥
3 (?) تفسير القرآن العظيم 2/25
4 (?) سبق تخريجه

اليهود والنصارى لهم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له أولى والله أعلم))[1]

الثاني : أن الله حكم في أهل الكتاب بأحكام تدل على أنه لا يقبل دينهم, ومن تلك الأحكام :

أولاً : الحكم بنفي الإيمان عن أهل الكتاب

قال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[2]، وقال ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[3]، وقال ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ[4]، وقال ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[5]

ثانياً : الحكم بكفر أهل الكتاب

وقد وردت النصوص بتكفير اليهود والنصارى صريحةً واضحةً مقرونةً بذكر أسباب كفرهم

- كفروا لقولهم بألوهية المسيح، قال تعالى ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[6]
- كفروا لقولهم بالتثليث، قال تعالى ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[7]
- كفروا لقولهم بالبُنُوَّةِ، قال تعالى ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ[8]
- كفروا لكفرهم بآيات الله، قال تعالى ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[9]، وقال ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ

---

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم 2/188
[2] سورة التوبة: ٢٩
[3] سورة المائدة: ٤١
[4] سورة المائدة: ٤٣
[5] سورة المائدة: ٨١
[6] سورة المائدة: ١٧، 72
[7] سورة المائدة: ٧٣
[8] سورة آل التوبة: ٣٠
[9] سورة البقرة: ٦١

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ چ[1]، وقال چ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ چ[2]

- كفروا لعدم إقامتهم للتوراة والإنجيل، قال تعالى چ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ چ[3]
- كفروا لكفرهم برسالة محمد >، قال تعـالى چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ چ[4]. وقد أُمِرَ النبيُّ > بقتال الناس حتى يشهدوا أنه رسـول اللـه، قـال > «أمـرت أن أقاتل الناس حـتى يشـهدوا أن لا إلـه إلا اللـه **وأن محمدا رسول الله** ويقيمـوا الصـلاة ويؤتـوا الزكـاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحـق الإسلام وحسـابهم على الله»[5]، و عن أبي موسى أن رجلاً أسـلم ثم تَهَـوَّدَ فـأتى معـاذ بن جبل وهو عند أبي موسى فقـال ما لهـذا؟ قـال أسـلم ثم تهـود، قـال «لا أجلس حـتى أقتله قضـاء الله ورسـوله @»[6]، فقـول معـــاذ «قضـــاء الله ورســـوله @» لأنه معلـــوم عند الصـحابة أن من أسـلم من اليهـود والنصـارى ثم رجع إلى دينه قتل لأنه مرتد، ولم يقل أحد منهم أن الأديـان كلها توصل إلى النجـــاة، وإلا لتركه الصـــحابة وشـــأنه واختياره

وقال النبي > حين بعث معاذا إلى اليمن «إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن

---

1 (?) سورة آل عمران: ٧٠
2 (?) سورة النساء: ١٥٥
3 (?) سورة المائدة: ٦٨
4 (?) سورة البقرة: ٨٩
5 (?) رواه البخاري في صحيحه 1/14 رقم 25، باب چ ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۅ ۉ ې چومسلم في صحيحه 1/51 رقم 20، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله
6 (?) رواه البخاري في صحيحه 9/65 رقم 7157، بـاب الحـاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمام الذي فوقه

لا إلــه إلا اللــه **وأن محمــدا رســول الله**...»[1]، ومعلوم أن أهل الكتـاب ينكـرون رسـالة النـبي > من عهد النبي > إلى يومنا هذا.

ثالثاً : الحكم بشركهم وعبادتهم غيرَ الله

قال تعالى ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ[2]، وقال ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[3]، وقال ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ[4]، وقال ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[5]

رابعاً : الحكم بأنهم خالدون في النار

قال تعالى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[6]، وقال ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[7]، وقال ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[8]، وقال ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ

[1] رواه البخـاري في صـحيحه 2/128 رقم 1496، بـاب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقـراء حيث كـانوا، ومسـلم في صـحيحه 1/50 رقم 19، بـاب الـدعاء إلى الشـهادتين وشـرائع الإسلام

[2] سورة التوبة: ٣١

[3] سورة النساء: ١٧١

[4] سورة المائدة: ١١٦ - ١١٧

[5] سورة المائدة: ٧٢

[6] سورة البقرة: ٨٠ - ٨١

[7] سورة البينة: ٦

[8] سورة آل عمران: ١٨١

ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ
ﮤ ﮥ ﭼ[1].

وعن أبي سعيد الخدري > قال قلنا يا رسول الله هل نــرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كـانت صـحوا قلنا لا قـال «فـإنكم لا تضـارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما ثم قال ينـادي منـاد ليـذهب كل قــوم إلى ما كـانوا يعبــدون فيــذهب أصــحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثـان مع أوثـانهم وأصـحاب كل آلهة مع آلهتهم حــتى يبقى من كــان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يـؤتى بجهنم تعـرض كأنها ســراب فيقــال **لليهــود** ما كنتم تعبــدون قــالوا **كنا نعبد عزير ابن الله** فيقــال كــذبتم لم يكن لله صــاحبة ولا ولد فما تريـــدون قـــالوا نريد أن تســـقينا فيقـــال اشـــربوا **فيتســاقطون في جهنم**، ثم يقــال **للنصــارى** ما كنتم تعبدون فيقولون **كنا نعبد المسيح ابن الله** فيقال كذبتم لم يكن لله صــاحبة ولا ولد فما تريــدون فيقولــون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا **فيتساقطون في جهنم**..»[2]

الثالث : أن القرآن الكريم مهيمنٌ على كل كتاب أُنزِل من قبل، فلا يجوز الحكم بكتب سابقة

قال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[3]

ومعنى ﭽ ﮉ ﮊ ﭼ عند السلف –كما ذكر ذلك ابن جرير[4] وابن كثير رحمها الله- يرجع إلى ثلاثة معانٍ،

أولاً : أي **أمينــاً**، أي أن القــرآن أمين على الكتب الســابقة فيمـا إذ أخبرَنـا أهـل الكتـاب في كتـابهم بـأمر إن كـان في القرآن فصدقوا , وإلا فكذبوا

ثانياً : أي **شاهداً** على ما قبله من الكتب

---

1 (?) سورة المائدة: ٧٢ – ٧٣
2 (?) رواه البخـاري في صـحيحه 9/129 رقم 7439، بـاب قـول الله تعالى ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼومسلم في صحيحه 1/167 رقم 183، باب معرفة طريق الرؤية
3 (?) سورة المائدة: ٤٨
4 (?) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 8/486-490

ثالثا : أي **حَاكِمًا** على ما قبله من الكتب

قال ابن كثير ~ بعـد أن ذكـر هـذه المعـاني الثلاثـة ((وهـذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، فإن اسـم "المهيمن" يتضـمن هذا كله، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الـذي أنزلـه آخـر الكتب وخاتمهـا، أشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن مـا قبلـه، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهـذا جعلـه شـاهدا وأمينا وحاكما عليها كلها))[1].

ثم قال الله تعالى بعد ذلك في تمام الآية السـابقة چ ژ ڑ ک ک کک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ قال ابن كثير ~ ((أي: فــاحكم يــا محمــد بين النــاس: عــربهم وعجمهم، أميهم وكتابيهم چک ک کک چ إليك في هذا الكتاب العظيم، وبما قرره لـك من حكم من كـان قبلـك من الأنبيـاء ولم ينسـخه في شرعك))[2]، وقال ابن جرير الطبري ((وهذا أمر من اللـه تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسـائر أهـل الملـل بكتابـه الذي أنزله إليـه, وهـو القـرآن الـذي خصه بشـريعته. يقـول تعالى ذكره: احكم يا محمـد بين أهـل الكتـاب والمشـركين بما أنزل إليك من كتابي وأحكامي, في كل ما احتكموا فيــه إليك من الحدود والجروح والقود والنفوس, ... فإني أنزلتُ إليــك القــرآن مصدِّقًا في ذلــك مــا بين يديــه من الكتب, **ومُهَيْمِنًا عليه**, رقيبا **يقضي على ما قبلـه من سـائر الكتب قبله**))[3]

ومما يؤكـد هيمنـة القـرآن على كتب أهـل الكتـاب أن التوراة والإنجيـل قـد لحقهمـا التحريـف والتبـديل، بالزيـادة والنقصـان، كمـا جـاء بيـان ذلـك في آيـات من كتـاب اللـه الكريم، منها قول الله تعالى:

چ ھ ھھ ھ ۀ ۀ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇۆ ۆ ۈ

ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ چ[4]، وقوله تعالى چٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ

[1] تفسير القرآن العظيم 3/128

[2] المصدر نفسه 3/128

[3] انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 8/486-490

[4] سورة المائدة: 13

ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭴ[1]،
وقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ
ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭼ[2]

ولهذا، فما كان منها صحيحاً فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو مُحَرَّفٌ أو مُبَدَّلٌ. وقد ثبت عن النبي > أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، فعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي > بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب فقرأه النبي > فغضب فقال «**أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب** والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به **والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيًّا ما وسعه إلا أن يَتَّبِعَنِي**»[3]

الرابع: أن الله أوجب على الأنبياء كلهم اتباعَ خاتم المرسلين –وهو نبينا محمد- بالإيمان به ونصره.

قال تعالى ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ
ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝﭼ[4].

قال ابن كثير ~ ((يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم، عليه السلام، إلى عيسى، عليه السلام، لَمَهْمَا آتى الله أحدهم من كتاب وحكمة، وبلغ أي مبلغ، ثم جاءه رسول من بعده، ليؤمنن به ولينصرنه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته))[5]

---

1 (?) سورة البقرة: ٧٩

2 (?) سورة آل عمران: ٧٨

3 (?) رواه أحمد (23/349، رقم 15156)، وفي إسناده راو ضعيف إلا أن للحديث شواهد كثيرة يرتقي بها إلى درجة الحسن كما بين ذلك الشيخ الألباني في الإرواء 6/34-38 تحت الحديث رقم 1589

ومعنى "التهوك" هو التحيّر، قال ابن الجوزي ((أَمُتَهَوِّكُون فيها أي أَمُتَحَيِّرون والهَوَكُ الحُمْقُ والتَّهَوُّكُ السقوطُ في هُوَّةِ الرَّدَى)) (غريب الحديث 2/504)

4 (?) سورة آل عمران: ٨١

5 (?) تفسير القرآن العظيم 2/67

قال علي بن أبي طالب > ((لم يبعث الله عز وجل نبيا، آدم فمن بعده، إلا أخذ عليه العهد في محمد: لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه))[1]، ومثله قال ابن عباس رضي الله عنهما[2]

وقد سبق قوله > «**والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيًّا ما وسعه إلا أن يَتَّبِعَنِي**».

ولذلك إذا نزل عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان يكون تابعا لمحمد > حاكماً بحكمه >. قال > «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم**»[3]. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني ~ ((وقال أبو الحسن الآبري[4] في مناقب الشافعي : تواترت الأخبار بأن

---

1 (?) رواه ابن جرير الطبري بإسناده عن علي بن أبي طالب كما في تفسير الطبري 5/540

2 (?) كما رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (5/541) بإسناده عن علي وابن عباس. وقد نقل ابن كثير كلام علي بن أبي طالب وابن عباس في تفسيره (6/68). وهذا القول هو الذي عليه جمهور السلف منهم طاووس وقتادة والسدي (انظر تفسير الطبري 5/540-541).

وقد ذكر الطبري قولاً آخر في تفسير هذه الآية وهو أبلغ في الدلالة على عدم قبول الله دينَ أهل الكتاب، قال الطبري ((وقال آخرون: هم أهل الكتاب أمروا بتصديق محمد @ إذا بعثه الله وبنصرته، وأخذ ميثاقهم في كتبهم بذلك)) (تفسير الطبري 5/541) وممن قال بهذا القول : مجاهد والربيع (انظر تفسير الطبري 5/538-539)

3 (?) رواه البخاري في صحيحه 4/1668 رقم 3449، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام

4 (?) وفي المطبوع من فتح الباري : "أبو الحسن الخسعي الآبدي" وهو تصحيف، والصحيح أبو الحسن الآبُري مؤلف مناقب الشافعي، وقد نقل كلامه هذا أيضا ابن حجر في تهذيب التهذيب عند ترجمة محمد بن خالد الجندي الصنعاني. وأبو الحسن الآبري هو محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري السّجزي، والآبري نسبة إلى قَرْيَة آبُر بِهَمْزَة مَفْتُوحَة ممدودة ثمَّ بَاء مُوَحدَة مَضْمُومَة ثمَّ رَاء مُهْملَة من قرى سبحستان، توفي سنة 363هـ (انظر طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي 3/147-148 وطبقات الشافعية لابن قاضي

المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه...[و]عن بعض المتقدمين قال معنى قوله «وإمامكم منكم» يعني **أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل** وقال ابن التين معنى قوله «وإمامكم منكم» أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة))[1]. وقال العراقي ~ ((والمراد أنه ينزل حاكما بهذه الشريعة لا نَبِيًّا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، فإن هذه الشريعة باقيةٌ إلى يوم القيامة لا تنسخ، ولا نبي بعد نبينا كما نطق > بذلك، وهو الصادق المصدوق بل هو حاكم من حكام هذه الأمة))[2]، وقد قال النبي @ «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم # حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»[3]

الخامس : أن النبي > بعثه الله إلى الناس كافةً، فشريعته > تشمل أهل الكتاب

قال تعالى ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[4]، وقال ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[5]، وقال ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[6]، وقال > «أُعْطِيْتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة **وبُعِثْتُ إلى الناس عامةً**»[7]

شهبة (1/146-147)

1 (?) فتح الباري 6/493-494

2 (?) طرح التثريب في شرح التقريب 7/265، وقال بنحوه النووي (انظر المنهاج شرح صحيح مسلم 2/190)

3 (?) رواه مسلم في صحيحه 1/135 رقم 155، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد @

4 (?) سورة سبأ: ٢٨

5 (?) سورة الأعراف: ١٥٨

6 (?) سورة الفرقان: ١

7 (?) رواه البخاري في صحيحه 1/74 رقم 335، باب التيمم، ومسلم في صحيحه 1/370 رقم 521، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا

وبهذه الأدلة الكثيرة المتعددة الدلالات يتجلى واضحا بلا أدنى ريب أن الله لا يقبل ديناً سوى الإسلام. فمن ابتغى ديناً سوى الإسلام بعد بعثة محمد > فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الخالدين في النار جهنم أبد الآباد ولن يدخلَ الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.

الفصل الثاني : مفهوم التعددية الدينية وأهمُّ تعاليمها

كلمة "التعددية الدينية" مأخوذة من اللغة الإنجليزية (religious pluralism)، فالتعددية من (pluralism) والدينية من (religious).

لقد جاءت كلمة "التعددية" في المعاجم الإنجليزية لثلاثة معان : المعنى الكنسي والمعنى الفلسفي والمعنى السياسي الاجتماعي.

أما التعددية في المعنى الكنسي فهي : مباشرة الشخص الواحد لوظيفتين أو أكثر من وظيفة خاصة من المناصب الكنسية في نفس الوقت.

وأما التعددية في المعنى الفلسفي فهي المنهج الفكري الذي يعترف بأن الواقع يتكون من العديد من المبادئ،

وأما التعددية في المعنى السياسي الاجتماعي فهي النظام الذي يعترف بتعايش الأجناس والجماعات والأحزاب المختلفة مع بقاء خصائصها المتميزة والمستقلة[1]

---

[1] (?) ففي أحد قواميس اللغة الإنجليزية مثلاً يُذكر :

Pluralism

1. The condition of being multiple or plural. (حالة كونها متعددة أو الجمع)

2 .

a. A condition in which numerous distinct ethnic, religious, or cultural groups are present and tolerated within a society. (الوضع الذي فيه العديد من المجموعات العرقية أوالدينية، أو الثقافية المتنوعة والتسامح بينها داخل المجتمع)

b. The belief that such a condition is desirable or socially beneficial. (الاعتقاد بأن مثل هذا الوضع هو مرغوب فيه أو مفيدة اجتماعيًّا)

3. *Ecclesiastical* (الكنسية) : The holding by one person of two or more positions or offices, especially two or more ecclesiastical benefices, at the same time.

(مباشرة الشخص الواحد لاثنين أو أكثر من وظيفة خاصة لاثنين أو أكثر من المناصب الكنسية في نفس الوقت)

4. Philosophy (فلسفة)

a. The doctrine that reality is composed of many ultimate substances. (اعتقاد أن هذا الواقع يتكون من العديد من المواد الرئيسية)

يلاحظ أن كلمة (pluralism) في القواميس الإنجليزية تدل على "الجمع" و"التعدد" وهو يتضمن معنى التنوع لا مجرد الكثرة فقط

وأما في الاصطلاح فقد تنوعت عبارات دعاة التعددية الدينية في التعبير عن تعريفها، إلا أننا لم نجد من تلك العبارات تعريفا علميا دقيقا للتعددية الدينية –كما سيأتي بيانه قريبا-. وقد ادعى بعض دعاة التعددية الدينية أن للتعددية الدينية تعريفا علميا معروفا في الميادين الأكاديمية، وممن ادعى ذلك الدكتور جلال الدين رَحْمَتْ[1] حيث قال حول تعريفها :

((كثير من الناس يظن أن للتعددية الدينية تعريفات عديدة متنوعة، وهذا الظن خاطئ في الواقع، فإنه قد وُجد في العالم الأكاديمي اتفاقات وتحديدات في تعريفها))[2]. هذا ما

---

b. The belief that no single explanatory system or view of reality can account for all the phenomena of life (الاعتقاد بأنه لا توجد نظرية أو رأي يستطيع أن يبين جميع ظواهر الحياة)

انظر : قاموس إنجليزي (The American Heritage)، شركة Houghton Mifflin، طبعة رابعة، سنة 2009 م

1 (?) ولد في 29 أغسطس 1949 ونال شهادة العالمية (الماجستير) في إحدى الجامعات في أمريكا (Lowa State University) سنة 1982 في تخصص الصحافة (انظر : 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص113-114)، وهو رجل رافضي بل إمام الرافضة في إندونيسا، قد ثبت قوله –كما انتشر في الشبكة العنكبوتية- في ذم أم المؤمنين وصحيح البخاري وما يخفي صدره أكثر وأكبر، ومع ذلك ألّف كتابات في التعددية الدينية، منها "الإسلام والتعددية الدينية، أخلاق القرآن تجاه الاختلافات"، والظن أنه كتب هذه الكتابات تقيةً لا ديانةً، وقد اتهمه قومٌ –حيث جاؤا بإثباتات رسمية- بأنه كذب في دعواه بحصوله على شهادة الدكتوراه، والكذب لا يستغرب من أن يصدر من إمام الرافضة في إندونيسيا.

2 (?) انظر المقابلة التي أجراها إدارة موقع "شبكة الإسلام الليبرالي" (Jaringan Islam Liberal) مع الدكتور جلال الدين رحمت في حوار بعنوان Rahmat Tuhan Tidak Terbatas (رحمة

قاله، ولكن في الحقيقة إن ذلك مجرد الدعوى من الدكتور جلال الدين رحمت، فإنه في الواقع لم يذكر هو نفسُه تعريفاً علميًّا للتعددية الدينية، بل حتى في كتابه "الإسلام والتعددية الدينية" الذي غفل عن ذكر تعريفها، ولم يذكر إلا بعض تعاليمها، ومعلوم أن ذكر بعض التعاليم ليس تعريفاً وهذا هو أكثر ما يفعله دعاة التعددية الدينية، -أعني ذكر أهم تعاليم التعددية الدينية- وقد عجزوا عن تحديد التعريف الجامع المانع للتعددية الدينية الذي يتفقون عليه.

وإنْ أَصَرَّ الدكتور جلال الدين رحمت على أن للتعددية الدينية تعريفا مُحكَمًا فقد اعترف الدكتور عبد المقسط غزالي بعجزهم عن تحديد التعريف العلمي الجامع المانع للتعددية الدينية، وقد عقد في كتابه Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) موضوعًا صغيرًا بعنوان (Kajian Pluralisme Belum Kokoh) ((الدراسة حول التعددية الدينية لم تكتمل)). وهذا العنوان يصوِّر لنا الواقع حيث نصَّ عليه رجل متخصص خبير في هذا الأمر، بل سطر هذا التصريح في رسالته الدكتوراه. ففي هذا الموضوع نقد الدكتور عبد المقسط غزالي عددا من الكتب التي أُلِّفت في التعددية الدينية ثم يَخرج بنتيجة أن مؤلِّفي تلك الكتب لم يَدْرُسوا التعددية الدينية من جميع جوانبها، فبالطبع لا يمكنهم أن يحددوا تعريفا جامعا مانعا لمصطلح التعددية الدينية. ثم بعد نقده لمؤلفي تلك الكتب فهو أيضا لم يحدد تعريفاً علمياً للتعددية الدينية، فوقع فيما وقعوا فيه[1].

وهذا هو الحاصل، مع كثرة تداول مصطلح "التعددية الدينية" وتسليم كثيرين به لم نجد لهذا المصطلح تعريفا علميًّا دقيقاً، لأنه في الحقيقة من المصطلحات التي يكتنفها شيء من الغموض واللبس ويُنظر إليها من نواحٍ متعددة، وكثيرا ما يتحدث عنه دون عناية بتحديد مفهومه.

الله بلا حصر)

http://islamlib.com/?site=1&aid=844&cat=content&cid=12&title=rahmat-tuhan-tidak-terbatas

1 (?) انظر ص 18-28 من كتاب "Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية)"

لاسيما إذا تأملنا في لفظة "الدينية" في كلامهم حول التعددية الدينية ندرك أن المراد بالدين عندهم لا ينحصر على "إيمان بذات إلهية تستحق الطاعة والعبادة" بل يقصد بالدين معنى أوسع من مفهوم الدين المتضمن لتأليه معبود، بل يدخل فيه جميع ما يدين به الإنسان، سواء تضمن اعتقاد وجود إله وعبادته أو لم يكن ذلك. وفي ضوء هذا التوسع في المراد بالدين "أضحى مصطلح الدين يشمل جميع الأديان والمذاهب والأيديلوجيات الحديثة مثل الشيوعية والإنسانية والعلمانية والوطنية أو القومية وغيرها"[1].

وعندما لم نجد للتعددية الدينية تعريفا جامعا مانعا، نجد أن هناك تعريفاتٍ قاصرةً للتعددية الدينية -ذكرها بعض دعاة التعددية الدينية- وهي في الحقيقة لا تصلح أن تكون تعريفا علميا أكاديمياً لمصطلح التعددية الدينية ولا تصوِّر لنا تصويراً كاملاً دقيقاً لمفهوم التعددية الدينية، وإنما هي ذكر بعض مبادئ مفهوم التعددية الدينية. ومن تلك التعريفات :

أولاً : تعريف دانيل بريسلاو (Daniel Breslaw)[2]، قال في تعريف التعددية الدينية ((حالة التعامل بين الأديان المتختلفة مع التسامح بينها المبني على اتحاد الأرواح وان اختلفت))[3]

---

1 (?) كما نبّه على ذلك الدكتور أنيس مالك طه في كتابه Tren pluralism agama (ظاهرة التعددية الديني) ص 14

2 (?) لم أقف على ترجمته

3 (?) انظر : مقالة لـ Lapsus (لابسوس) بعنوان : Agama dan Nasionalisme Tidak Ada Kontradiksi (لا تناقض بين الدين والقومية)، Pendapa Tamansiswa، عدد 148، سنة XVII، سنة 2014، ص 28

ثانياً: تعريـف جـاكوب أغـوس (Jacob Agus)[1]، حيث عـرَّف التعدديـة الدينيـة بقوله ((النظرية بوجـود الاتحـاد والاختلاف، يعني المعرفة بوجود الاتحاد في معنى معيَّن مـع الاعـتراف بوجود اختلاف العناصر وتفرقها))[2]

ثالثاً : تعريف الدكتور نور خالص ماجد، حيث عرف التعددية الدينية بقوله:

pertemuan sejati dari keserbaragaman dalam ikatan-ikatan kesopanan (*bond of civility*) [3]

((الانـــدماج الحقيقي بين مختلـــف الأديـــان في الترابـــط الأخلاقي))، ويرى أن التعددية الدينية ليست مجرد التســامح فقط

---

1 (?) عالم يهودي ليبرالي، ولد في بولنـدا في 8 نوفمـبر 1911م، وهاجرت عائلته إلى الولايات المتحدة سـنة 1927م، وتخصـص في الديانة اليهودية وصار عالما فيها، وفي سـنة 1950م أفـتى هو والعالمان اليهوديان الآخران على جـواز اسـتخدام الكهربـاء وركوب السـيارات لليهـود المحـافظين (conservative jews) في يوم السبت، وتوفي في 26 سبتمبر 1986م (انظر ترجمته في http://en.wikipedia.org/wiki/Jacob_B._Agus)

2 (?) انظـر : مقالـة لـ Lapsus (لابســوس) بعنــوان : Agama dan Nasionalisme Tidak Ada Kontradiksi (لا تنــاقض بين الــدين والقوميـة)، مجلـة الطلاب (Pendapa Tamansiswa)، عـدد 148، سنة XVII، سنة 2014، ص 28

3 (?) انظر : مقالـة للـدكتور نـور خـالص ماجـد بعنـوان Pluralisme Agama di Indonesia (التعددية الدينيـة في إندونيسـيا)، مطبـوع ضمن مجلة "علوم القرآن" عدد 3/VII، سنة 1995، ص 63

رابعاً : تعريف أحمد فؤاد فناني (Ahmad Fuad Fanani)[1]، قال : ((الاعتراف بقضاء الله في خلق الناس أنواعاً متعدداً في كونهم فِرَقًا وقبائل وألوانًا وأصحاب أديان متنوعة))[2]

هذه التعريفات كلها تدور حول تحقيق التعايش السلمي بين أصحاب الأديان المختلفة وأن يكونوا في الحياة الاجتماعية حياةً سلميةً مترابطةً. وهذا المعنى في الحقيقة قاصر لا يصور لنا حقيقة ما يدعو إليه دعاة التعددية الدينية من الجانب العقدي حيث إن من أهم معتقداتهم أن الأديان كلها على حق. فهذه التعريفات إنما تتناول الجانب الاجتماعي وليس الجانب العقدي.

وهذا التقصير قد أشار إليه الدكتور عبد المقسط غزالي حيث بيّن أن الدراسة حول التعددية الدينية لم تكتمل من جميع الجوانب.

لكن هناك تعريف معروف للتعددية الدينية له علاقة بالناحية الدينية، وهو تعريف جون هيك (Jhon Hick)[3] حيث قال ((إنَّ

---

1 [(?)] ولد في 27 يونيو 1979م يكثر من الكتابات حول التعددية الدينية في الشبكة العنكبوتية، وإحدى رسائله التي بعنوان "التعددية الدينية واستقلال التديُّن" مع رسائله السبع الأخرى جعلتْه ضمن كبار الشخصيات في إندونيسيا كما نشر ذلك في (www.tokohindonesia.com)، انظر : Tokoh Islam Liberal 50 Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص 182-183، وانظر مقالته "التعددية الدينية واستقلال التديُّن" في : http://www.tokohindonesia.com/publikasi/article/322-opini/585-pluralisme-dan-kemerdekaan-beragama

2 [(?)] في مقالة له بعنوان : "الإسلام والتعددية الدينية وحرية التديُّن" (Islam, Pluralisme, dan Kebebasan Beragama)، انظر : http://islamlib.com/?site=1&aid=469&cat=content&cid=11&title=islam-pluralisme-dan-kemerdekaan-beragama

3 [(?)] وهو "أحد كبراء الفلاسفة -إن لم يكن أكبرهم- في فلسفة الدين في القرن العشرين، ويشتهر خاصةً بتأييده للتعددية الدينية التي تختلف جذريا عن التعاليم المسيحية التقليدية التي اعتقدها في شبابه. ففي بداية حياته كان جون هيك مسيحيا إنجيليا أصوليا،

التعددية الدينية هي وجهة النظر القائلة بأنَّ الأديان العالمية الكبرى، إنَّما هي بمثابة تصورات وأفهام متنوعة عن [الحقيقة الإلهية الخفية العليا الواحدة]، واستجابات مختلفة للحقيقة النهائية المطلقة أو الذات العليا من خلال ثقافات الناس المختلفة؛ وأنَّ تحول الوجود الإنساني من محورية الذات إلى محورية الحقيقة يحدث في كل الأديان بنسب متساوية))[1]. قال الدكتور أنيس مالك طه[2] معلِّقاً ((وبعبارة أخرى: " أنَّ الأديان كلها إنما هي المظاهر الشكلية للحقيقة الواحدة، فكلها سواسية لا فضل لأحدها على الآخر))[3]. وهنا يظهر المعنى العقدي للتعددية الدينية؛ فهي في الحقيقة إذاً دين جديد! يفرض نفسه حكماً في علاقة الأديان ببعضها! وعلاقتها بالحقيقة العليا على حد تعبير جون هيك!

ولكن إيمانه تغير مع الوقت، فبعد قراءة مكثفة لكتب أديان أخرى وجد أنها تحوي أشياء جيدة مثل ما يوجد في الكتاب المقدس، ثم كتب جون هيك عن هذا التحول في كتابه ?More Than One Way (أكثر من طريق واحد؟) وكتابه God and the Universe of Faiths (للإله أسماء كثيرة)، وكتب كتباً كثيرة ومقالات كثيرة في تأييد التعددية الدينية، ولد جون هيك في 20 يناير 1922م، وتوفي في 9 فبراير 2012م. (انظر : جون_هيك http://ar.wikipedia.org/wiki/)

1 (?) من كتاب جون هيك بعنوان (An interpretation of Religion) ص 36 كما نقله الدكتور أنيس مالك طه في كتابه Tren pluralism agama (ظاهرة التعددية الدينية) ص 15

2 (?) ولد في إندونيسيا 31 ديسمبر 1964م وأنهى دراسته البكالوريوس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1988م ثم أنهى دراسته الماجستير في الجامعة الإسلامية العالمية (إسلام آباد) في باكستان سنة 1994م ونال درجة العالمية الدكتوراه في الجامعة نفسها سنة 2001م وكان عنوان رسالته : "اتجاهات التعددية الدينية والموقف الإسلامي منها"، والآن يعمل مدرِّساً في الجامعة الإسلامية العالمية (ماليزيا) في كلية أصول الدين ومقارنة الأديان (انظر الغلاف الخلفي من كتابه Tren pluralism agama، ويُنظر : https://id.wikipedia.org/wiki/Anis_Malik_Thoha)

3 (?) Tren pluralism agama (ظاهرة التعددية الدينية) ص 14
http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=1665

فمفهوم التعددية الدينية يعني: أنَّ المساواة المطلوبة تقتضي ضمناً الاعتراف بشرعية الأديان كلها على التساوي وفي نفس الوقت بدون أن يدعي أحد منها الحقيقة المطلقة أو يحتكرها، فهي إذن لا تعني مجرد الاعتراف بوجود الآخر في التعايش السلمي مع غيرهم، كما يروج لها أحياناً

هذا, وقد أصدر مجلس علماء إندونيسيا فتوى ذَكرَ فيها تعريف التعددية الدينية من الناحية العقدية، قال فيها :

((التعددية الدينية (**pluralism**) فِكْـرةٌ تـدعو إلى القـول بـأن الأديان سواسية، وأن حقيقـة كـل دين نسـبية، لـذا لا يجـوز لمنتسب إلى دين معيَّن أن يقول بـأن دينـه الـذي هـو عليـه الحق وحـدَه وأن الأديـان الأخـرى باطلـة. وفكـرة التعدديـة الدينيـة كـذلك تـدعو إلى أن كـل المنتسـبين إلى الأديـان المتنوعة يعيشون كلهم في الجنة متجاورين))[1]

وما ذكـره المجلس هـو تعريـف من الجـانب العقـدي، وهـو يعطي تصوراً أكثر وضـوحاً لحقيقـة التعدديـة الدينيـة، بينمـا أعـرض دعـاة التعدديـة الدينية الإسـلاميين عن النظـر من الجانب العقـدي حين يـذكرون تعريفاتهـا، وإنمـا نظـروا من الجـانب الاجتمـاعي أو الجـوانب الأخـرى غـير العقـدي. والسبب في ذلك هو عدم تصـريحهم علنـاً بعقيـدتهم خوفـاً من لـوم أصـحاب الأديـان كلهـا. فحـاولوا أن يتسـتروا تحت المعاني الاجتماعية.

وقد حاول كثير من دعاة التعددية الدينية الإندونيسـيين التهـوينَ من شـأن فتـوى المجلس والتشـكيك في صـحة تعريف المجلس للتعددية الدينية، ولكن دون جـدوى، فـإنهم لا يستطيعون رد صـحة مضـمون ذلـك التعريـف، وأكـثر مـا يستطيعونه هو إيهام العوام بأن هـذا التعريـف ليس تعريفـا

---

1 (?) فتـــوى مجلس علمـــاء إندونيســـيا رقم (**Munas/7 VII/MUI/2005**) ـ 7/المشاورة الوطنية السابعة/مجلس علماء إندونيسـيا/11/2005 حـول فكـرة التعدديـة الدينيـة والليبراليـة والعلمانيـة. وكـان المجلس عقـد في 19-22 جمـادى الثانيـة 1426 هـ الموافق لـ 26-29/7/2005 م

وحيداً للتعددية الدينية، بل هناك تعريفات كثيرة متنوعة مختلفة لها –كذا قالوا- !!

والخلاصة لن نجد اتفاقاً بين دعاة التعددية الدينية في تحديد تعريف التعددية الدينية تعريفاً علمياً دقيقاً جامعاً مانعاً، والسبب في ذلك اختلافهم في الجوانب التي ينظرون منها لمفهوم التعددية الدينية، فبعضهم ينظر من الجانب الديني، وبعضهم ينظر من الجانب الاجتماعي، وبعضهم ينظر من الجانب السياسي وهكذا. والتنوع في تعريف التعددية الدينية أقر به أحد دعاتهم وهو –سوراتنو- في مقالة له بعنوان "التعددية في تعريف التعددية الدينية" (Pluralitas Makna Pluralisme Agama) –في معرض نقده لتعريف المجلس للتعددية الدينية السابق ذكرُه-، قال فيها : "الواقع أن تعريف التعددية الدينية ليس تعريفا مُوَحَّداً، لأن كثيرا من الخبراء يُعطون للتعددية الدينية تعريفاتٍ مختلفة"[1]

فالتعريف الاصطلاحي العلمي الجامع المانع للتعددية الدينية يعجز عن تعبيره دعاتهُا، ومع ذلك نحن نستأنس بالتعريف الذي ذكره المجلس لأنه أحسن التعاريف في تصوير حقيقة المفهوم للتعددية الدينية، وأيضا هذا التعريف مشابه للتعريف الذي ذكره جون هبك –وهو من أشهر دعاة التعددية الدينية عالمياً- حيث أن المجلس وجون هيك أعطياَ لتعريف التعددية الدينية حظا كبيرا من الجانب العقدي. ثم إنه لا يوجد إنكار من دعاة التعددية الدينية الإسلاميين الإندونيسيين –حسب علمي- على مضمون هذا التعريف، وإنما أنكروا انحصار مفهوم التعددية الدينية على هذا التعريف، والله أعلم.

---

1 (?) انظر : http://islamlib.com/?site=1&aid=468&cat=content&title=kolom

أهم تعاليم التعددية الدينية

إن أهم تعليم التعددية الدينية هو أن الأديان كلها على الحق، والنجاة والجنة تُنالان من طريق كل الأديان، ودعاة التعددية الدينية ادّعوا أن فكرة التعددية الدينية هي امتداد من فكرة "الشمولية الدينية" (Religious Inclusivism) التي هي ضد فكرة "الانحصارية الدينية" (Religious Exclusivism)[1].

أما "الانحصارية الدينية" (Religious Exclusivism) فيعتقد أصحاب هذه الفكرة أن الخلاص والنجاة والكمال أو أي هدف آخر من أهداف الدين إنما ينحصر في دين واحد معين فقط، وأتباع الأديان الأخرى –وإن كانوا متدينين وذوي أخلاق حسنة- لا يمكن أن ينالوا النجاة عن طريق أديانهم، فطريق الخلاص والنجاة إنما يكون من دين واحد معين فقط.

وهذه الفكرة هي أصلٌ في اعتقاد كل أصحاب الأديان، فالمسلمون يعتقدون أن الدين الحق هو الإسلام وغيره من الأديان باطل، وكذا النصارى يعتقدون أن الدين الحق هو الديانة النصرانية[2]، وكذا اليهود والهندوس والبوذيون.

---

1 (?) انظر : Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامحِ الديني والشموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) لزهيري مِسْرَاوي ص204-205، وSatu Tuhan Banyak Agama (إله واحد، أديان متعددة) ص368 و370

2 (?) وهناك نصوص من الكتاب المقدس يستدل بها النصارى دائماً على انحصار النجاة في دينهم، من تلك الآيات : إنجيل يوحنا 14 :ـ 6 ((**قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي**))، و أعمال الرسل 4 :ـ 12 ((**وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص**))، بل أشد من ذلك هناك ما يدل على عدم جواز الرحمة والإشفاق على أمم غير بني إسرائل كما في سفر التثنية 7 :ـ 2-3 ((ودفعَهم الربُّ إلهُك أمامك، وضربتَهم، فإنك تحرمهم. لا تقطع لهم عهدا، **ولا تُشفق عليهم،** ولا

وأما "الشمولية الدينيـة" (Religious Inclusivism) فهي فكرة طارئة على كل أصحاب الأديان، لم تكن موجـودةً من قبل، فلذلك أصحاب هذه الفكرة قليل من كل أصحاب دين معين. وتتلخص تعاليم هذه الفكرة في الآتي :

- أن طريق الخلاص موجــود في كل دين ولا ينحصر في دين معين واحد
- أن زبـــدة تعـــاليم كل الأديـــان في الحقيقة ســـواء لا تختلف، وإن كانت الشرائع تختلف بين الأديان
- إن الاختلافات بين شـرائع الأديـان أمر واقع ولكن لا بد أن يكون هناك نقاط متفق عليها بين الأديان. فأصحاب هـذه الفكـرة دائما يحـاولون إيجـاد نقـاط التوافق بين الأديان
- يدعو دائما أصحابُ هذه الفكرة كلَّ صـاحب دينٍ معيَّنٍ إلى إحسان الظن (positive thinking) بتعـاليم الأديـانِ الأخرى وأن الحق أيضا موجود في الأديان الأخرى[1]

تصاهرهم. بنتك لا تعط لابنه، وبنته لا تأخذ لابنك))، فهذه الآيــات تدل على حرمة التسامح مع أصحاب الأديان الأخرى.

ولا يستغرب هذا وقد زعم بنو إسرائيل أنهم شعب الله المختار من بين الأمم كما هو مصرّح في الكتاب المقــدس، ففي ســفر التثنية 7 :ـ 6 ((لأنك أنت شعب مقدس للـرب إلهـك. إيـاك قد اختـار الــرب إلهك لتكــون له شــعبا أخص من جميع الشــعوب الذين على وجه الأرض)) وفي سـفر الخـروج 19 :ـ 3-6 ((وأما موسى فصعد إلى اللـه. فنـاداه الـرب من الجبل قـائلا: «هكـذا تقول لبيت يعقوب، وتخبر بـني إسـرائيل: أنتم رأيتم ما صـنعت بالمصــريين. وأنا حملتكم على أجنحة النســور وجئت بكم إلي. فـالآن إن سـمعتم لصـوتي، وحفظتم عهـدي تكونـون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فـإن لي كل الأرض. وأنتم تكونــون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة. هذه هي الكلمات التي تكلم بها بـني إسرائيل»))

[1] انظر : Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القــرآن كتــاب التســامحِ الــديني والشــموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافيـة) لزهـيري مِسْـرَاوي ص 199-204

وأما فكرة التعددية الدينية فتختلف نوعاً ما عن "الشمولية الدينية" وهي امتداد لها. فإذا كان فكرة الشمولية الدينية تحاول إيجاد نقاط التوافق بين الأديان وإبعاد الاختلافات الموجودة بين الأديان، بينما فكرة التعددية الدينية تقرر وتوضح أكثرَ بوجود الاختلافات بين الأديان. ففكرة التعددية الدينية تحث على أن نكون وَاقِعِيِينَ، وأن نعترف ابتداءً باختلافات الأديان[1]، ولكن كل صاحب دين معين يستطيع أن يصل إلى النجاة بشرط التزامه القواعد الخاصة بذلك الدين. وكل أصحاب دين معين لا يحتاجون أن يُدخِلوا أصحاب الأديان الأخرى في دينهم، لأن طريق النجاة موجودة في كل دين[2].

هذا ما ادعاه دعاة التعددية الدينية من وجود الاختلاف بين نظرية الشمولية الدينية ونظرية التعددية الدينية، ولكن إذا نظرنا إلى واقع أقوالهم فلا نجد فرقاً ملموساً في النتيجة بين النظريتين. بل تعاليم التعددية الدينية كذلك تدل على إيجاد دين جديد وتغيير الأديان الموجودة –وهو من أبرز تعاليم الشمولية الدينية-. وفي هذا البحث يكون التركيز على ما يتعلق بدين الإسلام من تعاليم التعددية الدينية

وإليكم ذكر أهم تعاليم التعددية الدينية كما قررها دعاة التعددية الدينية الذين ينتمون إلى الإسلام.

الأول : أن الأديان على سواء، كلها على الحق وموصلة إلى الجنة

قال جمال البنا في رسالته "التعددية في المجتمع الإسلامي" ((وبهذا حسم القرآن شأفة الخلاف، وحرم على كل فريق أن يدعي الأفضلية وأن يرى أن الآخرين ليسوا

---

[1] انظر : Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامح الديني والشمولية الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) لزهيري مِسْرَاوِي ص 204-206

[2] انظر : Satu Tuhan Banyak Agama (إله واحد، أديان متعددة) ص368، و ص370-371 وFikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص65

على شـيء، ولأن يـدعي الجنـة لنفسـه والنـار للمخـالفين، فهذا ليس من حقـه...وحكمـة اللـه تعـالى في هـذا كلـه أن الأديـان رغم اختلافهـا تنتهي كلهـا إلى حقيقـة واحـدة هي الألوهيـة، فالاختلافـات لا تنـال الجـوهر))[1]، وقـال ((وقـد آن للـدعاة الإسـلاميين أن يعلمـوا أنـه ليس مطلوبـا منهم أن يكسبوا للإسلام مؤمنين بأديان أخــرى، وليس من حقهم أن يحكموا على الآخـرين بالنـار كـأن مفـاتيح الجنـة والنـار في أيديهم))[2]، وهذا النص قد نقله الـدكتور جلال الـدين رحمت في كتابه "الإسلام والتعددية الدينية"[3] مؤيِّداً له.

وقال عبد المنير مُلْكان[4] :

"Penting diyakini bahwa surga Tuhan yang satu itu sendiri terdiri dari banyak pintu dan kamar. Tiap pintu adalah jalan pemeluk tiap agama memasuki kamar surganya"[5]

---

1 (?) التعددية في المجتمع الإسلامي لجمال البنا ص 40-41

2 (?) التعددية في المجتمع الإسلامي ص 42-43

3 (?) Islam dan Pluralisme (الإسلام والتعددية الدينية) ص 18-19

4 (?) عضو هيئة التـــدريس في جامعة بارامادينا موليا –وهي جامعة أسست لنشر مذهب التعددية الدينية- وله مؤلفات ومقـالات في تأييد التعددية الدينية (انظر : 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانيـة والتعدديـة الدينيـة والليبراليـة في إندونيسيا) ص 193-195)

5 (?) في كتابه "Ajaran dan Jalan Kematian Syekh Siti Jenar" (تعاليم الشـيخ سـيتي جينـار وطريق وفاتـه) ص 44، كما نقله الـدكتور أديـان حسـيني في كتابه "Pluralisme Agama Haram" (تحــريم التعددية الدينية) 38

وقال أولي الأبصار عبدَالله :

"Semua agama sama. Semuanya menuju jalan kebenaran. Jadi Islam bukan yang paling benar"

[وترجمته] ((الأديان كلها سواء، وكل يمشـي إلى الحـق، إذاً ليس الإسـلام هـو أحـق الأديـان)) (في مقالة له منشـورة في مجلة (Gatra) بتـاريخ 21/12/2002م، كما نُقل في كتـاب "Pluralisme Agama Haram" (تحريم التعددية الدينية) للدكتور أديـان حسـيني 38)

[وترجمته] ((مهم أن يُعلم أن جنة الله الواحدة تتكون من أبواب كثيرة وغُرَف كثيرة، فكل باب هو طريق أصحاب كل دين للدخول في غرفة جنتهم))

وقال بودي موناروان رحمان[1] :

"Walaupun berbeda agama, iman kita di hadapan Allah adalah sama...Siapapun yang beriman –tanpa harus melihat agamanya apa- adalah sama di hadapan Allah. Karena, Tuhan kita semua adalah Tuhan Yang Satu"[2]

[وترجمته] ((وإن اختلفنا في الديانات فإن إيماننا عند الله سواء....من كان مؤمناً –ولا حاجة إلى النظر في نوع دينه؟- فهو سواء [مثلنا] أمام الله، وذلك لأن إلهنا كلنا إله واحد))

ومما يؤكد عدم الفرق المعنوي في الواقع بين نظرية التعددية الدينية ونظرية الشمولية الدينية أن الدكتور جلال الدين رحمت في بعض المواضع جعل "التعددية الدينية" مضادةً للانحصارية الدينية. قال في كتابه Islam dan Pluralisme (الإسلام والتعددية الدينية) ((وفي مقابل أتباع الانحصارية الدينية أتباعُ التعددية الدينية، فإنهم يعتقدون أن لكل أتباع الأديان فرصةً لدخول الجنة على حد سواء بينهم))[3]، وأيضاً يرى النتيجة المشتركة بين الشمولية الدينية والتعددية الدينية من حيث أن النجاة يحصل لكل أصحاب دين بشرط أن يكونوا ذوي أخلاق حسنة، قال ((عند أصحاب فكرة الانحصارية الدينية أن الذين ينجون في الآخرة

---

1 (?) ولد في جيمبير 13 نوفمبر 1946م، ونال شهادة الدكتوراه من جامعة (Gajah Mada) في تخصص العلوم الاجتماعية الدينية، وله تأليفات كثيرة، منها ما يؤيد التعددية الدينية كـ Satu Tuhan Seribu Tafsir (إله واحد بألف تفسير له)، و"تعاليم الشيخ سيتي جينار وطريق وفاته" (انظر : 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص 77-79)

2 (?) Wajah Liberal Islam di Indonesia (وجه الإسلام الليبرالي في إندونيسيا) ص 53

3 (?) Islam dan Pluralisme (الإسلام والتعددية الدينية) ص20

فِرْقَتُهم فقـط، وعنـد أصـحاب فكـرة الشـمولية الدينيـة أن الذين يدخلون الجنة هم المسلمون وغير المسـلمين الـذين يتخلقون بالأخلاق الإسلامية، وإن كـان دين الإسـلام هـو في المرتبة الأولى في النجاة. وأما عند أصحاب فكرة التعدديــة الدينية فكلٌ ينجو أياً كان دينُـه مـا دام أنـه يعطي للإنسـانية خيرات))[1]

ومما ينبغي أن يُنبّه عليـه أن دعـاة التعدديـة الدينيـة لا يحصرون الحق والنجاة على الأديان السماوية الثلاثـة فقـط (أعـني الإسـلام والنصـرانية واليهوديـة) بـل جعلـوا الحـق والنجاة تتعدى أيضـا إلى جميـع أديـان العـالم، منهـا الأديـان الوثنية كالبوذية والهندوسية –وكمـا سـبق أنهم توسـعوا في معـنى الـدين-. قـال جلال الـدين رحمت : ((كـل الأديـان مرجعها إلى الله، فالإسلام والهندوسية والبوذية والنصـرانية واليهوديــة مرجعهـا إلى الله))[2]، وقــال في مــوطن آخــر ((حينما أقول : "إن كل شـخص –أيًـا كـان دينـه- بشـرط أن يعمل عملا صـالحا فإنـه يـدخل الجنـة"، فمـاذا يحصـل بعـد ذلك؟ بالطبع فأنا لا أعتبر أي شخص بمعـالم دينـه، لا أبـالي أهو كاثوليكي أو كريستياني، أو هندوسـي، إذا كـان ذا خلـق حسن ويعمل عملا صالحاً سأعطيه كل التكريم والتقدير))[3]، بل توسع بعضهم في مفهوم "أهل الكتاب" فاعتبر الوثنـيين من أهل الكتاب، قال الدكتور زينون كمال :

"Budha, Hindu, dan Shinto adalah ahlul kitab"[4]

---

1 (?) انظر :

http://islamlib.com/?site=1&aid=844&cat=content&cid=12&title=rahmat-tuhan-tidak-terbatas

2 (?) Islam dan Pluralisme (الإسلام والتعددية الدينية) ص34

3 (?) انظر :

http://islamlib.com/?site=1&aid=844&cat=content&cid=12&title=rahmat-tuhan-tidak-terbatas

4 (?) انظر :

http://islamlib.com/agama/minoritas/zainun-kamal-penganut-budha-dan-hindu-adalah-ahlul-kitab/

((البوذية والهندوسية والشِّنْتُوِية[5] من أهل الكتاب))

الثاني : إن الأحكام الشرعية لابد أن تكون خاضعةً أمام المصالح الإنسانية، ولا يجوز العكس، لأن تحقيق المصالح هو مقصد الشريعة، وأما الأحكام فهي طريقة للوصول إلى ذلك المقصد

يرى دعاة التعددية الدينية أن الفقه القديم المبثوث في كتب الفقهاء إنما بُنِيَ على فكرة الانحصارية الدينية[2]، ويعجز هذا الفقه القديم أن يحل المشكلات الحاصلة اليومَ بين أصحاب الأديان المتنوعة، فالوضع الاجتماعي في هذا العصر بحاجة إلى فقه جديد بنظرية جديدة، وهو فقه التعددية الدينية[3]. والفقه القديم إنما يتناسب مع الزمان القديم الذي صُنِّف هذا الفقه فيه، وفيه اجتهادات تناسب الوضع الاجتماعي في ذاك الوقت، وأما اليوم فتلك الاجتهادات بحاجة إلى تغيير وتهذيب جديد[4]، والواقع يدل على أن الفقه القديم قد صار معرقلاً في محاولة وضع الحل للمشكلات الاجتماعية والدينية الموجودة بين أصحاب الأديان المختلفة اليومَ[5] بل يسبب المعارك الطاحنة بين أصحاب الأديان.

قالوا ((المسلمون يرضون أن يكونوا تحت أغلال الفقه الذي اخترعه الشافعي, ونسينا –وإن كان الشافعي هو أذكى المصمِّمين في إنشاء أصول الفقه- إلا أنه بسببه أيضًا لا تنمو الأفكار الفقهية منذ اثني عشر قرناً. فحين وضع

---

5 [?] الشنتوية ديانة وضعية اجتماعية ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، ولا زالت الدين الأصيل فيها، وقد بدأت بعبادة الأرواح، ثم قوى الطبيعة،، ثم تطور احترام الأجداد والزعماء والأبطال إلى عبادة الإمبراطور الميكادو الذي يعد من نسل الآلهة، كما يزعمون (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/732)

2 [?] Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 65

3 [?] المصدر نفسه ص 65

4 [?] المصدر السابق ص 2

5 [?] المصدر نفسه ص 4

الشــافعي مبــادئ أصــول فقهِــهِ لا يســتطيع المفكــرون المسلمون أن يخرجوا من شبكَة نظرياته. وإلى الآن تُوضَـع نظريات الشافعي في مكان عالٍ لا تَقبل أيَّ نقد، بل مكانها أعلى من النصوص الشرعية (الكتاب والسـنة)، ويـدل لهـذا أن كـل تفسـير للنصـوص لا بـد أن يكـون خاضـعًا لقواعـد الشافعي))[1].

---

[1] (?) المصدر نفسه ص 5

ولا شك أن هذا كـذب ظـاهر على المسـلمين، فـإن المسـلمين وإن كـانوا يبجلـون الإمـام الشـافعي ~ إلا أنهم لا يجعلـون ما قـرره الشـافعي ~ من قواعـدَ فـوق النصـوص الشـرعية، بل القواعد التي قررها الشافعي خاضعة للنصوص الشرعية ومبنية عليها. والمسلمون عندما يحـترمون قواعد الشـافعي إنما لأجل احـترامهم للنصـوص الشـرعية لمعـرفتهم أن قواعد الشـافعي مبنية على النصوص الشرعية.

ودعاة التعددية الدينية أرادوا التحرر من قيود النصـوص ولـذلك انزعجــوا من قواعد مبنية على النصــوص، ونحن نتحــداهم أن يـأتوا بكتـابٍ في أصـول الفقه على قواعـدهم، فلن يسـتطيعوا ذلك ولن يتفقوا على قواعـد، إذ أن أفكـارهم ليست مبنية على النصوص وإنما على أهواءهم المختلفة المتغيرة المتناقضة.

وأكــبر الأدلة يــدل على أن ما ادعــاه دعــاة التعددية الدينية هو محض الكذب أن المسلمين منذ عهد الشـافعي حـتى الآن على مذاهب فقهية مختلفة، لو كانوا يجعلـون قواعد الشـافعي فـوق النصوص لآل الناس إلى مذهب الشافعي فقط

والاتجاه الصحيح عند دعاة التعددية الدينية أن لا تُراعَى فقط مصلحة الخالق بل أهم من ذلك أن يراعى تحقيق مصالح العباد. قالوا ((الذي ينبغي أن يظهر في الساحة هو الشريعة كَمصدر لتحقيق المصالح. والمصالح المقصودة لا تقتصر على مصلحة الخالق فقط ...بل لمصالح جميع الناس في جميع العالم مهما كان دينهم وشعبهم وقبيلتهم))[1]. فعند دعاة التعددية الدينية أهم الأشياء هو مصلحة جميع الخلق وهو حياة التسامح والتعايش السلمي بين أصحاب الأديان وإن تغيرت الشرائع الإلهية. وقالوا ((الأحكام الشرعية لابد أن تكون خاضعةً أمام المصالح، ولا يجوز العكس، لأن تحقيق المصالح هو مقصد الشريعة، وأما الأحكام فهي طريقة للوصول إلى ذلك المقصد))[2]. ثم إنهم أطلقوا عبارات للسخرية بالفقه القديم، قالوا عن حقيقة الفقه القديم ((نقل العصر العتيق إلى العصر الحديث))، وقالوا أيضًا ((نقل تقاليد العرب إلى غير العرب))[3]

الثالث : ليس هناك حقائق مطلقة، فكل حقٍ نسبيٌّ، لا يجوز لأحد من أهل الدين المعين أن يدعي أنه على الحق وغيره من أهل الأديان الأخرى على الباطل. وهذا ما يروِّجه دعاة التعددية الدينية ليتستروا وراءه حين أُفْحِمُوا في النقاش، فقالوا : لا تحصروا الحق على فئة معينة فإنه ليس هناك حقائق مطلقة، لأنه لا يعرف الحقائق المطلقة إلا الله، وسيأتي تفصيل هذه المسألة أكثر في موضعها -إن شاء الله-

الرابع : أن النصوص لا ينبغي أن تفسر تفسيراً حرفياً ظاهرياً وإنما تُفَسَّر النصوص تفسيرا يُناسب الروح الأخلاقي الاجتماعي

وهذا الأمر يردده كثيراً دعاة التعددية الدينية، ومع الأسف رغم دعواهم أنهم على المنهج العلمي لكنهم في الحقيقية ليسوا على ضوابط وقواعد في تفسير النصوص –كما سيأتي بيانه إن شاء الله-

---

1 Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 8

2 المصدر نفسه ص 66

3 المصدر نفسه ص 142

هـذا، وقد ذكـرَ دعـاةُ التعددية في -مـوقعهم الرسـمي في الشبكة العنكبوتية (islamlib.com)- الأُسُسَ الـتي عليها قـام مـذهبهم[4]، علمـاً بـأن دعـاة التعددية الدينية الإندونيسـيون في الساحة يسمون أنفسم بـ الإسلاميين الليبراليين، وهـذه تسمية براقة توهم بأن المسلمين الموجـودين الآن مقيَّدون بـالأغلال، وأراد دعــاة التعددية الدينية تحريــرهم من هــذه الأغلال. ولا شك أن هذه التسمية تتناقض تماماً مع ما يــدل عليه لفظ الإسـلام، إذ الإســلام من الاستســلام للنصــوص الإلهية والتقيُّد بهـا. وأكـبر ما يـدعو إليه هـؤلاء الـدعاة هو التعددية الدينية، وغـالب كتبهم ومقـالاتهم في تأييد التعددية الدينيــة، لـذلك أصـدر مجلس علمـاء إندونيسـيا فتـوى في خصوص موضوع التعددية الدينية –كما سبق نقل الفتوى- ومن تلك الأسس التي قام عليها مذهبهم :

أولاً : فتح بــاب الاجتهــاد على مصــرعيه في كل أبــواب الدين.

قــالوا ((نعتقد أن الاجتهــاد أو التفكــير العقلاني للنصــوص الإسـلامية هو المبـدأ الرئيسي الـذي به يمكن للإسـلام أن يبقى في كل حالة، وإغلاق باب الاجتهاد سـواء كـان إغلاقـاً جزئيًّا أو إغلاقاً كليًّا خطـرٌ على الإسـلام نفسـه، لأنه يسـبب خراب الإسـلام. ونعتقد أن الاجتهـاد يمكن تطبيقه في جميع جوانب الدين، في المعاملات والعبادات **<u>والإلهيات</u>**))

ثانيــاً : التفســير بــالروح الاجتمــاعي الخُلُقي لا التفســير النَصِّي

قـالوا ((الاجتهـاد الـذي طـوره الإسـلام الليـبرالي هو محاولة تفسير الإسلام بالروح الخُلُقي الاجتمـاعي (religio-etik) من القـرآن والسـنة لا أن يُفسّـر الإسـلام بالمعـاني اللغوية من نصوص ما، لأن التفسير النَصِّي اللغوي يُضْعُف الإسـلام. أما بطريقة التفســير المبــني على الــروح الاجتمــاعي الخلقي يعيش الإسلام ويتطور ويُبدع حتى يكون جزءاً من الحضارة الإنسانية العالمية))

ثالثًا : الاعتقاد بالحقائق النسبية المفتوحة المتعددة

---

4 [(?)] انظر : http://islamlib.com/?site=1&cat=page-tentang

قالوا ((نعتمد على فكرة الحقائق النسبية -كالتفسير الديني- لأن التفسير عبارة عن العمل البشري الْمُحَاط بسياق معين.
"الحقائق المفتوحة" لأن كل تفسير يحتمل خطأً كما أنه يحتمل صواباً
"الحقائق المعتددة" لأن التفسير الديني بطريقة ما أو بأخرى هو انعكاس لحاجة المفسِّر في وقت معين ومكان معين، مع أنهما يتغيران دائماً))
رابعاً : الاعتقاد بحرية التدين
قالوا ((يعتقد الإسلام الليبرالي أن كون الشخص يعتنق دينا معيناً أو بلا دين هو من الحقوق الفردية التي ينبغي احترامها وحمايتها، وينفي كل اضطهاد مبنيٍّ على اختلاف رأي أو معتقد))
خامسًا : فصل السلطة الدنيوية والسلطة الأخروية وكذا بين السلطة الدينية والسلطة السياسية
قالوا ((يعتقد الإسلام الليبرالي أنه يجب الفصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، ويحارب إنشاء الدولة الدينية (teokrasi)، ويعتقد أن الشكل الصحيح المناسب الحياة الدينية والحياة السياسية هو الدولة التي تفصل بين السلطتين. فالدين هو مصدر الأفكار التي يمكن أن تؤثر في قرار العامة، ولكن ليس للدين حقٌّ إلهي مقدَّسٌ لتحديد جميع قرارات العامة. وللدين مجاله الخاص، وأما شؤون العامة ينبغي إجراؤها من خلال عملية الاتفاقيات (konsensus)))

وينجم من هذه الأسس الفاسدة شرائع جديدة على ضوء فكرة التعددية الدينيه، منها:
أولاً : جواز التسليم على غير المسلم ابتداءً[1]
ثانيًا : جواز تهنئة الكفار بأعيادهم[2]، بل جواز الحضور في حفلات أعيادهم الدينية[3]

---

1 Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 66
2 انظر : المصدر نفسه ص 78-84
3 المصدر نفسه ص 84-88

ثالثاً : جواز الدعاء الجماعي بين أرباب الأديان المختلفة بصِيَغِ الدعاء التي يتفقون عليها لأن الإله هو إله واحد لجميع هذه الأديان[1]. ومن أمثلة ما قالوا ضمن تلك الصيغ ((يا إله، يا خالق...رغم كثرة الاختلاف بيننا إلا أننا نشكر ونحتفل بتنوع الأديان والتقاليد والشعوب والقبائل التي أَنْعَمْتَها علينا))[2]

رابعاً : جواز نكاح المرأة المسلمة من رجل كتابي سواء كان يهودياً أو نصرانياً [3]. واستدلوا بأمور :

- قالوا : الآية -وهو قوله تعالى : ﭽ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑڑ ﭼ[4]- إنما تتناول المشرك الذي لا يؤمن بالكتب السماوية، فلا يتناول اليهودي أو النصراني.
- قالوا : إنما حُرِّم نكاح المرأة المسلمة مع غير المسلم لسبب الخوف من أن يكون هذا الزوج المشرك يحارب المسلمين لاحقاً، فالآية التي تحرم نكاح المرأة المسلمة بالرجل المشرك إنما نزلت في قوم معينين وهم المشركون المحاربون[5]، وأما إذا كان المسلمون والمشركون في حالة السلم والسلام فلا مانع من تزويج المرأة المسلمة برجل كافر غير مسلم
- أن الشريعة تترقى في هذه القضية من التحريم إلى التحليل شيئا فشيئا، فكانت تحرم نكاح المشركة -كما في الآية السابقة- ثم تترقى في تحليل نكاح الكتابية – كما في قوله تعالى ﭽ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ... ې ې ﭼ[6]-، فلا مانع في العصر الحديث أن تترقى إلى تحليل نكاح

[1] المصدر نفسه ص 84-88

[2] المصدر السابق ص 91

[3] المصدر نفسه ص 163-165

[4] سورة البقرة: ٢٢١

[5] Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 160

[6] سورة المائدة: ٥

الرجل المشرك إذا كان الوضع في حالة السلم[7]، ولا سيما لا يوجد دليل صحيح صريح في منع ذلك وتحريمه

- أن الأمة بحاجة إلى هذا التجويز لتكوين العلاقات الحبية بين أصحاب الأديان لا سيما في هذا العصر الذي فيه حساسية بين أصحاب الأديان المختلفة، فإن من مقاصد الزواج إيجاد المودة والرحمة بين الزوجين[1]

خامسًا : جواز التوارث بين المسلم والكافر

وقد تقرر في الفقه الإسلامي أن ثمة أموراً تُعتبرُ موانعَ للإرث، منها الكفر، فالكافر لا يرث عن المسلم وكذا العكس. وقد أجاز دعاة التعددية الدينية التوارث بين المسلم والكافر بحجة ((أن موانع الإرث ليست أمراً جامداً لا يقبل التغيُّر أو التبدُّل، بل في أي زمان قد يتغير لمقتضى تغير الوضع. إنما نزلتْ أحكامُ موانع الإرث حين وجود الخوف من حصول الشر مِن قِبل غير المسلم، وفي الواقع ليس السبب هو اختلاف الدين وإنما السبب اختلاف المصلحة السياسية والمصلحة الاقتصادية بين المجتمع المسلم والمجتمع غير المسلم))[2]، ((والذي ينبغي أن أحكام الإرث لابد أن تُرْجَعَ إلى المقصد الأول وهو قضية القرابة، بالنسب أو المصاهرة، أياًّ كان الدين، فالمقصد الأساسي من الإرث هو تقريب العلاقة بين الأقرباء. وإذا كان الإسلام سمح بالزواج من غير المسلم فالتوارث بين المسلم وغير المسلم أيضا جائز))[3]

---

7 Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 164-165

1 المصدر السابق ص 164

2 المصدر نفسه ص 166

3 المصدر نفسه ص 167

الفصل الثالث : نشأة فكرة التعددية الدينية وأسباب ظهورها، وفيه مبحثان

المبحث الأول : نشأة التعددية الدينية، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نشأة التعددية الدينية في أصحاب الديانات قبل الإسلام

(1) التعددية الدينية في أصحاب الديانات الكتابية

نشأت فكرة التعددية الدينية في أوروبا بين أتباع الديانة النصرانية في عصر مشتهر بعصر التنوير (enlightenment) وهو تحديداً في القرن الثامن عشر الميلادي. وهذا العصر هو عصر ظهور حركات الأفكار الحديثة التي مفادها تعظيمُ العقل وتحريره من الأغلال الدينية التي وضعها رجال الكنيسة. وهذا العصر –أعني عصر التنوير- إنما ظهر نتيجة للصراعات الشديدة التي دارت بين الكنيسة -التي أصدر رجالهُا قراراتِها- وبين الحياة الواقعية خارج الكنيسة التي لا تتناسب مع تلك القرارات. فينجم من ذلك فكرةُ جديدة مشهورة بـ "الليبرالية" التي من أهم عناصرها الحُرِّيَّة والتسامح، والمساواة والتعددية في أمور كثيرة، منها التعددية في الديانات. فواضح أن المدارس الليبرالية ظهرت استجابة سياسية للظروف الدينية والاجتماعية للمجتمع النصراني الأوروبي الذي تنوع فيه الطوائف والمذاهب الدينية.

وهذا يشير إلى أن ظهور فكرة الليبرالية كان في حالة اضطرابات سياسية، فهي إذًا الليبرالية السياسية (political liberalism)، فكذلك التعددية الدينية التي هي إحدى منتجات الليبرالية السياسية، أول ظهورها كانت على صبغة سياسية. ظهرت في حالة قد بلغتْ فكرةُ الانحصارية الدينية الكَنَسِية ذِروتَها فأنتجتْ الصراعات الشديدة بين طوائف ومذاهب وقبائل، إلا أن هذه الحالة ظلت في أوروبا فقط إلى وقت طويل ولم تنتشر خارجها، إلا في بداية القرن العشرين فبدأت تظهر في مجتمعات أخرى في بلدان أخرى في العالم.

وعلى رغم أن فكرة التعددية بدأ تأثيرها في الفكر الأوروبي في ذلك الوقت ولكن لا تزال غير راسخة الجذور في ثقافة شعبها، فبعض الطوائف الدينية لا تزال تعاني من الموقف الحاد من الكنيسة ولا يُعترف بها من قبل الكنيسة وتعتبرها الكنيسة حركات بدعية. واعتقاد "لا خلاص خارج الكنيسة" (extra ecclesiam nulla salus) تتمسك به الكنيسة الكاثوليكية إلى أن عُقد مجلس الفاتيكان الثاني (Vatican Council II) في سنة 1965 الميلادي، وقد قرر المجلس –تحت اسم البابا بولس السادس- حصول النجاة والسلامة لخارج الكنيسة من النصارى بل حتى لأصحاب الديانات الأخرى. وإليكم بعض النصوص المهمة من ذلك القرار :

"The Church, therefore, exhorts her sons, that through dialogue and collaboration with the followers of other religions, carried out with prudence and love and in witness to the Christian faith and life, they recognize, preserve and promote the good things, spiritual and moral, as well as the socio-cultural values found among these men.

The Church regards with esteem also the Moslems. They adore the one God, living and subsisting in Himself; merciful and all- powerful, the Creator of heaven and earth, who has spoken to men; they take pains to submit wholeheartedly to even His inscrutable decrees, just as Abraham, with whom the faith of Islam takes pleasure in linking itself, submitted to God. Though they do not acknowledge Jesus as God, they revere Him as a prophet. They also honor Mary, His virgin Mother; at times they even call on her with devotion. In addition, they await the day of judgment when God will render their deserts to all those who have been raised up from the dead. Finally, they value the moral life and worship God especially through prayer, almsgiving and fasting.

Since in the course of centuries not a few quarrels and hostilities have arisen between Christians and Moslems, this sacred synod urges all to forget the past and to work sincerely for mutual understanding and to preserve as well as to promote together for the benefit of all mankind social

justice and moral welfare, as well as peace and freedom"[1]

[وترجمته] ((لذلك تحض الكنيسة أبناءها من خلال الحوار والتعاون مع أتباع الديانات الأخرى - اللذان يُنفَّذان من قبل الكنيسة بالحكمة والحب والاعتراف بالإيمان المسيحي والحياة المسيحية - أن يعترفوا بالروحيات والأخلاقيات الحسنة والقيم الاجتماعية والثقافية لدى أتباع الديانات الأخرى مع الحفاظ عليها وتعزيزها.

وتحترم الكنيسة المسلمين كذلك، حيث أنهم يعبدون الإله الواحد الحي القيوم؛ الرحيم القدير، خالق السماء والأرض، الذي كلم الرجال؛ وهم يجتهدون في التسليم الكامل لشرائع الإسلام اللطيفة، كما أن إبراهيم – الذي رضي المسلمون بالارتباط به - قد استسلم لله. على الرغم من أن المسلمين لا يعترفون بأن عيسى هو الله، إلا أنهم يوقِّرونه كَنَبِيٍّ. كما أنهم يُكرمون أمه العذراء - مريم - بل في بعض الأحيان يذكرونها مع الدعاء. وبالإضافة إلى ذلك فهم ينتظرون يوم الدين حين يجعل الله الصحاري محشراً لجميع مَنْ يُبعث. أخيرا، إنهم يقدِّرون الحياة الأخلاقية ويعبدون الله لا سيما بالصلاة والزكاة والصوم.

ولأنه – على مر القرون – قد حصلت مشاجراتُ وقتال بين المسيحيين والمسلمين، فإنّ هذا المجمع الكنسي المقدس يحض الجميع على نسيان الماضي والعمل بإخلاص من أجل التفاهم والحفاظ على العدالة الاجتماعية والرفاه الأخلاقي والسلام والحرية وتعزيزها لصالح البشرية جمعاء))

---

[1] (?) انظر هذا القرار في الموقع الرسمي لـ فاتيكان
http://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_decl_19651028_nostra-aetate_en.html

وقد كتب على رأس القرار :
إعلان : علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، إعلان قداسة البابا بولس السادس، 28 أكتوبر 1965

ففي مطلع القرن العشرين قـد ترسـخت أكـثرَ فكـرةُ التعددية الدينية في الثقافة الأوروبيـة، فـبرز رجـال يـدعون إلى فكـرة التعدديـة الدينيـة، وممن هم معروفـون بالصـبر والجلـد في إبـراز هـذه الفكـرة وترويجهـا أمـام الشـعب الأوربي هو اللاهوتي (teolog) النصراني : إِرْنِسْت ترُولِتْس (Ernst Troeltsch)[1]، وكان قبيل وفاته قـد عـرضَ مقالـة لـه بعنوان : موقع الديانة النصرانية من بين أديـان العـالم (The Place of Chiristianity among the World Religions) على إحــدى الكليــات في جامعــة أوكْســفورد (Oxford) ســنة 1923م. فعرض فكرة التعددية الدينية بأدلتهـا وبيَّن أن في كل ديانة نصيباً من الحق، ولا توجد الديانة التي تحمل الحق المطلـق، والنظريـات في الإلـه نظريـات متعـددة وليسـت نظريــة واحــدة[2]. وعلى إثــر Erns Troeltsch ظهــر كُتَّاب آخرون يحملون أفكاره ويصـرحون أكـثر بالتعدديـة الدينيـة، منهم وِلْيَـام إِرْنِسْــتْ هُوْكِيْنْغ (William Ernest Hocking)[3] فـأبرز في كتابَيْـه "Rethinking Mission" (إعـادة النظـر في مهمة) و"Living Religions and World Faith" (التعايش بين

---

1 (?) اللاهوتي البروتستانتي الليبرالي الألماني، الكاتب في فلسفة الدين وفلسفة التاريخ، ولد في 17 فـبراير 1865م وتـوفي في 1 فـبراير 1923م (انظر : http://en.wikipedia.org/wiki/Ernst_Troeltsch)

2 (?) ومقالة "موقع الديانة النصـرانية من بين أديـان العـالم" قـد طبـع مـع مقـالات أخـرى في كتـاب (Christianity and Other Religions) بعناية من جون هيك (**Jhon Hick**) وبراين هيبلتويت (Brian Hebblethwaite)، ص 11-31 (نقلاً من كتـاب Tren Pluralisme Agama (ظاهرة التعددية الدينية) للدكتور أنيس مالك طه ص 18)

3 (?) اللاهوتي البروتستانتي الليبرالي الأمريكي، كـان فيلسـوفاً مثالياً في جامعـة هارفـارد (Harvard)، ولـه 22 كتابـاً يشـتمل على المناقشــات في شــتى المجــالات كالفلســفة والحقــوق الإنسانية والسياسة العالمية والحرية الصحفية وغـير ذلـك، ولـد في 10 أغسطس 1873م وتوفي في 12 يونيو 1966م (انظر : http://en.wikipedia.org/wiki/William_Ernest_Hocking)

الأديان والإيمان العالمي) أنه يتوقع سيحدث الدين العالمي الجديد المناسب مع تعاليم الحكومة العالمية[1].

فهذه المؤلفات تشير إلى حاجة ماسة إلى إحداث نظرية الدين العالمي التي يمكن أن يَعتمد عليها أديانُ العالم كلها في التعامل والتعايش بينها في الحياة السِّلمية، وقد صرح بهذه الحاجة المؤرخُ الديني (اللاهوتي) من كَنَدَا ويلفريد كانتويل سميث (Wilfred Cantwell Smith)[2] في كتابه Towards A World Theology (نحو العقيدة العالمية)[3].

وفي العشرين الماضي من السنوات الأخيرة نضجتْ فكرةُ التعددية الدينية وصارت عقيدةً مستقلةً من بين العقائد الحديثة. وقد تولى إنضاجها جون هيك (**Jhon Hick**) حيث هذب مبادئ نظرية التعددية الدينية وأعاد ترتيبها حتى صارت نظرية ناضجة مشتهرة بين الناس ومشتهرة كذلك باسمه ملتصقة به. والذي يبدو أن جون هيك هو العالم

---

1 (?) انظر : Tren Pluralisme Agama (ظاهرة التعددية الدينية) للدكتور أنيس مالك طه ص 19-20، وآخر كتبه الذي وقف عليه الدكتور أنيس مالك طه بعنوان The Fifth Dimension مطبوع سنة 1999

والمراد بالحكومة العالمية (Global Gevernance) هي فكرة جديدة في السياسة في إدارة الدول كلها في العالم بطريقة إنشاء النظام المعاصر لتنظيم العلاقات السياسية العالمية، حيث يربط هذا النظام كل الدول في العالم، وقد وجد الآن ما يشبه هذا –وإن كان غير متكامل- كنظام الأمم المتحدة التي أعضاؤها غالب الدول في العالم (انظر :
https://en.wikipedia.org/wiki/Global_governance
http://rudyutamaa.blogspot.com/2013/03/global-governance-as-international.html)

2 (?) اللاهوتي النصراني الليبرالي الكندي، الأستاذ في مقارنة الأديان بجامعة هارفارد، وكان مديرا لمركز دراسات الأديان العالمية بجامعة هرفارد من سنة 1964 إلى سنة 1973م، ولد في 21 يوليو 1916م وتوفي في 7 فبراير 2000م (انظر : http://en.wikipedia.org/wiki/Wilfred_Cantwell_Smith)

3 (?) Comparative Religion, Geoffrey, Parrinder ص 50 (نقلاً من كتاب Tren Pluralisme Agama (ظاهرة التعددية الدينية) للدكتور أنيس مالك طه ص 18)

الديني الوحيد في العصر الحديث الذي أعطى اهتماماً بالغاً عميقاً لقضايا التعددية الدينية، وقد أفرغ وسعه وجهده في هذا الباب فكتب تقريباً ثلاثين كتاباً أو مقالاً فيما يتعلق بالتعددية الدينية بكتابات دقيقة في مسائلها الدقيقة[1]

مما سبق عرضه تبين أن ظاهرة التعددية الدينية أساساً إنما هي ظاهرة نصرانية بروتستانتية بحتة، بمعنى أنها وقعت في المجتمع الأوروبي النصراني البروتستانتي فقط، وإن كان اعتقاد "لا نجاة خارج الديانة النصرانية" (no salvation outside Christianity) لا يزال راسخاً في غالب المجتمعات النصرانية البروتستانتية من ذلك الوقت إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، بل إلى يومنا هذا. وأما الكنائس النصرانية الكاثوليكية المعروفة بالتمسك الشديد بتعاليم الكنيسة وأكثر انغلاقاً بالمقارنة مع الكنائس البروتستانتية فلا يقبلون فكرة التعددية الدينية أبداً ويستمسكون باعتقاد "لا سلامة خارج الكنيسة" إلى أن قرّر مجلس الفاتيكان الثاني برئاسة البابا بولس السادس – كما سبق نقل بعض مضمون قراراته-

وأما اليهود فإنهم شعب منغلق على نفسه، لا يختلط بغيره من الأمم، وهم –بزعمهم- شعب الله المختار وصفوة الله من خلقه، ودينهم هو الصواب ويحمل كل الحقائق المطلقة، والأديان الأخرى باطلة بما فيها الإسلام ولا تحمل أيَّ حَقٍّ قَط، وينظرون لغيرهم نظرة دنيا، ويعتقدون أن الخلق غيرهم إنما خُلِقوا لأجل خدمتهم وأن أموال أمم غيرهم إنما هي حق لهم. فاليهود بواعث عنصرية بحتة، لذا خلا التاريخ اليهودي من وجود بذور لفكرة التعددية الدينية، لما طبع عليه اليهود من الكبر وازدراء الآخرين، واعتقادهم أنهم شعب الله المختار. ولكنهم يدعون –كذباً- إلى فكرة التقريب بين الأديان من خلال الحركة الماسونية، المتفرعة من الشجرة اليهودية الخبيثة.

---

[1] (?) Tren Pluralisme Agama (ظاهرة التعددية الدينية) للدكتور أنيس مالك طه ص 19-20 (التعليق رقم 32و33)

يقول رئيس محفل الشرف الأعظم الماسوني، محمد رشاد فياض في كتابه النور الأعظم ((الميمات الثلاث في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون –هكذا- في ميم واحدة هو ميم الماسونية، لأن الماسونية عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات. إنها تجمع وتوحد المتفرقات والمتشتتات، وإن باء البوذية والبرهمية يجتمعان في باء البناء، بناء هيكل المجتمع الإنساني الصالح المنزه من العمالة العنصرية والعملاء. إن ما أورثه الآباء الصالحون للأبناء هو مبادئ الحرية والمساواة والإخاء...الماسونية على حقيقتها ليست عمالة لأية دينية أو عنصرية معينة، إنها عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات، وبالمبادئ الإنسانية مزينة، عقيدة الأحرار، هي عقيدة لجميع أبناء البشرية دون تمييز أو تفريق، وإنها لن تمنح الفضل والأولوية لفريق دون فريق))[1]

فهذه عبارات براقة، فكأن الماسونية تدعو إلى التعددية الدينية ولكن في الحقيقة هي حركةٌ أُنشأت لهدم جميع الأديان، وعداء الماسونية للأديان جميعاً أمرٌ لا يخفى.

ومما يحسن التنبيه عليه أنه قد ظهرت الحركات الليبرابية في وسط المجتمع اليهودي في الآونة الأخيرة، وهي حركات تدعو إلى الحرية في مجالات شتى منها الحرية الجنسية، وهذه الحركات تدل على أن بعض اليهود يرى أنه لابد أن تتناسب التعاليم اليهودية مع تطورات الزمان، وأن الأحكام الشرعية اليهودية لا تكون جامدة لا تقبل أي تغيير، وإنما تتكيف مع تكيُّف الزمان ومتطلباته. وقد وصل بهم الأمر إلى أن يرون جواز نكاح الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة[2]. ولكن مهما كانوا يرون الحرية في مجالات كثيرة

---

[1] (?) النور الأعظم 112-113 نقلاً عن دعوة التقريب بين الأديان 1/360-361

[2] (?) انظر مقدمةً كتبها الدكتور أَدِيَان حسيني (Adian Husaini) لكتاب Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, 50 Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا)" لـ بودي هاندريانتو (Budi Handrianto) ص xvi-xxiii، وانظر كذلك:

إلا أن تعصبهم الذميم لدينهم يبقى، واعتقـادهم أنهم شـعب الله المختار لا يتغير ولا يتبـدل، فهم يـرون الحريـة في كـل شــيء ســوى الحريــة في التــديُّن. فكــونهم ليبرالــيين في الجنس والزواج ومجالات أخرى لا يعني أنهم ليبراليون في التـدين، فمبـدأ التعدديـة الدينيـة مرفـوض عنـدهم إلا على سبيل الكذب والسياسة والخداع كما فعلتْه الماسونية.

(2) التعددية الدينية في أصحاب الديانات الوضعية

ذهب بعض الباحثين إلى أن فكرة التعددية الدينية أيضا موجـــودة عنـــد أصـــحاب الـــديانات الوضـــعية كالبوذيـــة والهندوسية والسيخية، بل وجودها أقدم بكثـير من وجودهـا في أوروبا

وأما الهندوسية :

ففكـــرة التعدديـــة الدينيـــة أبرزهـــا Rammohan Ray (1772-1833) مؤســـس فرقة براهمـــا ســـاماج (Brahma Samaj) حيث كان على الديانة الهندوسـية ثم تعلم الإلهيـات من مصـادر الأديـان الأخـرى كالإسـلام والنصـرانية، فـأظهر فكرة الإله الواحـد للأديـان المختلفـة وتسـاوي الأديـان، بـل كان يتعلم اللغة العبرانية واليونانية لترجمة الكتاب المقدس إلى اللغــة البنقاليــة، فهــو ينظــر إلى الهندوســية بأنظــار النصرانية، فقد حاول تنصير الهندوسية[1]. ثم يأتي بعده (De bendranath Tagore) و(Kashub Chandra Sen) اللذان حاولا أكثرَ لإدخال تعاليم الديانة النصرانية في الهندوسية الجديدة بل هذّب (Kashub Chandra Sen) كتاباً مقدساً لفرقة براهما ساماج بإدخال الآيات من الأديان المتنوعة كالإســلام والنصرانية واليهودية والبوذية[2]. ثم في القرن التاسع عشر

---

http://www.pinknews.co.uk/2005/11/25/liberal-judaism-launches-gay-marriage-ceremonies-in-britain/

1 (?) http://www.pakdenono.com/pluralisme-agama/Pluralisme-Agama-Pandangan-Hindu.htm

2 (?) مقالة بعنوان : "كـل الأديـان مختلفـة" (semua agama tidak sama)، للـدكتور فرانـك غيتـانو مـوراليس (DR Frank Gaetano Morales)، إصـدار وسـائل الإعلام الهنديـة (media Hindu)، عـام 2006م، ص xxx

جاء بعدهم (Sri Rama Krisna) (1834-1886م) قد تجول في الأديان المختلفة، كان هندوسياً ثم دخل في الإسـلام ثم دخل في النصرانية ثم رجع إلى الهندوسية، فقال أنــه وجــد الاختلافات في الأديان ولكن هذه الاختلافات ليست جوهرية ولا معنى فيها، لأن هذه الاختلافات في الحقيقيــة اختلافــات في التعبــير لشــيء واحــد، كمــا أن الخلافــات موجــودة في اللغات المختلفة (اللغة البنقاليــة والأرديــة والإنجليزيــة) في تعبيرها عن الماء مثلاً، فلكل لغة تعبيرها والماء هو المــاء لا يختلــف. عنــده أن الأديــان كلهــا توصــل إلى هــدف واحــد، فتحــوُّل دين شــخص إلى دين آخــر لا يقبــل التخطئــة وفي نفس الوقت موقف لا فائــدة فيــه، أي لِمَ التحــوُّل والأديــان كلهــا واحــد؟[1] ثم ظهــر دعــاة التعدديــة الدينيــة الهنــدوس الأخرون لتشهير فكرة التعددة الدينية.

وأما السيخية،

فقــد قــال الــدكتور أنيس مالــك طــه ((في الحقيقــة لــو دققنا أكــثر بــالبحث في تــاريخ حضــارة أديــان العــالم، فــإن التــدين على طريقــة التعدديــة الدينيــة –كمفهــوم التعدديــة الدينيــة المعــروف الآن- ليس أمــرا جديــداً. مبــدأ التعدديــة الدينية قد ظهر في الهند في نهايــة القــرن الخــامس عشــر الميلادي في أفكـــار "كبـــير" (1440-1518م) وتلميـــذه المعلِّم ناناك (1469-1538م) المؤسس لدين "السيخ". إلا أن تأثير هذا المبــدأ لا يســتطيع أن يَنْفُــذ الحــدود الجغرافيــة الإقليمية، فاشتهر هذا المبدأ في أبناء شــبه القــارة الهنديــة فقط))[2]. وفيما قاله الدكتور أنيس مالك طه نظــر، حيث أن الديانة السيخية ليست مبنية على مبادي التعدديــة الدينيــة -كمفهومها العصري- وإنمــا أحدثــه "كبــير" أو تلميــذه المعلم

---

1 [(?)] انظر "كل الأديان مختلفة" (semua agama tidak sama)، للـــدكتور فرانـــك غيتـــانو مـــوراليس (DR Frank Gaetano Morales)، إصدار وسائل الإعلام الهندية (media Hindu)، عام 2006م، ص xxx، وTren Pluralisme Agama (ظاهرة التعددية الدينية) ص 21

2 [(?)] Tren Pluralisme Agama (ظاهرة التعددية الدينية) ص 20

نانــاك على صــورة الــدين الجديــد الملفّق بين الــديانتين (الإســلام والهندوســية) بــرفض بعض طقوســهما المميِّزة بين إحداهما عن الأخرى.

يــرى (كبــير) أن لفــظ اللــه يُــذكر بعدة ألفــاظ من الأتبــاع للأديان فهـو اللـه أو رومـا أو كرشـنا. وأن المسـجد وبيـوت العبــادات الأخــرى مثــل بيــوت الأصــنام الهندوســية، كلهــا متساوية مقدسة طاهرة بزعمه، لأنها كلهـا تعلم الحب نحـو الله.

وفي أثناء المعارك الـتي قادهـا سـكان الهنـد الشـمالية في وجه حكـامهم المسـلمين قـام "كبـير" بتنظيم أخويـة دينيـة تستند أساسـاً عليـه وعلى تلميـذه المعلم نانـاك اللاهـوري، ترتفع فوق الخلافات بين المسلمين والهنــدوس، ومن هــذه الأخوية انبثقت طائفة السـيخ. فالسـيخية دين جديـد ملفـق بين الإسلام والهندوسـية حـاول جَمْـعَ عناصـر مشـتركة بين الديانتين. فـ(كبير) يعتقد أن إله الـديانتين إلــه واحــد منَــزَّه، وقد يُعبد تحت اسم (راما) وهو في نفس الـوقت (الـرحيم) أحــد أســماء اللــه الحســنى في الإســلام، والاثنــان اســمان مختلفان لإله واحد.

ولكن يرفض (كبير) الطقـوس الظاهريـة الـتي تمـيز إحـدى الــديانتين عن الأخــرى، كالصــلاة في الإســلام الــتي تمــيز الإسلام عن الهندوسية، وكتقديس الأصنام وتقديم القـرابين والزيارة إلى الأماكن المقدسة عنـد الهندوسـية الـتي تمـيز الهندوسية عن الإسلام، لأن هذه الطقوس غير ذات جــدوى في نظره[1].

يُلاحظ وإن كان دين السيخ يعترف بالديانتين إلا أنـه لم يكن على مفهوم التعددية الدينية المعروفة الآن، لأمرين :

- أولهمـا : أن السـيخ ينظرون إلى التعدديـة الدينيـة من خلال ديــانتين فقط، ولعــل هــاتتن الــديانتين همــا الموجودتان في الهند ذاك الوقت فكان التركيز عليهما فقــط. أو وإن وُجــدت أديــان أخــرى ولكن المعركــة

---

[1] (?) انظر : وحدة الأديـان في عقائـد الصـوفية، الـدكتور سـعيد محمد حسين معلوي 98/1-100

الواقعة إنما كانت بين أصحاب الديانتين فاقتضى التركيز على هاتين الديانتين فقط، والله أعلم.

- والثاني : أن السيخ غَيّروا الديانتين بإسقاط بعض طقوسهما، وهذا في الحقيقة إحداث دين جديد مما يتنافى مع فكرة التعددية الدينية، فإن مبادي التعددية الدينية تقتضي أن يبقى كل دين على تعاليمه، وإنما أسقط الشرائع التي –بزعم دعاة التعددية الدينية- تثير الخلافات وتكدر التعايش السلمي بين الأديان- كشريعة الجهاد وضرب الجزية وعدم التوارث بين المسلم والكافر وعدم النكاح بين المرأة المسلمة وغير المسلم. وأما الصلاة –في الإسلام- وعبادة الأصنام –في البوذية والهندوسية- وغيرها من الطقوس الخاصة بكل الأديان فعند دعاة التعددية الدينية تبقى كما هي.

المطلب الثاني : نشأة التعددية الدينية عند بعض المسلمين

فكـرة التعدديـة الدينيـة شـيء جديـد على المسـلمين، ظهرت بعد أن فُتحت الفرصة لشباب المسـلمين لمواصـلة الدراسة في جامعات أوروبية، فذهبوا هناك بلا رصـيد كـاف من المعلومـات الدينيـة لمواجهـة الشـبهات الـتي أثارهـا الغربيـون، مـع أنهم مسـتهدفون من قبـل هـؤلاء الغربـيين، فعرفـوا تقاليـد أوروبـا وقلـدوها وتـأثروا بأفكـار الأوروبـيين وتغلغلت الشبهات في أذهانهم، بل كثير منهم درسوا الأمور الدينية لدى المستشرقين من النصارى، فعندما رجـع هـؤلاء الشـباب إلى بلادهم صـاروا يحملـون أفكـار الليبراليـة بـل صاروا دعاةً لها.

ومن ضمن ما يحملونه من الأفكار اللبيرالية فكرةُ التعدديـة الدينية.

وهذا يختلـف عن حالـة ظهـور فكـرة التعدديـة الدينيـة عنـد النصارى في أوروبا أو الهندوس في الهند، فإن سبب ظهور فكرة التعددية الدينيـة عنـدهم ظـاهر معـروف –كمـا سـبق بيانـه- ، وهـو حـدوث الاضـطرابات السياسـية نتيجـة عـدم التوافق بين قرارات الكنيسة مع الشعب خـارج الكنيسـة –كما حصل في أوروبا-، أو نتيجة المعـارك الطاحنـة الواقعـة بين المسلمين والهندوس –كما حصل في الهند-

ونفذَتْ أيضا فكرةُ التعددية الدينية في المسـلمين من خلال المؤلفات التي ألفها المفكرون الغربيـون المسـلمون كعبد الواحد يحيى (Rene Gueneon) وعيسى نورالدين أحمد (Frithjof Schuon)، فإن مؤلفاتهما مليئة بأفكار هي كمبادئ لفكـرة التعدديـة الدينيـة في المسـلمين. ولعـل أكـثر من يتحمل المسؤولية على انتشار فكرة التعدديـة الدينيـة عنـد المسلمين هو المفكر الشـيعي السـيد حسـين نصر[1]، ففي

---

[1] (?) وحسـين نصـر ولد في (7 أبريل 1933 م) في طهـران، عاصمة إيران, فيلسـوف إسـلامي معاصر يعمل بروفسـورا في قسم الدراسات الإسلامية في جامعة جـورج واشـنطن، اشـتهر حسين نصر في مجال مقارنة الأديان والصوفية وفلسـفة العلم والميتافيزيقيا، وله العديد من المؤلفات والمقـالات، منها Ideals

نظره أن من اعتنق دينا معينا بجِدٍّ فإنه في الحقيقية قد اعتنق كل الأديان، لأن مفاد كل الأديان واحد وهو الحق حقًّا، وأما الاختلافات الموجودة بين الأديان فإنما في القشور، ولب كل أديان واحدٌ سواء. فنظريته هذه قد رفعت قدره في منزلة علية كمنزلة جون هيك وأمثاله[1]

هذا، وقد حاول بعض دعاة التعددية الدينية ربط فكرة التعددية الدينية بأفكار علماء وحدة الوجود القدماء كابن عربي[2] والرومي[3] والجيلي[4]. بل قد ألَّف مِيدِيَا زين البحر

---

and Realities of Islam، وفي هذا الكتاب قرر التعددية الدينية (انظر : (ظاهرة التعددية الدينية) ص 24، و حسين_نصر /https://ar.wikipedia.org/wiki)

1 (?) انظر Tren Pluralisme Agama (ظاهرة التعددية الدينية) ص 24-23

2 (?) وهو محمد بن علي بن محمد الطائي، أبو بكر محيي الدين ابن عربي، قدوة القائلين بوحدة الوجود، الملقب بالشيخ الأكبر عند الصوفية، وله التصانيف في نصرة عقيدته منها فصوص الحكم، والتجليات، والفتوحات المكية، توفي سنة 638هـ (انظر سير أعلام النبلاء 23/48، والبداية والنهاية 17/252)

3 (?) وهو محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن أحمد البلخي القُونَوِي الرومي، وكان فقيها على مذهب الحنفية إلى أن التقى بشمس الدين التبريزي، فحرَّفه إلى التصوف، وهو ممن يدعو إلىعقيدة وحدة الوجود، وكانت له مجالس مع ابن عربي، وكان يقول أنه لا يمسك شريعة واحدة، وأن الحق سبحانه وتعالى بمنزلة البحر، وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه، توفي سنة 762 هـ (انظر : الجواهر المضية في طبقات الحنفية 3/343 وأخبار جلال الدين الرومي لأبي الفضل محمد بن عبد الله القونوي)

4 (?) وهو عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة الجيلي والجيلاني، نسبةً إلى جيلان –بكسر الجيم- من بلاد فارس، يقال لأهلها "الجيل"، وفي بغداد قرية يقال لها : جيل (انظر : معجم البلدان 2/201-201)، وإنما قيل في نسبته "الجيلي" تمييزاً له عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، وله تصانيف كثيرة، منها الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، والأسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى من أهل الذكر من الأنوار لابن عربي، وتوفي سنة 826هـ (انظر : معجم المؤلفين

رسالةً علمية لنيل الدرجة العالمية (الدكتوراه) بخصوص هذا الموضوع بعنوان : Satu Tuhan Banyak Agama, Pandangan Sufistik Ibn 'Arabi, Rumi, dan Al-Jili (إله واحد لأديان منوعة، الآراء الصوفية لابن عربي والرومي والجيلي).

وقد انقسم الباحثون (المتخصصون في قضايا التعددية الدينية) إلى طائفتين في "هل ابن عربي والرومي والجيلي وأضرابهم يدعون إلى وحدة الأديان أو التعددية الدينية"؟.

الطائفة الأولى : يرون أن الصوفيه لم يذهبوا إلى وحدة الأديان، وأن الناس فهموا منهم فهماً خاطئاً، أو لأن الناس قد تأثروا بما فهمه المستشرقون الذين قد تكلفوا في حمل كلام الصوفية على ما يوافق مبادئ التعددية الدينية ووحدة الأديان.

والطائفة الثانية : الذين يرون أن ابن عربي والرومي والجيلي وأمثالهم قد ذهبوا إلى وحدة الأديان، وأن آراءهم توافق فكرة الشمولية الدينية والتعددية الدينية وأنهم قد أصابوا الحق[1].

والسبب في هذا الانقسام –والله أعلم- وجود أقوالهم المتناقضة -لاسيما ابن عربي- فيما يتعلق بأديان أهل الكتاب كاليهودية والنصرانية، ففي مواضع يرى أن أصحاب الأديان المختلفة كلهم على الحق، وفي مواضع يرى أنهم ضُلال وعلى كفر.

فابن عربي قد صرّح في كتابه فصوص الحكم بإيمان المشركين وأمم الأنبياء الذين عذَّبهم الله، كإيمان فرعون[2] وإيمان قوم نوح الذين أغرقهم الله[3]، وصرح بأن كفار

2/204 والفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية)

1 (?) انظر : Satu Tuhan Banyak Agama (إله واحد، أديان متعددة) لميديا زين البحر ص 1-3

2 (?) انظر فصوص الحكم ص 201،ـ 212 وانظر كذلك الفتوحات المكية 3/312، 3/515-516

3 (?) انظر فصوص الحكم 71-72

قريش كاملو الإيمان[1]. ولكن في مواطن أخرى صرح بكفر المشـركين واليهـود والنصـارى كمـا في بعض مـواطن من كتابه الفتوحات المكية. قال في الباب الخـامس والسـبعون ومائتان : في معرفـة مـنزل التـبري من الأوثـان ((ولهـذا لم تُضرب الجزية على المشرك، وفـرق بينـه وبين الكفـار من أهـل الكتب المنَزَّلـة فـإن المشـرك قـادح في الحـق وفي الكون بشركه فلم يكن لـه مسـتند يعصـمه من القتـل لأنـه قدح في التوحيد وفي الرسل، والكفار من أهـل الكتـاب لم يقـدحوا في التوحيـد ولا في الكـون أعـني الرسـل، ولكن قـدحوا في رسـول معين لهـوى أو شـبهة قائمـة بنفوسـهم أدّاهم ما قام بهم إلى جحود الحـق ظلمـاً وعلـوًّا مـع اليقين به. وإما لشبهة قامت بهم لم يثبت صـدق صـاحب الـدعوى عندهم، فلهذا كان لهم في الجملة مستند صـحيح عنـدهم لا في نفس الأمر يعصمهم من القتـل فضـربت عليهم الجزيـة وتُركـوا على دينهم ليقيمـوه أو يقيمـوا بعضـه على قـدر مـا يوفقون إليه))[2]، وقال ((...مع كون الروم كـافرين بـه [أي بـ محمد >]...لكنهم طـرأت عليهم شـبهة من تحريـف أئمتهم ما أنزل الله عليهم حالتْ بينهم وبين الإيمان والإقرار بنبـوة محمد صلى الله عليه وسـلم أو بعمومهـا...حين أشـرك بـه فارس وعبدة الأوثان وقدحت في توحيد الإله ومـا يسـتحقه من الأحدية))[3]، وقال أيضا ((وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره إيانا بمخالفة أهل الكتاب إنما هــو في كونهم آمنـوا ببعضـه وكفـروا ببعضـه وأرادوا أن يتخـذوا بين ذلك سبيلا))[4] وقال أيضا ((واعلم أن كل مشركٍ كافرٌ...وأما الكـافر الـذي ليس بمشـرك فهـو موحـدٌ غـير أنـه كـافر بالرسول وببعض كتابه، وكفـرُه على وجهين، الوجـه الواحـد أن يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشـرك في توحيد الله، وأما الوجه الآخر أنه يكـون عالمـاً برسـول اللـه

---

1 (?) انظر المصدر نفسه 195-196
2 (?) الفتوحات المكية 2/592
3 (?) الفتوحات المكية 2/592
4 (?) المصدر نفسه 2/592

وبما جاء من عند الله أنه من عند الله، ويستر ذلك عن العامة والمقلدة رغبة في الرياسة))[1]

ففي هذه النصوص اتضح جداً أن ابن عربي صرَّح بشرك المشرك وكُفْرِ أهل الكتاب، وبيَّن سبب شرك المشرك وسبب قتله وعدم ضرب الجزية عليه بينما الكفار من أهل الكتب المنزلة تُضرب الجزية عليهم وتُرِكوا لإقامة دينهم. وهذا يتناقض تماماً مع ما قرره كثيراً في كتابه الفصوص من عقيدة وحدة الوجود.

فهذا –والله أعلم- سبب اختلاف أنظار الباحثين في هل ابن عربي يقول بوحدة الأديان وبالتالي يقول بالتعددية الدينية –كما يدَّعيه دعاة التعددية الدينية-؟، وبالتالي يدَّعون أن فكرة التعددية الدينية موجودة منذ القدم لدى المسلمين؟

فهل القول بوحدة الوجود يستلزم القول بوحدة الأديان؟ ثم هل القول بوحدة الأديان يستلزم القول بالتعددية الدينية؟

ولا شك أن القول بوحدة الوجود يستلزم القول بوحدة الأديان بل هو عينه، بل قد صرّح بذلك ابنُ عربي في بعض أقواله، منها قوله ((عقد الخلائق في الإله عقائدا وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه))[2].

يقول الدكتور سعيد محمد معلوي حفظه الله في كتابه "وحدة الأديان في عقائد الصوفية" ((تعتبر وحدة الأديان فرع من فروع القول بوحدة الوجود ونتيجة مباشرة لهذا الاعتقاد الفاسد، ولا يمكن لقائل بوحدة الوجود أن يسلم من القول بوحدة الأديان، مهما حاول اللجوء إلى التأويل، لأن أي تأويل مهما كان قائله، لا يمكن أن يَدْفَعَ عن القائل بوحدة الوجود قولَه بوحدة الأديان.

كما أن القول بلازم المذهب ليس بلازم، لا وجه لإعماله هنا على القائلين بوحدة الوجود. نعم قد يتوجه القول بأن لازم المذهب ليس بلازم على من ينفي صفة العلو أو الاستواء ونحوها، أما من يقول : إن الله عين العبد، والعبد عين الله، وأن الخلق كله إنما حقيقته تجليات الله المختلفة في

---

[1] (?) المصدر نفسه 2/592

[2] (?) المصدر نفسه 3/132

الصور، إلى غير ذلك من الهراء، فليس في نظري ممن لا يلزمه قوله ومذهبه))[1]

والتحقيق في هذ المسألة –والله أعلم- أن أهل وحدة الوجود لم يصرحوا بوحدة الأديان مطلقاً فضلاً عن التعددية الدينية، وإنما يرون وحدة الأديان من ناحية واحدة فقط، وهي ناحية سريان أَحَدَيِةِ الله في كل المعبودات. ويدل على ذلك أمران :

أولهما : أن نظر ابن عربي يرتكز على أَحَديةِ الله، وأن أحدية الله تتجلى في كل معبود وتسري فيه، فبنى على هذا قولَه بأن كل معبودٍ فهو الله، والتوحيد عند ابن عربي هو عدم حصر العبادة على معبود واحد، لأن كل معبودات إنما هي مظاهر تجلي الإله الواحد، فهذه المعبودات التي تُعبد من دون الله تستحق من التعظيم والخضوع ما يستحقه الله تعالى، لأن العين واحدة. فالشرك بمعنى الذي يعرفه المسلمون لا وجود له عند ابن عربي، بل يستحيل وقوعه إذ عين الوجود واحدة، وكل معبود هو الله. يقول ابن عربي ((ثم إن الأحدية قد أطلقت على كل موجود من إنسان وغيره لئلا يطمع فيها الإنسان فقال تعالى ﭽ ... ﭼ[2]، وقد أشرك المشركون معه الملائكةَ والنجوم والأناسيَ والشياطين والحيوانات والشجر والجمادات فصارت الأحدية ساريةً في كل موجود، فزال طمع الإنسان من الاختصاص، وإنما عمت جميع المخلوقاتِ الأحديةُ للسريان الإلهي الذي لا يشعر به خلق إلا من شاء الله، وهو قوله تعالى ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[3]، وقضاؤه لا سبيل أن يكون في وسع مخلوق أن يرده، فهو ماضٍ نافذٌ، فما عبد عابدٌ غيرَه سبحانه))[4].

فمن هذه الحيثية يرى ابن عربي أن كل ديانة على الحق حيث لا يعبد أصحابها إلا الله أو صورةً من مظاهر التجلي الإلهي. ولكن هذا لا يعني أن ابن عربي يوافق

---

1 (?) وحدة الأديان في عقائد الصوفية 1/529

2 (?) سورة الكهف: ١١٠

3 (?) سورة الإسراء: ٢٣

4 (?) رسائل ابن عربي، كتاب الألف وهو كتاب الأحدية، ص 38

معتقدات أصحاب الأديان المختلفة، بل كـان يخطِّئهم، فمن كان لا يرى نظرية الأحدية كما يراه ابنُ عـربي فهـو مخطئ جاهل غير عارف بحقيقة الإله. فـيرى أن أصـحاب الـديانات الذين حصـروا العبوديـة علي صـورة واحـدة أو على مظهـر واحـد فقـط من المظـاهر الإلهيـة جهـالاً لا يعرفـون حقيقـة التوحيـد، وحصـر الأحديـة على بعض المظـاهر الإلهيـة عين الشـرك. فـابن عـربي يصـوِّب مـا عليـه أصـحاب الأديـان المختلفة بنظرياته لا بعقائدهم.

فمثلاً خطّـأ هـارونَ × لإنكـاره على عُبَّاد العجـل، قـال ابن عـربي ((كـان موسـى أعلم بـالأمر من هـارون لأنـه علم مـا عبده أصحابُ العجل لعلمه بأن الله قد قضى أن لا يُعبــد إلا إياه، وما حكم الله بشيء إلا وقع، فكان عتب موسـى أخـاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بـل يـراه عين كـل شـيء))[1]، بينما يرى ابن عربي أن قوم نوح الـذين أغـرقهم اللـه على الصواب وعرفوا حقيقية الأحدية، فقال في قوله تعالى ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[2] ((فإنهم [أي عباد الأصنام من قوم نوح] إذا تركـوهم [أي تركـوا عبـادة هـؤلاء الأصنام] جَهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كـل معبـود وجهًـا يعرفـه من يعرفـه ويجهلـه من يجهله))[3]، بل جعـل ابن عـربي فرعـونَ من كبـار العـارفين المحققين وأنه كان مصيبا في دعواه الربوبية[4]، قال ((ولمـا كان فرعون في منصب التحكم صاحب الوقت وأنه الخليفة بالسيف -وإن جار في العرف الناموسي- لذلك قال ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[5] أي وإن كان الكل أربابًا بنسبة مـا فأنـا الأعلى منهم بمـــا أعطيتـــه في الظـــاهر من الحكم فيهم. ولمـــا علمت السـحرة صـدقه في مقاله لم ينكـروه وأقـروا لـه بـذلك،

---

1 (?) فصوص الحكم 192

2 (?) سورة نوح: ٢٣

3 (?) فصوص الحكم 72

4 (?) انظر مجموع الفتاوى 2/124

5 (?) سورة النازعات: ٢٤

وقالوا له ... ﭼ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[1] فالدولة لك، فصح قول فرعون ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ وإن كان عين الحق فالصورة لفرعون))[2]

وهذا من أكبر الأدلة على أن ابن عـربي لا يـرى إصـابة كـل أصحاب الديانةِ، وإنمـا يـراهم على الصـواب إذا نزلـوا على حكم نظريــة أَحَدِيَتِــهِ. وإلا فــإن كــل أهــل الكتب المنزلــة متفقون على كفر فرعون وعباد العجل ومشركي قوم نوح.

قال شيخ الإسلام ~ ((ويكفيك معرفةً بكفرهم [أي أصـحاب وحدة الوجود] أن من أخف أقوالهم أن فرعون مات مؤمنًـا بريئاً من الـذنوب، كمـا قـال [ابن عـربي] : "وكـان موسـى قرة عين لفرعون بالإيمان الـذى أعطـاه اللـه عنـد الغـرق، فقبضــه طــاهرًا مطهَّرًا ليس فيــه شــيء من الخبث، لأنــه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئًا من الآثام، والإســلام يجُب ما قبله"[3]، وقد علم بالاضـطرار من دين أهـل الملل؛ المسلمين واليهود والنصـارى أن فرعـون من أكفـر الخلـق بالله، بــل لم يقص اللــه في القــرآن قصــة كــافر باســمه الخــاص أعظم من قصــة فرعــون، ولا ذكــر عن أحــد من الكفــار من كفــره وطغيانــه وعلــوه أعظم ممــا ذكــر عن فرعون))[4]

والثاني : يرى ابن عـربي أن أهـل الكتـاب موحـدون غـير مشركين، وهذا يتأتى مع نظرية أحديته الفاسـدة، ولكن مـع ذلك يـرى كفـرهم من ناحيـة أخـرى, هي كـونهم لم يؤمنـوا بمحمد >، فأهـل الكتـاب عنـده كفـار غـير مشـركين –كمـا سبق قريبا نقلُ كلامه من كتابه الفتوحات المكية-

وبهذا نعلم أنه لا يستقيم نسـبة القـول بوحـدة الأديـان بإطلاقه إلى ابن عربي وأضرابه، ولكن يُفصَّل في القضية

الثـالث : وإذا لم يُنســب إلى ابن عــربي وأضــرابه القــول بوحدة الأديـان بإطلاقــه فمن بــاب أولى أن لا ينســب إليهم القول بالتعددية الدينية، لأن مفهوم التعددية الدينية كما هـو متعـارف بين البـاحثين في هـذا العصـر يتنـافى مـع مفهـوم

1 (?) سورة طه: ٧٢

2 (?) فصوص الحكم 210-211

3 (?) المصدر نفسه 201

4 (?) مجموع الفتاوى 2/125

نظرية الأحدية عند ابن عربي. والفرق بين المفهومين واضح جداً :

أولاً : إن نظرية الأحدية تستلزم تخطئة معتقدات أصحاب الأديان المختلفة لا سيما فيما يتعلق بالإلهية، بينما نظرية التعددية الدينية لا يستلزم ذلك، فكل أصحاب الدين المعين يسيرون على تعاليم دينهم ولكن بلا تخطئة على أصحاب الأديان الأخرى، ويركزون على التسامح والتعايش السلمي بين أصحاب الأديان المختلفة

ثانياً : إن نظرية الأحدية على مفهوم ابن عربي تستلزم إحداث طريقة التدين الجديد باعتقاد المعتقد الجديد في الإله، بينما نظرية التعددية الدينية لا تستلزم ذلك

ثالثاً : نظرية الأحدية على مفهوم ابن عربي تستلزم تسوية كل الأديان، إذ مفاد كل الأديان عبادة الإله الواحد الذي يتجلى في معبودات متنوعة، بينما نظرية التعددية الدينية – كما يدعيها دعاتها- تعترف بالفروق الموجودة بين الأديان المتنوعة إلا أن كل الدين يعترف بأن الأديان الأخرى أيضا تُوصل إلى النجاة بطرق متنوعة

فربط فكرة التعددية الدينية بعقائد أصحاب وحدة الوجود تكلف لا يستقيم. والراجح -والله أعلم- أن المسلمين لا يعلمون عن التعددية الدينية إلا مؤخراً بعد اختلاطهم بالغربيين، ولم يأخذوا فكرة التعددية الدينية إلا منهم.

المبحث الثاني : أسباب ظهور التعددية الدينية

تولدت نظرية التعددية الدينية لأسباب كثيرة متنوعة يمكن تقسيمها إلى نوعين، الأسباب الداخلية والأسباب الخارجية.

(1) الأسباب الداخلية :

أما الأسباب الداخلية فيمكن تفصيلها في الآتي :

أولاً : ظهور نظرية الحقائق النسبية

فإن مما اشترك فيه أصحاب الأديان كلها أن كل أصحاب دين معين يرون الحقائق المطلقة إنما تنحصر في دينهم فقط وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى على الباطل. وهذه النظرية –كما سبق- معروفة بنظرية الانحصارية الدينية، وهي النظرية التي يعتمد عليها كل أصحاب الأديان. فعلى هذا الأساس وقع ما وقع من الاختلافات بين أهل الأديان بل قامت المعارك الطاحنة بين أصحاب الأديان، فظهرت ردة الفعل من بعض اللاهوتيين الذين يريدون تحقيق مصالح العباد وإيجاد التعايش السلمي بين البشر جميعاً وإبعاد أسباب الخلافات بين أصحاب الأديان فقالوا بنظرية الحقائق النسبية التي هي من المبادئ المهمة لفكرة التعددية الدينية.

وهذا السبب صرَّح به كثير من دعاة التعددية الدينية في كتبهم ومقالاتهم، وزعموا أن الحل الوحيد للمشكلات الحاصلة بين أصحاب الأديان المختلفة هو تطبيق نظرية التعددية الدينية المبنية على الحقائق النسبية.

ثانياً : الفرق الباطينية

وفيما يخص المسلمين فإن من الأسباب الداخلية لظهور فكرة التعددية الدينية هو وجود الفرق الباطينية الضالة بأنواعها، وجماع هذه الفرق الباطنية المتنوعة هو الاعتقاد بأن النصوص الشرعية لها ظاهر غير مراد، والظاهر هو ما فهمه عموم المسلمين وأما الباطن –وهو المقصود- هو ما فَهِمَتْهُ تلك الفرق الباطينية. ففتحت باب التحريف على مصرعيه بلا ضوابط ولا قواعد، وهذا مما أسهم كثيراً في بناء طريقة تفسير القرآن والسنة عند دعاة التعددية الدينية –كما سيأتي تفصيله-

قال الدكتور نور خالص ماجد ((الآيات القرآنية المتعلقة بالجنة والنار عند عامة المسلمين آيات محكمات، ولكن عند بعضهم –كفرقة الباطنية- آيات متشابهات، في نظرهم تصوير الآيات للجنة والنار إنما هو مجاز لا يلزم أن تدل على الحقيقة. هنا يظهر أن دور النظرية التأويلية الهرمنيوطيقية[1] ...مهم جداً....))[2]، وقال أيضاً ((بالإضافة إلى الفلاسفة فإن محاولة التفسير بالنظرية التأويلية الهرمينيوطيقية أيضا فعلها الباطنيون...))[3]

ثالثاً : الفلسفة اليونانية

وللفلسفة اليونانية آثار قوية في بناء فكرة التعددية الدينية، فإن دعاة التعددية الدينية يعظمون كثيراً أرباب فلاسفة اليونان كأرسطو[4] وغيره، وقد قال (عبدالرحمن واحد)[5] الذي قد حاز لَقَبَ "مؤسس التعددية الدينية في

---

1 (?) والنظرية التأويلية الهرمينيوطيقية هي المنهج الذي يتمسك به دعاة التعددية الدينية في تفسير النصوص القرآنية، وسيأتي بيان تعريف هذه النظرية بالتفصيل إن شاء الله حين أتعرض لبيان طريقة دعاة التعددية الدينية في تفسير الآيات القرآنية

2 (?) مقدمة من كتاب Memahami Bahasa Agama (مفهوم مصطلح الدين) ص 39

3 (?) المصدر نفسه ص 43

4 (?) هو أرسطوطاليس بن نيقوماخوس فليسوف يوناني الملقب بالمعلم الأول لأنه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة إلى الفعل. تتلمذ على أفلاطون أكثر من عشرين سنة واشتهرت فلسفته. وله كتب في الطبيعيات والإلهيات ولها شروح كثيرة، وهو أول من قرر قدم العالم، وقد ظن ابن سينا أن ارسطو كان وزيراً لذي القرنين، وزعم بعض ملاحدة المتصوفة أن أرسطو كان هو الخضر، ولذلك عظموه، توفي سنة 322 ق م. (انظر الملل والنحل للشهرستاني 2/178، الرد على المنطقيين لابن تيمية ص 183-185، صون المنطق والكلام من فن المنطق والكلام للسيوطي 1/37، وموسوعة الفلسفة 1/98-131)

5 (?) ولد في 4 أغسطس 1940م وهو الرئيس الرابع لدولة إندونيسيا من سنة 1999م إلى 2001م، وقد صدر منه أقوال قبيحة منها قوله "القرآن كتاب إباحي (porn)" (انظر : 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan

إندونيسيا" ((كنت أزور مسجد "القيروان" في المغرب ...هناك وجدت صندوقاً زجاجياً في داخله كتابٌ ألفه أرسطو بعنوان (Ethika Nicomacheia) وقد ترجمه ابن رشد[1] إلى اللغة العربية، فمباشرة ضممتُ هذا الصندوق في صدري وبكيتُ...))[2]. فدعاة التعددية الدينية –كما يعظمون فلاسفة اليونان- أيضا يعظمون الفلاسفة الإسلاميين كابن سينا[3] وابن رشد وغيرهما. قال الدكتور نور خالص ماجد ((موافقةً لأصل معنى الفلسفة في اللغة اليونانية وهو الحكمة فإن الفلاسفة الإسلاميين يرون أنفسهم مُتَّبِعِي الحكمة أو أنهم حكماء..ولأجل هذه الخصيصة فهم خواص الأمة،ويحق لهم بل يجب عليهم أن يستخدموا النظرية التأويلية الهرمينيوطيقية تجاه النصوص الدينية. والفيلسوف المشهور من قرطبة من الأندلس وهو ابن رشد مثلاً، يرى أن الفلاسفة هم أهل البرهان وهم المعنِيُّون في الآية الإلهية بـ "الرسخون في العلم"، لأنه يحق لهم أو يجب عليهم أن يستخدموا النظرية التأويلية

Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص 17-26)

1 (?) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد القرطبي المالكي الفيلسوفي، ويعرف بابن رشد الحفيد. عني بكتب أرسطو، له مصنفات كثيرة منها الكشف عن مناهج الأدلة وبداية المجتهد، وكتابه بداية المجتهد يدل على غزارة علمه وكونه خبيرا بالأدلة وأقوال الفقهاء، ولكنه اشتغل بالفلسفة وكان ينافح عن أقوال الفلاسفة، توفي سنة 595هـ (انظر : سير أعلام النبلاء 21/307)

2 (?) من مقدمة كتاب Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامحِ الديني والشموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) لزهيري مسراوي، ص xvii

3 (?) هو الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري، أبو علي الفيلسوف، صاحب التصانيف الكثيرة، منها : الشفا، والقانون، والنجاة، والإشارات، كان أبوه كاتباً من دعاة الإسماعيلية. توفي سنة 428هـ (انظر : سير أعلام النبلاء 17/531 والبداية والنهاية 15/667)

الهرمينيوطيقية تجاه الآيات القرآنية))[1]. وقال أيضاً ((إذاً إن الفلاسفة...يرون أن النبي يعبر عن الشيء بالعبارات المجازية أو الاستعارية أو الهرمينيوطيقية، ولا يقصد بتلك العباراتِ المعانيَ الظاهريةَ وإنما أراد المعاني الباطينه منها. ولذلك قد يُتَّهم الفلاسفة بأنهم في الحقيقة ينتحلون مذهب أن النبي قد فعل نوعاً من الكذب، لأن التعبير عن شيء ما بعبارات لم يُقصد ظاهرها نوعٌ من الكذب.
ولكن هذا الكذب –الذي فعله النبي- لم يكن إجراماً لأن القصد منه تربية العوام ليفعلوا الخيرات ويتركوا السيئات. أو بعبارة أخرى أن الفلاسفة ينتحلون مذهب أن النبي قد فعل الكذب للمصلحة. هذا المذهب ينتحله ابن سينا...والفلاسفة يجب عليهم أن يستخدموا النظرية التأويلية الهرمينيوطيقية تجاه النصوص المقدسة، النصوص القرآنية والحديثية، وأما العوام عليهم أن يقبلوا تلك النصوص على ظاهرها، والفلاسفة سيكفرون إن لم يعملوا النظرية التاويلية الهرمينيوطيقية...وبالعكس أن العوام سيكفرون إذا استخدموا النظرية التأويلية الهرمينيوطيقية لصعوبة فهم هذه النظرية التي لا تصل إليه عقولهم. ولأجل هذه الخطورة...فيرى ابن رشد أن طرق التفكير المتعلق بنظرية الهرمينيوطيقية ينبغي إخفاؤها عن العوام وتكون خاصة بالفلاسفة فقط))[2]، وسيأتي أيضا -إن شاء الله- بيان كيف يستدل دعاة التعددية الدينية لنظرية الهرمينيوطيقية بعقيدة خلق القرآن.

(2) الأسباب الخارجية :

أما السبب الرئيسي الخارجي فكما سبق بيانه في المبحث السابق فيما يتعلق بظهور نظرية التعددية الدينية في أوروبا وفي الهند وهو الاضطرابات السياسية التي نتجت بسبب عدم موافقة المجتمع لقرارات رجال الكنيسة، حيث إن المجتمع الأوروبي الذي يتكون من

[1] (?) مقدمة من كتاب Memahami Bahasa Agama (مفهوم مصطلح الدين) للدكتور قمر الدين هدايات ص 42-43

[2] (?) المصدر نفسه ص 41

الطوائف الكثيرة والمذاهب المتنوعة، لا تتوافق مشاربها مع القرارات الكنسية. كذلك ما حصل في الهند عندما وقعت المعارك الطاحنة بين المسلمين والهندوس ظهرت طائفة السيخية التي حاولت الدمج بين تعاليم الإسلام وتعاليم الهندوسية.

فالسبب الرئيسي الخارجي هو الاضطرابات السياسية التي أنتجت المشكلات الاجتماعية والمعارك بين أصحاب الطوائف والمذاهب، مما جعل بعض اللاهوتيين دفع هذه الاضطرابات بإنتاج نظرية الليبرالية التي تناشد بالمساواة والتعايش السلمي وغيرهما التي هي من المبادئ المهمة لنظرية التعددية الدينية –كما سبق بيانه-.

أما السبب الرئيسي الخارجي لظهور فكرة التعددية الدينية في المسلمين هو الدراسة الدينية في بلدان الكفار –كما سبق بيانه-، وأيضا الدعم المستمر من الغرب لدعاة التعددية في إنتاج المؤلفات المؤيدة لفكرة التعددية الدينية، بل بعض هؤلاء الدعاة يستلم الرواتب الشهرية من الغرب، والله المستعان

الباب الأول : استدلالات دعاة التعددية الدينية بالآيات القرآنية ونقض ذلك،
وفيه تمهيد ثمانية فصول

التمهيد : موقف دعاة التعددية الدينية من القرآن وطريقتهم في تفسير الآيات القرآنية، وفيه مبحثان

المبحث الأول : موقف دعاة التعددية الدينية من القرآن

إن موقف دعاة التعددية الدينية من القرآن عموماً كموقف الكلابية والأشاعرة من القرآن حيث اعتقدوا أن الله لم يتكلم بصوت وحرف، وإنما يتكلم بكلام نفسي، فلا لغة لله ولا صوت ولا حرف، فبالتالي فإن القرآن المقروء عندهم بمنزلة الحكاية أو العبارة عن القرآن، ويكون القرآن المقروء عندهم مخلوقٌ من صناعة البشر، من تعبير محمد > وتأليفه، فَوَافقُوا بذلك المعتزلة في كون القرآن المقروء مخلوقاً.

وقبل ذكر أقوال دعاة التعددية الدينية في القرآن يحسُن إيراد بعض أقوال أئمة الكلابية والأشاعرة فيه ليتبين أن البدعة تُورَث وأن لكل قوم وارثاً، وأن البدعة تتفاخم وتعظم ويُتوَّسل بها إلى بدعة أعظم حتى تصل إلى حد الكفر. وقد ورث دعاةُ التعددية الدينية بدعة الكلابية والأشاعرة في كلام الله النفسي ثم طوروها إلى بدعة أعظم هي طريقتهم "الهرمنيوطيقا"[1] في تفسير الآيات القرآنية. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ ((فالبدع تكون في أولها شبرا ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعا وأميالا وفراسخ))[2]

وإليكم بعض أقوال القائلين بكلام الله النفسي :

---

[1] سيأتي في المبحث الثاني من هذا التمهيد بيان مفهوم الهرمنيوطيقا

[2] مجموع الفتاوى 8/425

قال ابن كُلاَّب[1] ((إن الله سبحانه لم يزل متكلما وان كلام الله سبحانه صفة له قائمة به وأنه قديم بكلامه وأن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به وهو قديم بعلمه وقدرته، وأن الكلام ليس بحروف ولا صوت ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير، وأنه معنى واحد بالله عز وجل، وأن الرسم هو الحروف المتغايرة وهو قراءة القرآن وأنه خطأ أن يقال كلام الله هو هو، أو بعضه أو غيره،

وأن العبارات عن كلام الله سبحانه تختلف وتتغاير وكلام الله سبحانه ليس بمختلف ولا متغاير كما أن ذكرنا لله عز وجل يختلف ويتغاير والمذكور لا يختلف ولا يتغاير وإنما سمى كلام الله سبحانه عربيا لأن الرسم الذي هو العبارة عنه وهو قراءته عربي، فَسُمِّيَ عربيا لعلة، وكذلك سمى عبرانيا لعلة وهي أن الرسم الذي هو عبارة عنه عبراني، وكذلك سُمِّيَ أَمْرا لعلة وسُمِّيَ نهيا لعلة وخبرا لعلة))[2]

---

[1] هو عبدالله بن سعيد بن كلاّب القطان أبو محمد البصري، أحد المتكلمين في أيام المأمون، وله كتاب "الصفات" و"خلق الأفعال" و"الرد على المعتزلة". وذُكر أن من تلاميذه الحارث المحاسبي وداود الظاهري. قد كان باقياً قبل الأربعين ومائتين (انظر الفهرست للنديم 230، سير أعلام النبلاء 11/174، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 2/299، لسان الميزان 4/486)

[2] ذكره الأشعري في مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين 2/257-258

قال أبو الحسن الأشعري[1] بعد نقل قول ابن كلاب ((وزعم عبد الله بن كلاب أن ما نسمع التالين يتلونه هو عبارةٌ عن كلام الله عز وجل وأن موسى عليه السلام سمع الله متكلما بكلامه وأن معنى قوله فأجره حتى يسمع كلام الله معناه حتى يفهم كلام الله))[2]

قال الباقلاني[3] ((ويجب أن يعلم أن الكلام الحقيقي هو المعنى الموجود في النفس، لكن جعل عليه أمارات تدل عليه، فتارة تكون قولاً بلسان على حكم أهل ذلك اللسان وما اصطلحوا عليه وجرى عرفهم به وجعل لغة لهم، وقد بين تعالى ذلك بقوله ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﭼ[4]، فأخبر تعالى أنه أرسل موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بلسان عبراني، فأفهم كلام الله القديم القائم بالنفس بالعبرانية، وبعث عيسى عليه السلام بلسان سرياني، فأفهم كلام الله القديم بلسانهم، بعث نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان العرب، فأفهم قومه كلام الله

---

[1] هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم، أبو الحسن، إمام المتكلمين، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري. نشأ في الاعتزال أربعين عامًا يناظر عليه ثم رجع عن ذلك وصرَّح بتضليل المعتزلة وبالغ في الرد عليهم فأظهر فضائحهم وقبائحهم، إلا أن حالته كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ ((كانت خبرته بالكلام خبرةً مفصلة وخبرته بالسنة خبرة مجملة فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التى التزموا لأجلها خلافَ السنة واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول وبين الانتصار للسنة كما فعل في مسألة الرؤية والكلام والصفات الخبرية وغير ذلك)) (مجموع الفتاوى 12/20 205-4)، وتوفي سنة 324هـ (انظر : سير أعلام النبلاء 15/85، العبر 2/202، البداية والنهاية 15/101، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 3/347)

[2] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين 2/258

[3] هو محمد بن الطيب بن جعفر البصري الغدادي أبو بكر الباقلاني، القاضي المالكي، من أعلام الأشاعرة، له تصانيف في علم الكلام، توفي سنة 403هـ (انظر سير أعلام النبلاء 17/190)

[4] سورة إبراهيم: ٤

القديم القائم بالنفس بكلامهم. فلغة العرب غير لغة العبرانية ولغة السريانية وغيرهما، لكن الكلام القديم القائم بالنفس شيء واحد لا يختلف ولا يتغير))[1]

وقال أيضاً ((ويجب أن يعلم أن الله تعالى لا يتصف كلامه القديم بالحروف والأصوات ولا شيء من صفات الخلق، وأنه تعالى لا يفتقر في كلامه إلى مخارج وأدوات، بل يتقدس عن جميع ذلك، ,وأن كلامه القديم لا يحل في شيء من المخلوقات))[2]

قال الجويني[3] ((واعلموا بعدها أن الكلام مع المعتزلة وسائر المخالفين في هذه المسألة يتعلق بالنفي والإثبات، فإن ما أثبتوه وقدَّروه كلاما، فهو في نفسه ثابت، وقولهم : إنه كلام الله تعالى إذ ردَّ إلى التحصيل آل الكلام إلى اللغات والتسميات، فإن معنى قولهم "هذه العبارات كلام الله" أنها خَلْقُه ونحن لا ننكر أنها خلق الله، ولكن نمتنع من تسمية خالق الكلام متكلما به، فقد أطبقنا على المعنى وتنازعنا بعد الاتفاق في تسميته))[4]

قال الشهرستاني[5] ((وخصومنا لو [يعني بذلك المعتزلة] وافقونا على أن الكلام في الشاهد معنى في النفس سوى العبارات القائمة باللسان، وأن الكلام في الغائب معنى

---

1 (?) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص 101-102

2 (?) المصدر نفسه ص 94

3 (?) هو عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي النيسابوري، الشافعي، الملقب بـ إمام الحرمين، الأشعري، صاحب التصانيف منها الشامل والبرهان وغياث الأمم. توفي سنة 478هـ (انظر سير أعلام النبلاء 18/468 والمنتظم 16/244)

4 (?) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد 116-117

5 (?) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح، شيخ أهل الكلام والحكمة، صاحب التصانيف المعروفة، منها نهاية الإقدام في علم الكلام والملل والنحل، وتوفي سنة 548هـ (انظر سير أعلام النبلاء 20/286)

قائم بذات الباري تعالى سوى العبارات التي نقرؤها باللسان ونكتبها في المصاحف، لو وافقونا على اتحاد المعنى، لكن لما كان الكلام لفظا مشتركا في الإطلاق لم يتوارد على محل واحد، فإن ما يثبته الخصم كلاماً [وهو القرآن المقروء] فالأشعرية تثبته وتوافقه على أنه كثير وأنه محدث مخلوق، وما يثبته الأشعري كلاماً [وهو الكلام النفسي] فالخصم ينكره أصلاً))[1]

وقال الباجوري[2] ((ومذهب أهل السنة أن القرآن الكريم –بمعنى الكلام النفسي- ليس بمخلوق، وأما القرآن –بمعنى اللفظ الذي نقرؤه- فهو مخلوق. لكنه يمتنع أن يقال : القرآن مخلوق، ويراد به اللفظ الذي نقرؤه إلا في مقام التعليم، لأنه ربما أوهم أن القرآن –بمعنى الكلام النفسي- مخلوق))[3]

وقال البوطي -من المعاصرين- ((أما جماهير المسلمين أهل السنة والجماعة، فقالوا : إننا لا ننكر هذا الذي تقوله المعتزلة، بل نقول به، ونسميه كلاماً لفظياً، ونحن جميعاً متفقون على حدوثه وأنه غير قائم بذاته تعالى، من أجل أنه حادث، ولكنا نثبت أمراً وراء ذلك وهو الصفة القائمة بالنفس والتي يعبّر عنها بالألفاظ وهي غير حقيقة العلم وغير الإرادة، وإنما هي صفة مهيأة لأن يخاطب بها الآخرين على وجه الأمر أو النهي أو الإخبار، تدل عليه الألفاظ وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، ضرورة استحالة توارد الخواطر وطروء المعاني عليه كما هو شأن الإنسان، وهذا هو المقصود بإسناد الكلام إلى الله تعالى))[4]

فتبين من النقول السابقة أمورٌ :

---

1 (?) نهاية الإقدام في علم الكلام 289

2 (?) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري نسبة إلى الباجور مركز بمديرية المنوفية بمصر، وهو أحد كبار شيوخ الأزهر، وقد تقلد رئاسة الأزهر سنة 1263هـ، له تصانيف عدة في خدمة عقيدة الأشاعرة. توفي سنة 1277هـ (انظر ترجمته في مقدمة حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد 9-13)

3 (?) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد 160

4 (?) كبرى اليقينيات الكونية 125

أولاً : أن أئمة الأشاعرة معترفون بكون خصومهم –أعني المعتزلة- وَافَقُوْهم في كون القرآن المقروء [أو الذي يسمونه كلاماً لفظياًّ] مخلوقٌ لكون القرآن المقروء حادث ويتكون من الألفاظ

ثانياً : أن المعتزلة خالفوهم في مسألة كلام الله النفسي حيث أثبتَتْه الأشاعرةُ وأنكرتْه المعتزلة، فإن المعتزلة أصلاً ينكرون صفات الله كلها. فعقول الأشاعرة تثبت أنه لا بد من أن يكون الخالق متكلماً، ولكن كلامه كلام نفسي قائم بذاته كما أن علمه وإرادته قائمان بذاته.

ثالثاً : أن الأشاعرة يجتنبون النطق بأن القرآن مخلوق، فهم لا يصرحون باعتقادهم هذا إلا في مقام التعليم خوفاً من أن يُظَنَّ أن كلام الله النفسي مخلوق كذلك –كما صرح بذلك الباجوري-

رابعاً : أن ابن كلاب صرَّح بأن القرآن المقروء عبارةٌ عن كلام الله النفسي

تنبيه : وقد يدعي بعض الأشاعرة إنكار ما قاله ابن كلاب هذا –أعني أن القرآن عبارة عن كلام الله النفسي-، كما يدعي ذلك الباقلاني حيث قال ((وأنه لا يقال إن كلامه حكاية ولا عبارة ولا إني أحكي كلام الله ولا إني أعبر كلام الله، بل نقول : نتلو كلام الله ونقرأ كلام الله))[1]، ولكن هذه الدعوى لا تجدي، إذ مفاد قول الأشاعرة في القرآن المقروء هو ما قاله ابن كلاب، والخلاف بينهم لفظي لا معنوي. وقد اتفق الكلابية والأشاعرة على أن القرآن المقروء ليس كلامَ اللهِ كلاماً نفسيًّا، وإنما هو عبارة –كما قال ابن كلاب- أو دلالات وأمارات –كما قال الباقلاني-

خامساً : إذا كان الكلابية والأشاعرة اتفقوا على أن القرآن المقروء ليس كلام الله الحقيقي النفسي، فَمِن أين جاءت حروف القرآن وعبارته ؟ أَمِنْ قِبل محمد > أو من جبريل عليه السلام ؟ أو من الله عز وجل؟

فالأشاعرة لهم تعبيرات مختلفة في هذا، فالباقلاني مثلاً يشير إلى أن العبارات الموجودة في الكتب المنزلة إنما

---

1 (?) الإنصاف 105

من إنشاء هؤلاء الرسل الذين نزلت تلك الكتبُ عليهم. قال ((ويجب أن يعلم أن الكلام الحقيقي هو المعنى الموجود في النفس، لكن جعل عليه أمارات تدل عليه، فتارة تكون قولاً بلسان على حكم أهل ذلك اللسان وما اصطلحوا عليه وجرى عرفهم به وجعل لغة لهم، وقد بين تعالى ذلك بقوله ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊﮋ[1]، فأخبر تعالى أنه أرسل موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بلسان عبراني، فأفهم كلام الله القديم القائم بالنفس بالعبرانية، وبعث عيسى عليه السلام بلسان سرياني، فأفهم كلام الله القديم بلسانهم، بعث نبينا > بلسان العرب، فأفهم قومه كلام الله القديم القائم بالنفس بكلامهم. فلغة العرب غير لغة العبرانية ولغة السريانية وغيرهما، لكن الكلام القديم القائم بالنفس شيء واحد لا يختلف ولا يتغير))[2]

فقوله في موسى عليه السلام ((فأَفْهَمَ كلامَ الله القديم القائم بالنفس بالعبرانية))، وفي عيسى عليه السلام ((وبعث عيسى عليه السلام بلسان سرياني، فأفهم كلام الله القديم بلسانهم))، وفي نبينا ((بعث نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان العرب، فأفهم قومَه كلامَ الله القديم القائم بالنفس بكلامهم))، كأن الباقلاني يشير إلى أن العبارات جاءت من عند هؤلاء الرسل، هم الذين أفهموا كلام الله القديم النفسي بلسان قومهم.

بينما الباجوري صرح بأن العبارات الموجودة في القرآن من خلق الله، قال ((وهو الذي خلقه الله تعالى أولاً في اللوح المحفوظ، ثم أنزله في صحائف إلى سماء الدنيا في محل يقال له "بيت العزة" في ليلة القدر... ثم أنزله على النبي > مفرقاً بحسب الوقائع))[3]

وأما الرازي فإنه ذكر احتمالين، **أولهما** : أن التعبير من خلق الله، بأن يخلقه ثم يضعه في اللوح المحفوظ – كما قال الباجوري تماماً-، أو أن يخلق الله أصواتا مقطعة

---

1 (?) سورة إبراهيم: ٤

2 (?) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به 101-102

3 (?) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد 162

بهذا النظم المخصوص في جسم مخصوص فيتلقفه جبريل عليه السلام، **والثاني** : أن التعبير من جبريل أقدره الله على ذلك. قال في تفسيره ((فإن قيل كيف سمع جبريل كلام الله تعالى، وكلامه ليس من الحروف والأصوات عندكم؟ قلنا يحتمل أن يخلق الله تعالى له سمعا لكلامه **ثم أقدره على عبارة يعبر بها** عن ذلك الكلام القديم، ويجوز أن يكون الله خلق في اللوح المحفوظ كتابة بهذا النظم المخصوص فقرأه جبريل عليه السلام فحفظه، ويجوز أن يخلق الله أصواتا مقطعة بهذا النظم المخصوص في جسم مخصوص فيتلقفه جبريل عليه السلام ويخلق له علما ضروريا بأنه هو العبارة المؤدية لمعنى ذلك الكلام القديم))[1].

فأئمة الأشاعرة اتفقوا على أن القرآن ليس كلام الله ثم اختلفوا في العبارة هل هي من الله عز وجل؟ أو من جبريل عليه السلام؟ أو من محمد > ؟

أما دعاة التعددية الدينية فيفضِّلون أن تكون عبارات القرآن من قبل محمد > حتى يدعم مذهبهم في تفسير القرآن –الذي في الحقيقة تحريفٌ لا تفسير -، فإنه لو كانت العبارة من الله عز وجل أو من جبريل عليه السلام فلا يدعمهم كثيراً في تقرير مذهبهم الباطل، فإن مهمَّتهم أن يصوروا للأمة أن القرآن تشوبه صناعةُ البشر التي تقبل التغيير وتتعلق بزمان معين ومكان معين. أما إذا كانت العبارة من الله ستبقى قداسة القرآن محفوظةً إذ أن الله الذي عيّن وحدَّد هذه العبارة، وكذا إذا كانت العبارة من جبريل فإن جبريل لا يتقيد بتقاليد بشرية معينة فإنه ليس من جنس البشر.

وقد أُلف في هذا الموضوع كتاب خاص بعنوان "فهم لغة الدين"، ألَّفه الأستاذ الدكتور قمر الدين هدايات، وهو مدير الجامعة الإسلامية الحكومية بجاكرتا، وهي أكبر الجامعات

---

[1] مفاتيح الغيب 2/277

الإسلامية الحكومية ومركزها التي تنتشر فروعها في أقطار إندونيسيا.

وقد حاز هذا الكتاب ثناءً بالغاً من كبار دعاة التعددية الدينية إذ لم يسبق المؤلفَ أحدٌ في تـأليف هـذا الموضـوع بشـكل موسع.

قـال الأسـتاذ الـدكتور نـور خـالص ماجـد في تقريظـه لهـذا الكتاب :

"Buku yang sedang anda baca ini adalah buku pertama tentang hermeneutika bahasa agama, dari seorang ahli filsafat Islam"[1]

[وترجمتـه] ((هـذ الكتـاب الـذي أنت بصـدد قراءتـه هـو أول الكتاب في "الهرمنيوطيقا" في لغة الدين، قد ألفه شــخص خبير بالفلسفة الإسلامية))

والكتاب يتكلم عن طريقة تفسير القرآن عند دعاة التعددية الدينيـــة، وهـــذه الطريقـــة مشـــتهرة عنـــدهم باســـم "الهرمنيوطيقا" (Hermeneutika)، وبيّن المؤلـــــف في أول الكتاب الأساسَ الذي بنى عليـه هـذه الطرييقـةَ، والأسـاس هو أن القرآن ليس كلام الله، فإن الله لم يتكلم بحــرف ولا بصوت ولا بلغة –كما قرره الكلابية والأشاعرة-.

وإليكم بعض ما في هذا الكتاب مما يبين هذا الأساس :

قال الدكتور قمر الدين هدايات :

"Bisa juga kita menduga kemungkinan yang lain bahwa apa yang disebut kitab suci, seperti Al-Qur'an, sesungguhnya bukan kalam Tuhan in toto verbatim. Kitab tersebut sudah merupakan "<u>produk bersama</u>" yang di dalamnya terdapat gagasan Tuhan yang kemudian dipahami dan <u>diterjemahkan oleh Muhammad ke dalam lisan Arab</u>"[2]

[وترجمته] ((ويمكن أن نظن احتمالاً آخر وهو أن مـا يسـمى بالكتاب المقدس كالقرآن، فإنه ليس كلاماً للـه بمعـنى كـل ألفاظـه من عنـد اللـه (toto verbatim). هـذا الكتـاب [أي القرآن] عملٌ مشتركٌ، فيه أفكـار من اللـه، يفهمهـا محمـدٌ ويترجمها إلى اللغة العربية))

---

[1] Memahami Bahasa Agama (مفهوم مصطلح الدين) ص 35

[2] المصدر نفسه 163

وقال أيضاً :

"Keterlibatan Muhammad dalam penafsiran Al-Qur'an berlangsung dalam dua level. Pertama, proses pengungkapannya dalam bahasa Arab; kedua, penafsiran atas Al-Qur'an yang kemudian disebut hadits"[1]

[وترجمته] ((ومشاركة محمد في تفسـير القـرآن يتـدرج في مرحلتين، أولاهما في تعبير القرآن باللغـة العربيـة، والثانيـة في تفسير القرآن بما يقال أنه حديث))

وقال أيضا :

"Karena gaya penuturannya yang bersifat sangat manusiawi, sangat masuk akal bahwa klaim Al-Qur'an baik lafal maupun isi adalah firman Tuhan kemudian melahirkan perdebatan filosofis. Bagaimana akal harus menerima bahwa Al-Qur'an firman Tuhan, sedangkan bahasa yang digunakan adalah bahasa Arab yang bersifat cultural dan ungkapan-ungkapannya pun sangat manusiawi?. Bukankah Tuhan bersifat nonmaterial dan absolute, sementara Al-Qur'an adalah himpunan informasi dan pesan-pesan Ilahi yang tersimpan dalam bahasa manusia yang kemudian terabadikan dalam teks?" [2]

[وترجمتــه] ((فبمــا أن طريقــة التعبــير في القــرآن تعبــير إنساني، فبالطبع معقول جدا أن دعوى القرآن من عند الله لفظاً ومعنىً يولِّد خلافـات فلسـفية. كيـف يقبـل العقـل أن القرآن ألفاظه من عند الله واللغة التي اسـتخدمها القــرآن لغة عربيـة ثقافيـة، وتعبـيرات القـرآن أيضـا تعبـير إنسـاني جداً؟، أليس الله موصوفا بالإطلاق وبلا مادة؟ بينما القــرآن مكوَّن من أفكار إلهية تَكْمُنُ في لغة الإنسان التي تُخَلَّد في نصوص؟))

وقال أيضاً :

"Apakah berbagai hukum yang selama ini dianggap sakral dan merupakan perintah Tuhan benar-benar isi dan formatnya juga merupakan kehendak Tuhan? Atau apakah semua itu lebih merupakan gubahan dan terjemahan Nabi

---

[1] المصدر السابق 81

[2] المصدر نفسه 70 وانظر كذلك ص 242

Muhammad atas wahyu dalam konteks ruang dan waktu tertentu yang sewaktu-waktu bisa diubah?" [1]

[وترجمته] ((هل الأحكام الكثيرة التي يُعتقد في كونها مقدَّسةً، هل هي فعلاً من أوامر الإله وإرادته؟ أم أن كلها إنما هي تعبيرات من محمدٍ النَّبِيِّ [>] وترجمتِه للوحي في نطاق المكان المعين والزمان المعين التي قد تتغير هذه الترجمةُ في وقت من الأوقات؟))

أما أهل السنة والجماعة فهم يبنون عقيدتهم في صفات الله على النصوص الشرعية، على الكتاب والسنة النبوية. والأدلة على أن الله يتكلم بحرف وصوت كثيرة جداً، منها :

1) ((إن الله أخبر بمناداته لعباده في غير ما آية كقوله تعالى ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ﭼ[2] وقوله ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[3] وقوله ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[4]: و"النداء" في لغة العرب هو صوت رفيع؛ لا يطلق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازا، وإذا كان النداء نوعا من الصوت فالدال على النوع دال على الجنس بالضرورة؛ كما لو دل دليل على أن هنا إنسانا فإنه يعلم أن هنا حيوانا))[5]

2) قوله تعالى عن موسى عليه السلام ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[6]، قال السجزي ~ معلقاً ((والاستماع بين الخلق لا يقع إلا إلى صوت، وهو غير الإفهام؛ لأنّ الفهم يتأخر عن السمع))[7]، وقال أيضاً ((واستماع البشر في الحقيقة لا يقع إلا للصوت. ومن زعم أن غير الصوت يجوز في المعقول أن يسمعه

(?)1 المصدر نفسه 270

(?)2 سورة مريم: ٥٢

(?)3 سورة القصص: ٦٢

(?)4 سورة الأعراف: ٢٢

(?)5 مجموع الفتاوى 6/530-531

(?)6 سورة طه: ١٣

(?)7 رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 165

من كان على هذه البنية التي نحن عليهـا، احتـاج إلى دليل)) [1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ ((أن الله قـال في كتابه عن موسى ﭽ ﭠ ﭡ ﭢﭼ وقال في كتابه ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[2]، ففرق بين إيحائه إلى سائر النبيين وبين تكليمه لموسى؛ كما فرق أيضا بين النوعين في قوله ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼ[3]، ففرق بين الإيحاء والتكليم من وراء حجـاب؛ فلو كان تكليمه لموسى إلهامًا ألهمه موسى من غير أن يســمع صوتا لم يكن فرق بين الإيحاء إلى غـيره والتكليم لــه، فلما فرق القرآن بين هذا وهذا وعلم بإجماع الأمة ما استفاضت به السنن عن النبي > من تخصيص موسى بتكليم الله إياه دل ذلك على أن الــذي حصل له ليس من جنس الإلهامــات وما يُدرَك بالقلوب، إنما هو كلام مسموع بالآذان ولا يســمع بها إلا ما هو صوت)) [4]

3) قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[5]، قال البخاري ~ في صحيحه ((باب قول الله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ ولم يقل ماذا خلق ربكم؟ ... وقـال مســروق عن ابن مســعود إذا تكلم الله بــالوحي ســمع أهل الســموات شـيئًا فـإذا فـزع عن قلـوبهم وسـكن الصوت عرفوا أنه الحق ونادوا ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ، ويذكر عن جابر عن عبد الله بن أنيس قال سمعت النبي @ يقول «يحشر الله العباد فيناديهم **بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب** أنا الملك أنا الديان» [6]

---

[1] المصدر نفسه ص 244

[2] سورة النساء: ١٦٣ - ١٦٤

[3] سورة الشورى: ٥١

[4] مجموع الفتاوى 6/531-532

[5] سورة سبأ: ٢٣

[6] قبل إيراده لحديث (4781)

وقال ~ في كتابه "خلق أفعال العباد" مستدلاً بحديث عبد الله بن أنيس السابق ((وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب وأن الملائكة يصعقون من صوته فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا وقال عز وجل ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[1]، فليس لصفة الله ند ولا مثل ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين))[2]

4) قول النبي > «يقول الله عزوجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن اقترب إلي شبرا اقتربت إليه ذراعا وإن اقترب إلي ذراعا اقتربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[3]، قال الذهبي معلِّقاً على هذا الحديث ((هذا حديث صحيح وفيه التفريق بين كلام النفس والكلام المسموع فهو تعالى متكلم بهذا وبهذا وهو الذي كلم موسى تكليما وناداه من جانب الطور وقربه نجيا))[4]

5) قول النبي > «يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم يقول لبيك ربنا وسعديك فينادِي[5] **بصوت** إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل ألف أراه قال تسع مائة وتسعة وتسعين»[6]

وأما قولهم أن الصوت لا يخرج إلا من هواء بين جرمين وذلك لا يجوز وجوده من ذات الله، فـ ((باطل من

---

[1] سورة البقرة: ٢٢

[2] خلق أفعال العباد والرد ص 92

[3] أخرجه البخاري في صحيحه 9/121 رقم 7405، باب قول الله تعالى ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﭼ ومسلم في صحيحه 4/2061 رقم 2675، باب الحث على ذكر الله تعالى

[4] العلو للعلي الغفار ص 57

[5] قال الحافظ ابن حجر ((ووقع فينادِي مضبوطا للأكثر بكسر الدال)) (فتح الباري 13/460)

[6] أخرجه البخاري في صحيحه 9/141 رقم 7483، باب قول الله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ

وجوه: ألا ترى أن النبي > ذكر سلام الحجر عليه[1]، وعلم تسبيح الطعام بين يديه[2]، وحنين الجذع عند مفارقته إياه[3]، وما جاء لشيء من ذلك هواء منخرق بين جرمين، ثم لو كان الأمر على ما زعموا، لم يجب أن يوصف الله سبحانه بما يخالف الشاهد ألا ترى أن الله سبحانه بالاتفاق واحد، حيٌّ، قادر، عالم، سميع، بصير، قوي، مريد، فاعل، وليس بجسم[4] ولا في معناه وفي الشاهد

---

1 (?) وذلك قوله > «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» (رواه مسلم في صحيحه 4/1782 برقم 2277، باب فضل نسب النبي @، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة)

2 (?) من حديث عبد الله بن مسعود وفيه «...ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل» (رواه البخاري في صحيحه 4/194 برقم 3579، باب علامات النبوة في الإسلام)، قال الحافظ ابن حجر بعده ((أي في عهد رسول الله >، ووقع ذلك عند الاسماعيلي صريحاً أخرجه عن الحسن بن سفيان عن بندار عن أبي أحمد الزبيري في هذا الحديث "كنا نأكل مع النبي >، ونحن نسمع تسبيح الطعام")) (فتح الباري 6/ 592)

3 (?) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه «كان النبي > يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح عليه» (رواه البخاري في صحيحه 4/195 برقم 3583، باب علامات النبوة في الإسلام)

4 (?) لفظ "الجسم" من الألفاظ المحتملة التي لم يرد بها الشرع بإثباتها أو بنفيها، فمثل هذه الألفاظ لا تُثبَت ولا تُنفى إلا بعد الاستفسار عن معانيها، فإن كانت معانيها مما أثبته الرب لنفسه أثبتت، وإن كانت مما نفاه عن نفسه نُفيت، كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ونحو ذلك.

فإذا كان المراد بالجسم هو الذات فلله ذات تليق بجلاله فتُثبت الجسم لله، وأما إذا كان المراد بالجسم هو كأجسام المخلوقات فننفيه من الله لأن هذا يقتضي التمثيل (انظر : فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 5/ 429 – 434)

ومراد السجزي ~ هنا بلفظ "الجسم" هو ما يعتقده ويصطلح عليه المعطلة (كالأشاعرة وأضرابهم)، وهو جسم كأجسام المخلوقين لأن الأجسام –عندهم- متماثلة، فلذلك نفى السجزي

لا يجوز وجود حي عالم، قادر، سميع بصير، إلا جسماً))[1]

وأما ما زعمه هؤلاء المبتدعة من أن الله لم يتكلم بالألفاظ لا بحرف ولا بصوت وإنما يتكلم كلاماً نفسيًّا، فقد بذل علماء أهل السنة الجهد في الرد على هذا الزعم الباطل وبينوا بطلان هذه العقيدة المنحرفة، بل قد خُصِص بعض المؤلفات في هذا الموضوع، كـ "**رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**" للسجزي ~ و"**رسالة في القرآن وكلام الله**" لابن قدامة المقدسي ~

وأُلخِّص أهم وجوه الرد على القائلين بكلام الله النفسي من هاتين الرسالتين العظيمتين في هذا الباب بالإضافة إلى ردود شيخ الإسلام ابن تيمية ~، فأقول –وبالله التوفيق-:

قال الإمام ابن قدامة ~ ((ومن زعم أن هذا الكتاب غير القرآن، وأنه كلام المخلوقين، **وأن القرآن معنىً في النفس** لا ينزل ولا يقرأ، ولا يسمع ولا يتلى، ولا ينفع، ولا له أول ولا آخر، ولا جزء ولا بعض، ولا هو سور، ولا آيات وحروف، ولا كلمات، **فهذا زنديق** راد على رب العالمين، وعلى رسوله الصادق الأمين، مخالف لجميع المسلمين، ناكب عن الصراط المستقيم))[2]، وقال ~ ((ومن العجب أن المخالف في هذه المسألة اجترأ على مخالفة رب العالمين ورسوله الصادق الأمين والجِنَّة والناس أجمعين بغير حجة ولا شبهة، ولا استنباط آية، ولا خبر، ولا قول صحابي ولا إمام مرضي، مع زعمه أنه مسلم يعتقد أن كلام الله حجة وكذلك سنة رسوله وإجماع أمته، ثم ترك ذلك كله، كأنه لم يسمع منه شيئا، ولم يفقه ولم يمر به، ...والكفار الذين لا يؤمنون بالقرآن أقرب إلى العذر في جحدهم للقرآن من

هنا "الجسم" من الله، فهو يخاطبهم بمصطلحاتهم.

[1] رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 240-244 باختصار

[2] رسالة في القرآن وكلام الله ص 34

هؤلاء الذين يزعمون أنهم يؤمنون به ثم يتركونه بغير حجة. نسأل الله العافية))[1]

والقول بأن القرآن حكاية أو عبارة عن كلام الله النفسي قول باطل مردود من وجوه كثيرة، منها :

1) ((أن الكفار قالوا: هذا شعر، فرد الله سبحانه عليهم بقوله ﭽ [illegible] ﭼ[2] وما ليس بحروف لا يجوز أن يكون شعرا عند أحد، فلما سموه شعرا علم يقينا أنهم إنما أرادوا بذلك هذا النظم العربي، فلما نفى الله عنه كونه شعرا، وأثبته قرآنا، لم تبق شبهة لذي عقل أن القرآن هو هذه السور والآيات))[3]

2) أن الكفار ((طلبوا الإتيان ببدله، قال الله تبارك وتعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[4] أفتراهم طلبوا تبديل ما في نفس الباري مما لا يعلمونه ولا يدرون ما هو؟! ثم كيف علموا أن ما في نفس الله تعالى قرآنا؟! وبأي طريق وصل إليهم؟! هذا وما كان قائل هذه المقولة خلق بعد))[5]

3) فإذا كان الكلابية والأشاعرة ودعاة التعددية الدينية يعتقدون أن القرآن حكاية أو عبارة عن كلام الله النفسي فـ((نتحداهم بما تحدى الله تعالى به نظراءهم من الملحدين، فنقول: إن زعمتم أن هذا من كلام المخلوقين فأتُوا بسورة مثله إن كنتم صادقين. وإن زعمتم أنه مفترى من دون الله فأتو بعشر سور مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين))[6]

4) ((فإن رسول الله > ما كان يعتقد قرآنا سوى هذا القرآن، ولو اعتقد أن هذا ليس بقرآن، وأن القرآن سواه لبينه لأمته، فإنه لا يجوز تأخير البيان عن وقته، ثم كيف

---

[1] المصدر نفسه ص 51-52

[2] سورة يس: ٦٩

[3] رسالة في القرآن وكلام الله ص 37-38

[4] سورة يونس: 15

[5] رسالة في القرآن وكلام الله ص 39

[6] المصدر نفسه ص 38

يكتم مثل هــذا الأمر العظيم وقد أمــره الله تعــالى بتبليغ رسالته، فقال ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[1] وقد كان النبي > حريصا على أمته شفيقا عليهم رؤوفا بالمؤمنين رحيما عزيزا عليه ما عنتهم، فكيف يكتم عنهم ما فيه رشـدهم، ويـتركهم على ضـلالتهم، ويسـتر عنهم الحق والصواب، ولا يرشدهم إليهم، ولا يدلهم عليه، ولا يـذكر لهم قولا في ذلك قليلا ولا كثيرا؟!. هذا ما لا يعتقـده مسـلم))[2]، ((أفتراه > أخبرهم أن القرآن هو هذا وهو يعلم أنه غير هذا، ليصـدهم عن الصـواب، ويعميهم عن الهـدي، ويضـلهم عن سـبيل اللـه؟! كلا، بل قائل هــذه المقالــة، وسـالك هــذه الضـلالة أعمى القلب، ضـال عن القصـد، وليس لمن ادعى هـذا على رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم في الإسـلام نصيب، فإن الله سبحانه شهد لرسـوله، فقـال سـبحانه ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[3]، وقال ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[4]))[5]

5) وأما قول الباقلاني ((فأخبر تعالى أنه أرسل موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بلسان عـبراني، فـأفهم كلام اللـه القــديم القــائم بــالنفس بالعبرانيــة، .. لكن الكلام القــديم القائم بالنفس شـيء واحـد لا يختلـف ولا يتغـير))[6] فقـد رد عليه السجزي فقال ((فإذا قال إنّ الله أفهم موسى كلامــه، لم يخـلُ أمر من أن يكـون قد أفهمه كلامه مطلقـاً، فصـار موسى عليه السـلام عالمـاً بكلام الله حـتى لم يبق له كلام من الأزل إلى الأبد إلا وقد فهمه. وفي ذلك اشتراك مع الله في علم الغيب، وذلك كفر بالاتفــاق، وفيه أيضــاً رد لقــول الله عز وجل: ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[7] فبيَّن أنّ

---

[1] سورة المائدة: ٦٧

[2] رسالة في القرآن وكلام الله ص 39-40

[3] سورة الشورى: ٥٢

[4] سورة الحج: 67

[5] رسالة في القرآن وكلام الله ص 43

[6] الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به 101-102

[7] سورة المائدة: ١١٦

الرسل عليهم السلام لا يعلمون ما في نفسه عز وجل))[1]، ((وإن قالوا: أفهمه ما شاء من كلامه، رجعوا إلى التبعيض الذي يكفِّرون به أهلَ الحق، ويخالفون فيه نص الكتاب حيث قال الله سبحانه ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[2]، وقال ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ ﭽ ﭼ[3]))[4]

6) ((إذا لم يكن الكلام حرفاً ولا صوتاً، وكان معنىً قائماً بالنفس فهو والإرادة شيء واحد))[5]

7) أن الله قد ذكر الحروف المقطعة في أوائل السور مثل ﭽﭑﭼ[6] وﭽﮗﭼ[7] وﭽﭑﭼ[8] و ﭽﭜﭼ[9] و ﭽﭛﭼ[10] وﭽﯗﭼ[11] وﭽﭑﭼ[12] وﭽﭑﭼ[13] و ﭽﮌﭼ[14]، فإذا كان القرآن عبارة أو حكاية عن الكلام النفسي ((لوجب أن تكون عنه مفهومةَ المعنى بالاتفاق، لأن موضوع العبارة التفسير، ليفهم ما أشكل من ظاهر الكلام، فإذا كان الكلام شيئاً واحداً لا يدرى ما

---

[1] رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 165

[2] سورة الرعد: ٣٦

[3] سورة البقرة: ٨٥

[4] رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 166-167

[5] المصدر نفسه ص 166

[6] آية (1) في كل من سورة (البقرة) و(آل عمران) و(العنكبوت) و(الروم) و(لقمان) و(السجدة)

[7] آية (1) في كل من سورة (هود) و(يوسف) و(إبراهيم)

[8] سورة مريم: ١

[9] سورة طه: ١

[10] آية (1)ـ في كل من سورة (غافر) و(فصلت) و(الشورى) و(الزخرف) و(الدخان) و(الجاثية) و(الأحقاف)

[11] سورة يس: ١

[12] سورة ص: ١

[13] سورة ق: ١

[14] سورة القلم: ١

تفسيره، وكانت العبارة عنه حروفاً كثيرة الاختلاف في معانيها، ولم يتفق على معنى منها لم تُفِد العبارة شيئاً))[1]

8) ومن قال أن القرآن عبارة عن الكلام النفسي، والعبارة إما من جبريل أو من النبي > ((يلزمه أيضاً أن يوسع على الخلق في العدول عن ألفاظها إلى غير تلك الألفاظ مما يؤدي معناها، كما وسع عليهم في التفسير والمعاني.وأن يجيز لهم القراءة في الصلاة بأي لغة أرادوا، إذا أدوا معنى ما في السور؛ لأن التضييق إنما وقع لكون السور كلام الله. فأما من قال: إنها ليست بكلام الله البتة فلا معنى لتضييقه))[2]

9) قول دعاة التعددية الدينية بأن القرآن من عبارة محمد، قد وافق قول الوليد بن المغيرة[3] لما قال ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[4]، ونحن نقول هو كلام الله تعالى. لقوله سبحانه ﭽ   ﭼ[5]

10) ((ولو كان حقيقة الكلام ما يتعلق بالفؤاد دون النطق لكان كل ذي فؤاد ناطقاً متكلماً في حال سكوته، ووجود الآفة به، كالأخرس والطفل والنائم، ولا خلاف بين العقلاء في أن الطفل الرضيع أول ما يولد غير متكلم، وأن الأخرس والساكت ليسا بمتكلمين، وكذلك النائم في الغالب)) [6]

---

[1] انظر : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 231-232

[2] انظر : المصدر نفسه ص 237

[3] والوليد بن المغيرة هو والد الصحابي المشهور سيف الله خالد بن الوليد >، واسه : الوليد بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم القرشيّ المخزوميّ (انظر الإصابة 2/251)، وهو أحد قادة مشركي مكة في الجاهلية، مات بمكة على الكفر في السنة الأولى من الهجرة النبوية (انظر تاريخ الطبري 2/9)

[4] سورة المدثر: ٢٥

[5] انظر رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 239، والآية (6) من سورة التوبة

[6] رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 217

11) قولهم "إن كلام الله إنما هو معنى قائم بذاته هو الأمر والنهي والخـبر، إذا عُبِّر عن ذلك الكلام بالعربية صـار قرآنا وإذا عبر عنه بالعبرية صـار تـوراة وإذا عـبر عنه بالسـريانية كان إنجيلا" قول فاسد.

وقد صرّح بعضهم بهذا القول الفاسد، قال محمد بن سـعيد بن كلاب ((وإنما سمى كلام الله سـبحانه عربيـا لأن الرسـم الذي هو العبارة عنه وهو قراءته عربي، فَسُمِّيَ عربيا لعلة، وكذلك سمى عبرانيا لعلة وهي أن الرسـم الذي هـو عبـارة عنه عـبراني، وكـذلك سُمِّيَ أمْـرا لعلـة وسُمِّيَ نهيـا لعلـة وخبرا لعلة))[1]

وقال الباقلاني ((فأخبر تعالى أنه أرسل موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بلسان عـبراني، فـأفهم كلام اللـه القـديم القائم بالنفس بالعبرانية، وبعث عيسى عليه السلام بلسـان سـرياني، فـأفهم كلام اللـه القـديم بلسـانهم، بعث نبينـا > بلسان العرب، فأفهم قومه كلام الله القديم القائم بالنفس بكلامهم. فلغـة العـرب غـير لغـة العبرانيـة ولغـة السـريانية وغيرهما، لكن الكلام القديم القائم بـالنفس شـيء واحـد لا يختلف ولا يتغير))[2]

وفساد هذا القول معلوم بالاضطرار عند ذوي العقول، ((فإنا نعلم أن التـوراة إذا عُـرِّبت لم تكن هي القـرآن بل معانيها ليست هي معـاني القـرآن، ونعلم أن القـرآن إذا تـرجم بالعبرية لم يصر هو التوراة المنزلة على موسـى؛ ونعلم أن معنى آية الدَّيْنِ ليس هو معنى آية الكرسي ولا معنى ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ[3] هو معنى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[4]...ومن جعل الأمر والنهي صـفات للكلام؛ لا أنـواع له فقوله معلـوم الفسـاد بالضرورة؛ وهـذا من جنس قـول القـائلين بوحـدة الوجـود؛ فـإن من جعل "الوجـود واحـدا بـالعين" وهو الـواجب

1 (?) ذكـره الأشـعري في مقـالات الإسـلاميين واختلاف المصـلين 2/257-258

2 (?) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به 101-102

3 (?) سورة المسد: ١

4 (?) سورة الإخلاص: ١

والممكن: كان كلامه معلوم الفساد بالضـرورة؛ كمن جعل معاني الكلام معنى واحدا: هي الأمر والنهي والخبر)) [1]

وأختم هذه الوجوه من الـرد بنقـل كلام البَابَـا بنـديكت السادس عشر (Pope Benedict XVI) الذي نُشر في جريدة "New York Sun" بتاريخ 17/1/2006م، في مقالة بعنوان : البَابَا والقرآن (pope and the koran)، حيث اعترف بأن من أصول عقائـد الإسـلام أن القـرآن كلام اللـه معـنىً ولفظـاً، وهـذا يختلـف عن عقيـدة اليهـود والنصـارى إذ اعتقـدوا أن ألفاظ التوراة والإنجيل ليست من الله، فلذاك كـان تفسـير هذه الألفاظ عندهم قابلاً للتغيُّر المتناسب مع تغير الثقافات والبيئات.

قال البابا :

in the Islamic tradition, God has given His word to Mohammed, but it's an eternal word. It's not Mohammed's word. It's there for eternity the way it is. There's no possibility of adapting it or interpreting it, whereas in Christianity, and Judaism, the dynamism's completely different, that God has worked through His creatures. *And so, it is not just the Word of God, it's the word of Isaiah, not just the Word of God, but the word of Mark. He's used His human creatures, and inspired them to speak His word to the world* [2]

[وترجمته] ((في الثقافة الإسلامية أن الإله قد أعطى ألفاظه لمحمد، وهذه الألفـاظ للأبديـة، فألفـاظ القـرآن ليست من محمد، لــذلك أنها أبدية لا تتغــير، فليس هنــاك إمكانية لأن تتكيف [مع تغـير الأحـول] أو أن تُفَسَّـر مـرةً أخـرى، وهـذا يختلف تمامـاً مع ما في المسـيحية واليهودية فـإن الإله قد عَمِل من خلال مخلوقاته، فإذاً إن ألفـاظ الكتـاب المقـدس

---

[1] (?) مجموع الفتاوى 6/523

[2] (?) كما نقله الدكتور أَدِيَان حُسَيْنِي في كتابه Hermeneutika dan Tafsir Al-Qur'an (الهرمنيوطيقـا وتفسـير القـرآن) ص 9-12، وانظر :

http://www.markdroberts.com/htmfiles/resources/biblequran.htm, http://www.danielpipes.org/blog/2006/01/a-key-change-to-the-pope-and-the-koran

ليست مجرد ألفاظٍ من الله، لكنها أيضا ألفاظٌ من عيسى، وليست مجردَ ألفاظٍ من الله ولكنها أيضاً ألفاظٌ من مرقص. فالإله يستخدم مخلوقاته البشرية، وألهمهم ليعبروا عن كلماته في العالم))

وقال البابا أيضاً

there's an inner logic to the Christian Bible, which permits it and requires it to be adapted and applied to new situations... [1]

[وترجمته] ((في الإنجيل المسيحي نظرية داخلية (باطنية) التي تسمح أن يتكيف الإنجيلُ ويُطبق تطبيقاً مناسباً مع الحالاتِ الجديدة...))

فسحقاً لمن كان الكفار أعرف منه بحقيقة القرآن الكريم، وسحقاً لمن كان يريد أن يسوي بين الكتاب المحفوظ من التحريف وبين الكتب المحرفة، وأتباعُ الكتب المحرفة لا يريدون أن يُسَوَّى بين القرآن الكريم وبين التوراة والإنجيل !!

---

1 (?) كما نقله الدكتور أَدِيَان حُسَيْنِي في كتابه Hermeneutika dan Tafsir Al-Qur'an (الهرمنيوطيقا وتفسير القرآن) ص 10

المبحث الثاني : طريقة دعاة التعددية الدينية في تفسير القرآن الكريم

انطلاقاً من القول بأن القرآن ليس كلام الله وإنما عبارة من محمد >، بَنَى دعاةُ التعددية الدينية –لا سيما الإندونيسيين منهم كما سبق نقلُ صريحِ كلامهم في ذلك- طريقتَهم في تفسير القرآن التي يسمونها بـ "الهرمنيوطيقا".

مفهوم الهرمنيوطيقا لغةً واصطلاحاً :

إذا نظرنا إلى المادة اللغوية التي تشكل منها مصطلح "الهرمينيوطيقا" نجدها ترجع إلى اللغة اليونانية. فالهرمنيوطيقا مشتقة من لفظ يوناني (Hermenuin) بمعنى التوضيح والتفسير وإزالة الغموض من الموضوع.

وكان يُقصد بـ (Hermenuin) هو ذلك الجزء من الدراسات اللاهوتية الْمَعْنِيّ بتأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية ورمزية تبعد عن المعنى الحرفي المباشر، وتحاول اكتشاف المعاني الحقيقية والخفية وراء النصوص المقدسة

وفي رأي آخر أن كلمة الهرمنيوطيقا مشتقة من (Hermes)، وهرمس هذا هو رسول الآلهة في منظومة الأسطورة اليونانية، فقيل أن هناك ارتباطاً في الجذر المعرفي بين الهرمنيوطيقا وهذا الرسول، وقد يرجع هذا الارتباط إلى طبيعة الرسول بوصفه وسيطاً يقوم بمهمة الشرح والتوضيح لمضمون النص إلى المخاطَب به[1]

والذي يتناولها "الهرمنيوطيقا" بالدرس هو تفسير النص بشكل عام، سواء كان هذا النص نصاً تاريخياًّ أو نصًّا أدبيًّا أو نصاًّ دينيًّا.

«ومصطلح الهرمنيوطيقا مصطلح قديم بدأ استخدامه في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد

---

[1] انظر : الهرمنيوطيقا في الواقع الإسلامي ص 18 وخطابات دعوى فلسفة التأويل الهرمنيطيقي للقرآن ص 37 وMemahami Bahasa Agama (مفهوم مصطلح الدين) ص 77 و210

والمعـايير الـتي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الـديني (الكتاب المقدس)...ويعود قدم المصطلح للدلالة على هــذا المعـنى إلى عـام 1654 م، وما زال مسـتمراً حـتى اليـوم خاصة في الأوســاط البروتســتانتية))[1]. ثم اتسع مفهـــوم المصــطلح في تطبيقاته الحديثــة، وانتقل من مجــال علم اللاهوت إلى دوائر أكـثر اتسـاعاً تشـمل كثـيراً من العلـوم الإنسـانية كالتـاريخ وعلم الاجتمـاع والأنـثروبولوجي والنقد الأدبي.

فالهرمنيوطيقا في الاصطلاح الحديث هي فهم النص بإثـارة أســئلة متعــددة ومتشــابكة حــول النص من حيث طبيعته وعلاقته بمحيطه من جهة، وعلاقته بمُنشـئِه وقارئه من جهة أخرى[2] للوصول إلى استخراج معانيه المكنوزة والمخفية

كما سبق، أن ظهور الهرمنيوطيقا أول ما ظهرت لـدى الغـرب في مجـال النصـوص الدينية من الكتـاب المقـدس. وهــذا الظهــور لا ينفصل عن الأســباب والمشــكلات الــتي تجعلهم بحاجة إلى الهرمنيوطيقــا. ومن هــذه المشــكلات – وهي كلها ترجع إلى التشـكيك في قداسة نصـوص الكتـاب المقدس- :

أولاً : إن ظهـور نظرية النقد التـاريخي في القـرن السـابع عشر الميلادي أدَّى إلى التشــكيك في مصــداقية الكتــاب المقـدس لـدى أهل الكتـاب عن طريق الـدعوة إلى عـرض الكتب المقدسة على طاولة البحث والنظر التاريخي لإثبات مدى صحتها من عدمه. وكان سبب ظهور هـذه الـدعوة هو وجـــود الاختلاف والتنـــاقض في الكتب المقدسة (الأناجيل الأربعة وغيرهـــا)، وما فيها من اختلاق منســـوب إلى الله تعالى وأنبيائه [3]

---

[1] إشكاليات القراءة وآليات التأويل ص 13

[2] انظر خطابات دعوى فلسفة التأويل الهرمنيطيقي للقرآن ص 37، وإشكاليات القراءة وآليات التأويل ص 13

[3] انظر تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر ص 279-280

ثانياً : إن نصـوص الكتـاب المقـدس لم تصل إليهم بطريقة التـواتر ولم يحصل الإجمـاع بينهم على قداسـتها أو كمـال هـذه النصـوص وسـلامتها من الضـياع، مما يجعل عـدم الضرورة لقبول هذه النصوص لدى علمـائهم، بالإضـافة إلى عـدم وجـود مجموعة أنـاس يحفظـون تلك النصـوص الـتي ضاعت ونُسيت على مر التاريخ

ثالثاً :عدم وجود قواعد منضـبطة أجمعـوا عليها في تفسـير نصوص الكتب المقدسة المتناقضة

وتلك الإشـكاليات الثلاثة لا يوجد لها سـابق ومثيل في الحضارة الإسلامية وفي مجال توثيق نصـوص القـرآن على وجه خاص.

إذاً فـإذا أردنا تَبَنِّيَ أية قاعـدة علمية مسـتوردة من خـارج ثقافتنا وحضـراتنا الإسـلامية –كنظرية الهرمنيوطيقـا- فلا بد من أخذ الاعتبار بشأن الجذور التاريخية لأسباب ظهـور تلك القاعـدة وإلا نخسر خسـارة كبـيرة بـترك منـاهج علومنا الراسخة التي قد أسسها علماؤنا الأجلاء[1]، وقد قال تعـالى ﭽﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛﭼ[2]

فالغربيون المسيحيون كانوا بحاجة ماسة إلى الهرمنيوطيقا للإشكالات الثلاثة فراراً من الوقوع في التناقضـات في فهم نصوص الكتاب المقـدس وعـدم توافقهـا مـع تقاليـدهم في الأزمنة المختلفة.

وأما طبيعة نصـوص القـرآن الكـريم فمختلفة تمامـاً عن طبيعة نصوص الكتاب المقـدس. فنصـوص القـرآن مقدسة جـاءت من عند الله لفظـاً ومعـنىً –وهـذا عقيـدة عمـوم المسلمين-، وتُروى هذه النصوص بالتواتر بل يحفظها كثـير من صـبيان المسـلمين فضـلاً عن كبـارهم وعلمـائهم، وفي تفسيرها قواعد منضبطة راسـخة –كما هي مبثوثة في كتب علوم القرآن-، مما يجعل نصوص القرآن ليست بحاجة إلى المنهج المستورد في تفسيرها.

---

[1](?) انظر خطابات دعوى فلسفة التأويل الهرمنيطيقي للقـرآن ص 54

[2](?) سورة البقرة: ٦١

ورغم وجـود هـذا الاختلاف الجـذري بين النصـوص القرآنية وبين نصوص الكتاب المقـدس أصر دعـاةُ التعددية الدينية على اتخـاذ منهج "الهرمنيوطيقـا" طريقـةً لهم في تفسير الآيـات القرآنيـة. وحـاولوا إقامة الهرمنيوطيقا علمـاً لتفسـير القـرآن أو نوعـاً من التأويـل. وذكـروا أمـرين يعتبرونهما مُبرِّرًا لذلك، وهما :

الأمر الأول : ما وجـدوه من طريقة التفسـير عند الفلاسـفة والباطنية والشـيعة، وهو ما يشـبه طريقة الهرمنيوطيقا من حيث إبـراز المعـاني الخفية الباطنية غـير الظاهرة من معـاني النصـوص القرآنيـة، فجعلـوه حجة لهم على جواز اتخاذ الهرمنيوطيقا منهجاً في التفسير

قال الأستاذ الدكتور نور خالص ماجد :

"Karena itu, para filsuf rawan terhadap tuduhan, bahwa mereka sebenarnya menganut teori bahwa sesungguhnya Nabi telah melakukan sejenis "kebohongan". Sebab mengungkapkan sesuatu tanpa memaksudkan makna lahiriah ungkapan itu adalah sejenis kebohongan. Tetapi "kebohongan" Nabi bukanlah kejahatan, karena bertujuan kebaikan, yaitu pendidikan orang banyak atau kaum awam, agar mereka berbuat baik dan meninggalkan keburukan. Dengan kata lain, para filsuf menganut teori bahwa Nabi telah melakukan "kebohongan untuk kebaikan" (al-kidzib li al-mashlahah). Pandangan seperti ini misalnya dianut oleh Ibn Sina (Avicenna).

Karena "pendidikan" itu ditujukan kepada kalangan awam, maka kalangan khowas, yakni, para filsuf sendiri, tidak seharusnya mengikuti cara awam dalam memahami ajaran agama. Justru para filsuf harus melakukan interpretasi metaforis atau hermeneutis terhadap bunyi-bunyi teks suci, baik Kitab suci maupun Sunnah (Hadis), sedangkan orang awam harus menerimanya menurut ada adanya sesuai dengan bunyi dan makna lahiriah lafalnya itu. Para filsuf akan menjadi kafir jika mereka tidak melakukan hermeneutika (karena bagi mereka, ajaran-ajaran agama tertentu seperti surga dan neraka dalam pengertian fisik itu tidak masuk akal, jadi tertolak). Dan sebaliknya, orang awam akan menjadi kafir jika melakukan hermeneutika, disebabkan sulitnya pemahaman hermeneutika yang

abstrak itu, yang tidak terjangkau oleh kemampuan akal mereka....

Selain para filsuf, usaha hermeneutis juga dilakukan oleh para sufi, atau lebih tepat kelompok yang disebut Al-Bhathiniyyn (Kaum Kebatinan).

Istilah Al-Bhatiniyyun, kadang-kadang juga Ahl Al-Bawathin (Kaum Kebatinan), digunakan secara longgar untuk meng-identifikasi kelompok-kelompok islam yang orientasinya berat kearah paham keagamaan yang lebih mengutamakan usaha menangkap makna dalam (batin) dari suatu teks atau ajaran agama. Karena itu istilah tersebut berlaku untuk hampir semua kelompok esoteric Islam, termasuk kaum sufi. Pada merekalah...hermeneutika banyak dikembangkan.

Tetapi oleh kaum Sunni istilah itu juga secara khusus digunakan untuk kelompok Islam tertentu, terutama kaum Isma'ili, penganut aliran Isma'iliyah, yaitu suatu pecahan aliran Syi'ah yang muncul setelah wafat Isma'il ibn Ja'far Al-Shadiq..."[1]

[وترجمته]((ولذلك، فإن الفلاسفة تعرضوا لتهمة بأنهم في الحقيقة ممن يرى النظرية القائلة بأن النبي قد فعل نوعاً من الكذب. لأن النبي قد عبّر بشيء ولا يريد المعنى الظاهر من ذلك الشيء وهذا نوع من الكذب. ولكن "كذب" النبي ليس جريمة، إذ يريد بذلك الكذب هدفاً جيداً وهو تعليم كثير من الناس أو تعليم العوام حتى يفعلوا الخير ويتركوا الشر .

وبعبارة أخرى فإن الفلاسفة ممن يرى النظرية القائلة بأن النبي قد فعل "الكذب للمصلحة". وممن يرى هذه النظرية ابن سينا.

ولأجل أن ذلك الهدف الجيد إنما يُوَجِّهه النبي إلى العوام فلا ينبغي للخواص من الفلاسفة أن يتبعوا طريقة العوام في فهم

---

[1](?) Memahami Bahasa Agama (مفهوم مصطلح الدين) ص 42-44

الدين، بل على الفلاسفة أن يعملوا بالتفسير المجازي أو التفسير الهرمنيوطيقي تجاه النصوص المقدسة، سواء كانت الآيات القرآنية أم النصوص الحديثية. أما العوام يجب عليهم قبول هذه النصوص المقدسة على معانيها الظاهرة.

ويصير الفلاسفة كفاراً إذا لم يعملوا بالهمنيوطيقا، (لأن بعض التعاليم الدينية كالجنة والنار في كونهما موجودتين حقيقةً غيرُ معقول عندهم فيرفضونه). وعلى العكس من ذلك فإن العوام يصيرون كفارا إذا عملوا بالهرمنيوطيقا، ذلك لصعوبة فهم الهرمنيوطيقا بالنسبة لهم، فإن عقولهم لا تصل إليها....

وبالإضافة إلى الفلاسفة، فإن محاولة العمل بالهرمنيوطيقا أيضا يمارسها الصوفية -أو على وجه أدق- الباطنية.

ومصطلح "الباطنية" وأحيانا "أهل البواطن" يُستخدم عموماً للتعريف بالطوائف الإسلامية التي لها التوجه لمحاولة إبراز المعانى الباطنة للنصوص الدينية أو التعاليم الدينية. ففي هؤلاء الطوائف تطورت الهرمنيوطيقا...

ولكن عند أهل السنة أن هذا المصطلح (الباطنية) يستخدم على وجه الخصوص لطائفة معينة، لا سيما طائفة الإسماعيلية، وهي فرقة من فرق الشيعة التي ظهرت بعد وفاة إسماعيل بن جعفر الصادق...)) اهـ

الأمر الثاني : عدم قداسة نصوص القرآن الكريم.

وقد حاول دعاة التعددية الدينية سلبَ القداسة من النصوص القرآنية، حتى يكون

القرآن بمنزلة الكتاب المقدس فكما أن نصوص الكتاب المقدس يحتاج تفسيرها إلى نظرية الهرمنيوطيقا لعدم قداستها فكذلك نصوص القرآن الكريم.

وهذه المحاولة مبنية على أساسين باطلين:

الأول : اعتقاد دعاة التعددية الدينية أن ألفاظ القرآن ليست من عند الله، لأن الله ليس له لغة ولا حرف ولا صوت وقد سبق نقل كلامهم وكلام أسلافهم من الكلابية والأشاعرة في المبحث السابق وأن ألفاظ القرآن عند دعاة التعددية الدينية من قبل محمد >.

الثاني : قياس الخالق على المخلوق، حيث قاسوا الله –كمؤلف للقرآن– على المؤلِّفين من الناس، وهذا بلاً شك من أبطل الباطل **فكيف يقاس القدير على كل شيء على الفقير الذي فقره من كل وجه؟**. خيّلوا للأمة أن الله كأحد المؤلفين من الناس يطرأ عليه ما يطرأ على المؤلفين ولا يستطيع ما لا يستطيعه المؤلفون.

ومن صور هذا القياس الباطل:

1) قولهم : إن المؤلف له أفكار في ذهنه، ثم يعبرها في كلمات أو في كتابات وقد عُلم أن ما في ذهنه من الأفكار أكثر مما طرحه في كلماته المنطوقة أو كتاباته المسطرة فالسؤال المطروح : ((هل كل أفكار الإله يمكن أن يحتويها الكتاب المقدس الموجود الآن وتُفهم هذه الأفكارُ من خلاله؟)) [1]

---

[1] انظر ما قاله الدكتور قمر الدين هدايات في كتابه Memahami Bahasa Agama (مفهوم مصطلح الدين، بحث هرمنيطيقي)، ص 63-64

قلت : والرد على هذا سهل جداً، فإن الله لا يريد أن يجعل كل علمه في كتابه الكريم، وقد قال تعالى عن علمه الواسع چ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ی ې ې ى ى ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ چ[1]، وقال عن علم الإنسان چ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ی چ[2]، فالله إنما أنزل قليلاً من علمه في القرآن الكريم وهو قادر على أن يجعل نبيه محمدًا > يفهم ما يريده القرآن فإنه على كل شيء قدير.

2) قولهم : إن المعنى المفهوم من النصوص المعينة يتعلق بثلاثة محاور، النصوص نفسها، وأفكار مؤلفها، وأفكار قارئها. وكل محور من المحاور الثلاثة له استقلالية في الفهم وإن كان كل منها يرتبط بالآخر، قد يعتضد البعض بالآخر وقد يكون عكس ذلك[3]

قلت : أن هذا الكلام –والذي بعده- كله مبني على كون الله كأحد المؤلفين، وقد نسي دعاة التعددية الدينية بأن الله على كل شيء قدير، حتى ولو تعلق تفسير القرآن بمحاور كثيرة فإن الله يقدر أن يجعل محمداً > يفهم كما يريد، ويقدر أن يجعل نبيَّه محمداً > يبلغ ويبينه للناس كما هو المطلوب، ويقدر أن يجعل الناس -أو بعضهم- يفهمونه فهما صحيحاً كما يريده

3) قولهم : إن اللغة تتعلق بأحوال صاحب اللغة حين يعبرها بالنطق أو بالكتابات، وقد تختلف التعابير باللغة بحسب أحوال المعبِّر التجريبية والحسية والبيئية والثقافية.

قال الدكتور قمر الدين هدايات ((فإن الله يتواصل بالخلق من خلال اللغة كالقرآن الذي يتكون من اللغة العربية. فتظهر لذلك المشكلاتُ، منها : ما هو الضامن على ألا يحصل التفاهم الخاطئ في هذا التواصل؟ ثم كيف يستطيع الجيل -الذي يعيش في مكان مختلف وزمان مختلف- أن

---

[1] سورة لقمان: ٢٧

[2] سورة الإسراء: ٨٥

[3] انظر : Memahami Bahasa Agama (مفهوم مصطلح الدين، بحث هرمنيطيقي) ص 61-63

يفهم فهماً سليماً الأفكارَ التي يحملها جيْلٌ آخر سابق يعيش في مكان مختلف وزمان مختلف، ولم يحصل اللّقْيَا بين الجيلين إلا من خلال النصوص الموروثة أو الكتاب المؤلَّف؟.

ثم أبعد من ذلك، فهل المُسلِم قد فهم القرآن فهماً كما يريده المؤلف (وهو الإله) تماماً ؟. فهل نستطيع فهم الأفكار التي يحملها محمد رسول الله > من خلال المقاطع من نصوصه الحديثية الممجموعة في كتب الحديث؟. فهذه المسائل هي المقصودة بمسائل الهرمنيوطيقا))[1]

4) قولهم : إن لغة الإنسان لا تستطيع أن تعبر عن القضايا الإلهية والقضايا الغيبية، مهما كان الإنسان يتفكر ويعبر باللغة الإنسانية فإنه لا يزال محاطاً بخبراته التجريبية والحسية[2].

5) قولهم : إن القرآن وإن كان يُعتقد فيه أنه من عند الله ولكنه قد دخل في الميادين التاريخية والحدود الثقافية النِّسْبِيَّة فصارت معاني ألفاظ القرآن نسبيةً لا مطلقةً.

فمثلاً : أن لفظ الجلالة "الله" بالنظر إلى اللغة العربية فإنه لفظ مذكر من جنس الذكور، ويؤيده أن رسوله محمداً أيضاً مذكر ومن جنس الذكور، بالإضافة إلى حالات النساء التاريخية والاجتماعية في ذاك الزمان غالبها متخلفٌ، فصارت التعاليم الدينية تُغلِّب جانبَ الذكور وتهتم بمصالح الذكور، بل الجنةُ تصورُّها أنها قُدِّمت للذكور.

مع أن الله ليس له جنس، لا ذكر ولا أنثى، وكذلك الجنات مع حور العين إنما قُدِّمتْ للذكور، وهذا يدل على أن ألفاظ القرآن ومعانيها تشوبها الثقافةُ العربية الموجودة في ذلك الزمان. ونحن الإندونيسين نعيش في ثقافة أخرى تختلف عن الثقافة العربية، والشعب الإندونيسي عموماً عندما يقرأ القرآن ويفهمه إنما يستخدم غير اللغة العربية، فلذلك

[1] (?) المصدر نفسه، ص 76-77

[2] (?) انظر : المصدر نفسه، ص 67

فهمنا بالتعاليم الدينية ليس باستخدام اللغة العربية ولكن باستخدام لغة الأم وهي اللغة الإندونيسية أو الملاوية[1].

6) قولهم : إن القرآن كالمرآة التي يستطيع أن تعكس ألوفًا من وجوه الإنسان، يتغير الوجه المنعكس في المرآة على حسب تغير الوجه الذي يكون أمام المرآة. فتفسير القرآن على أحوال القارئ المفسِّر من حيث أفكارُه ولغتُه وثقافته. فالقارئ للقرآن –يشعر أو لا يشعر- قد طبّق التأويل الهرمنيوطيقي حين يقرأ القرآن حيث حاول أن يفهم القرآن بما يراه أصيلاً في الفهم أو مناسباً مع نفسه[2].

فإذا تأملنا ما تقدم من تقريرات دعاة التعددية الدينية وجدنا أنهم حاولوا أن يشككوا في قداسة القرآن في كل وجه، في ألفاظها، و في الأحاديث النبوية المفسِّرة للقرآن، فضلاً عن تفاسير العلماء، يتوسلون بهذا التشكيك للوصول إلى عدم التيقن بأي تفسير موجود للنصوص، بل قد صرح الدكتور قمر الدين هداية بذلك حيث قال :

"Hermeneutika sebagai sebuah metedeologi penafsiran berusaha memperingatkan pembaca untuk bersikap "curiga" kepada setiap teks"

((إن الهرمنيوطيقا كمنهج في التفسير يحاول أن ينبِّه القارئ لكي يتخذ موقف "الاتهام" لكل نص))[3]

فهذه هي التقريرات الباطلة التي يروجها دعاة التعددية الدينية ليبرروا من خلالها اتخاذَ الهرمنيوطيقا منهجاً في تفسير القرآن. وقد سبق أنْ ذكرنا أن هذه الأباطيل مبنية على أساسين؛ أولهما أن القرآن ليس من كلام الله، والثاني قياس الخالق –كمؤلفٍ للقرآن- على المؤلفين من الناس. وكلاهما أساسان باطلان فاسدان

وبناءً على هذين الأساسين –أعني القرآن ليس كلام الله وقياس الخالق على المخلوق-

---

[1] انظر : المصدر السابق ص 71-72

[2] انظر : المصدر نفسه ص 80

[3] المصدر السابق ص 86

خلصوا إلى نتيجة خطيرة جداً، هي عمدةُ الهرمنيوطيقا، وهي **أن الوحي إنتاج ثقافي**، فالوحي يتأثر بالبيئة التي نزل فيها، فالنصوص القرآنية نزلت باللغة العربية وعلى النبيِّ العربي للأمة العربية، فلا بد أن تتأثر النصوص القرآنية بالثقافة العربية، لذلك فإن إجبار تَنْزِيْل هذه النصوص على كل أمم غير العرب أمر خاطئ، والمفترض أن تُفسَّر تلك النصوص على غير ظاهرها، إذ ظاهرُها على لون عربي، وإنما يُبحث عن الفكرة الأساسية المخزونة في تلك النصوص ثم تطبيقها بطريقة مناسبة مع الثقافات الأخرى في الأمم الأخرى غير العرب.

قال -أولي الأبصار عبدَالله[1]- :

"Sekarang saya Tanya : Apa bahasa Allah itu?, Apakah bahasa Arab, Inggris, Belanda..., atau yang lain?. Jawaban saya : Allah menggambarkan diri-Nya dalam al-Qur'an "Laisa Kamitslihi syai'un", Allah tidak menyerupai apapun. Artinya Allah tidak punya bahasa...

Tetapi ketika Allah hendak "berbicara" kepada manusia, "terpaksa" Allah memakai bahasa. Ketika Allah hendak "berkomunikasi" dengan komunitas yang kebetulan adalah

---

[1] (?) ولد في بَاتِي جاوى الوسطى 11 يناير 1967م، درس في المدارس الدينية المحلية ثم واصل دراسته في معهد العلوم بجاكرتا–وهو فرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض- ولكنه لم يكمل دراسته فيه، ونال شهادة الدكتوراه في جامعة بوستون (Boston University) في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو مؤسس "شبكة الإسلام الليبرالي" (Jaringan Islam Liberal) التي قد انضم إليها دعاة التعددية الدينية من أنحاء إندونيسيا، وللشبكة أنشطة كثيرة كالمحاضرات وطباعات الكتب والحوارات والندوات، كلها تنشر مذهب التعددية الدينية (انظر : Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, 50 Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص 261-270)

orang-orang Arab, maka "terpaksa" Allah menggunakan bahasa Arab. Karena "pesan" Allah dikomunikasikan dalam bahasa yang spesifik, yaitu bahasa Arab, sudah logis kalau "pesan universal" Allah itu juga terpengaruh untuk kultur Arab. Seperti sudah saya katakan, bahasa itu bukan sekedar susunan kata-kata, tetapi juga membawa pandangan dunia, kultur, dan prasangka-prasangka masyarakat yang memakainya. Seandainya "pesan Allah" itu turun di tanah Jawa dan dikomunikasikan dalam bahasa Jawa, sudah pasti wahyu Allah akan berbeda"[1]

[وترجمته] ((الآن أنا أسألك "ما هي لغة الله؟"، هل هي اللغة العربية؟، أو الإنجليزية، أو الهولندية، ...، أو اللغة الأخرى؟

وأجيبُ، فإن الله يصور نفسه في القرآن بقوله ﭽ ﭞ ﭟ ﭠﭼ[2]، فالله لا يشبه شيئا، بمعنى أن الله ليس له لغة...ولكن عندما أراد الله أن يكلم الإنسان، فاضطر أن يستخدم اللغة، وعندما أراد الله أن يتواصل مع مجتمع فيه العربُ اضطر أن يستخدم اللغة العربية. ولأن رسالة الله تُوصَلُ باللغة الخاصة –وهي اللغة العربية- فبالطبع أن رسالة الله العامةَ تأثرت بالثقافة العربية. وكما قلتُ أن اللغة ليست هي مجرد تركيب الحروف، بل اللغة تحمل أيضاً رؤية العالم، والثقافة، وظنون المجتمع الذي يستخدم هذه اللغة. لو كانت رسالة الله نزلت في أرض جَاوَى وتُوصَل باللغة الجاوية، فبالطبع أن الوحي سيختلف))

وقال جماعةٌ من دعاة التعددية الدينية :

"Dalam menajamkan komitmen toleransi dan pluralism fiqih, diperlukan hermenutika yang setidaknya bisa melakukan perubahan yang sangat mendasar dalam tradisi fiqih klasik.

---

[1] Islam Liberal dan Fundamental (الإسلام الليبرالي والإسلام الأساسي) ص 229-230

[2] سورة الشورى: ١١

Pertama, **mengimani teks sebagai produk budaya**. Teks dan budaya adalah dua mata uang logam yang tidak bisa dipisahkan. Tatkala berbicara tentang teks, sebenarnya berbicara tentang budaya, begitu juga sebaliknya. Karenanya, perlu dilakukan dekontruksi keyakinan teologis dari eksistensi teks sebagai wahyu Tuhan, menjadi wahyu yang dibentuk dan disempurnakan oleh budaya.

Kedua, mengimani teks sebagai wahyu progresif, sehingga tidak menjadi ideologis dan dijadkan alat justifikasi kekuasaan politik. Apabila terdapat pertentangan antara teks dan problem kemanusiaan, maka dengan sendirinya teks tidak dapat digunakan.

Ketiga, mengimani adanya paradigma emansipatoris yang sejalan dengan komitmen wahyu, seperti al-Qur'an sebagai teks terbuka, kesetaraan, kemanusiaan, pluralism, pembebasan, keadilan jender, tidak diskriminatif"[(1)]

[وترجمته] ((ولتأييد الالتزام بالتسامح والتعددية في الفقه يحتاج إلى الهرمنيوطيقا ليغير –على الأقل- ثقافة الفقه القديم تغييراً جذرياً.

أولاً : **الإيمان بأن نصوص الوحي إنتاجٌ ثَقَافِيٌّ**، فالنصوص والثقافة أمران لا ينفكان. عندما نتحدث عن النصوص ففي الواقع نتحدث عن الثقافة، وكذا العكس. ولذا، فمن الضروري إعادة بناء المعتقدات اللاهوتية من اعتقاد كون النصوص وحياً من الإله بحتةً إلى اعتقاد كون النصوص وحياً تُشَكِّله الثقافةُ وتُكمِّله.

ثانياً : الإيمان بأن نصوص الوحي نصوص تقدمية [progressive يعني ليست نصوصاً جامدةً في مضمونها وإنما نصوص تقبل التغير إلى ما هو أحسن] لكيلا تصير النصوص معتقداً [جامداً] وآلةً لتبرير القوة السياسية. **فإذا حصل التعارض بين النصوص وبين المشكلات الإنسانية فلا تستخدم النصوص**

ثالثاً : الإيمان بوجود نظرية التحرير التي تتمشى مع ما يلتزم به الوحيُ، ككونِ القرآن نصوصاً تدل على الانفتاحية والمساواة والإنسانية والتعددية الدينية والتحرير والعدل بين الجنسين، وعدم التمييز)) اهـ

---

(1)[(?)] Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 174-175

فيا ترى ما عسى أن يعمله دعاة التعددية الدينية في القرآن بعد هذه القرارات الباطلة؟ يلعبون بآياته بما يشاؤون !!

ولننظر إلى بعض أمثلةٍ من نتائج إعمال هؤلاء الدعاة لمنهج الهرمنيوطيقا في تفسير الآيات القرآنية –كما هو واقع في بلدي إندونيسيا-.

أولاً : جواز النكاح من جنس واحد. قالت الأستاذة الدكتورة مُوسْدَاه مُولِيَا (وهي الأستاذة في الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية الحكومية الموسومة بجامعة "شريف هداية الله" بجاكرتا) :

"Menurut hemat saya, yang dilarang dalam teks-teks suci tersebut lebih tertuju kepada perilaku seksualnya, bukan pada orientasi seksualnya. Mengapa? sebab, menjadi heteroseksual, homoseksual (gay dan lesbi), dan biseksual adalah kodrati, sesuatu yang "given" atau dalam bahasa fikih disebut sunnatullah. Sementara perilaku seksual bersifat kontruksi manusia. Jika hubungan sejenis atau homo, baik gay atau lesbi sungguh-sungguh menjamin kepada pencapaian-pencapaian tujuan dasar tadi maka hubungan demikian dapat diterima" [1]

[وترجمته] ((في رأيي أن المحرَّم المذكور في تلك النصوص المقدسة إنما يتوجه أكثر إلى السلوك الجنسي وليس إلى النوع الجنسي، لماذا؟ لأن كون الشخص يحب الجنسين أو يكون مثلي الجنس سواء كان لوطياً أو كانت سحاقيةً، فإنه أمر طبيعي كوني، وهِبَةٌ من الله، وفي لغة الفقه يسمَّى "سنة الله". أما السلوك الجنسي فهذا نتاج إنساني. فإذا كانت علاقة الجنس المثلي سواء كانت لواطاً أوسحاقاً تُحَقِّق فِعلاً الأهدافَ الأساسية المذكورة فهذه العلاقة مقبولة))

هنا، هذه الأستاذة عندما أباحت اللواط أو السحاق فإنها عملت بمنهج الهرمنيوطيقا حيث أغفلت المعاني الظاهرة من النصوص الدالة على أن قوم لوط أهلكوا لأجل إتيانهم

---

[1] مجلة التبليغ (2008 م)، من إصدارات الجمعية محمدية

الرجال شهوةً من دون النساء، قال تعالى ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ
ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ[1]،
وقال ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[2]،
وقال ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[3]

فتركَت هذه الآيات كلها واتجهت إلى ما تعتبره من بواطن النصوص، وهي أن التحريم إنما يتوجه إلى السلوك الجنسي، وطبعاً أن هذا الملحظ لم تذكره النصوص القرآنية ولا الحديثية أبداً، ولم تُشِر إليه لا من بعيد ولا من قريب. فكيف عرفتْ أن قوم لوط يمارسون الشذوذ الجنسي بسلوك خاطئ؟ من أين أُوحِي إليها ذلك؟

ثانياً : قرارات غريبة متعلقة بأحكام الزواج

ومما أنتجتْه الأستاذة الدكتوراة مُوسْدَاه مُولِيَا قراراتٌ غريبةٌ متعلقة بأحكام الزواج، وهي :

1) أساس النكاح عدم التعدد، والنكاح بالتعدد لا يصح
2) الحد الأدنى لعمر الرجل والمرأة في النكاح 19 سنة
3) يصح نكاح المرأة المسلمة بالرجل غير المسلم
4) إذا كان عمر المرأة 21 سنة فيصح لها أن تزوج نفسها بلا ولي
5) الإيجاب والقبول يمكن أن يكون من الرجل والمرأة دون الحاجة إلى الولي، يعني يجوز للرجل أن يعرض نفسه على المرأة ثم تقبل المرأة هذا العرض بقولها : قبلتُ نكاحَكَ
6) مدة العِدَّة لا تختص بالمرأة فقط، بل الرجل أيضا يعتدُّ، ومدة عدة الرجل 130 يوماً
7) حق الطلاق لا يختص بالرجل فقط، بل يجوز للمرأة أن تطلِّق زوجها أمام المحكمة
8) المساواة بين الأولاد والبنات في الميراث[4].

---

[1] سورة الأعراف: ٨٠ – ٨١
[2] سورة الشعراء: ١٦٥ – ١٦٦
[3] سورة النمل: ٥٤ - ٥٥

وقد ذكرت الأستاذة أسباباً لإصدار هذه القرارات وإن كانت ظاهرها تخالف أحكام الزواج المعهودة، ومما قالت من تلك الأسباب –فيما يتعلق بجواز نكاح المرأة المسلمة بغير المسلم- :

"Jika kita memahami konteks waktu turunnya ayat itu (QS 60 : 10,pen), larangan ini sangat wajar mengingat kaum kafir Quraisy sangat memusuhi Nabi dan pengikutnya. Waktu itu konteksnya adalah peperangan antara kaum Mukmin dan kaum kafir. Larangan melanggengkan hubungan dimaksudkan agar dapat diidentifikasi secara jelas mana musuh dan mana kawan. Karena itu, ayat ini harus dipahami secara kontekstual, maka larangan dimaksud tercabut dengan sendirinya"[1]

[وترجمته] ((إذا فهمنا سياق الآية عند نزولها [تعني : الآية العاشرة من سورة الممتحنة] فالنهي عن ذلك معقول جداً بالنظر إلى أن كفار قريش عداوتهم شديدة للنبي > وأتباعه. والسياق في ذلك الوقت يدل على قيام الحرب بين المؤمنين والكفار، فالمقصود بالنهي عن إبقاء العلاقة الزوجية بين المسلمة وغير المسلم، هو للحصول على المعرفة الواضحة المميِّزة بين من هو العدو ومن هو الصاحب. لذا لا بد أن تُفهم هذه الآية بسياقها، [فالآن] أن ذلك النهي مَنْزوع آليا))

فهكذا طريقة هذه الأستاذة، تُفسِّر الآيات على غير ظاهرها –كما هو مقرر في الهرمنيوطيقا- فذكرتْ سبباً لم تُشر إليه الآيات القرآنية ولا النصوص الحديثية، وهو أن سبب النهي عن إبقاء العلاقة الزوجية بين المسلمة وغير المسلم هو الحصول على المعرفة الواضحة المميِّزة بين من هو

---

4 (?) انظر : 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص 239

1 (?) المسلِمة الإصلاحية (muslimah reformis) ص 63، كما نُقل في 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص 239

العدو ومن هو الصاحب !. فنقول : من أين أُوحِيَ إليها ذلكِ؟.

ثالثاً : تبديل عقوبات الحدود –كالرجم والقصاص وقطع اليد وغيرها- إلى عقوبات أخرى

قال - أولي الأبصار عبدَالله- :

"Ta'wil yaitu memahami kalimat bukan berdasarkan makna lahiriahnya, tetapi berdasarkan esensi "esoteric" (bathin)-nya. Metode "ta'wil" inilah yang saya pakai untuk memahami ayat-ayat yang berkaitan dengan hukum pidana dan yang lain. Menurut saya : qishoh, rajam, dan lain-lain itu adalah cara menerjemahkan nilai dasar Islam tentang "perlindungan nyawa dan keturunan" yang merupakan bagian dari "al kulliyyaatul khomsah" dalam cara yang sesuai dengan kultur Arab saat itu. Qishos tidak wajib kita ikuti, yang wajib kita ikuti adalah nilai esensial yang ada dibaliknya. Umat Islam diwajibkan untuk berijtihad untuk mencari kerangka kelembagaan agar nilai esensial tentang "perlindungan nyawa" itu bisa terwujud dalam kehidupan yang kongkrit. Itulah ta'wil"[1]

[وترجمته] ((**التأويل هو فهم الكلام على غير ظاهره ولكن على مضمون المعنى الباطن منه**. وهذه الطريقة –أعني طريقة التاويل- هي التي أستخدمها لفهم الآيات المتعلقة بالقوانين الجنائية وغيرها. وفي نظري، أن القصاص والرجم وغيرهما هي مجرد التعبير عن القِيَم الأساسية الإسلامية في حفظ النفس وحفظ النسل الذين هما من الكليات الخمسة (الضرورات الخمس)، وطريقة القصاص والرجم وغيرهما كانت تتناسب مع ثقافة العرب في ذاك الوقت، فلا يجب علينا اتباع قانون القصاص، وإنما الذي يجب علينا هو اتباع القيم الأساسية المضمونة في قانون القصاص. فيجب على الأمة الإسلامية الاجتهادُ في البحث عن مبادئ مؤسَّسِيَّة لتحقيق وجود القيم الأساسية في "حفظ النفس" في واقع الحياة، وهذا هو التأويل))

---

[1] (?) Islam Liberal dan Fundamental (الإسلام الليبرالي والإسلام الأساسي) ص 226-227

وهذه طريقة دعاة التعددية في تفسير الآيات القرآنية، إذ يفسرون الآيات بما يوافق أهواءهم وضلالاتهم بتفسير باطني خارج عن ظواهر النصوص

فالهرمنيوطيقا عند دعاة التعددية الدينية في تفسير الآيات القرآنية هي عبارة عن فن في تأويل النصوص، يُسْتعمل فيه آليات اللغة ورموزها والمنطق والإيحاء. فهذا الفن في التأويل يعتمد كثيرا على إخراج دلالة النص من معانيه الظاهرة إلى دلالاتٍ مجازية باطنية. فهم يدّعون أنهم بهذه الطريقة يستطيعون الوصول إلى الحقيقة المكنوزة المخفية في النصوص القرآنية، وهي في الحقيقة للوصول إلى تحريف المعنى الحق للنصوص إلى فكرة منحرفة مُسبَقَة عند دعاة التعددية الدينية بحجة الظرف التاريخي أو الظرف البيئي والاجتماعي

فطريقة دعاة التعددية الدينية في تفسير الآيات القرآنية -المبنية على الهرمنيوطيقا- استخدموها ليست لأجل الوصول إلى حقيقةِ تفسير الآيات الموافقةِ لحكم الله المراد، وإنما لأجل تحريف معاني الآيات القرآنية لتوافق أهواءهم.

فالقرآن -وفق دستور دعاة التعددية الدينية- ليس مرجعاً لتصحيح المفاهيم الخاطئة والانحرافات الموجودة في الناس، بل الأمر على العكس تماماً وهو أن القرآن لا بد يتكيف بانحرافات الناس المتغيرة حسب تغير العصور، فأهواء دعاة التعددية الدينية هي المرجع الذي يخضع تفسيرُ الآيات القرآنية تحتها، والله المستعان.

فالحق ليس الحق القرآني، والعدل ليس العدل القرآني، فالعدل الذي تدعو إليه الآيات القرآنية هو العدل النسبي، والعدل المطلق هو العدل الذي يراه دعاة التعديدة الدينية الذي يتغير بحسب تغير اجتهادات دعاة التعددية الدينية نظراً إلى تغير العصور والأعراف والبيئات!، وكل هذا لاشك مخالف خلافا جذريا وقطعيا للقرآن، الذي بَيَّن أن الحق والعدل هو ما بَيَّن الله أنه الحق والعدل، ولو عارض أهواء العالمين.

وما جـاء الإسـلام إلا لِيُخْـرِج النـاس من العـادات المنحرفة مما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم وأهوائهم، قـال تعـالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭼ[1]، وقال ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﭼ[2]، وقال ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﭼ[3]، وقال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ[4]، وقال ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﭼ[5]، وقال ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ[6]

ومما سبق يتبين لنا أن دعـاة التعددية الدينية اسـتغلوا مصـطلح التأويل على الإطلاق الأصـولي المتـأخر[7] -وهـو : صرف اللفظ عن معنـاه الظـاهر إلى معنـاه الخفي بـدليل- لتـــبرير الهرمنيطيقـــا، مع أن بين التأويل الصـــحيح (على الإطلاق الأصــولي المتــأخر) والهرمنيوطيقا الغربية فروقــاً أساسيةً تجعل الهرمنيوطيقا تغـاير التأويل الصـحيح مغـايرةً جذريـــةً وتُثبت عـــدمَ العلاقة بينهما نهائيـــاً، فلا يصح جعـــلُ الهرمنيوطيقا نوعاً من التأويل الصحيح، وهذه الفروق هي :

---

[1] سورة البقرة: ١٧٠

[2] سورة المؤمنون: ٧١

[3] سورة الأنعام: ١١٦

[4] سورة الأحزاب: ٣٦

[5] سورة النساء: ٦٥

[6] سورة النور: ٦٣

[7] بيّن شـــيخ الإســـلام ابن تيمية ~ معـــنى التأويل في التنزيل ومعنـاه في عـرف المتقـدمين، قـال ~ ((وأما لفظ (التأويل) في التنزيل فمعنـاه: الحقيقة الـتي يـؤول إليها الخطـاب، وهي نفس الحقائق التي أخبر الله عنها، فتأويل ما أخـبر به عن اليـوم الآخر هو نفس ما يكون في اليوم الآخـر، وتأويل ما أخـبر به عن نفسه هو نفسه المقدسة الموصــوفة بصــفاته العلية)) (درء التعــارض 5/382)، وقال ~ ((في عـرف المتقـدمين من مفسـري القـرآن فــإن أولئك كــان لفظ التأويل عنــدهم بمعــنى التفســير)) (درء التعارض 5/381)، وهذان المعنيـان يختلفـان عن معـنى التأويل على الإطلاق الأصولي المتأخر.

أولاً : إن التأويل الصـحيح يـراعي قداسة النص القــرآني وألوهية مصـدره –وهو الله عز وجـل-، بينما الهرمنيوطيقا الغربية لا تُسلِّم بذلك، بل تعامل النصوص القرآنية كظاهرة لغوية بحتة

ثانيــاً : إن التأويل في الـتراث الإسـلامي يعـترف بـأنواع النصوص الثلاثة –النص والظاهر والمـؤول-، فليس كل نص ديني يمكن أن يدخله التأويل كالنص –الـذي لا تحتمل دلالته إلا معنى واحدا-. فالنص لا يقبل التأويل، بينما الهرمنيوطيقا الغربية تقوم بمسح شامل لجميع أنواع النصوص، فكل نص ديـــــــني في مرتبة واحد من حيث قبوله لنظرية التأويل الهرمنيوطيقي

ثالثا : إن التفسـير في الـتراث الإسـلامي يركز على ثبـات المعنى الظاهر حيث لا يصـار إلى التأويل إلا إذا تعـذر حمل النص على معنـــاه الظـــاهر الـــراجح، فينتقل إلى معنـــاه المرجـوح المـؤول. **ولا يكـون ذلك إلا بـدليل يعضـده** وحيث يكـون المعـنى المـؤول من المعـاني الـتي يحتملها اللفظ وفي الوقت نفسه يكون موافقاً لوضع اللغة وعرف الاستعمال وعادة صاحب الشرع[1].

---

[1] (?) فالنص الشـرعي من الكتب والسـنة لا بد أن يكـون مُبَيَّنًا إما بسياقه نفسه أو بنص شـرعي آخـر، ولا يتصـور أن يـأتي الـدليل مبهما بلا بيان، وقد وصف الله كتابه بأنه ﭽ ﭼ(سورة يوسف: ١) وأنه ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ(سورة هود: ١) وأنه ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ(سورة البقرة:٢ (ووصفه رسوله @ بقوله ﭽﭽ ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ (سورة المائدة: ٩٢)، فالرسول @ قد بلّغ البلاغ المـبين، فكل ما في القــرآن والحــديث من لفظ يقــال فيه إنه يحتاج إلى التأويل الاصطلاحي الخاص الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره، فلابد أن يكـون الرسـول @ قد بين مـراده بـذلك اللفظ بخطــاب آخــر، لا يجــوز عليه أن يتكلم بــالكلام الــذي مفهومه ومدلوله باطـل، ويسـكت عن بيـان المـراد بـالحق، ولا يجـوز أن يريد من الخلق أن يفهموا من كلامه ما لم يبينه لهم ويدلهم عليه لإمكان معرفة ذلك بعقولهم وآرائهم، وأن هذا قدح في الرســول @ الذي بلغ البلاغ المبين, الذي هدى الله به العباد، وأخـرجهم به من الظلمات إلى النور (انظر بيان تلـبيس الجهمية 5/456-457 و6/347-348)

بينما الهرمنيوطيقا الغربية تعني الانتقال من المعنى إلى الفهم الذي يرتبط بأمور كثيرة مؤثرة في تحديد هذا الفهم، وهذه الأمور كالقارئ والبيئة والزمان، فيتغير هذا الفهم بحسب تغيُّر القارئ من شخص إلى شخص آخر، أو تغير البيئة أو تغيُّر الزمان. وأصبح الفهم حسب ما يريده القارئ لا كما يريده المؤلف أو مصدر النصوص، فبالتالي لا يكون هذا الفهم فهماً نهائياً لتفسير النص وإنما يتغير باستمرارٍ حسب تغير القارئ والبيئة والزمان، ويفضي هذا إلى القول بجعل السنة النبوية المفسرة للقرآن مجردَ اجتهادات بشرية لمرحلة ثقافية معينة

رابعاً : إن التأويل في التراث الإسلامي هو طريقة لدعم اليقين الإيماني بأصول الاعتقاد لإزالة الشبهات التي تشكك وتزعزع هذا اليقين كي يزداد رسوخاً، وليس سبيلاً لنقض هذا الإيمان ولا لتفريغ النص الديني من الدين كما هو الحال في الهرمنيوطيقا الغربية[1]

والتأويلات التي ذكروها في الآيات القرآنية فغالبها في آيات الصفات كما أوَّلها نفاة الصفات –كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية- بناءً على زعمهم أن ظواهر آيات الصفات غير مرادة، وهذا الذي شدد السلفُ النكير عليه إذ يلزم من ذلك أن ظواهر نصوص الصفات تدل على الشرك والكفر –كما زعموا-. والحق أن ظواهر نصوص الصفات إنما تدل على صفات تليق بجلال الله لا تماثل صفات المخلوقين فلا محل لها للتأويل إذاً.

وأما الهرمنيطيقا التي يُسَمِّيها دعاة التعددية الدينية تأويلاً فهي تأويل فاسد لا يقوم على دليل شرعي وإنما يقوم على أهواءهم

[1](?) انظر : خطابات دعوى التأويل الهرمنيطيقي للقرآن ص 51-52

توطئة :

وقد سبق ذكر بعض الأمثلة التطبيقية لمنهج الهرمنيوطيقا في تفسير الآيات القرآنية، وطبعاً هناك أمثلة أخرى كثيرة جدا تملأ كتب دعاة التعددية الدينية ومقالاتهم ومحاضراتهم، إلا أن بحثنا خاص بتأويلاتهم الهرمنيطيقية المتعلقة بالتعددية الدينية الكفرية، حيث أنهم استدلوا بالآيات الكثيرة في تبرير هذه العقيدة الكفرية.

ولا شك أن القرآن لم يدل على باطل قط، فضلاً عن الكفر كالتعددية الدينية، قال تعالى ﭼﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ[1]. ولكن باتخاذ الهرمنيوطيقا منهجًا في التفسير يستطيع دعاة التعددية الدينية أن يحملوا النصوص على ما يوافق أهواءهم وضلالاتهم، ودلالاتُ القرآن السديدة التى لا تدل إلا على التوحيد ونفي الشرك يقلبونها إلى ما يدل على عكس ذلك فصار القرآن عندهم يرى صحة الأديان الشركية.

والعجب، أنهم لا يستدلون بآية واحدة أو آيتين، أو ثلاثة أو أربعة، بل استدلوا بعشرات الآيات وبوجوه متنوعة في الاستدلال.

وقد حاولت أن ألخص وجوه استدلالاتهم في التالي :

الأول : استدلالهم بالآيات التي تفيد أن الناس أمم مختلفة

الثاني : استدلالهم بالآيات التي تدل على أن حقائق الأمور لا يعلمها إلا الله وحده وسيظهرها للخلق يوم القيامة

الثالث : استدلالهم بالآيات التي فيها أن الغاية من جميع الأديان السماوية إقامة العدل، فمتى تحقق ذلك في أي دين جاز اتباعه

الرابع : استدلالهم بالآيات التي تدل أن دين الأنبياء واحد

الخامس : استدلالهم بالآيات التي تدل على عدم الاعتداء على بعض الكفار

السادس : استدلالهم بالآيات التي تفيد دلالة القرآن على صحة الأديان السموية الأخرى

---

[1](?) سورة فصلت: ٤١ – ٤٢

السابع **:** استدلالهم بالآيات التي فيها الأمر بالعفو عن المشركين

الثامن : استدلالهم بالآيات التي فيها ترك الخيار في التدين للإنسان

وفي الفصول الآتية أذكر هذه الوجوه في استدلالاتهم مع ذكر الآيات التى استدلوا بها تحت كل وجه من هذه الوجوه، ثم نقض كلٍّ منها :

الفصل الأول : استدلالهم بالآيات التي تفيد أن الناس أمم مختلفة

مما استدل به دعاة التعددية الدينية على عقيدتهم الفاسدةِ الآياتُ التي -في زعمهم- تدل على أن الله أراد التعددية الدينية أن تكون حاصلة في الأمة، فبالتالي فلا يصح ولا يصلح الإنكار على ظاهرة التعددية الدينية، بل الذي ينبغي هو تحقيق ما أراده الله وهو تحصيل وجود التعددية الدينية في الأمة.

وهذا الوجه من الاستدلال يردده دعاةُ التعددية الدينية كثيراً في كتبهم، فكأن هذا الوجه أقوى الوجوه في الاستدلال عندهم على التعددية الدينية، وعادةً أنهم يذكرون هذا الوجه في مقدمة كتبهم ومقالاتهم.

ومن ذلك مقالةٌ كتبها الحاج حسين محمد[1] تقريظاً لكتاب "حجج التعددية الدينية" لمؤلفه الدكتور عبد المقسط الغزالي. قال الحاج حسين محمد :

"Begitu banyak Tuhan menuturkan tentang ide pluralism ini. Tuhanlah yang menghendaki makhlukNya bukan hanya berbeda dalam realitas fisikal, melainkan juga berbeda-beda dalam ide, gagasan, berkeyakinan, dan beragama,

---

1 (?) وُلد في شيربون (cirebon) 9 مايو 1953م، درس في معهد Lirboyo (ليربويو) في Kediri (كيديري) في جاوى الشرقية وتخرج فيه سنة 1973م ثم واصل دراسته في Perguruan Tinggi Ilmu Al-Qur'an (المعهد العالي في علوم القرآن) بجاكرتا وتخرج فيه سنة 1980م ثم واصل دراسته في جامعة الأزهر بالقاهرة بمصر، ثم رجع إلى إندونيسيا سنة 1983م مديراً لمعهد دار التوحيد في شيربون.

وله مؤلفات تركز في قضية المساواة بين الرجال والنساء، وهو ممن يؤيد جواز إمامة المرأة في صلاة الجمعة، وتكلم كثيراً أيضا في الأحاديث النبوية، وقد يرى تضعيف بعض الأحاديث المتعلقة بموضوع المساواة كحديث النهي عن خلوة الرجل بالمرأة (انظر : 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص 205-209)

sebagaimana yang disebutkan dalam beberapa firmanNya, antara lain : "Andaikata Tuhanmu menghendaki, tentu Dia menjadikan manusia umat yang satu. Dan (tetapi) mereka senantiasa berbeda" (QS Huud : 118), "Andaikata Allah menghendaki, niscaya kamu dijadikanNya satu umat saja" (QS Al-Maidah : 48). Dengan demikian, sangatlah jelas bahwa ketunggalan dalam beragama dan berkeyakinan tidaklah dikehendaki Tuhan"[1]

[وترجمته] ((كثيراً ما يذكر الإلهُ فكرةَ التعددية الدينية هذه، فالإله هو الذي أراد أن تختلف مخلوقاتُه ليس فقط في الأشكال الجسدية الواقعية، بل أراد أيضًا أن تختلف في الأفكار والاعتقادات والتديُّن، كما ذكر ذلك في بعض آياته، منها قوله تعالى چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ٻپ پ ڀ ڀ چ[2] وقوله چ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[3]، وهذا يدل دلالة واضحة على أن التوحُّد في التديُّن والاعتقاد لا يريده الله))

وقال أيضاً

"Jika Tuhan menghendaki bahwa manusia diciptakan berbeda-beda, maka adalah sangat logis dan amat bijaksana bahwa Dia juga memberikan perlindunganNya kepada para pemeluk agama yang berbeda-beda tersebut dan tempat-tempat mereka menyembah, mengagungkan otoritas yang mereka yakini".[4]

[وترجمته] ((وإذا كان الإلهُ يريد أن يخلق الناس متنوِعين، فمن المنطق جدا ومن الحكمة جدا أنه أيضا يعطي الحماية لأتباع الديانات المختلفة ولِمعابدهم، ويحترم عقائدهم))

وقال الدكتور قمر الدين هدايات :

"Berkaitan dengan pluralitas agama, Al-Qur'an secara eksplisit berulang kali mengungkapkan bahwa

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص xvi

2 (?) سورة هود: ١١٨

3 (?) سورة المائدة: ٤٨

4 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص xvii

keanekaragaman flora, fauna, bangsa, bahasa serta agama merupakan tanda-tanda kebesaran Allah"[1]

[وترجمته] ((وما يتعلـق بالتعدديـة الدينيـة، فـإن القـرآن قـد صرّح مراراً بأن التنوع في النباتـات والحيوانـات والشـعوب واللغات، وكذا الأديان لآياتٌ تدل على عظمة الله))

وقال الدكتور جلال الدين رحمت :

"Tuhan tidak menghendaki kamu semua menganut agama yang tunggal. Keragaman agama itu dimaksudkan untuk menguji kita semua. Ujiannya adalah seberapa banyak kita memberikan kontribusi kebaikan kepada umat manusia. Setiap agama disuruh untuk bersaing dengan agama yang lain dalam memberikan kontribusi kepada kemanusiaan"[2]

[وترجمتـه] ((الإلـه لا يريـد منكم أن تكونـوا على دين موحَّدٍ، وتنوعُ الأديان يُقصد به ابتلاؤنا جميعاً. وحقيقة هذا الابتلاء هو ما مقدار المساهمات والخدمات التي نقـدمها للإنسـانية ؟. فكل دين يـؤمر بالمنافسـة مـع الأديـان الأخـرى في تقـديم الخدمات للإنسانية))

فالآيات التي استدلوا بها، منها قوله ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[3]، وقوله ﭽﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭼ[4]، وقوله ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ[5]،وقوله ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀﭼ[6]

وأما وجه الاستدلال من كل آية فأذكره تحت المباحث الآتية مع نقضه :

---

1 Psikologi Beragama (علم النفس في التديُّن) ص 46

2 Islam dan Pluralisme, akhlak Qur'an Menyikapi Perbedaan (الإسلام والتعددية الدينية، خلق القرآن تجاه الاختلافات) ص 33

3 سورة هود: ١١٨

4 سورة المائدة: ٤٨ وسورة النحل: ٩٣

5 سورة البقرة: ١٤٨

6 سورة الحجرات: ١٣

المبحث الأول : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[1]، وقوله تعالى ﭽ ڱ ڱ ڻ ڻ ۀ ۀ ﭼ[2]، ونقض ذلك

وقد سبق نقل كلام الحاج حسين والدكتور قمر الدين هدايات والدكتور جلال الدين رحمت، ومدار كلامهم جميعاً على الاستدلال بـ "إرادة الله" حيث أن الله لم يُرِدْ أن يكون الناس أمةً واحدةً، وأكَّدوا هذا الأمر بمؤكداتٍ منها :

- أن الله يذكر هذا الأمر كثيرا في القرآن –كما صرح بذلك الحاج حسين-
- أن الله لا يريد التوحُّد في التديُّن –كما صرح بذلك الحاج حسين-
- أن التعددية الدينية مطلوبة، بل وجودُها آية من الآيات التي تدل على عظمة الله –كما صرح بذلك الدكتور قمر الدين هدايات-
- أن الحكمة من إيجاد التعددية الدينية ابتلاء جميع أتباع الأديان، ليتنافسوا بينهم أيُّهم أكثر مساهمةً بالخيرات للأمة –كما صرح بذلك الدكتور جلال الدين رحمت-

والرد على استدلالهم هذا من وجوه،

الوجه الأول : إن إرادة الله التي استدلوا بها هي الإرادة الكونية وليست الإرادة الشرعية، والإرادة الكونية لا تستلزم محبة الله رضاه، وقد فصل العلماء الفرق بين الإراديتين، فإن بعض الناس قد ضل في باب القدر حيث ظنوا أن إرادة الله للفعل تقتضي محبته له فجَرَّهم ذلك إلى إضافة بعض الشرور أو المنكرات أو الكفر إلى الله بحيث أن الله يحبه ويرضاه، والحق أنه لا تلازم بين ما يحبه الله ويريده شرعا، وبين ما يقضيه ويريده ويقدره كوناً.

فإرادة الله تنقسم إلى قسمين :

أولهما : الإرادة الكونية القدرية، وهي مرادفة للمشيئة، وهذه الإرادة لا يخرج عن مرادها شيء؛ فالكافر والمسلم

---

[1] سورة هود: ١١٨

[2] سورة المائدة: ٤٨

تحت هـذه الإرادة الكونية سـواء؛ فالطاعـات، والمعاصـي، كلها بمشيئة الرب، وإرادته

ومن أمثلتها قوله تعالى ﭽ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ﭼ[1] ، وقوله ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ[2]

والثــاني : الإرادة الشــرعية الدينية، وهي مختصة بما يحبه الله ويرضاه .

ومن أمثلتها قوله ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋﭼ[3]، وقوله ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ﭼ[4]، وقوله ﭽ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ﭼ[5]

وبين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية فروق تمـيز كل واحدة منهما عن الأخرى، ومن تلك الفروق ما يلي :

1) الإرادة الكونية تتعلق بما يحبه الله ويرضـــاه ، وبما لا يحبه ولا يرضاه .

أما الشــرعية فلا تتعلق إلا بما يحبه الله ويرضــاه فــالإرادة الكونية مرادفة للمشيئة، والإرادة الشــرعية مرادفة للمحبة .

2) الإرادة الكونية قد تكـون مقصـودة لغيرها كخلق إبليس مثلاً، وسائر الشرور؛ لتحصل بسببها أمور كثيرة محبوبة لله تعالى كالتوبة، والمجاهدة، والاستغفار، أما الإرادة الشرعية فمقصودة لذاتها ؛ فالله تعالى أراد الطاعة وأحبها، وشرعها ورضيها لذاتها

3) الإرادة الكونية لابد من وقوعها؛ فالله إذا شاء شيئاً وقع ولا بد، كإحياء أحد أو إماتته، أو غير ذلك

أما الإرادة الشرعية -كإرادة الإيمـان من كل أحد- فلا يلــزم وقوعهـــا، فقد تقع وقد لا تقـــع، ولو كـــان لابد من وقوعها لأصبح النـاس كلهم مسـلمين، بل أصـبح إبليس مطيعـاً من أهل الجنة

---

1 [?] سورة الرعد: ١١
2 [?] سورة الأنعام: ١٢٥
3 [?] سورة البقرة: ١٨٥
4 [?] سورة النساء: ٢٧
5 [?] سورة المائدة: ٦

4) الإرادتان تجتمعان في حق المطيع، فالذي أدى الصلاة – مثلاً - جمع بينهما؛ وذلك لأن الصلاة محبوبة لله، وقد أمر بها ورضيها وأحبها، فهي شرعية من هذا الوجه، وكونها وقعت دل على أن الله أرادها كوناً فهي كونية من هذا الوجه؛ فمن هنا اجتمعت الإرادتان في حق المطيع.

وتنفرد الكونية في مثل كفر الكافر، ومعصية العاصي، فكونها وقعت فهذا يدل على أن الله شاءها كوناً؛ لأنه لا يقع شيء إلا بمشيئته، وكونها غير محبوبة ولا مرضية لله دليل على أنها كونية لا شرعية.

وتنفرد الشرعية في مثل إيمان الكافر المأمور به، وطاعة العاصي المطلوبة منه بدل معصيته، فكونها محبوبة الله فهي شرعية، وكونها لم تقع - مع أمر الله بها ومحبته لها- دليل على أنها شرعية فحسب؛ إذ هي مرادة محبوبة لم تقع

هذه بعض الفوارق بين الإرادتين، فمن عرف الفرق بينهما سلم من شبهات كثيرة، زلت بها أقدام، وضلت بها أفهام، فمن نظر إلى الأعمال الصادرة عن العباد بهاتين العينين كان بصيراً ومن نظر إلى الشرع دون القدر أو العكس كان أعور

وبهذا يتبين أن ما استدل به دعاة التعددية الدينية من أن الله يريد حصول التعددية الدينية في الأمة، فهذه الإرادة إرادةٌ كونية لا شرعية، ولا تعلق لها بمحبة الله ورضاه

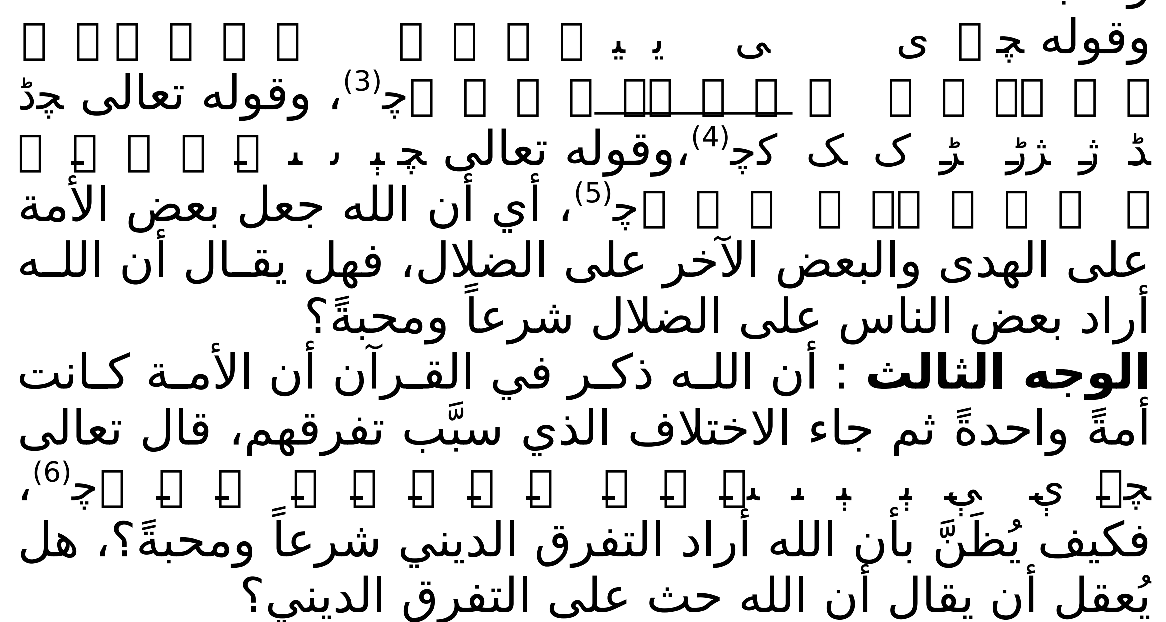
ومما يدل على أن هذه الإرادة كونية، أن الله ذم التفرق في آيات عدة وحثَّ على الاجتماع والوحدة. قال تعالى ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲﭼ[1]، وقال ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ[2]، وقال ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﭼ[3]، وقال ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺﭼ[4]، وقوله ﭽﯻ ﯼ ﯽ ﯾ

1 (?) سورة آل عمران: ١٠٣
2 (?) سورة آل عمران: ١٠٥
3 (?) سورة المؤمنون: ٥٢ - ٥٣
4 (?) سورة الروم: ٣١ – ٣٢

ۈ ۇ ۆ ۆ چ[1]، فإذا كان الله ذم التفرق في أصحاب دين واحد، فكيف إذا صار التفرق أوسع حتى صاروا أصحابَ أديان متنوعة؟

الوجه الثاني : أن الله قد ذكر في القرآن آياتٍ كثيرة تدل على أنه تعالى وإن كان يريد التنوع الديني في الناس ولكن مع ذم قِسمٍ منهم، فذكر أن أصحاب الأديان المتنوعة على قسمين، المؤمنين المهتدين الممدوحين الموعود لهم بالجنة والكافرين الضالّين المذمومين المتوعد لهم بالنار, وهذا يدل على أنه لا يريد ذلك شرعاً ومحبةً ورضاً وإنما أراد ذلك كوناً لحكمة بالغة.

ومن تلك الآيات قوله چٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[2]، أي جعل بعض الأمة على الإيمان والبعض الآخر على الكفر، فهل يقال أن الله أراد الكفر شرعاً ومحبةً؟



وقوله چ ی ی ی ی چ[3]، وقوله تعالى چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[4]،وقوله تعالى چ ٹ ٹ چ[5]، أي أن الله جعل بعض الأمة على الهدى والبعض الآخر على الضلال، فهل يقال أن الله أراد بعض الناس على الضلال شرعاً ومحبةً؟

الوجه الثالث : أن الله ذكر في القرآن أن الأمة كانت أمةً واحدةً ثم جاء الاختلاف الذي سبَّب تفرقهم، قال تعالى چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ[6]، فكيف يُظَنَّ بأن الله أراد التفرق الديني شرعاً ومحبةً؟، هل يُعقل أن يقال أن الله حث على التفرق الديني؟

بل توعد الله بالعذاب على الاختلاف، قال ابن جرير الطبري ~ ((چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ

---

[1] سورة الحشر: ١٤

[2] سورة يونس: ٩٩

[3] سورة الأنعام: ٣٥

[4] سورة الأنعام: ١٤٩

[5] سورة النحل: ٩

[6] سورة يونس: ١٩

ﮱ ﯓﭼ فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع، ولا على كونهم أمة واحدة))[1]

الوجه الرابع : إن دعاة التعددية الدينية كثيرا ما انتهجوا طريقة بتر الآيات عن سياقها في استدلالاتهم كما قال بعض السُكَارَى : ﭽ ﭸ ﭹﭼ[2] وسَكَت !

هذه الطريقة عملوا بها أيضا في الآيات التي استدلوا بها في هذا الوجه، فإذا عرضنا الآيات كاملة مع سياقها نجد أن الله ذم التنوع الديني.

- ✓ وأما الآية الأولى التي استدلوا بها فقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ[3]، فالآية الكاملة هي ﭽ ﮱ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭼ[4]

فإذا نظرنا إلى الآية بكاملها مع سياقها وجدنا أن الله قد ذم تفرق الأمة، ولا شك أن هذا المعنى ينقدح في ذهن كل مسلم قرأ الآية بكامل سياقها، وكذا دعاة التعددية الدينية إذا قرؤوا هذه الآية بكامل سياقها لابد أن ينقدح في أذهانهم أن التفرق والاختلاف مذموم والوحدة وعدم الاختلاف ممدوح ومرحوم، فلماذا تعمدوا بتر الآية؟

وقد ذكر إمام المفسرين ابن جرير الطبري ~ أن للعلماء في تأويل قوله تعالى ﭽﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ ثلاثة أقوال، قال ~ ((ثم اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به، فقال بعضهم: هو الاختلاف في الأديان. فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي، ونحو ذلك. وقال قائلو هذه المقالة: استثنى الله من ذلك من رحمهم، وهم أهل الإيمان... وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا يزالون مختلفين في الرزق،

---

1 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 3/626

2 (?) سورة الماعون: ٤

3 (?) سورة هود: ١١٨

4 (?) سورة هود: ١١٨ - ١١٩

فهــذا فقــير وهــذا غــني.... وقــال بعضــهم: مختلفين في المغفرة والرحمة))[1]

ثم اختــار ~ القــول الأول قــائلاً ((وأولى الأقــوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قـال: معـنى ذلك: ولا يـزال النـاس مختلفين في أديـانهم، وأهـوائهم على أديـان وملل وأهـواء شـتى))[2] ثم ذكر سـبب اختيـاره ذلـك، فقـال ((لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭼ، ففي ذلك دليل واضح أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس، إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يـوجب لهم النـار، ولو كـان خـــبرا عن اختلافهم في الـــرزق لم يعقب ذلك بـــالخبر عن عقابهم وعذابهم))[3]

والقــول الأول نســبه ابن عطية ~ إلى الجمهــور، قــال ~ ((المعنى: لجعلهم أمة واحدة مؤمنة- قاله قتادة- حتى لا يقع منهم كفر ولا تنزل بهم مثلـة، ولكنه عز وجل لم يشأ ذلـك، فهم لا يزالــون مختلفين في الأديــان والآراء والملل- **هــذا تأويل الجمهور**- قـال الحسن وعطـاء ومجاهد وغـيرهم: المرحومون المستثنون هم المؤمنون ليس عندهم اختلاف))[4]، واستبعد ابن عطية القول الثاني عن الصواب حيث قال ((وقـــال الحسن أيضا: لا يزالـــون مختلفين في الغـــنى والفقر...وهذا قول بعيد معنـاه من معـنى الآية))[5]، والقــول الأول أيضاً اختاره الرازي[6]، والقرطبي -ونسبه إلى الإمــام

---

1 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 12/632-636

2 (?) المصدر نفسه 12/636

3 (?) المصدر نفسه 12/636

4 (?) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3/215

5 (?) المصدر السابق 3/215

6 (?) انظر التفسير الكبير 18/412

مالك-[1] وابنُ كثير حيث قال ~ ((والمشهور الصحيح الأول)) [2]

ولا بأس هنا أن ننقل كلام محمد رشيد رضا في تفسيره "المنار"، -وإن كان من المعاصرين- لأن دعاة التعددية كثيراً ما يستدلون بكلامه تقويةً لمذهبهم، بل قد جعل الدكتور "جلال الدين رحمة" في كتابه "الإسلام والتعددية الدينية" تفسيرَ المنار ممثِّلاً لأقوال أهل السنة وترك كتب التفسير المعروفة القديمة لزعمه أن محمد رشيد رضا يدعم فكرة التعددية الدينية.

قال محمد رشيد رضا ~ ((ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[3] أي: هذا الجمع من الأنبياء والمرسلين أمتكم، أي: جماعتكم حال أنها أمة واحدة، أي: ليس جمعا تربطه الروابط البعيدة، كما يقال أمة الهند على اختلاف مللها وتفرق كلمتها، بل هي أمة تربطها رابطة قريبة هي رابطة الاهتداء بنور الله والدعوة إلى توحيده والقيام على شرعه وحمل الناس على اتباع أحكامه، فهي مجتمعة على أمر واحد **لا تعدُّد فيه** هو الحق والعدل; فهي جديرة بأن تكون أمة واحدة...يراد بذلك أن الله يخبر المرسلين بأن هذا الذي سبق في الكلام من السير في الناس بهداية الله والمثابرة على ذلك وعدم المبالاة بما يكون منهم من تكذيب أو تثريب أو تعذيب، هذه هي ملتكم ودينكم **وهو أمر واحد لا تعدد فيه**، يأتي به السابق ويتبعه عليه اللاحق، لا يختلف فيه نبي عن نبي ولا يناكر فيه مرسل مرسلا.

هذا المعنى من الوحدة هو الذي جاء في قوله تعالى في سورة هود: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ

---

[1] حيث قال القرطبي ~ ((وإلى هذا أشار مالك رحمه الله فيما روى عنه أشهَب، قال أشهب: سألت مالكا عن هذه الآية [يعني قوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭼ] قال: خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير، أي خلق أهل الاختلاف للاختلاف، وأهل الرحمة للرحمة)) (الجامع لأحكام القرآن 9/115)

[2] تفسير القرآن العظيم 4/361

[3] سورة المؤمنون: ٥٢

ﭨﭩﭪﭫﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭼ[1] وفي قوله في سورة الشورى ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[2] أي: لو شاء ربك لخلق الناس على غريزة تميل إلى الحق، وفطرة يسطع فيها نور الهداية إليه بدون حجاب من الهوى والشهوة أو ظلمة الفكر وستر الغواية، فكانوا جميعا على مثال الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان، وكانوا بذلك من أهل السعادة وسكان دار النعيم، ولكن قضى ربك أن يخلق الإنسان إنسانا يكله إلى فكره، ويدعه إلى سعيه وكسبه، فلا يزال يتخبط في الاختلاف، وسيجرهم الاختلاف إلى دار الشقاء بعد الخزي في دار الفناء، إلا أولئك الذين رحمهم ربك من هداة العالمين، وقادة الناس إلى خير الدارين، ومن وفقه الله لاستجابة دعوتهم والاهتداء بسنتهم، فأدخلهم في رحمته بعد ما شمل الظالمين بسخطه ونقمته))[3]

ففي هذا النقل يرى محمد رشيد رضا أن التفرق والاختلاف أمر مذموم يفضي إلى دار الشقاء، وأن المطلوب أن تكون الأمة أمةً واحدةً تربطها –كما قال ~- ((رابطةٌ الاهتداء بنور الله والدعوة إلى توحيده والقيام على شرعه وحمل الناس على اتباع أحكامه، فهي مجتمعة على أمر واحد **لا تعدُّد فيه**))

✓ وأما الآية الثانية التي استدلوا بها وهي قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ، وقد طبقوا كذلك في هذه الآية منهجَ ذاك السكران الذي قرأ ﭽ ﮃ ﮄ ﭼ[4] وسَكَت!، فالآية الكاملة هي ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ[5]، فهنا بعد أن ذكر الله أنه لم يشأ أن تكون الأمةُ أمةً واحدةً بيّن أن من الأمة من يضله ومنهم من يهديه، فهل يقال أن الله يُحب إضلال بعض الأمة ويرضى ذلك ؟

---

[1] سورة هود: ١١٨ - ١١٩

[2] سورة الشورى: ٨

[3] تفسير المنار 2/223-224

[4] سورة الماعون: ٤

[5] سورة النحل: ٩٣

وقد اتفقت كلمة المفسرين في معنى هذه الآية، لا خلاف بينهم في تفسير هذه الآية. قال ابن جرير الطبري ~ ((يقول تعالى ذكره: ولو شاء ربكم أيها الناس للطف بكم بتوفيق مِن عنده، فَصِرْتُمْ جميعا جماعةً واحدة وأهلَ ملة واحدة لَا تختلفون ولا تفترقون، ولكنه تعالى ذِكْرُه خالف بينكم فجعلكم أهل ملل شتى، بأنْ وفَّق هؤلاء للإيمان به والعمل بطاعته فكانوا مؤمنين، وخذل هؤلاء فحرمهم توفيقه فكانوا كافرين، وليسألنكم الله جميعا يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم ونهاكم، ثم ليجازيَنَّكم جزاء المطيع منكم بطاعته، والعاصي له بمعصيته))[1]، وقال ابن عطية ~ ((ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ الآية، أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه يبتلي عباده بالأوامر والنواهي ليذهب كل أحد إلى ما يسر له، وذلك منه تعالى بحق الملك، وأنه لا يسأل عما يفعل، ولو شاء لكان الناس كلهم في طريق واحد، إما في هدى وإما في ضلالة، ولكنه تعالى شاء أن يفرق بينهم،. ويخص قوما بالسعادة وقوما بالشقاوة))[2]

---

1 [?] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 14/347-348

2 [?] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3/418، وانظر كذلك قول الزمخشري في الكشاف 2/631 والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 10/172 وابن كثير في تفسير القرآن العظيم 4/600

المبحث الثاني : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﭼ[1]

وقد استدلوا بهذه الآية من وجهين

الوجه الأول : من قوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ، وهو أن الله تعمدَ أن جعلَ تنـوع الشـرائع في الأمم، فلكـل أمـة شرعةٌ ومنهاجٌ، وهذا يدل على أن الله أراد التعددية الدينيـة في الأمة.

قال الدكتور عبد المقسط الغزالي:

"Dalam mengomentari ayat tersebut, Thabathaba'i mengatakan, setiap umat memiliki syari'at yang berbeda dengan syari'at umat yang lain. Seandainya Allah menghendaki niscaya Dia akan menciptakan satu umat dan satu syari'at. Thabathaba'i berkata :

"Sesungguhnya Allah menyuruh hambaNya beribadah untuk satu agama, yaitu tunduk kepadaNya. Namun, untuk mencapai itu, Allah membuat jalan berbeda-beda dan membuat sunnah bermacam-macam bagi hamba-hambaNya menurut perbedaan kesiapan mereka dan keragamannya"

....

Thabthba'i juga menghimbau agar setiap umat tak mempersoalkan perbedaan-perbedaan syari'at tersebut. Yang perlu dilakukan adalah mencari titik temu sebanyak mungkin di antara umat yang beraneka ragam tersebut. Umat Islam diperintahkan agar menghargai bahkan mempelajari syari'at-syari'at sebelum Islam tersebut. Ini sebabnya sebagian para ahli ushul fikih menyatakan bahwa syari'at sebelum Islam (syar'u man qablana) bisa menjadi sumber hukum islam" (2)

---

1 (?) سورة المائدة: ٤٨

2 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينيـة) 164-165 واســتدل أيضا بهــذه الآية على التعددية الدينية زهــيري مِشْــرَاوي في كتابه Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتـاب التسـامح الـديني والشــموليةِ الدينيــةِ والتعدديــةِ الدينية والتعدديــة الثقافية) ص 359

[وترجمته] ((بيَّن الطبياطبائي[1] في معرض تعليقه على الآية أن لكل أمة شريعة تختلف عن شريعة لأمة أخرى، لو شـاء الله لجعل أمةً واحدةً وشريعةً واحدةً. قال الطباطبائي :
"فالله سبحانه لم يتعبد عباده إلا لدين واحد وهو الإسلام له إلا أنه سلك بهم لنيل ذلك مسالك مختلفة وسـنَّ لهم سـننا متنوعة على حسب اختلاف استعداداتهم وتنوعها"[2]...
وحث الطبطبائي لكل أمةٍ أيضاً أن لا يستشـكل الاختلافـات في تلك الشـرائع[3]. والـذي ينبغي أن يُفعَـل هـو البحث عن نقـاط التوافـق بين تلـك الأمم المختلفـة، وأمـة الإسـلام يؤمرون باحترام بل بِتعلّم شرائع الـذين قبلهم، ولـذلك نصَّ بعض الأصـوليين أن شـرع من قبلنـا قـد يكـون من مصـادر أحكام الإسلام)) اهـ

---

[1] وهو محمد حسـين بن محمد بن محمد حسـين الطباطبـائي التبريزي، نسبةً إلى "تبريز" ثاني مدن إيران بعد طهران، ونسـبة الطباطبائي ترجع إلى أحد أجداده وهو إبراهيم طباطبا، ولد سـنة 1321هـ (1892م) في مدينة تـبريز، ، من كبـار علمـاء الشـيعة، وأقـام في "قُم" يُعَلِّم ويتعلَّم حـتى صـار من كبـار المتصـدرين للتدريس والفتوى والتأليف في مدارس الشـيعة هنـاك، تـوفي بـ قم سنة (1981م).
وكتابه "المـيزان في تفسـير القـرآن" كـانت بداياته على شـكل محاضـرات يلقيها الطباطبـائي على طلابه ، صـدر المجلد الأول منه سنة (1956م) ، وتوالت أجزاؤه حتى بلغ (20) مجلدا (انظر ترجمته في مقدمة الميزان في تفسير القرآن 1/أ-ز)
وتفسـير "المـيزان" مليء بتقريـرات العقائد الشـيعية الإمامية الفاسدة كالعصمة والمهدية والرجعة والتقية، والمراجع والمصادر الـتي ينقل منها الطباطبـائي هي – في أغلبها – من كتب الشـيعة الغارقة في الضـلالة، بل قد شـكك بوقـوع النقص في القـرآن الكـريم حيث قـال ((وبالجملة الـذي تـدل عليه هـذه الروايـات أن الموجود فيما بين الـدفتين من القـرآن هو كلام الله تعـالى ، فلم يـزد فيه شـيء ، ولم يتغـير منه شـيء ، وأما النقص فإنها لا تفي بنفيه نفيا قطعيا)) (الميزان في تفسير القرآن 12/125)

[2] الميزان في تفسير القرآن 5/359

[3] المصدر نفسه 5/361

والوجه الثاني : الاستدلال من قوله تعالى ﭽ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﭼ، وهو أن الله أراد التعددية الدينية في الأمة ليستبقوا بينهم في مساهمة الخيرات.

وقد أشار إلى هذا الاستدلال الدكتور جلال الدين رحمت – كما سبق- حيث قال :

"Tuhan tidak menghendaki kamu semua menganut agama yang tunggal. Keragaman agama itu dimaksudkan untuk menguji kita semua. Ujiannya adalah seberapa banyak kita memberikan kontribusi kebaikan kepada umat manusia. Setiap agama disuruh untuk bersaing dengan agama yang lain dalam memberikan kontribusi kepada kemanusiaan"(1)

[وترجمته] ((الإله لا يريد منكم أن تكونوا على دين موحَّدٍ، وتنوُّعُ الأديان يُقصد به ابتلاؤنا جميعاً. وحقيقة هذا الابتلاء هو ما مقدار المساهمات والخدمات التي نقدمها للإنسانية ؟. فكل دين يؤمر بالمنافسة مع الأديان الأخرى في تقديم الخدمات للإنسانية))

وقد فهم الدكتور جلال الدين رحمت من قوله تعالى ﭽ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﭼ أي استبقوا يا أصحاب الأديان المتنوعة في مساهمة الخيرات للإنسانية، ويقتضي هذا الفهم أن الأديان كلها على الصواب إذ لا معنى للاستباق مع الأديان الأخرى إذا كانت على الباطل، ولأجل هذا الاستباق جعل الله الأديانَ متنوعةً حتى يستبق أصحابها بينهم.

وأما نقض هذا الاستدلال فمن وجوه، منها :

الوجه الأول : إن استدلالهم بهذين الوجهين لا يستقيم إلا على اعتقاد أن شرائع الأنبياء السابقة غير منسوخة بشريعة نبينا محمد >، وهذا الذي دائماً يدندن حوله دعاةُ التعددية الدينية، إذ لو أنهم مقرون بكون الشرائع السابقة منسوخةً لبطلَت التعدديةُ الدينية من جذورها، فأصروا بعدم النسخ ولو بِلَيِّ كلام المفسرين. كما فعل ذلك الدكتور عبد المقسط غزالي كثيراً في كتابه حجج التعددية الدينية، وقد

---

(1) Islam dan Pluralisme, akhlak Qur'an Menyikapi Perbedaan(?) (الإسلام والتعددية الدينية، خلق القرآن تجاه الاختلافات) ص 33

تعمد الإيهام بأن هذه القضية لم تكن مجمعاً عليها، وإنما أُختُلفَ فيها. قال الدكتور عبد المقسط غزالي ((هناك اختلاف بايِنٌ بين العلماء في هل الشريعة التي جاء بها محمد ناسخة لجميع شرائع قبلها، أم أنها مكملة لشرائع قبلها حسب تطور الأزمنة؟...قال بعض العلماء إن محمداً جاء ليكمل الشرائع السابقة لا لينسخها))[1]

وقد سبق أن ذكرنا في التمهيد فصلاً خاصاً بعنوان **"لا يقبل الله ديناً إلا الإسلام بعد بعثة النبي >"** فليرجع القارئ إلى هذا الفصل، فإن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يَبْقَ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، والأدلة عذلك كثيرة جداً -كما سبق ذكرها-

وكلمة المفسرين واحدةٌ في هذا، فأراد الدكتور عبد المقسط غزالي أن يوهم للأمة أن المفسرين قد اختلفوا، بل صور أن جمهور المفسرين على أن الشرائع السابقة غير منسوخة بل باقية، وإنما جاء محمد > لتكميل تلك الشرائع.

قال الدكتور عبد المقسط غزالي في تفسير كون القرآن مهيمناً على الكتب السابقة ((يبدو أن المفسرين قد اختلفوا في معنى "مهيمنا عليه" المذكور في الآية. قال قتادة : المهيمن معناه الشاهد، ووافق عليه محمد نووي الجاوي[2]، وهذا التفسير يدل على أن القرآن كالوحي

---

[1] (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 16 (في الهامش رقم 26)

[2] (?) وهو محمد بن عمر نووي البنتني الجاوي الإندونيسي، ولد سنة 1813م، مفسر، متصوف، من فقهاء الشافعية. هاجر إلى مكة، وتوفي بها سنة 1316هـ (1897م). له مصنفات كثيرة، منها : مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، وهو تفسيره، ومراقي العبودية شرح لبداية الهداية للغزالي، وقامع الطغيان على منظومة شعب الايمان، وقطر الغيث في شرح مسائل أبي

الأخير يقوم مقام الشاهد لشرائع الأنبياء الذين قبل محمد >، وقال الآخر المهيمن بمعنى الحافظ، والمراد أن القرآن يحفظ استمرارية شرائع الأديان السابقة. بينما قال الحسن أن المهيمن بمعنى المصدِّق أي أن القرأن يصدق الشرائع الموجودة في الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل والزبور.

وعند الزمخشري "مهيمنا عليه" بمعنى رقيب على سائر الكتب...وذكر ابن منظور أن معنى "مهيمنا عليه" أي "قائماً على الكتب"، والمراد أن القرآن جاء ليُقيمَ تعاليم الكتب السابقة...

بينما يرى ابن كثير أن "مهيمنا عليه" بمعنى "حاكماً على ما قبله من الكتب"، وهذا يعني أن القرآن يمكنه أن يحكم في الكتب السابقة.

فَمَدَارُ المعاني المتنوعة من "مهيمناً عليه" –سوى ما ذكره ابن كثير- يرجع إلى معنى واحد وهو كيف نجعل القرآن شاهداً وحافظاً ورقيباً...وقائماً على التعاليم الدينية المستمرة المذكورة في كل كتاب مقدس قبل محمد >))[1]

وما قاله الدكتور كَذِب ظاهرٌ، فإنه قد تجرأ على حمل كلام المفسرين على غير محمله، فصوّر أن المفسرين كلهم ما عدا ابن كثير مجمعون على أن القرآن يؤيد استمرارية الشرائع الموجودة في الكتب السابقة، وأوهم أن الحافظ ابن كثير قد انفرد بقول أن القرآن حاكم على الكتب السابقة.

ولكشف كذبه الظاهر ننقل كلام بعض المفسرين في هذه الآية ما يدل على أنهم متفقون على أن شرائع الأنبياء السابقين في الأصل منسوخة بشرائع نبينا محمد > إلا ما استثناه الشارع من أنه غير منسوخ، والآية التي يدور كلامهم حوله هي قوله تعالى ﭼ ﭽ ﭾ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ
ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ

الليث، وعقود اللجين في بيان حقوق الزوجين، ونهاية الزين بشرح قرة العين، ونور الظلام في شرح قصيدة (عقيدة العوام) لاحمد المرزوقي (انظر الأعلام للزركلي 6/318)

[1] (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 164-165

ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ[1]

وقوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ مسبوقٌ بقوله تعالى ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ فواضح جدا أن مقدمة الآية تدل على كـون شـرائع الكتب السابقة منسوخة. وإليكم أقوال المفسرين

- قال ابن جرير الطـبري ~ ((وهـذا أمـر من اللـه تعـالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليـه وسـلم أن يحكم بين المحتكمين إليـه من أهـل الكتـاب وسـائر أهـل الملـل بكتابـه الـذي أنزلـه إليـه, وهـو القـرآن الـذي خصه بشريعته. يقول تعالى ذكره: احكم يـا محمـد بين أهـل الكتــاب والمشــركين بمــا أنــزل إليــك من كتــابي وأحكامي, في كل مـا احتكمـوا فيـه إليـك من الحـدود والجــروح والقــود والنفــوس, ... فــإني أنــزلتُ إليــك القـــرآن مصدِّقًا في ذلـــك مـــا بين يديـــه من الكتب, **ومُهَيْمِنًا عليه, رقيبا يقضي على مـا قبلـه من سائر الكتب قبله**))[2]
- قال القرطبي ~ ((ومعنى الآية أنه جعل التوراة لأهلهـا، والإنجيل لأهلــه، والقــرآن لأهلــه، وهــذا في الشــرائع والعبادات، والأصل التوحيد لا اختلاف فيه، روي معــنى ذلك عن قتـادة. وقـال مجاهد: الشـرعة والمنهـاج دين محمد عليه السلام، **وقد نسخ به كل ما سواه**))[3]
- قال الرازي عند تفسيره لقوله تعالى ﭽ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[4] ((فإن قيل**: كيف جاز أن يؤمروا بالحكم بما في الإنجيل بعد نـزول القـرآن**؟، قلنـا: الجـواب عنه من وجـوه: الأول: أن المـراد ليحكم أهـل الإنجيـل بما أنزل الله فيه من الدلائل الدالـة على نبـوة محمـد **>** ...، والثاني: وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، ممـا لم يصـر منسـوخا بـالقرآن، والثـالث: المـراد من

---

1 (?) سورة المائدة: ٤٨
2 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 8/486-490
3 (?) الجامع لأحكام القرآن 6/211
4 (?) سورة المائدة: ٤٧

قوله وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه زجرهم عن تحريف ما في الإنجيل وتغييره مثل ما فعله اليهود من إخفاء أحكام التوراة))[1]، وهذا يدل على أن كون القرآن ناسخاً للكتب السابقة أمرٌ مسلَّمٌ عند المسلمين فضلاً عن المفسرين

- قال ابن كثير ~ ((أي: فاحكم يا محمد بين الناس: عربهم وعجمهم، أميهم وكتابيهم ﭼﮑ ﮒ ﮓﮔ ﭼ إليك في هذا الكتاب العظيم، وبما قرره لك من حكم من كان قبلك من الأنبياء ولم ينسخه في شرعك))[2]، وقال ((لو شاء لجمع الناس كلهم على دين واحد وشريعة واحدة، لا ينسخ شيء منها. ولكنه تعالى شرع لكل رسول شرعة على حدة، ثم نسخها أو بعضها برسالة الآخر الذي بعده **حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمدا >** الذي ابتعثه إلى أهل الأرض قاطبة، وجعله خاتم الأنبياء كلهم؛ ولهذا قال تعالى ﭼ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[3] أي: أنه تعالى شرع الشرائع مختلفة، ليختبر عباده فيما شرع لهم، ويثيبهم أو يعاقبهم على طاعته ومعصيته بما فعلوه أو عزموا عليه من ذلك كله))[4]

- قال محمد نووي الجاوي ~ ((ﭽ ﮊ ﮋﭼ أي بين جميع أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك ﭽ ﮑ ﮒ ﮓﭼ، فإن ما أنزل الله إليك وهو القرآن مشتمل على جميع الأحكام الشرعية ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ...أي لا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﭼ أي لكل واحد من الأمم الثلاثة أمة موسى وأمة عيسى، وأمة محمد جعلنا منكم أيها الأمم شريعة وهي العبادة التي أمر الله بها عباده، ومنهاجا أي طريقا واضحا يؤدي إلى الشريعة، فالتوراة شريعة للأمة التي كانت من مبعث موسى إلى مبعث عيسى. والإنجيل شريعة من مبعث

---

1 (?) مفاتيح الغيب 12/371

2 (?) تفسير القرآن العظيم 3/128

3 (?) سورة المائدة: ٤٨

4 (?) تفسير القرآن العظيم 3/130

عيسى إلى مبعث سيدنا محمد >، والقرآن شريعة للموجودين من سائر المخلوقات في زمنه > إلى يوم القيامة ليس إلا والدين واحد وهو التوحيد))[1]، وقد أكّد محمد نووي الجاوي عدم استمرارية شرائع الكتب السابقة وختم بأن القرآن شريعة لجميع الموجودين من سائر المخلوقات إلى يوم القيامة

الوجه الثاني : وأما كلام الطباطبائي الذي نقله الدكتور عبد المقسط –وهو قوله ((فالله سبحانه لم يتعبد عباده إلا لدين واحد وهو الإسلام له إلا أنه سلك بهم لنيل ذلك مسالك مختلفة وسنَّ لهم سننا متنوعة على حسب اختلاف استعداداتهم وتنوعها))[2]، فهو لا يدل على مرام هؤلاء دعاة التعددية الدينية، فلا يدل على استمرارية شرائع أهل الكتاب فضلاً عن صحة أديانهم.

ولننظر إلى كلام الطباطبائي كاملاً، قال ((فنسبة الشرائع الخاصة إلى الدين –وهو واحد والشرائع تنسخ بعضها بعضاً- كنسبة الأحكام الجزئية في الإسلام فيها ناسخ ومنسوخ إلى أصل الدين، فالله سبحانه لم يتعبد عباده إلا لدين واحد وهو الإسلام له إلا أنه سلك بهم لنيل ذلك مسالك مختلفة وسنَّ لهم سننا متنوعة على حسب اختلاف استعداداتهم وتنوعها، وهي شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد > كما أنه تعالى ربما نسخ في شريعة واحدة بعضَ الأحكام ببعض لانقضاء مصلحة الحكم المنسوخ وظهور مصلحة الحكم الناسخ، كنسخ الحبس المخلد في زنا النساء بالجلد والرجم وغير ذلك، ويدل على ذلك قوله تعالى ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﭼ[3] الآية))[4] وكلامه هذا مبني على تفريقه بين الدين والشريعة، قال الطباطبائي ((فكأن الشريعة هي الطريقة الممهدة لأمة من الأمم أو لنبي من الأنبياء الذين بعثوا بها كشريعة نوح وشريعة إبراهيم وشريعة موسى

---

[1] مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد 1/273

[2] الميزان في تفسير القرآن 5/359

[3] سورة المائدة: ٤٨

[4] الميزان في تفسير القرآن 5/359

وشريعة عيسى وشريعة محمد >، والدين هو السنة والطريقة الإلهية العامة لجميع الأمم، فالشريعة تقبل النسخ دون الدين بمعناه الوسيع))[1]، وقصده أن دين الأنبياء كلهم واحد وهو توحيد الله وأما شرائعهم –وهي التحليل والتحريم في الأحكام- فمختلفة على حسب اختلاف استعداداتهم وتنوعها على مر الزمان وهي شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد >، وليس مراده أن هذه الشرائع المختلفة لا تزال باقيةَ الحكمِ إلى عهد محمد > أو إلى قيام الساعة، ولم يقل به أحد سوى دعاة التعددية الدينية.

بل إن الطباطبائي لا يرى أن الأمة -مع تنوعها في المشارب- كلها على الصواب، بل يرى أن الله جعلها متنوعةً للابتلاء تمييزاً لحزب الرحمن من حزب الشيطان، وقال في قوله تعالى ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﭼ[2]، ((وليست التكاليف الإلهية والأحكام المشرعة إلا امتحاناً إلهياً للإنسان في مختلف مواقف الحياة، وإن شئت فقل : إخراجاً له من القوة إلى الفعل في جانبي السعادة والشقاوة، وإن شئت فقل : تمييزاً لحزب الرحمن وعباده من حزب الشيطان))[3]

فهنا أمر ينبغي التنبه له وهو أن دعاة التعددية كثيراً ما ينقلون من هذا المفسر الشيعي الاثني عشري محمد حسين الطباطبائي–الذي ملأ تفسيره بتقرير عقائد الشيعة الإمامية-. ومعلوم أن تفاسير الشيعة مليئة بالتفسير الباطني، لا سيما ما يتعلق بقضية الإمامة وتكفير الصحابة، وهذا يُشبه نوعاً ما طريقةَ الهرمنيوطيقيا التي يدعو إليها دائما دعاة التعددية الدينية.

ومع ذلك فإن الطباطبائي لا يقول باستمرارية الشرائع السابقة فضلاً عن استمرارية صحة الأديان السماوية السابقة، ويدل على ذلك ما يلي :

---

1 (?) المصدر نفسه 5/358
2 (?) سورة المائدة: ٤٨
3 (?) الميزان في تفسير القرآن 5/360

- أن الطباطبائي يرى كفر من لم يؤمن بنبـوة محمـد > ففي تفسيره لقوله تعالى چﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪچ[1]، قال ((والمعنى أنهم كانوا قبـل البعثـة والهجـرة ظهيرا للنبي > ومستفتحاً به وبالكتاب النازل عليه، ثم لما نزل بهم النبي > ونزل عليـه القـرآن وعرفـوا أنـه هو الذي كانوا يستفتحون بـه وينتظـرون قدومـه هـاج بهم الحسد، وأخـذهم الاسـتكبار، فكفـروا وأنكـروا مـا كانوا يذكرونـه كمـا كـانوا يكفـرون بـالتوراة من قبـل، فكان ذلك منهم كفرا على كفر))[2]، وقال أيضاً ((چﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ چ[3] إلخ، تشير إلى كفرهم بالنبيِّ > وكتابِه المتضمن للدعوة الحقة))[4].
- أنه بيَّن أن شريعة محمد هي المرحلة الأخيرة الكاملـة لشـــرائعهم الســـابقة، قـــال الطباطبـــائي ((وهي [أي شـريعة محمـد >] تفاصـيل الحـق الـذي تـدعو إليـه الشـرائع الإلهيـة فليعـترف أهـل التـوراة والإنجيـل أن الشريعة التي تتضمن كمال هذه الأمور بتفاصـيلها هي عين شريعتهم في مرحلة كاملة))[5]، وهذا يدل على أن أهل الكتاب عليهم اتباع شـريعة محمـد > الـتي تعتـبر مرحلة كاملة للشرائع السابقة
- بل أنه صرَّح بأن شريعة محمـد > قـد نسـخت الأغلال والضـــلالات الموجـــودة في الكتب الســـابقة، قـــال الطباطبائي ((أنه لا يرتاب ذو ريب في أن الـدين الـذي جاء به محمد > ...هو الدين الوحيد الذي أحصى جميع ما تتعلق به حياة الإنسان من الشؤون والأعمـال ...ولا يعادله في تفصيل القوانين المشرعة أيُّ شريعةٍ دينيـة وقانون اجتماعي، وهو الدين الذي نسخ جميع الأحكـام الشاقة الموضوعة على أهـل الكتـاب واليهـود خاصـة،

---

1 (?) سورة البقرة: ٨٩
2 (?) الميزان في تفسير القرآن 1/220
3 (?) سورة البينة: ١
4 (?) الميزان في تفسير القرآن 20/388
5 (?) المصدر نفسه 8/287

وما تكلفها علماؤهم وابتدع أحبارهم ورهبانهم من الأحكام المبتدعة))[1]

- وأيضاً أن الطباطبائي لا يرى وجود الشريعتين في وقت واحد، قال ((فإن الله لم يشرع شريعتين أو أكثر في زمان واحد قط، بل هي الاختلافات بحسب مرور الزمان وارتقاء الإنسان))[2]، فكيف يرى الطباطبائي استمرارية شريعة موسى وشريعة عيسى وشريعة محمد عليهم السلام في وقت واحد؟

ثم كيف يُعقل أن يقول الشيعي الإمامي بالتعددية الدينية وهو يكفر الصحابة؟، يضلل بل يكفر أهل السنة؟ ولو قال بالتعددية الدينية فإنما قالها على سبيل التقية كما فعل ذاك الشيعي الإندونيسي الدكتور جلال الدين رحمت حيث تظاهر أول اشتهاره بأنه من دعاة التعددية الدينية، وأنه ينقل من كتب الشيعة وكتب أهل السنة، مُظهِرًا بأنه قد سلك الإنصاف في منهجه، ثم في الآونة الأخيرة أظهر حقيقته وصرح بأنه شيعي إمامي، وكفّر الصحابة[3].

---

[1] (?) المصدر نفسه 8/286

[2] (?) المصدر السابق 5/360

[3] (?) من أقوال الدكتور جلال الدين رحمت :

- أن فاطمة < قد لعنت أبا بكر وعمر {، ذكر ذلك في كتابه "Meraih Cinta Ilahi" (نيل الحب الإلهي) ص 404-405 في الحاشة (كما نُقل في كتابٍ أصدره مجلس علماء إندونيسيا بعنوان "Mengenal dan Mewaspadai Penyimpangan Syi'ah di Indonesia" (التعرف بضلالات الشيعة في إندونيسيا والحذر منها) ص55-56)
- أن رقية وأم كلثوم { زوجتي عثمان بن عفان > ليستا من بنات رسول الله @، كما ذكر ذلك في كتابه "Pengantar Studi Kritis Tarikh Nabi" (مقدمة الدراسة النقدية لتاريخ النبي) ص 164-165 (كما نقل في كتاب التعرف بضلالات الشيعة في إندونيسيا والحذر منها ص 55)
- أن عائشة امرأة سوداء قبيحة وأنها ماكرة (اسمع كلامه صوتيا في https://www.youtube.com/watch?v=AM-4BV3Kpk8)
- أن الصحابة ارتدوا إثر وفاة النبي @، قال ذلك في مقالة له بعنوان : "مع الحسين نحيي سنة النبي" (انظر :

الوجه الثالث : أمـا قـول الـدكتور عبـد المقسـط غـزالي ((والـذي ينبغي أن يُفعَـل هـو البحث عن نقـاط التوافـق بين تلـك الأمم المختلفـة، وأمـة الإسـلام يُـؤمرون بتقـدير بـل **بِتعلُّم شـرائع الأمم الـذين قبلهم**، ولـذلك نصَّ بعض الأصوليين أن شرع من قبلنـا قـد يكـون من مصـادر أحكـام الإسـلام))[1] فهـذا اسـتنباط عجيب من الـدكتور حيث عكس استنباطات المفسرين !!. فالدكتور استدل بقولـه تعـالى ﴿ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ﴾ على أن أمة الإسلام يؤمرون بتقدير بـل بِتعلُّم شـرائع الـذين قبلهم لكـون شـرع من قبلنا قد يكون من مصـادر أحكامنـا !، بينمـا اسـتدل بـه المفســرون على عكس ذلــك وهــو أن شــرع من قبلنــا لا يلزمنا إذ أن لكل أمـة شـرعةً ومنهاجـاً. قـال الـرازي ((احتج أكثر العلماء بهذه الآية على أن شرع من قبلنا لا يلزمنا، لأن قوله ﴿ گ گ گ گ ں ﴾ يدل على أنه يجب أن يكون كل رسول مستقلا بشريعة خاصـة، وذلـك ينفي كـون أمـة أحـد الرسل مكلفة بشريعة الرسول الآخر))[2]

ولا شك أن العلماء قد اختلفوا في شرع من قبلنا هل يكون شرعاً لنا أم لا؟، ولهذه المسألة طرفان وواسطة :

أ- طرف يكون فيه شرع من قبلنا شرعًا لنا إجماعًا، فهو ما ثبت أولاً أنـه شـرع لمن قبلنـا وذلـك بطريـق صـحيح، وثبت ثانيًا أنه شرع لنا. وذلك كقوله تعالى ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾[3]

ب- وطــرف يكــون فيــه شــرع من قبلنــا ليس شــرعًا لنــا إجماعًا، فهو أحد أمرين:

---

http://www.lppimakassar.com/2013/01/jalaluddin-rakhmat-para-sahabat-itu.html

[1] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينيـة) 164-165

[2] مفاتيح الغيب 12/372، وأما استدلال العلماء على أن شرع من قبلنا قد يكــون شــرع لنا فبالآيــات الأخــرى كما ذكر ذلك الأصوليون في كتبهم

[3] سورة البقرة: ١٨٣

الأول: ما لم يثبت بطريق صحيح أصلاً، كالمأخوذ من الإسرائيليات.

والثاني: ما ثبت بطريق صحيح أنه شرع لمن قبلنا وصرح في شرعنا بنسخه كالأصرار والأغلال التي كانت عليهم، كما في قوله ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﭼ[1]

جـ- وواسطة هي محل الخلاف، وهي ما اشتملت على ثلاثة ضوابط:

الأول: أن يثبت أنه شرع لمن قبلنا بطريق صحيح وهو الكتاب والسنة الصحيحة، ويكفي الآحاد في ذلك، فإن ورد بطريق غير صحيح لم يكن شرعًا لنا بلا خلاف.

الثاني: ألا يرد في شرعنا ما يؤيده ويقرره، فإن ورد في شرعنا ما يؤيده كان شرعًا لنا بلا خلاف.

الثالث: ألا يرد في شرعنا ما ينسخه ويبطله، فإن ورد في شرعنا ما ينسخه لم يكن شرعًا لنا بلا خلاف، ومن المعلوم أن ذلك لا يكون في أصول الدين وأمور العقيدة؛ لأنها مما اتفق عليه بين الأنبياء جميعًا كما تقدم[2]

بهذا يتبين أن قول الدكتور عبد المقسط غزالي ((وأمة الإسلام يُؤمرون بتقدير بل **بِتعلُّم شرائع الأمم الذين قبلهم**، ولذلك نصَّ بعض الأصوليين أن شرع من قبلنا قد يكون من مصادر أحكام الإسلام)) قول خطير إذ يفهم من هذا أننا نؤمر بتعلم شرائع من قبلنا من كتبهم، مع أن بعض الأصوليين -عندما قرروا أن شرع من قبلنا شرع لنا- لم يقصدوا أن نطلع على كتب من قبلنا، وإنما قصدهم أنه إذا ثبت شرائع من قبلنا من طريق الكتاب والسنة الصحيحة ثم لم يثبت في شرعنا نسخها، فهذا قصدهم. فإذا لم يكن ذلك من طريق الكتاب والسنة، فمن أي مصدر نتعلم شرائع اليهود والنصارى؟، هل من الكتاب المقدس المحرف والمبدّل أم من التلمود اليهودي؟

الوجه الرابع : وأما ما فهمه الدكتور جلال الدين رحمت من قوله تعالى ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ

[1] سورة الأعراف: ١٥٧

[2] انظر معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة 231-232

ﮱ ﮪﮫ ﮬ ﮭﮮﭼ أي استبِقوا يا أصحاب الأديان المتنوعة في مساهمة الخيرات للإنسانية، ويقتضي هذا الفهم أن الأديـان كلها على الصواب إذ لا معنى للاستباق مـع الأديـان الأخـرى إذا كـانت على الباطـل، ولأجـل هـذا الاسـتباق جعـل اللـه الأديانَ متنوعةً حتى يستبق أصحابها بينهم.

فالجواب :

أولاً : أنه لو قلنا أن الاستباق المذكور في الآيـة يكـون بين أصحاب الأديان المختلفة في مساهمة الخيرات فلا يقتضـي أن تكـون الأديـان المختلفـة -مـا عـدا الإسـلام- باقيـة على صحتها، وإنما المراد كما أن أصحاب الأديـان كأهـل الكتـاب في السـابق في زمـان موسـى أو زمـان عيسـى كـانوا في عبادة، فأنتم أيها المسلمون اسبقوهم في الخـيرات أي في الطاعات كالصيام وغيره. وهذا المعنى أشـار إليـه الحافـظ ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ[1]، قال ~ ((وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقـد أوجبـه على من كـان قبلهم، فلهم فيـه أسـوة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعلـه أولئـك، كما قال تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﮬ ﮭﮮﭼ))[2]

وقصد ابن كثـير –وكـذا بقيـة المفسـرين- أن عبـادات أهـل الكتاب كانت معتبرةً عند الله في زمانهم قبل مجيء محمد >. قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ... ﮬ ﮭﮮﭼ((لما ذكر تعالى التوراة التي أنزلها الله على موسى كليمه عليه السلام، ومدحها وأثـنى عليهـا، وأمر باتباعها **حيث كانت سائغةَ الاتبـاع**، وذكـر الإنجيـل ومدحه، وأمر أهله بإقامته واتباع مـا فيـه، كمـا تقـدم بيانـه، شرع تعالى في ذكر القرآن العظيم، الذي أنزله على عبـده ورسوله الكريم، فقال: ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭼ أي: بالصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله، ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﭼ أي: من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحـه، وأنـه سـينزل من

---

[1] سورة البقرة: ١٨٣

[2] تفسير القرآن العظيم 1/497

عند الله على عبـده ورسـوله محمـد >، فكـان نزولـه كمـا أخبرت به، مما زادها صدقا عند حامليهـا من ذوي البصـائر، الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شـرائع اللـه، وصـدقوا رسـل الله، كما قال تعالى: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ[1] أي: إن كان ما وعدنا الله على ألسنة الرسل المتقدمين، من مجيء محمد، عليه السلام، ﭽ ﮀ ﭼ أي: لكائنا لا محالة ولا بد))[2]، أي أن العلمـاء الصادقين من أهل الكتـاب عنـدما سـمعوا القـرآن آمنـو بـه وخروا سجداً

ثانياً : أن جمهور المفسرين يرى أن الاستباق المذكور في الآيــة إنمــا يكــون في أمــة محمــد > فقــط كمــا ورد عن الضحاك ~ في قوله تعالى ﭽ ﮪ ﮫﭼ قال)) أمة محمد >))[3]، ولم يذكر ابن جرير الطبري ~ في تقسـير قوله تعـالى ﭽ ﮪ ﮫﭼ إلا قول الضحاك فقط[4]، وهذا مما يؤيد أن المراد بالاســتباق في هـــذه الآية هو الاســتباق بين أمة محمد > فقط. بـل الطباطبـائي أيضـا يـرى هـذا الـرأي، قـال في تفسيره "الميزان" ((قوله تعالى ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ...أي وجعلنا هـذه الشـريعة الحقة المهيمنـة على سـائر الشـرائع شريعةٌ لكم، وفيه خـيركم وصـلاحكم لا محالـة **فاستبقوا الخيرات وهي الأحكام والتكـاليف**، ولا تشـتغلوا بـأمر هذه الاختلافات التي بينكم وبين غيركم فإن مرجعكم جميعا إلى ربكم))[5]

ثالثا : إن الاســتباق المــذكور في الآيــة يتعلــق بعمــوم العبادات –كالصيام وغيره-، وليس كما فهمـه الـدكتور جلال

---

1 (?) سورة الإسراء: ١٠٧ - ١٠٨

2 (?) تفسير القرآن العظيم 3/127

3 (?) تفسير القـرآن العظيم لابن أبي حـاتم 4/1153 رقم 6491 والجامع لأحكام القرآن للطبري 8/500

4 (?) ذكر ابن الجوزي أن ابن عباس أيضاً قال بما قاله الضحـاك، قـال ابن الجـوزي ((قولـه تعـالى ﭽ ﮪ ﮫﭼ قـال ابن عبـاس، والضحاك: هو خطابٌ لأمـة محمـد عليـه السـلام)) (زاد المسـير 1/555)

5 (?) الميزان في تفسير القرآن 5/361-362

الدين رحمت حيث حمل معنى الاستباق على الخيرات للإنسانية فقط، فكأنه حصر معنى الاستباق على الجوانب الدنيوية، إذ هذا الذي يتناسب مع فكرة التعددية الدينية، لأنه لا يمكن تطبيق الاستباق في العبادات المحضة بين أصحاب الأديان المتنوعة وعباداتهم مختلفة - اللهم إلا في عبادات مشتركة بينهم كعبادة الصيام المشتركة بين المسلمين وأهل الكتاب-.

وقول الدكتور جلال الدين رحمت يخالف ما قرره المفسرون حيث حملوا الاستباق على العبادات والخيرات على وجه العموم

المبحث الثالث : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[1]، ونقض ذلك

وقد استدل زهيري مسراوي[2] بهذه الآية على صحة التعددية الدينية، قال –بعد ذكر الآية-

"Ajaran Al-Quran yang amat mulia tersebut seringkali berbenturan dengan ambisi komunitas penafsir yang seringkali menjadikan keragaman sebagai ancaman dalam membangun kebersamaan. Jangankan pada ranah keragaman, pada ranah laki-laki dan perempuan yang merupakan wujud dari keagungan Tuhan dengan menciptakan manusia berpasang-pasangan, kadangkala masih menjadi bahan pergunjingan untuk dijadikan sasaran tembak bagi peminggiran kalangan perempuan. Di sini, amat tidak terelakan bila ayat-ayat Tuhan yang mendorong pengakuan terhadap keragaman makhluk perlu senantiasa diangkat ke permukaan, sehingga para pemeluk agama tidak terjebak dalam klaim kebenaran yang sempit"[3]

[وترجمته] ((وتعاليم القرآن السامية كثيراً ما تصطدم مع أهواءِ مجموعة من المفسرين الذين يجعلون التعدديةَ خطراً على بناء العمل الجماعي، فإذا كان في نطاق

---

[1] سورة الحجرات: ١٣

[2] ولد في سومينيب (sumenep) مادورا (madura)، جاوى الشرقية في 5 فبراير 1977م، درس العلوم الشرعية في تخصص الفلسفة الإسلامية في جامعة الأزهر بالقاهرة، له مؤلفات ومقالات كثيرة في تأييد مذهب التعددة الدينية (انظر : Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, 50 Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص271-277)، وكتابه Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامح والانحصارية الدينية والتعددية الدينية والتعددية الثقافية) قد حاز ثناء عاطرا من كبار دعاة التعددية الدينية

[3] Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامح والانحصارية الدينية والتعددية الدينية والتعددية الثقافية) ص 307

موضوع "الرجل والمرأة" لا يزال الكلام يثار لهدف تهميش المرأة، فما بال الكلام إذا كان في نطاق موضوع التعددية الدينية. فهُنا يتحتم أن تُبرز الآياتُ الحاثَّةُ على الاعتراف بوجود التعددية من الخلق وتُثَار في السطح بشكل مستمر، حتى لا يقع أصحابُ الديانات المختلفة في دعوى أنهم على الحق الضيِّق المنحصر فيهم فقط))

وقال الدكتور عبد المقسط غزالي

"Al-Qur'an mengakui adanya keberagaman jenis komponen dalam masyarakat, termasuk soal agama:

"Bagi tiap-tiap umat ada kiblatnya (sendiri) yang ia menghadap kepadanya. Maka berlomba-lombalah kalian (dalam membuat) kebaikan..." (QS Al-Baqoroh : 148)

Pada ayat yang lain, Allah berfirman :

"Hai umat manusia, sesungguhnya Kami menciptakan kalian dari seorang laki-laki dan seorang perempuan dan menjadikan kalian berbangsa-bangsa dan bersuku-suku supaya kalian saling kenal-mengenal. Sesungguhnya yang paling mulia di antara kalian di sisi Allah ialah orang yang paling bertakwa diantara kalian."

Dengan mengomparasikan pemahaman ayat pertama dengan makna substansial ayat kedua, jelas bahwa umat Islam harus menerima adanya pluralitas. Tuhan menciptakan manusia secara beragam, dan keragaman itu tidak dimaksudkan agar masing-masing saling menghancurkan satu sama lain, akan tetapi agar manusia saling mengenal dan menghargai eksistensi masing-masing (li ta'arafu). Tuhan menciptakan bumi bukan hanya bagi satu golongan atau umat agama tertentu, melainkan bagi seluruh umat manusia. Dengan menurunkan bermacam-macam agama, tidak berarti Tuhan membenarkan diskriminasi satu umat atas umat lain, melainkan agar masing-masing berlomba berbuat kebaikan. Agama bukan tujuan (ghayat), melainkan sarana (wasilat) yang mengantarkan penganut agama menuju Tuhan. Kemuliaan manusia di hadapan Tuhan dinilai berdasarkan kebaikan dan ketulusannya dalam beramal"[1]

[وترجمته] ((إن القرآن يقر بوجود التعددية في عناصر المجتمع، ومن ذلك التعددية في الدين، [قال تعالى] ﭽ ﭬ

[1] (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 4-3

ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱﭲ ...ﭼ[1]، وفي آية أخرى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ[2]، فبعمل المقارنة بين المفهوم من الآية الأولى ومضمون الآية الثانية تبين أن الأمة الإسلامية لابد أن تُسلِّم لوجود التعددية الدينية، فإن الإله خلق الناس متعددةً، وهذا التعدد لا يقصد منه أن يُهلك بعضهم بعضاً، ولكن ليتعارفوا بينهم ويُقَدِّر بعضُهم بوجود الآخر. فالإله خلق الأرض ليست لطائفة واحدة أو لأمة من أصحاب دين معيَّن، وإنما لعامة الناس. وبإنزال الإلهِ الأديانَ المتعددةَ لا يعني أن الإله يبرر تمييز أمة معينة عن أمم أخرى، وإنما ليتسبقوا في فعل الخيرات. فالدين ليس غاية وإنما هو وسيلة توصل أصحاب الدين إلى الإله، وكرامة الإنسان أمام الله تعتبر حسب خيره وصدقه في العمل))

وما قرره زهيري مسراوي والدكتور عبد المقسط تكلُّفٌ ظاهر، فالآية التي في سورة الحجرات لا علاقة لها بموضوع التعددية الدينية البتة، فلذلك يحتاج الدكتور عبد المقسط غزالي إلى أن يقرنها بالآية الأولى، لأن الآية الأولى تتعلق بالأمور الدينية حيث ذكرت أن لكل أهل ملَّةٍ وجهةً أي قبلةً، فلليهود قبلة وللنصارى قبلة وللمسلمين قبلة هي الكعبة المشرفة[3]

فدعاة التعددية يركبون الكذبَ والبهتان وليّ الكلام والتكلفات وأيَّ طريق كانت، حتى يصلوا إلى ما يرومونه وهو اعتبار صحة التعددية الدينية، فالآية تتكلم عن التعارف بين القبائل والشعوب، حتى يُعرف نسبُ الرجل ومن أي قبيلة، فموضوع الآية في وادٍ وهم في وادٍ آخر !، قال ابن عطية ~ في معنى الآية ((إنا خلقنا كل واحد منكم من ماء ذكر وماء أنثى، وقصد هذه الآية التسوية بين الناس، ثم قال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ أي لئلا تفاخروا ويريد بعضكم أن يكون أكرم من بعض، فإن الطريق إلى الكرم غير هذا ﭽ ﭾ

---

1 (?) سورة البقرة: ١٤٨

2 (?) سورة الحجرات: ١٣

3 (?) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري 2/674، و زاد المسير لابن الجوزي 1/122، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 2/164، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/462

ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ))[1]، وبنَحوه قال الزمخشري ((والمعنى: أنّ الحكمة التي من أجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض، فلا يعتزى إلى غير آبائه، لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد، وتدعوا التفاوت والتفاضل في الأنساب))[2]

1 (?) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 5/152

2 (?) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 4/375 وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري 21/382 وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 7/385 والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي 18/330

الفصل الثاني : استدلالهم بالآيات التي تدل على أن حقائق الأمور لا يعلمها إلا الله وحده وسيظهرها للخلق يوم القيامة، ونقض ذلك

إن من أهم المبادئ التي يعتمد عليها دعاة التعددية الدينية لترويج مذهبهم قولهم بالحقائق النسبية، وهو مبدأ فلسفي يرى أنَّ كلَّ وجهاتِ النظر صحيحةٌ متساوية، وأنَّ كل الحقائق نسبية إلى الفرد.

ومن المعلوم أن فكرة التعددية الدينية صورة من صور الليبرالية أو الحرية، ومبدأ "نسبية الحقيقة" قائمٌ على أساسها العَام الذي هو (الحرية).

ويعتقد دعاة التعددية الدينية أن توسيعَ الخلاف، والتعدديةِ في الآراءِ والأفكار ظاهرةٌ إيجابيةٌ تنمِّي الفِكَر، وتقوِّي الرأي، وتُظهر الإبداع، ومن لوازم حريةِ الفكر عندهم : اعتقاد عدم امتلاك "الحقائق المطلقة"[1]؛ لأن دعوى امتلاكِ هذه الحقائق يمنع من التفكير الحُر[2].

وهذا المبدأ –أعني نسبية الحقائق- أنشأه الفلاسفة السوفسطائيون[3]، قال ابن حزم ~ ((السوفسطائية...أنهم

---

1 [?] وهي الحقائق التي اتُّفِقَ على صحتها، ولا أحد يماري فيها، ولا تحتمل إلا الصواب ولو أن ينظر فيها من أي جهة كانت

2 [?] انظر حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها ص 213-215

3 [?] السوفسطائية : مأخوذةٌ من السفسطة، وهي: قياس مركب من الوهميات، وهم طائفة من فلاسفة اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، ممن ينكرون الحسيات والبدهيات، ومعناها باليوناني: (سوفا) اسم للعلم، و(اسطا) اسم للغلط، فسوفسطا: معناه علم الغلط، ومثَّلوا لإنكارهم الحسيات بَأنَّ الأحول قد يرى الواحد اثنين، والماشي يرى القمر ذاهبًا؛ وعليه فلا يجزم بَأنَّ أيهم يعرف حقاً وأيهم يريد باطلاً.

وتنقسم إلى ثلاث فرق، أولاها : اللاأدرية، وهو القائلون بالتوقف في وجود كل شيء وعلمه، وثانيتها : العنادية، وهم الذين يعاندون ويدعون أنهم جازمون بأن لا موجود أصلاً، كأن الحقائق عندهم سراب، وثالثتها : العِنْدِيَّة، وهم القائلون أن حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات دون العكس (انظر التعريفات للجرجاني ص 158، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي ص 69-

ثَلَاثَة أَصْنَاف فصنف مِنْهُم نفى الْحَقَائِق جملةً وصــنفٌ مِنْهُم شكّوا فِيها وصـنف منهم قـالوا هي حـقٌّ عِنْد من هي عنـده حـقٌّ وَهِي بَاطـلٌ عِنْد من هِيَ عِنْـده بَاطِـلٌ))[1]. فالفلاسـفة السـوفطائية هم مُبْطِلُو الحقـائق المطلقة إذ يـرون أن الحقائق كلها نسبية عند كل فرد. والأصـناف الثلاثة يجمعهم إنكار الحقائق المطلقة، إما بنفيها جملـةً أو بالشك فيهـا، أو بالقول بِنِسبِيَّتِهَا.

وقـال شــيخُ الإسـلام ابن تيمية ~ ((فحكي عن بعض السوفسـطائية أنه جعل جميع العقائد هي المـؤثرة في الاعتقـادات ولم يجعل للأشـياء حقـائق ثابتة في نفسـها يوافقها الاعتقـاد تـارة ويخالفها أخـرى، بل جعل الحق في كل شيء ما اعتقده المعتقد وجعل الحقـائق تابعة للعقائـد، وهـذا القـول على إطلاقه وعمومه لا يقوله عاقل سـليم العقل وإنما هو من جنس ما يحكى أن السوفسـطائية أنكروا الحقائق ولم يثبتوا حقيقة ولا علما بحقيقة))[2]

ويقول الدكتور علي سامي النشـار ((نسـبية كل شـيء قـال بها بروتاغوراس[3] السوفسـطائي حين أراد أن ينقد أصـول المعرفـة: "إن الإنسـان هو مقيـاس وجـود ما يوجد منهـا، ومقيـاس وجـود ما لا يوجـد" ثم أخذ بهـذا الشُـكَّاك بعـد، فطبقوها على الحد كما طبقوها على نـواحي العلم كلـه،

71، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 1/958 مادة : السفسطة، والمعجم الفلسفي 1/660، وموسوعة الفلسـفة 1/586)، وهذه الفرق الثلاثة هي الـتي ذكرها ابن حـزم وشـيخ الإسلام ابن تيمية كما سيأتي

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل 1/14 وانظر 5/33

[2] مجموع الفتاوي 19/135

[3] هو فيلسوف يونـاني عـاش حـول 480-410 ق.م.، فـرَّ من أثينا لاتهامه بالتشكك في إمكان المعرفة اليقينيـة، وهو صـاحب العبـارة المشـهورة "الإنسـان مقيـاس كل شـيء" أي أن الحق نسـبي يختلف بـاختلاف الأفـراد. (انظر الموسـوعة العربية الميسرة 2/686)

فلم تعد حقيقة من حقائق العلم ثابتة أو مستقرة، بل كل شيء –كما يقول هرقليطس[1]- في تغير مستمر))[2].

ويقول الدكتور مصطفى النشار ((لقد عبَّر بروتاغوراس زعيم السوفسطائيين عن فكرهم في كتابه: "عن الحقيقة" الذي فُقد ولم تصلنا منه إلا شذرات قليلة يبدأها بقوله: "إن الإنسان معيار أو مقياس الأشياء جميعاً"، وفي هذه العبارة القصيرة تكمن الثورةُ الفكرية للسوفسطائيين في مختلف ميادين الفكر.

إنها تعني بالنسبة لنظريةِ المعرفة أنَّ الإنسان الفرد هو مقياسُ أو معيار الوجود، فإن قال عن شيءٍ أنه موجود فهو موجود بالنسبة له، وإن قال عن شيء أنه غير موجود فهو غير موجود بالنسبة له أيضاً، فالمعرفة هنا نسبية، أي تختلفُ من شخصٍ إلى آخر بحسب ما يقع في خبرةِ الإنسان الفرد الحسيِّة، فما أراه بحواسي فقط يكون هو الموجودُ بالنسبة لي، وما تراه أنتَ بحواسِّكَ يكون هو الموجود بالنسبة لك، وهكذا))[3]

وقد انتهج دعاة التعددية الدينية منهج النِّسبِيَّة الفلسفية، ولا غرو في ذلك إذ هم يفتخرون بتسمية

---

1 (?) هو فيلسوف يوناني قال بالتغير الدائم، ازدهر حوالي سنة 500 ق.م. وكان من الأسرة المالكة في مدينة أفسوس ولذا يظهر منه ازدراء الناس، وقد اشتهر بالغموض فقيل عنه "الفيلسوف الغامض"، والسبب في ذلك أنه كان يطيب له المفارقات والأقوال الشاذة، وكان يعبر عنها بلغة مجازية أو رمزية.

يرى هرقليطس أن الخطأ الأكبر الموجود في الناس هو أنهم يطلبون الوجود الثابت، والواقع ليس هناك شيء ثابت قط، وكل شيء في تغير مستمر ولا يبقى شيء ثابتاً، بل الوجود يتحول باستمرار ولا يقف لحظة واحدة عن التغير. فالشيء الواحد لا يستقر لحظة واحدة على حالة واحدة وإنما هو ينقلب دائما من حال إلى حال، ومن هنا يقول هرقليطس بأن كل شيء يشمل ضده ويحتويه لأن كل شيء حين يتغير، يتغير من ضد إلى ضد. (انظر موسوعة الفلسفة 2/533-535)

2 (?) مناهج البحث عند مفكري الإسلام 191

3 (?) مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ص 70-71

أنفسِهم فلاسفةً، فيعظّمون فلاسفة اليونان وتعاليمَهم. فمبدأ النسبية مبدأ عظيم بل مقدس عندهم.
وقد أكثر دعاةُ التعددية الدينية الاستدلالَ بهذا المبدأ الفلسفي لترويج مذهبهم، ولكنهم عبَّروه بعبارة أخرى، هي قولهم "أن حقائق الأمور لا يعلمها إلا الله وحده، وسيظهرها للخلق يوم القيامة"، وهذا القول في الحقيقة صورة من صور القول بالنسبية الفلسفية، لأن مَرَدَّ قولهم إلى القول بنسبية الحقائق، وذلك لأن الحقائق عندهم مجهولة لا يعلمها إلا الله، فالحقائق التي يدعو إليها الإسلام مثلاً، هي حق ولكنه نسبي، أي : حق عند المسلمين ولا يكون حقاً عند أصحاب الأديان الأخرى.
فدعاة التعددية الدينية –وهم الفلاسفة المنتسبون للإسلام- أظهروا هذا المبدأ الفلسفي بلباس جديد وزخرفوها بالدليل الإلهي –كما سيأتي بيان ذلك-، وإلا كان فلاسفة اليونان عندما يروجون هذا المبدأ لم يفكروا في الدين أصلاً فضلاً عن الاستدلال بأي دليل إلهي، إذ كان جل كلامهم حول الأمور والنظريات الدنيوية، فكانوا يستدلون على هذا المبدأ بالأدلة العقلية فقط.
وأما دعاة التعددية الدينية فقد وسَّعوا دائرة المبدأ حتى أركبوه على الأمور الدينية، بل في الأمور العقدية المتعلقة بالإلهيات !!، وجعلوا هذا المبدأ المقدس عندهم وسيلةً لمنع الحكم على أصحاب الديانات من غير المسلمين بالكفر أو الشرك، لأنها حقيقةٌ نسبيةٌ، ولا يعلم الحقائق المطلقة من الأمور إلا الله، ولا يظهرها الله إلا في الآخرة، ففي الدنيا لا سبيل لمعرفة الحقائق المطلقة فضلاً عن الجزم بها كما يقولون!.
وقد نفعَهم الاستدلالُ بهذا المبدأ كثيراً إذا عجزوا عن الرد، وقد أُفحِمُوا في النقاش، فقالوا –متسترين وراء هذا المبدأ- : لا تحصروا الحق عليكم فقط، ولا تحصروا الحق على المسلمين فقط، فإنه ليس ثمة حقائق مطلقة، فكل حقيقةٍ نسبيةٌ، الحق المطلق لا يملكه أحد، ولا أحد يحتكر الحق والصواب، وفحواها: أنه لا أحد يمكنه القطع بأن معتقده هو الحق، وأن معتقدَ غيره خطأ أو باطل، وأقصى ما يمكنه

الجزم به أن رأيه صوابٌ يحتمل الخطأ، وأن رأي غيره خطأ يحتمل الصواب، وهذا هو مبدأ النسبية الفلسفية.
إذاً، فلا يجوز لأحد من أهل الدين المعين أن يدعي أنه على الحق وغيره من أهل الأديان الأخرى على الباطل، لأنه لا يعرف الحقائق المطلقة إلا الله
قال الحاج حسين محمد :

"Hanya Tuhan yang mengetahuinya. Maka, hanya Dia pula yang akan memutuskan apakah keyakinan masing-masing orang itu benar atau keliru kelar di hari pertanggungjawaban di akhirat. Mengenai hal ini Allah menyatakan secara terus terang….(QS al-Haaj : 17)" [1]

[وترجمته] ((لا يعلم ذالك إلا الإله فقط، وهو الذي يفصل غداً يومَ المساءَلة في الآخرة، هل اعتقاد كل واحدٍ على الحق أم على الخطأ؟، وفي هذا قد صرّح الله في قوله ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[2]))

وقال زهيري مسراوي :

"Sejatinya setiap pihak berbesar hati untuk menyatakan bahwa ada kebenaran di atas kebenaran. Kebenaran versi Tuhan adalah puncak dari kebenaran….
Apa yang diperdebatkan oleh individu dan kelompok dalam sebuah komunitas harus memedomani prinsip, "Tidak ada yang paling tahu tentang kebenaran kecuali Allah"…
Tuhan adalah hakim atas segala perbedaan di akhirat… Karena itu, penghukuman dan penghakiman di dunia sesungguhnya menggunakan ukuran yang amat subjektif…
Maka dari itu, ayat tersebut dapat dijadikan sebagai sumber inspirasi untuk membangun toleransi…Dalam membahas tema-tema yang berkaitan dengan ketuhanan, yang kadangkala menimbulkan perseteruan internal dan antar agama harus menggunakan prinsip : Tuhanlah yang menentukan siapa sesungguhnya yang paling benar"[3]

---

1 (?) حجج العتددية الدينية ص xvii-xviii

2 (?) سورة الحج: ١٧

3 (?) انظر : Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامح والشمولية الدينية والتعددية الدينية والتعددية الثقافية) ص 362-363

[وترجمته] ((المفترض أن كل طرفٍ ينشرح صدره للتصـريح بأن فوق كل حقٍّ حقًّا آخرَ أقـوى، وقِمَّةُ الحـقِّ الحـقُّ الـذي عند الإله...
وما يُتنازَع فيه بين الأفراد أو الجماعات في مجتمع ما، لا بد أن يُستَمسكَ فيه بمبدأ (لا يعـرف الحـق إلا اللـه)...، فالإلـه هو الحاكم في الآخرة في الاختلافات كلها...، لـذا إن الحُكْم والمحاكمـــة في الـــدنيا إنمـــا يســـتخدم فيهـــا مِقْيَـــاسٌ ذَاتِيٌّ...فلذلك إن هذه الآية يمكن أن تجعل كمصدرٍ إلهـاميٍّ لبنـاء التسـامح...، وفي مناقشـات الموضـوعات المتعلقـة بالإلهيات -التي قد تسبب ظهور العداوة بين أصحاب الديانة الواحـــدة أو بين أصـــحاب الـــديانات المختلفـــة – يجب أن يُستمسَك فيها بمبدأ "الإله هو الذي يحـدِّد من الـذي أقـرب إلى الحق")) اهـ
نلاحظ :

- أن دعـاة التعدديـة يتحرجـون أن يحكمـوا بالخطـأ أو الباطل على الآخرين تمشياً مع المبدأ الـذي يعظمونـه وهو أن كل حقٍّ نسبيٌّ، ولا يعرف الحقائق المطلقة إلا الإله، وسيظهرها يوم القيامة. فلذلك نجـد أن عبـارات زهـــيري مســـراوي لا تســـتخدم لفظـــة "الباطـــل" أو "الخطأ"، لأنه إذا حكم بالخطأ على الآخرين فقد أبطل المبـدأ المقـدَّس عنـده وهـو "لا يعـرف الحـق الإلـه"، والحكم بالخطأ يستلزم معرفة الحق من الباطل.
- وقد بالغ زهيري مسراوي في العمل بهذا المبـدأ حـتى عندما يتكلم عن قضاء الله يـوم القيامـة فإنـه لا يـزال يبتعد عن استعمال لفـظ "الخطـأ" أو "الباطـل". قـال زهـيري ((الإلـه هـو الـذي يحـدِّد من الـذي أقـرب إلى الحق))

وإذا كان يتحرج زهيري من تخطئة أصحاب الديانات الأخرى فكيف بتكفيرهم؟، فبهذا المبـدأ الفلسـفي يمنـع من تكفـير أصحاب الديانات الأخرى –غير الإسلام-، قال زهيري :
"Semua agama pasti tidak sama. Namun kendatipun demikian, bukan berarti di antara pemeluk agama diperkenankan untuk saling gontok-gontokan, apalagi di

antara satu dengan yang lain saling menyalahkan dan mengkafirkan"[1]

[وترجمته] ((الأديان كلها لا بـد أن يختلـف بعضـها عن بعض، ولكن لا يعني هذا أن يُسمح لأصحاب الأديـان المختلفـة أن يتنــاحروا بينهم، فضــلاً أن يُخطِّيء بعضــهم بعضــاً ويكفِّر بعضهم بعضاً))

وهذا هو لبُّ التعددية الدينية أعني عدم تخطئة الآخرين من أصـحاب الـديانات الأخـرى، وهـو يتضـمن احتمـال الأديـان الأخرى للحق.

وأما وجه الاستدلال من الآية السابقة فهو أن اللـه هـو الذي سيفصل بين أصحاب الديانات المختلفة يـوم القيامـة، وهناك سيظهر الحق، أما في الدينا لعدم معرفتنا بالحق فلا يجوز لنا أن نحكم بأن الأديان الأخـرى –غـير الإسـلام- على الباطل، ولا سبيل لنا إلا أن نعترف بوجود التعددية الدينية

وقبل نقض استدلالهم بالآيـة يحسـن تقـديم نقض ذاك المبدأ الفلسفي المقدس عندهم وهو "كـل حقيقـةٍ نسـبِيَّةٌ" حيث أن استدلالهم بالآية مبني على هـذا المبـدأ الفلسـفي. والمبدأ منقوض من أوجه؛

الوجه الأول : أن مقـولتهم ((ليس هنـاك حقـائق مطلقـة وكل حقيقةٍ نسبيةٌ، والحقائق المطلقة لا يعلمها إلا الله ولن يظهرها اللهُ لنا إلا يوم القيامة)) يبطلها المقولة نفسها، فإذا كان الحقائق المطلقة لا يعلمها إلا الله فكيـف يجـزم دعـاة التعددية أن هذه المقولة صـحيحة؟ ألاَ يطبقـون هـذا المبـدأ على أنفسهم أولاً قبـل أن يُلزمـوا غـيرهم بـه؟ ألاَ يطبقـون هـذا المبـدأ المقـدس على المقولـة نفسـها؟ ومـا النتيجـة؟ النتيجة أن هذه المقولة أيضا نسـبية لا يُجـزم بصـحتها، ولن يُجزَم بصحتها أو ببطلانها إلا يوم القيامة بعد فصل اللــه بين الخلائق في معتقداتهم ومقولاتهم.

ثم نقول "إن الحق لـدينا أن هـذا المبـدأ باطل"، فـإذا قـال دعاة التعددية الدينية لنا : "بل هذا المبـدأ صـحيح"، نقـول :

---

[1] Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan(?) multikularisme (القـرآن كتــاب التســامح والشــمولية الدينيــة والتعددية الدينية والتعددية الثقافية) ص 359

هــذا صـحيح عنــدكم، وهو أمر نســبي لا يمكن لكم الجــزم بصـحته إذ لا يعلم حقيقة صـحته إلا الله ولن يتـبين إلا يــوم القيامة –كما هو مقــرر في المبـــدأ الفلســـفي المقـــدس عندكم-

الوجه الثاني : إنَّ ((النِّسْبِيَّة تحمل التناقض الذاتي، فالكل لديه الحقيقة فلا ينبغي أن يكــون هنـاك إقنـاع الآخــرين بما تحمله من أفكار ومعتقـدات، فما تــراه أنت حقيقة فلا يحق لك أن تحـاول إقنـاعهم بـه، لأنـه ليس بالضـرورة أن يكـون حقيقة لــديهم ! إلا أن الممارسة الواقعية للنســبية من قبل أدعيائها فيها ازدواجيــة، حيث يــزعم بعضــهم ملكية الحــق، ومن يخالفهم فهو رجعي ونصوصي))[1]

الوجه الثـالث : الواقع يكــذب هــذه النظريــة، فالحقــائق المطلقة كثيرة جداً ولا يستطيع أحد له عقل أن يشكك في صـحتها لاسـتحالة ذلك وإقــرار جميع النـاس بصـحتها الــذي يشـــهد على زيف هـــذا المبـــدأ الفلســـفي، فمن ذلك أن الإنسان لا يُوجِد نفسَه من العدم فهــذه حقيقة مطلقة، وأن النار محرقة، وأن الواحد نصف الاثـنين وأن السـماء فوقنـا، وأن الليل يأتي بالظلام...إلخ[2]

الوجه الرابع : إن الناظر إلى هـذا المبـدأ الفلسـفي يجـد فيها معارضة صريحة لما جـاء بـه الأنبيـاء والرسـل، فجميـع المرسلين قد اتفقوا في حقيقة التوحيد ولم يختلفوا فيها[3]، قال تعالى ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[4]، والآيات في هذا المعنى كثيرة كقوله تعالى في دعوة نوح ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ[5]، وفي قول هود ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[6]،

---

[1] تجديد الــدين لــدى الاتجــاه العقلاني الإســلامي المعاصر ص 277

[2] انظر المصدر نفسه ص 277

[3] انظر المصدر السابق ص 277

[4] سورة النحل: ٣٦

[5] سورة الأعراف: ٥٩

[6] سورة الأعراف: ٦٥

وفي قول صالح ﭽ ﮛ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[1]، وفي قول شعيب ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[2]، وفي قول هارون ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[3]، وفي قول عيسى ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[4].

فكـــلٌ من الرسل يـــدعو قومه إلى اعتنـــاق حقيقة التوحيد والعمل بها وتـرك ما يناقضـها، بينما هـذا المبـدأ قـائم على إنكار وجود الحقائق المطلقة أياًّ كانت.

الوجه الخامس : يسعى دعاة التعددية الدينية إلى دعـوى إيجاد تعايش سلمي بين سائر الشعوب وإن كـان هـذا الأمر لا يمكن تطبيقه واقعاً إلا أنهم اتخذوها حجةً أرادوا الاعتمـاد عليها وتطبيقها في جميع مجالات الحيـاة، فـإن الشـعوب لا يمكن أن تعيش بـدون حقـائق مطلقـة، ووجـود الحقـائق المطلقة عادة يهـيئ انسـجام العيش بين الشـعوب بصـورة صـحيحة لا صـورة خاطئة كما يسـعى إليه دعـاة التعددية الدينية، وعدم وجـود هـذه الحقـائق المطلقة هو طريق إلى وجـود التصـادم بين الشـعوب لأنه يـؤدي إلى اتسـاع رقعة الخلاف لا إلى تضـــــيقها، ولا يحصل الانســـــجام بين المجتمعات إلا بوجود هذه الحقائق

الوجه السادس : ثم إذا قلنا بهذا المبدأ الفلسفي ونلـتزم به في كل شؤون حياتنا فلا يمكن أن نقوم نحن أو المجتمع بالقضاء على المجرمين من اللصوص والمغتصبين وغيرهم، إذ أن هـؤلاء المجـرمين يـرون فعلهم صـواباً، ولا يجـوز أن نحكم نحن أو المجتمع بالخطأ على فعلهم لأن الحقائق كلها نسـبية، فلا يكـون لنا إذاً الحقُّ في معاقبة شـخص مـا؟ ولا يكـون لنا الحق في إصـدار حكم على أمر ما بأنه خـاطئ؟ فلكي نقـــول أن ذلك الشـــخص مخطئ فإنه يجب أولاً أن يكون لدينا مقياس نفرق به بين الصـواب والخطأ كي نحكم

1 (?) سورة الأعراف: ٧٣

2 (?) سورة الأعراف: 85

3 (?) سورة طه: ٩٠

4 (?) سورة المائدة: ١١٧

على الأشخاص بالخطأ أو الصواب، فلو كـان هـذا المقيـاس بُني على النسبية فلن يكون لدينا مقياس مطلقاً !

الوجه السابع : إن القـول بهـذا المبـدأ الفلسـفي يفضي إلى المســاواة بين قطعيــات الشــريعة وظنياتهــا، ومن ثَمَّ تصبح أركان الإيمان مما يسع فيه الخلاف، فتخرج بذلك عن دائــرة الثــوابت القطعيــة، كما أن في العمل بهــذا المبــدأ منافاةً لمقتضى الإيمان؛ إذ مقتضاه التصديقُ التامُ، واليقينُ المطلق بأركـان الإيمـان وأصـول العقيـدة، وآيـات القـرآن تغذي في أهله الشعورَ بـامتلاكهم للحقيقة المطلقــة، وأنهم على الحق المـبين إلى درجة اليقين، وأن غـيرهم مبطلـون يتبعون باطلاً؛ كقوله: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊﭼ[1]، وقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ[2]، وقوله تعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭼ[3]، ولا يجوز لمثل هذه العقيدة المبنيَّة على اليقين المُطلق أن تخضع للمســاومات والمداهنات؛ فمجرد الشك بأنها هي الحق، أو أن غيرَها من ملل الكفر قد يكــون هو الحــق، أو هو حق مثلهــا؛ لهو كفر يزلزل الإيمان من أصوله، ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ[4]

الوجــه الثــامن : أن هــذا المبــدأ يغــرس في قلــوب المســلمين ريبــاً وشــكاًّ في صــحة دينهم فضــلا عن بطلان الأديان الأخرى، فإذا كان ليس هناك حقائق مطلقة فكل ما نعتقده من القرآن والسنة، وكل ما نعمله من العبادات أمــر مظنون لا يجزم بحقيقته أبداً.

فالإيمــانُ المطلق الــذي لا يعتريــهِ أدنى شَــكٍ لا يتوافق مع هذا المبدأ الفلسـفي الـذي لا يبـني عقيـدةً محـددةً يقينيـة؛ بــدعوى أن ذلك يُنــاقض حريــةَ الفِكر أو حرية الاعتقــاد أو

---

1 (?) سورة النمل: ٧٩

2 (?) سورة فاطر: ٣١

3 (?) سورة آل عمران: ٨٥

4 (?) سورة يونس: ٩٤ ، انظر : مقالة بعنوان : نسبية الحقيقة في الفكر الليــبرالي لــ ياسر بن عبد الله بن عبد العزيز الســليّم، وقد نشرت هذه المقالة في :
http://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86-115965.htm

حرية المناقشة حَسْبَ وجهةِ نظرهم، مع أن الله قد قال ﭽ ﮪ ﮫ   ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[1]

الوجه التاسع : إن هذا المبدأ الفلسفي يعارض تماماً كونَ القرآن كتاب الهدى وقد قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ[2]، وكونَ القرآن لا يحمل إلا حقاًّ ولا يحتمل أي باطل وقد قال تعالى ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[3]، وهذا المبدأ ينقض تماماً كون القرآن مرجعاً عند حصول التنازع، إذ أن القرآن مضمونه نسبي، فهو نسبي بين أهل الإسلام فضلاً أن يكون نسبيًّا عند أصحاب الديانات الآخرى، مع أن لله قد نص في كتابه ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ[4]، وﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ[5]

والشبهة التي تغلغلت في أذهان دعاة التعددية الدينية أنهم اعتقدوا أن الله مطلق، وعلمه مطلق، وكلامه مطلق لا يتقيد بأي شيء نسبي، وكل مخلوق نسبي، وعندما عبَّر الله مراده المطلق باللغة العربية -التي هي لغة الإنسان الذي من صفته نسبية- صار القرآن نسبي لا مطلق، وقد سبق الرد على هذا الزعم[6]

الوجه العاشر : إن هذا المبدأ الفلسفي يعارض تماماً نهيَ القرآن عن اتباع آراء الناس من المسلمين فضلا عن اتباع آراء الكفار، وذلك لكون الشارع أدرى بماصلحهم من أنفسهم، قال تعالى ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[7]، قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية ((أي: اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه، وتأدبوا معه،

---

[1] سورة الحجرات: ١٥

[2] سورة البقرة: ٢

[3] سورة فصلت: ٤١ - ٤٢

[4] سورة النساء: ٥٩

[5] سورة الشورى: ١٠

[6] راجع الباب الأول، التمهيد، **المبحث الأول : موقف دعاة التعددية الدينية من القرآن**

[7] سورة الحجرات: ٧

وانقادوا لأمره، فإنه أعلم بمصالحكم، وأشفق عليكم منكم، ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم، كما قال تعالى: ﴿ ﴾[1]، ثم بين تعالى أن رأيهم سخيف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال: ﴿ ﴾ أي: لو أطـــــــاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجكم))[2].

والنهي عن اتباع آراء الكفار أشد، قال تعالى ﴿ ﴾[3]، قال الحافظ ابن كثير ((قال مجاهد، وأبو صالح والسدي : ﴿ ﴾ هو الله عز وجل، والمراد: لو أجابهم الله إلى ما في أنفسهم من الهوى، وشرَّع الأمور على وفق ذلك ﴿ ﴾ أي: لفساد أهوائهم واختلافها، ... ففي هذا كله تبيين عجز العباد واختلاف آرائهم وأهوائهم، وأنه تعالى هو الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله، وشرعه وقدره، وتدبيره لخلقه تعالى وتقدس، فلا إله غيره، ولا رب سواه))[4]، وقال الطبري ((﴿ ﴾ وذلك أنهم لا يعرفون عواقبَ الأمور والصحيحَ من التدبير والفاسدَ، فلو كانت الأمور جاريةً على مشيئتهم وأهوائهم مع إيثار أكثرهم الباطل على الحق، لم تقر السماوات والأرض ومن فيهن من خلق الله، لأن ذلك قام بالحق، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل))[5]

الوجه الحادي عشر : أن هذا المبدأ يفضي إلى الزندقة بترك حكم الله وذلك لأنه صار الاعتماد على الآراء الذاتية التي يختلف فيها رأي أحد من آخر، قال شيخُ الإسلام ابن تيمية ~ أيضا ((هذا المذهب أوله سفسطة وآخره زندقة يعني: أن السفسطة جعل الحقائق تتبع العقائد كما قدمناه. فمن قال: إن الإيجاب والتحريم يتبع الاعتقادات فقد سفسط في الأحكام العملية ... وأما كون آخره زندقة فلأنه يرفع الأمر والنهي والإيجاب والتحريم والوعيد في هذه

---

[1] سورة الأحزاب: ٦

[2] تفسير القرآن العظيم 7/372

[3] سورة المؤمنون: ٧١

[4] تفسير القرآن العظيم 5/484-485

[5] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 17/88-89

الأحكـام ويبقى الإنسـان إن شـاء أن يـوجب وإن شـاء أن يحرم وتستوي الاعتقادات والأفعال، وهذا كفر وزندقة))[1]

الوجه الثـاني عشر : إن من دعـاء النـبي > «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشـهادة أنت تحكم بين عبـادك فيمـا كـانوا فيـه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنـك إنـك تهـدي من تشاء إلى صـراط مسـتقيم»[2]، وفي هـذا الـدعاء تعليم النبي > النـاس أن يطلبـوا من اللـه تعـالى أن يهـديهم لمـا اختُلِف فيه من الحق بإذنه، وبالطبع أن هذا الطلب للاهتداء إلى الحق في الدنيا لا في الآخرة، فإذا كان الأمر عدم جواز الحكم على طائفـة معينـة أنهـا على الحـق أو على شـخص معين أنه على الحق وعدم الإمكان للوصول إلى الحق فمـا فائدة هذا الدعاء؟، وكأن النبي > قد غاب عنـه هـذا المبـدأ الفلسفي على حسب فهم دعاة التعددية الدينية!، وقد قـال تعالى ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[3]

---

[1] مجموع الفتاوي 19/144-145

[2] رواه مسلم في صحيحه 1/534 رقم 770، باب الـدعاء في صلاة الليل وقيامه

[3] سورة البقرة: ٢١٣

وأما نقض استدلالهم بالآية فمن وجوه؛

الوجه الأول : أن الآية لا تدل على ما يرومه دعاة التعددية الدينية أبداً من تفسير "الفصل" بأنه لا يجوز تخطئة أصحاب الديانات الأخرى. فالمفسرون كلهم يتفقون على أن المراد بـ"فصل الله" يومَ القيامة هو إدخال الكفار والمشركين النارَّ والمؤمنين الجنةَ، وهذا الحكم الأخروي مبنيٌّ على الحكم الدنيوي فيهم.

- قال الطبري ~ في هذه الآية في قوله تعالى ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[1] ((وسيفصل بينهم يوم القيامة بعدل من القضاء, وفصله بينهم إدخاله النار الأحزاب كلهم, والجنة المؤمنين به وبرسله, **فذلك هو الفصل من الله بينهم**. وكان قتادة يقول في ذلك :... "الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون للقبلة، ويقرءون الزبور. والمجوس: يعبدون الشمس والقمر والنيران. والذين أشركوا: يعبدون الأوثان، والأديان ستة : خمسة للشيطان، وواحد للرحمن))[2]، ولم يذكر الطبري قولاً غير هذا.
- وقال الزمخشري ~ ((وقيل: الأديان خمسة: أربعة للشيطان وواحد للرحمن، جعل الصابئون مع النصارى لأنهم نوع منهم، وقيل : ﭽ ﭣ ﭤ ﭼ يقضى بينهم، أى بين المؤمنين والكافرين))[3]
- وقال ابن الجوزي ~ ((ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ أي: يقضي يَوْمَ الْقِيامَةِ بينهم بادخال المؤمنين الجنة والآخرين النار))[4]
- وقال القرطبي ~ ((ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ أي يقضي ويحكم، فللكافرين النار، وللمؤمنين الجنة))[5]
- وقال ابن كثير ~ ((يخبر تعالى عن أهل هذه الأديان المختلفة من المؤمنين، ومن سواهم من اليهود

---

[1] (?) سورة الحج: ١٧

[2] (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 16/485-486

[3] (?) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 3/148

[4] (?) زاد المسير 3/227

[5] (?) الجامع لأحكام القرآن 12/23

والصابئين ...والنصارى والمجوس، والذين أشركوا فعبدوا غير الله معه؛ فإنه تعالى ﭼ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ، ويحكم بينهم بالعدل، فيدخل من آمن به الجنة، ومن كفر به النار، فإنه تعالى شهيد على أفعالهم، حفيظ لأقوالهم، عليم بسرائرهم، وما تُكِنُّ ضمائرهم))[1]

هناك قول آخر في تفسير الآية ذكره بعض المفسرين كالزمخشري حيث قال ((الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الأحوال والأماكن جميعا، فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت، ولا يجمعهم في موطن واحد))[2]، وتبعه محمد بن عمر نووي الجاوي في تفسيره[3]، وهذا القول أيضا لا يدعم المبدأ الفلسفي الذي دعا إليه دعاة التعددية الدينية

وأما الطباطبائي المفسر الشيعي الإمامي فإنه يرى قولاً ثالثاً في تفسير الآية، قال ((قوله ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ المراد به فصل القضاء فيما اختلف فيه أصحاب هذه المذاهب واختصموا فينفصل المحق منهم ويتميز من المبطل انفصالاً وتميزاً لا يستره ساتر ولا يحجبه حاجب))[4]، وقول الطباطبائي هذا لا يدل على ما ذهب إليه دعاة التعددية الدينية، فإن الطباطبائي قد فصَّل في تفسير هذه الآية عن حقيقة كفر اليهود والنصارى والصابئين والمشركين[5]

بهذا تبين أنه لا أحد من المفسرين يرى ما ذهب إليه دعاة التعددية الدينية من أنه لا يجوز تخطئة أصحاب الديانات الأخرى –غير الإسلام- ولا تكفيرهم، وقول المفسرين جميعاً على أن المراد بالفصل هو إدخال المؤمنين الجنةَ وأصحاب الملل الأخر النارَ بعد أن ذكر الله أصناف الكفار الخمسة في الدنيا، فالله قد حكم عليهم بالكفر في الدنيا وبنى حكمه فيهم بإدخالهم النارَ يوم

[1] تفسير القرآن العظيم 5/402 وانظر كذلك المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية 4/112

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 3/148

[3] مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد 2/68

[4] الميزان في تفسير القرآن 14/359

[5] انظر الميزان في تفسير القرآن 14/358-359

القيامة على حكمه فيهم في الدنيا، وهذا مصادم تماماً مع المبدأ الفلسفي المقدس عند دعاة التعددية الدينية.

الوجه الثاني : أن الآية نفسها ترد على ما ذهب إليه دعاة التعددية الدينية حيث ذكر الله صنفَ المشركين مع بقية أصناف أصحاب الملل، وعندما سمَّاهم الله مشركين هل يشك أحد في أنهم على الباطل والضلال؟، هل يفكر يوماً أحدٌ أن الشرك هداية ونور ؟. فإن كان دعاة التعددية الدينية يشكون في كفر اليهود والنصارى والمجوس فهل يشكون كذلك في كفر المشركين بعد أن سمَّاهم الله مشركين؟؟. إذاً فإن الله قد حكم في القرآن –قبل فصله يوم القيامة- على شرك المشركين، فلا تردد إذًا في تخطئتهم وتكفيرهم.

الوجه الثالث : إن الآيات في هذا المعنى كثيرة، حيث تذكر أن الله يفصل بين العباد أي يقضي بينهم أو يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا، فإن الفصل بمعنى القضاء والحكم[1]. ودعاة التعددية انتقوا آية واحدة فقط –وهي الآية 17 من سورة الحج- من بين تلك الآيات مع أن الآيات المشابهة لها كثيرة، لأن الآيات الأخرى تتنافى مع مبدأهم الفلسفي، ومن تلك الآيات :

أولاً : قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[2]

هذه الآية تتعلق بالمنافقين حيث ذكر الله فيها من صفات المنافقين أنهم يتربصون، والأمر يزداد وضوحاً إذا نظرنا إلى الآيات التي تسبقها والآيات التي تعقبها، وهي كالتالي :

ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ

---

[1] من معاني الفصل في اللغة القضاءُ (انظر : القاموس المحيط 4/29، وتاج العروس 30/163)

[2] سورة النساء: ١٤١

ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[1]

وظاهر هذه الآيات مصادم تماماً مع ما ادعاه دعاة التعددية الدينية من "أنه لا يمكن معرفة حقائق الأمور إلا يوم القيامة بإخبار الله ذلك". وبطلان هذا المبدأ الفلسفي ظاهر جدا في هذه الآيات، فإن الله بدأها بالحكم بتبشير المنافقين بالنار بقوله تعالى ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ، وهذا تبشيرهم في الدنيا وعيداً عليهم، ثم ختم الله الآيات أيضا بالإخبار بأنهم في الدرك الأسفل من النار، قال ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ، وهذا كله حكم من الله في المنافقين في الدنيا بالقطع بأنهم على الباطل والكفر -وكيف يشك في ذلك، وقد سماهم اللهُ منافقين؟، ومتى كان المنافق على الحق؟- وأنهم سيكونون في النار يوم القيامة، وهذا يتنافى مع مبدأ دعاة التعددية الدينية الفلسفي الذي يمنع الحكم في الدنيا بالحق أو بالباطل، إذ لا تُعلم حقائق الأمور إلا في الآخرة !!

ولذلك أجمع المفسرون على أن المراد بقوله تعالى ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈﭼ في الآية أي أن الله يفصل بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامة بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال المنافقين النار.

قال الطبري ~ ((ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈﭼ يعني : فالله يحكم بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامة , **فيفصل بينكم بالقضاء** الفاصل بإدخال أهل الإيمان جنته **وأهل النفاق مع أوليائهم من الكفار ناره**))[2]، وقال الواحدي ((ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈﭼ بين المؤمنين والمنافقين، قال ابن عباس: يريد: أنه أخر عقاب المنافقين إلى الموت، ووضع عنهم السيف في الدنيا))[3]، وقال الرازي ((ثم قال تعالى: ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈﭼ أي بين المؤمنين والمنافقين: والمعنى أنه تعالى ما وضع السيف في الدنيا عن

---

1 (?) سورة النساء: ١٣٨ - ١٤٥

2 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 7/606

3 (?) الوسيط في تفسير القرآن المجيد 2/130

المنـافقين، بل أخر عقـابهم إلى يـوم القيامة))[1]، وقـال ابن الجوزي ~ ((قوله تعالى: ﭼﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﯦﭽ يعني المؤمنين والمنافقين، قال ابن عبـاس: يريد أنه أخّر عقـاب المنافقين))[2]

وأما على مذهب دعاة التعددية الدينيـة فمعـنى الآيـة –على مقتضى مبـدأهم الفلسـفي- : أن اللـه سـيخبر من سـيكون على الحــق ومن سـيكون على الباطــل يــوم القيامــة بين المؤمنين والمنافقين، لـذا فلا يجـوز لكم أيهـا المؤمنـون أن تجزموا بـأنكم على الحـق ولا يجـوز كـذلك أن تجزمـوا بـأن المنـافقين على الباطــل إذ لا يعلم حقـائق الأمــور إلا اللــه وســيظهر ذلــك يــوم الفصــل في الآخــرة، فلا يجــوز أن تسيطروا الحق وتحصروه عليكم فقط.

ثانياً : قوله تعالى ﭼ ... ﭽ[3]

هذه الآية من الآيات التي تذكر أن اللــه يفصــل ويحكم بين العباد يوم القيامة، ومن المفـترض أنهـا صـالحة لتكـون دليلاً لتقرير المبدأ الفلسـفي المقـدس عنـد دعـاة التعدديـة الدينية –كما زعموا-.

ولكن ظاهر الآيات يأبى ذلـك، ففي بدايـة الآيـة أن اللـه ذم الكـافرين بكـونهم في مريـة دومـاً حـتى تـأتيهم السـاعة أو عذاب، ثم بعد ذلـك يـذكر اللـه أنـه سـيحكم بين المؤمـنين والكـافرين يـوم القيامـة بالمجـازاة. وقـد ذكـر بحكمهم في الدنيا حيث سماهم الله كـافرين !!، فـإذاً لا شـك على أنهم يقطع عليهم بكفرهم في الدنيا وأنهم على الباطل قبل يوم القيامة، وأما حكمهم في الآخرة -بإدخالهم النار- فهو مبــني على الحكم الدنيوي بكونهم كفاراً.

وقد أجمع المفسرون على أن المراد بقوله تعالى ﭼ ... ﭽ أن الله يحكم بين المؤمنين والمشركين بالمجازاة بإدخال المؤمنين الجنةَ والكفارِ النارَ. قـال الطـبري ~ ((ﭼ ...

---

[1] مفاتيح الغيب 11/248

[2] زاد المسير 1/488

[3] سورة الحج: ٥٥ – ٥٦

ﭽ يقـول: يفصل بين خلقه المشـركين به والمؤمـنين))[1]، وقـال الـرازي في الآيــة ((وبيَّن أنه الحـاكم بينهم لا حـاكم سواه وذلك زجر عن معصيته ثم بين كيف يحكم بينهم، وأنه يصـير المؤمـنين إلى جنـات النعيم، والكـافرين في العـذاب المهين))[2]، وقـال ابن الجـوزي ~ ((ﭽ ﭴ ﭽ أي: بين المسـلمين والمشـركين وحكمه بينهم بما ذكـره في تمـام الآية وما بعدها))[3]، وقال البيضاوي ~ ((ﭽ ﭴ ﭽ بالمجازاة، والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله: ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭽ))[4].

وبهذا يتـبين أن معـنى هـذه الآيـة -الـتي فيهـا ذكـر الفصـل والحكم بين العباد في اليوم الآخـر – مصـادم تمامـاً مـع مـا ادعـاه دعـاة التعدديـة الدينيـة من الامتنـاع من الحكم على الكفار في الدنيا بأنهم كفار إذ لا يعلم حقائق الأمور إلا اللـه ولن يظهرها إلا في الآخرة

ثالثًا : قوله تعالى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭽ[5]

وللمفسرين في مَرجع الضمير في قوله تعالى ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭽ ثلاثة أقوال؛

أولها : أن الضـمير يرجـع إلى المشـركين الـذين يعبـدون الصنام فإنهم أحزاب. وممن ذهب إلى هذا القول ابن جرير الطبري والرازي.

قال الطبري ~ ((وقوله ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭽ : يقول تعالى ذكره: إن الله يفصل بين هؤلاء الأحزاب الـذين اتخذوا في الدنيا من دون الله أولياء يـوم القيامـة، فيما هم فيه يختلفون في الدنيا من عبادتهم ما كـانوا يعبـدون فيهـا، بأن يصـليهم جميعا جهنم))[6]، وهـذا يـدل على أن حكم اللـه

---

1 [?] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 16/618
2 [?] مفاتيح الغيب 23/242
3 [?] زاد المسير 3/247
4 [?] أنوار التنزيل وأسرار التأويل 4/76
5 [?] سورة الزمر: ٣
6 [?] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 20/158

بينهم يوم القيامة ليس لإظهار المحق من المبطـل إذ كلهم مشركون، وإنما حكم الله في الآخرة لأجـل إدخـالهم النـار، وحكمه في الآخرة مبني على حكمه في الدنيا. وهذا يتنافى تماماً مع مبدأ دعاة التعددية الدينيـة المقـدَّس بأنـه لا يجـوز تخطئـة الآخـرين فضـلاً عن تكفـيرهم فضـلاً عن الجـزم بدخولهم النار !

وقال الـرازي ((وحاصل الكلام لعبـاد الأصـنام أن قـالوا إن الإله الأعظم أجل من أن يعبـــــــده البشر لكن اللائق بالبشر أن يشـــتغلوا بعبـــادة الأكـــابر من عبـــاد الله مثل الكــواكب ومثل الأرواح الســماوية، ثم إنها تشــتغل بعبـادة الإله الأكبر، فهذا هو المراد من قولهم ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ))[1]، ثم بيَّن الرازي بعد ذلك في بيان سبب إيراد قوله تعالى ﭽﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ فقال ((واعلم أن الله تعالى لما حكى مذاهبهم أجـاب عنها من وجـوه : الأول: أنه اقتصر في الجواب على مجرد التهديد فقال ﭽﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ، واعلم أن الرجل المبطل إذا ذكر مذهبا بـاطلا وكـان مصـرا عليـه، فـالطريق في علاجه أن يحتـال بحيلة توجب زوال ذلك الإصرار عن قلبه، فإذا زال الإصـرار عن قلبه فبعد ذلك يســمعه الــدليل الــدال على بطلانـــه، فيكـــون هـــذا الطريق أفضى إلى المقصـــود، ...فهـــذا هو الفائدة في تقديم هذا التهديد))[2]

وهذا كلام جميل من الرازي حيث عدَّ الإخبارَ بحكم الله يوم القيامة تهديداً للمشركين على الشرك الذي ارتكبوه في الدنيا، وهذا مصادم تماماً مع المبدأ المقدس عند دعاة التعددية الدينية، فهم يعتبرون أمثال هذه الآية ليست تهديداً أبداً بل بالعكس يعتبرونها تبريراً لعقائد الأمة المختلفة من الشرك والكفر والإلحاد، فإذا كانت الآية تمنع الحكم على الآخرين في الدنيا بالبطلان–كما زعموا- فلا فائدة إذاً من تهديدهم !

---

1 (?) مفاتيح الغيب 26/421

2 (?) مفاتيح الغيب 26/421-422 أي أن تقـديم التهديد يفيد إزالة الإصرار عن قلب المبطِل ليستعد لسماع الدليل بعد ذلك

ورأى ابنُ عطية كـذلك أن هـذا أسـلوب للتهديـد، قـال في الآية ((وعيد في الدنيا والآخرة))[1]، وهذا الأسـلوب هـو الـذي استخدمه شعيب عليه السلام لتهديد الكفرة من قومه كمــا حكى عنه الله تعالى في كتابه، قال ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[2]، قال ابن عطية ~ ((المعـــنى: وإن كنتم يا قـــوم قد اختلفتم عليّ وشُـــعّبتُم[3] بكفركم أمـري فـآمنت طائفة وكفـرت طائفة فاصـبروا أيها الكفرة حتى يأتي حكم الله بيني وبينكم، وفي قوله ﭽ ﯦ ﭼ قوةُ التهديد والوعيد))[4]

والثاني : أن الضـمير يرجـع إلى المشـركين والمسـلمين، وممن ذهب إلى هذا البيضاوي، قال ~ ((ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ من الــدين بإدخــال المحق الجنة والمبطل النــار والضــمير للكفـرة ومقـابليهم))[5]، وقـد ذكـر الزمخشـري هـذا القـول أيضا، قال ((وقيل: كـان المسـلمون إذا قـالوا لهم: من خلق السماوات والأرض، أقروا وقالوا: الله، فـإذا قـالوا لهم: فما لكم تعبدون الأصنام؟ قالوا: ما نعبـدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فالضــمير في ﭽ ﮗ ﭼ عائد إليهم وإلى المســلمين. والمعــنى: أن الله يحكم يــوم القيامة بين المتنــازعين من الفريقين))[6]

وإذا كان الضمير يرجع إلى الكفرة والمسلمين فلا شــك أن الله قد حكم بكفرهم في الدنيا قبل الآخرة.

والثالث : أن الضـمير يرجـع إلى المشـركين ومـا يعبدونـه من الصالحين، وذهب إلى هذا الزمخشري، قال ((والمعـنى:

---

1 [?] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/518

2 [?] سورة الأعراف: ٨٧

3 [?] شعَّب الزرعُ صـار ذا شُـعَبٍ، وشـعَّب الأمـرَ جعله ذا شُـعَبٍ (المعجم الوسيط 483) والمراد : إنكم تفرَّقتُم

4 [?] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2/427، فهذه الآية مما يـدل على بطلان مبـدأهم المقـدس، إذ أن شـعيباً قد حكم على طائفة من قومه بالإيمان وطائفةٍ بعدم الإيمان في الــدينا، ثم هدد الذين لم يؤمنوا بأن الله سيحكم بينهم بينه.

5 [?] أنوار التنزيل وأسرار التأويل 5/36

6 [?] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 4/111

أن الله يحكم بينهم بأنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة، ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم وإياها حصب جهنم، واختلافهم: أن الذين يُعبَدون موحِّدون وَهم مشركون، وأولئك يعادونهم ويلعنونهم، وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم إلى الله زلفى))[1]، وذكر هذا القول أيضا البيضاوي، قال ((وقيل لهم ولمعبوديهم فإنهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونها))[2]

وهذا أيضا يتنافى تماماً مع مبدأهم المقدس، حيث أن الله قد حكم بينهم في الدنيا قبل الآخرة، ففي الدنيا جعلهم فريقين؛ موحدين –وهو الملائكة وعيسى- ومشركين، ثم حكم بينهم في الآخرة بإدخال الموحدين الجنةَ والمشركين النارَ

الوجه الرابع : أن الله كثيراً في القرآن يحكم بكفر الكافرين وشرك المشركين وأنهم خالدون في النار[3]، فهل نتبع حكم الله في ذلك أم ننتظر قضاء الله يوم القيامة بين الخلائق؟

---

1 (?) المصدر نفسه 4/111

2 (?) أنوار التنزيل وأسرار التأويل 5/36

3 (?) راجع التمهيد، الفصل الأول : **لا يقبل الله ديناً إلا الإسلام بعد بعثة النبي >**،

وقد ذكرت هناك الآيات الكثيرة الدالة على كفر أهل الكتاب من أوجه عدة، كالآيات الدالة على كفرهم لأنهم كفروا برسالة محمد >، والآيات الدالة على كفرهم لأنهم كفروا بآيات الله، والآيات الدالة على كفرهم لأنهم ما أقاموا التوراة والإنجيل، والآيات الدالة على كفر النصارى لأنهم قالوا بألوهية المسيح أو بنوته لله وبالتثليث

الفصل الثالث : استدلالهم بالآية التي فيها أن الغاية من جميع الأديان السماوية إقامة العدل، فمتى تحقق ذلك في أي دين جاز اتباعه، ونقض ذلك

فإن مما يعتقده دعاة التعددية الدينية أن الأديان هي مجرد الوسيلة للوصول إلى مصالح الناس، ومنها إقامة العدل ومنع الظلم بينهم.

قال أُوْلِي الأبصار عَبْدَ الله :

"MUSUH semua agama adalah "ketidakadilan". Nilai yang diutamakan Islam adalah keadilan.
Misi Islam yang saya anggap paling penting sekarang adalah bagaimana menegakkan keadilan di muka Bumi, terutama di bidang politik dan ekonomi (tentu juga di bidang budaya), bukan menegakkan jilbab, mengurung kembali perempuan, memelihara jenggot, memendekkan ujung celana, dan tetek bengek masalah yang menurut saya amat bersifat *furu'iyyah*." [(1)]

[وترجمته] ((عدو كل الأديان هو "عدم العدل". والقيمة التي يُفضِّلها الإسلام هي العدل، ورسالة الإسلام التي أعتقد أنها أهم المهمات الآن، هي إعلاء شأن العدل على وجه الأرض، وخاصةً في مجال السياسة والاقتصاد (وطبعاً في مجال الثقافة أيضًا)، وليس فرض الحجاب وإعادة سجن النساء في البيوت، وإعفاء اللحية، وتقصير أطراف السراويل، وغيرها من المشاكل الأخرى التي أعتقد أنها من الأمور الفرعية...))

---

[1] Menjadi Muslim Liberal[(?)] (يكون المسلم الليبرالي) ص 8، وكان في الأصل مقالةً له نُشِرَت في جريدة كومباس (kompas) تارخ 18 نوفمبر 2002م وفي موقعهم الرسمي :
http://www.islamlib.com/?site=1&aid=297&cat=content&cid=11&title=menyegarkan-kembali-pemahaman-islam

ونحن لا ننكــر أن هنــاك شــرائع مشــتركة في الجملــة بين الأديـان السـماوية، منهـا إقامـة العـدل ومنـع الظلم، ولكن النكير على كون هذا يسـتلزم تصـحيح الأديـان الأخـرى غـير الإسلام، أو إيهام أن الإسلام موجود في كل ملة ونحلة، كما أوهمَ ذلك دعاة التعددية الدينية، قال أوْلِي الأبصار عبدَ الله :

"Setiap nilai kebaikan, di mana pun tempatnya, sejatinya adalah nilai Islami juga. Islam-seperti pernah dikemukakan Cak Nur dan sejumlah pemikir lain-adalah "nilai generis" yang bisa ada di Kristen, Hindu, Buddha, Konghucu, Yahudi, Taoisme, agama dan kepercayaan lokal, dan sebagainya. Bisa jadi, kebenaran "Islam" bisa ada dalam filsafat Marxisme. Saya tidak lagi memandang bentuk, tetapi isi. Keyakinan dan praktik keIslam-an yang dianut oleh orang-orang yang menamakan diri sebagai umat Islam hanyalah "baju" dan forma; bukan itu yang penting. Yang pokok adalah nilai yang tersembunyi di baliknya.
Amat konyol umat manusia bertikai karena perbedaan "baju" yang dipakai, sementara mereka lupa, inti "memakai baju" adalah menjaga martabat manusia sebagai makhluk berbudaya. Semua agama adalah baju, sarana, *wasilah*, alat untuk menuju tujuan pokok: penyerahan diri kepada Yang Maha Benar. [1]

[وترجمته] ((إن كل فضـيلة أينما كـان موقعها فهي في الحقيقة أيضاً تعليمٌ من تعاليم الإسـلامً. والإسـلام -كما بيَّن الـــدكتور نـــور خـــالص ماجد وبعضُ المفكـــرين الآخـــرين- هو "القيم العامـــة" الـــتي قد توجد في المســـيحية والهندوســـية والبوذية والكونفوشيوســـية[2]

[1] Menjadi Muslim Liberal (يكون المسلم الليبرالي) ص 6-7

[2] والكونفوشيوســـية هي ديانة أهل الصـــين، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشـيوس الـذي ظهر في القـرن السـادس قبل الميلاد داعيــاً إلى إحيــاء الطقــوس والعــادات والتقاليد الدينية الــتي ورثها الصــينيون عن أجــدادهم مضــيفاً إليها جانبــاً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القــويم. وهي تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد (الموسـوعة الميسـرة في الأديـان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/748)

واليهودية والطاوية[3] والديانات المحلية والمعتقدات المحلية، وغيرها. بل قد توجد الحقيقة الإسلامية في الفلسفة الماركسية.

أنا لم أَعُدْ أنظر في الأشكال، ولكن محل نظري في المضمون. **والمعتقدات** والمماراسات الإسلامية التي يعتقدها أناسٌ يُسمُّون أنفسهم مسلمين **هي مجرد "الملابس"** و"الأشكال"، وهذا ليس مهما، والشيء الأساسي هو القيمة التي تقف وراءها.

ومن الغَبَاء بمكان أن تتشاحن الأمة بسبب الاختلافات في"الملابس الملبوسة"، في حين ينسون جوهر حقيقة "ارتداء الملابس" وهو الحفاظ على كرامة الإنسان كمخلوق متحضر. وجميع الأديان هي مجرد الملابس، والوسيلة، والأداة للوصول الى الهدف الأساسي : وهو الاستسلام للإله الحق)) اهـ

فقد صوَّر أولي الأبصار للأمة أن تخطئة معتقدات الأديان الأخرى غاية في الغباء، لأن الاختلاف بين معتقدات المسلمين ومعتقدات غير المسلمين إنما هو اختلاف في الملابس والأشكال ولا يتعلق بالمضمون، إذ مضمون كل الأديان سواء وهو إقامة العدل ومنع الظلم.

وقد استدل بعضهم لمعتقدهم هذا ببعض الآيات القرآنية، منها آية في سورة هود.

قال الحاج حسين محمد :

"Keadilan adalah pilar utama bagi tegaknya kehidupan manusia. Kesejahteraan suatu bangsa hanya bisa terwujud manakala keadilan ditegakkan dan kezaliman dihapuskan.

---

3 (?) والطاوية هي إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة التي ما تزال حية إلى اليوم إذ ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، تقوم في جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية. كان لها دور هام في تطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين وذلك من خلال مسيرتها في البحث في إكسير الحياة ومعرفة سر الخلود (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/735)

Simbol-simbol dan identitas-identitas apapun, termasuk identitas agama, tidak dapat menjamin kebahagiaan suatu bangsa jika ditegakkan atas dasar sistem tiranik (zhulm). Tuhan menuturkan, "Dan Tuhanmu sekali-kali tidak akan membinasakan bangsa-bangsa secara zalim manakala penduduknya berbuat kebaikan" (QS Hud : 117).
Fakhr al-Din al-Razi mengomentari ayat ini:
"Tuhan tidak akan membinasakan penduduk suatu negeri hanya semata-mata karena mereka musyrik, sepanjang mereka bekerjasama untuk kebaikan. Pendeknya, murka Tuhan tidak diturunkan hanya semata-mata karena penduduknya musyrik atau kafir, akan tetapi murka itu turun apabila mereka melakukan keburukan, menyakiti dan berbuat tirani"
Tafsir yang sama juga dikemukakan ahli tafsir terkemuka al-Qurthubi. Ia mengatakan : "Tuhan tidak akan menghancurkan suatu bangsa hanya karena ia kafir, kecuali mereka juga melakukan tindakan-tindakan yang merusak, sebagaimana kaum Nabi Syu'aib yang punya kebiasaan mengurangi takaran dan timbangan (korupsi)".
Saya rasa kebenaran pernyataan tersebut tidak perlu diperdebatkan. Fakta sejarah bangsa-bangsa di dunia masa lampau dan kini, sudah menunjukan hal itu"[1]

[وترجمتـه] ((العدل هــو الــركن الأساسي لإقامة حيــاة الإنســـان، ولا تحقق الرفاهية لأَيَّةِ أُمَّةٍ إلا إذا تحققت إقامة العــدل والقضــاء على الظلم، وأما أي رمز من الرمـــوز وأي هوية من الهويـــات -بما في ذلك الهوية الدينية- فلا يضمن السعادةَ للأمة إذا قامت الأمــةُ على أساس نظام الظلم، قال الإله : ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭼ[2]

وعلَّق الرازي على هذه الآية فقال ((أنـه تعـالى لا يهلـك أهل القرى بمجرد كونهم مشـركين إذا كـانوا مصـلحين في المعـاملات فيمـا بينهم والحاصـل أن عـذاب الاستئصـال لا ينزل لأجل كون القوم معتقـدين للشـرك والكفـر، بـل إنمـا يــنزل ذلـك العـذاب إذا أسـاؤا في المعـاملات وسـعوا في

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) xviii-xix
2 (?) سورة هود: ١١٧

الإيـذاء والظلم)) [1]. وبنحـوه فسَّـر الآيـةَ القرطـبيُّ وهـو من المفسِّرين البارزين، قال ((أي لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده حـتى ينضـاف إليه الفسـاد، كما أهلك قـوم شـعيب ببخس المكيال والميزان)) [2]، وأظن أن هذا الأمر لا يحتـاج إلى نزاع، وواقع تاريخ الأمم قديماً وحديثاً يدل على ذلك)) اهـ

ووجه الاسـتدلال بهـذه الآية عند دعـاة التعددية الدينيـة، أن الآية دالة على أن الشـرك لا يسـتوجب العذاب، وإنما الذي يستوجب العـذاب هو عـدم إقامة العدل بين الناس، وأي رمز من الرموز وأي هوية من الهويات -بما في ذلك الهوية الدينية- لا يضمن السعادةَ للأمة إذا قـامت الأمـةُ على أسـاس نظـام الظلم. ويتوسـلون بهـذا التقرير على إن إقامة العـدل هي المطلوبة من كل الأديان، إذ أن الأديان مجرد الوسيلة لتحقيق العدل، فمـتى تحقق العـدل في أي دِينٍ كـان فقد حقَّق ذلك الـدين الغايـةَ المطلوبـة، وهو الـدين الحق كـذلك، حـتى ولو كـان هـذا الـدين قائمـاً على الشرك، بدليل أن الله لم ينزل العذاب لأجل الشرك، وإنما أنزل العذاب لأجل الظلم، لذا يعدُّون النقد على المعتقـدات الشـركية قمـةً في الغبـاء إذا هو نقد في الملابس الملبوسة لا في جـــوهر حقيقة "ارتـــداء الملابس"

نقض استدلالهم بالآية

يلاحظ أن هذا الاستدلال بالآية مبني على مقدمتين؛
المقدمة الأولى : أن الغاية المطلوبة من الأديـان كلها هي إقامة العدل ومنع الظلم
والمقدمة الثانية : أن الأديان مجـرد الوسـيلة للوصـول إلى تلك الغايـة، أو بعبـارة أخـرى أن الأديـان مجـرد

---

1 (?) مفاتيح الغيب 18/410
2 (?) الجامع لأحكام القرآن 9/114

الملابس أو الأشكال الخارجية، وجوهر الأديان كلها إقامة العدل
والنتيجة : فكل دين قد حقق العدل فهو دين قد وصل إلى الغاية وهو دين حق، لذلك لم يُنْزِل اللهُ العذاب على قوم حقَّق العدل حتى ولو كانوا مشركين، وإنما أنزل الله العذاب على قوم أظهروا الظلم. ويلزم من ذلك كل دين لم تُوصل تعاليمُه إلى الغاية فيحتاج إلى تغيير هذه التعاليم.

وفي الحقيقة أن المقدمتين مبنيتان على أصل تقرر عندهم، وهو من أهم أصول معتقداتهم وهو اعتقادهم بأن هناك المبادئ العامة المشتركة بين الأديان السماوية، وهذه المبادئ هي كـ (1) التسامح و(2) الرحمة و(3) العدل و(3) الحكمة و(5) المصلحة و(6) المساواة و(7) الإنسانية و(8) الحرية، ويسمون هذه المبادئ[1] روح الشريعة أو جوهرها أو أساسها أو مقاصدها. ثم إن هذه المبادئ تتصف بصفتين مهمتين

أولاهما : أنها من **القطعيات** التي لا يمكن إلغاؤها بأي حجة كانت، فالأحكام الشرعية التفصيلية والجزئيات لا بد أن تخضع أمام هذه المبادئ

والثانية : أنها من **الكليات** أي عامةٌ لا تتقيد بأي مكان وزمان، فهي صالحة لكل زمان ومكان.

قال جماعةٌ من دعاة التعددية الدينية :

"Ketiga : mengimani adanya paradigma emansipatoris yang sejalan dengan komitmen wahyu, seperti al-Qur'an sebagai teks terbuka, kesetaraan, kemanusiaan, pluralism, pembebasan, keadilan jender, tidak diskriminatif"

((ثالثاً : الإيمان بوجود نظرية التحرير التي تتمشى مع ما يلتزم به الوحي، ككون القرآن نصوصاً تدل على الانفتاحية

---

[1] (?) وقد فصَّل زهيري مسراوي ونوفريانطورو معاني بعض هذه المبادئ في كتابهما Doktrin Islam Progresif (عقيدة الإسلام التقدُّمي) ص41-125

والمساواة والإنسانية والتعددية الدينية والتحرير والعدل بين الجنسين، وعدم التمييز))[1]

وقال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Toleransi...merupakan salah satu ajaran inti Islam yang sejajar dengan ajaran lain seperti kasih (rahmat), kebijaksanaan (hikmat), kemaslahatan universal (mashlahat 'ammat), keadilan ('adl). Beberapa ajaran inti Islam tersebut merupakan sesuatu yang qath'iyyaat, yakni tidak bisa dibatalkan dengan nalar apapun, dan kulliyyat, yaitu bersifat universal, melintasi ruang dan waktu (shahlih li kulli zaman wa makan)..." [2]

[وترجمته] ((التسامح أحد تعاليم الإسلام الأساسية، وهو يوازي التعاليم الأساسية الأخرى كالرحمة والحكمة والمصلحة العامة والعدل، وهذه تعاليم الإسلام الأساسية من **القطعِيَّات** التي لا يمكن إلغاؤها بأي منطق كان، وهي من **الكُلِّيَّات** أي العامَّة الصالحة لكل زمان ومكان))

وينتج من هذا الأصل أقوال خطيرة، منها :

أولاً : لا توجد أحكام الله التفصيلية، والموجود هو "أحكام الله العامة" فقط.

ومن النتائج الخطيرة قولهم ((لا توجد أحكام الله التفصيلية، والموجود هو "أحكام الله العامة" فقط))، وقصدهم بأحكام الله العامة هي تلك المبادئ الكلية القطعية.

وقد ادعى دعاة التعددية الدينية أن الكثيرين يخطؤون عندما يظنون أن تطبيق الشريعة يعني تطبيق أحكامها التفصيلية، وقالوا إن الحق الذي يجب أن نسعى إليه هو تطبيق روح الشريعة، وروحها هو المنهج الذي يصلح في كل زمان ومكان، وقصدهم بروح الشريعة هي "أحكام الله العامة" أو "مقاصد الشريعة" أو "الضروريات الخمس" أو "المصالح العامة".

قال أُوْلِي الأبصار عبدَالله :

---

[1] Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 174-175

[2] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 215

"Menurut saya, tidak ada yang disebut "hukum Tuhan" dalam pengertian seperti dipahami kebanyakan orang Islam. Misalnya, hukum Tuhan tentang pencurian, jual beli, pernikahan, pemerintahan, dan sebagainya. Yang ada adalah prinsip-prinsip umum yang universal yang dalam tradisi pengkajian hukum Islam klasik disebut sebagai *maqashidusy syari'ah*, atau tujuan umum syariat Islam. Nilai-nilai itu adalah perlindungan atas kebebasan beragama, akal, kepemilikan, keluarga/keturunan, dan kehormatan (*honor*). Bagaimana nilai-nilai itu diterjemahkan dalam konteks sejarah dan sosial tertentu, itu adalah urusan manusia Muslim sendiri." (1)

[وترجمته] ((في رأيي، ليس هناك شيء يُسَمَّى "حُكْم الله" بِالفهم الذي فهمه معظم المسلمين، فمثلاً ليس هناك حكم الله في السرقة، والبيع والشراء، والزواج، وقوانين الحكومة، وغيرها. وحكم الله الموجود إنما هو المبادئ العامة الشاملة التي هي في علوم الشريعة الإسلامية الكلاسيكية تسمى بـ "مقاصد الشريعة" أو المقاصد العامة للشريعة الإسلامية.

وهذه المقاصد هي الحفظ على الحرية الدينية والعقل والمال والنسل والعرض [الضروريات الخمس]، أما كيفَ تُتَرجم هذه القيمُ في السياق التاريخي والاجتماعي المعيَّن؟، **فهذا راجع إلى الإنسان المسلم نفسه**)) اهـ

بل صرَّح أولي الأبصار عبدالله بعدم وجود أحكام الله، والموجود هو أحكام الإنسان، قال

"Agama adalah suatu kebaikan buat umat manusia, dan karena manusia adalah organisme yang terus berkembang, baik secara kuantitatif dan kualitatif, maka agama juga harus bisa mengembangkan diri sesuai kebutuhan manusia itu sendiri. Yang ada adalah hukum manusia, bukan hukum Tuhan, karena manusia-lah stake holder yang berkepentingan dalam semua perbincangan agama"(2)

---

[1] (?) من مقالة له نُشِرَت في جريدة kompas (كومباس) تارخ 18 نوفمبر 2002م

[وترجمته] ((الدين هو صلاح للبشرية، ولأن الإنسان هو الكائن الحي الذي يتطور باستمرار، كمًّا وكيفاً، فيجب أن يكون الدين أيضاً قادرًا على تطوير نفسِه وفقًا لاحتياجات الإنسان نفسه، فالموجود هو قوانين الإنسان، لا قوانين الإله، لأن الإنسان هو صاحب الحاجة المهتمُّ في جميع الكلام حول الدين))

أي أنهم يعتقدون أن الله قد وضع المبادئ العامة الشاملة التي تسمى بالضروريات الخمس، وأما الأحكام التفصيلية في الحدود مثلاً (كقطع اليد في السرقة والرجم في زنا المحصن) فهي في الحقيقة ليست أحكاماً لله، وإنما هي أحكام بشرية يعود تقريرها إلى الإنسان المسلم نفسه، وهذه الأحكام التفصيلية التطبيقية هي ترجمة من تلك المبادئ العامة قام بترجمتها الإنسان المسلم نفسه، وترجمتها بقطع اليد والرجم إنما تتعلق بالسياق التاريخي والسياق البيئي حين نزلت هذه الأحكام، ويقصد بمن قام بالترجمة آنذاك هو محمد >.

فيزعمون أن هذه العقوبات كانت سارية المفعول في ذلك العصر التاريخي بسبب ملاءمتها للأحوال الاجتماعية آنذاك، حيث المجتمعات بدوية بدائية متنقلة فلا توجد سجون ولا جدران وإنما خيام، فكيف يسجن السارق؟ وكيف تحفظ الأموال؟ لا بد من عقوبة تميز السارق وتجعل الناس يحذرون منه أما اليوم فقد تغير الحال، بالإضافة إذا كان الشعب غير العرب كشعب إندونيسيا؟ فلا تُطبَّق هذه الأحكام فيهم!، فإن المقصد من تشريع الحدود في الإسلام هو إقامة العدل ومنع الظلم والجريمةِ، فإذا تحقق ذلك بأي وسيلة أخرى كان مشروعاً، فنحن في إندونسيسا نبحث عن العقوبات المناسبة لوضع المسلمين في إندونيسيا[1]

<u>ثانياً</u> : تقديم المصلحة على النص

---

2 (?) Menjadi Muslim Liberal (يكون المسلم الليبرالي) ص 10، وكان في الأصل مقالة له نُشِرَت في جريدة kompas (كومباس) تارخ 18 نوفمبر 2002م

1 (?) انظر : Islam Liberal dan Fundamental (الإسلام الليبرالي والإسلام الأساسي) ص 226-227

ومن النتائج الخطيرة قولهم بتقديم المصلحة على النص في حال تعارضهما، وأنه يتصور إمكانية التعارض بين النص والمصلحة فيقترحون تقديم المصلحة المقطوعة –في زعمهم وهي في نفس الأمر المصلحة المتوهمة- على النص القطعي إن تعذر التوفيق، لأنهم يعتبرون المصلحة أصلًا مستقرًا يحكم على الأصول الأخرى برمتها بما فيها الكتاب والسنة.

وخلاصة رأيهم أنهم يقولون بجواز نسخ النصوص وتخصيصها بالمصلحة، لأن المصلحة عندهم أقوى وأخص أدلة الشرع؛ **فالمصلحة ـ عندهم ـ أساس التشريع والنص تابع لها لأن النص ثابت والمصلحة متغيرة**[1]

فإذا تعارض الشرع بمصالح الأمة قُدِّمت مصالح الأمة وأُلغِيَ الشرع، قالوا ((الإيمان بأن نصوص الوحي نصوص تَقَدُّمية (progressive)[2] لكيلا تصير النصوص عقيدةً [جامدةً] وآلةً لتبرير القوة السياسية. **فإذا حصل التعارض بين النصوص وبين المشكلات الإنسانية فلا تستخدم النصوص**))[3]

قال أولي الأبصار عبدالله :

"Jika Islam hendak diseret kepada suatu penafsiran yang justru berlawanan dengan maslahat manusia itu sendiri, atau malah menindas kemanusiaan itu, maka Islam yang semacam ini adalah agama fosil yang tak lagi berguna buat umat manusia. Mari kita cari Islam yang lebih segar, lebh cerah, lebih memenuhi maslahat manusia. Mari kita tinggalkan Islam yang beku, yang menjadi sarang dogmatism yang menindas maslahat manusia itu sendiri"[4]

[وترجمته] ((واذا كان يراد أن يُجَرَّ تفسيرُ الإسلام إلى ما هو مصادم لمصلحة الإنسان أو بل ما هو تضييق على مصلحة

---

1 (?) انظر شريعة الله لا شريعة البشر ص 162-163

2 (?) يعني ليست نصوصاً جامدةً في مضمونها وإنما نصوص قابلةٌ للتغيير إلى ما هو أحسن

3 (?) Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 175

4 (?) Menjadi Muslim Liberal (يكون المسلم الليبرالي) ص 10

الإنسان، فالإسلام بمثل هذه الصورة كالأحفور الذي لم يَعُدْ مفيــدً للبشــرية. دَعُوْنَا نبحث عن الإســلام الأكــثر عذبــةً وإشــراقًا، وتوفــيراً لمصــلحة الإنســان، ولْنَتْــرُكْ الإســلام المُجَمَّدَ الذي صار وَكْراً لعقيـدة تُضـيِّق على نفس مصـلحةِ الإنسانِ))

ثالثاً : أن الشريعة الإسلامية غـير صـالحة لكل زمان ومكان.

ومن النتــائج الخطــيرة قــولهم بــأن الشــريعة الإسلامية لا تصـلح لكل زمـان ومكـان. وهـذا نتيجة ما قبله من الإيمــان بأحكــام الله العامة فقــط، فيجــوز تغيــير الأحكــام الشــرعية التفصــيلية لتحقيق الأحكــام العامة.

وقد حاولوا تغيـير كثـيرٍ من الأحكـام الشـرعية كما قد مضى ذكر أمثلة كثيرة لذلك من تقريراتهم الباطلة

من هنا فـإنهم ينتقـدون ما قـرره وأجمع عليه علمـاء الإسـلام بــ "أن الشـريعة الإسـلامية (بمعـنى الأحكـام التفصـيلية) صـالحة لكل مكـان وزمـان"، وإنما الصـحيح عنــدهم القــول بــأن الأحكــام العامة –لا الأحكــام التفصيلية- صالحة لكل زمان ومكان.

ولإبطال هـذا نـذكر كلامـاً جميلاً شـافياً للـدكتور صــلاح الصــاوي في كتابه "يســألونك عن الشــريعة "حــوارات حــول الشــريعة والعلمانيــة" في مقــال له بعنوان : صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان :

وقد ابتـدأ الـدكتور بنقل شـبهة العَلمـانيين ((إذا سَـلَّمْنَا أن الشــــريعة قد أدَّتْ دَوْرها إبَّانَ البعثـــة، وفيما تلا ذلك من القـــرون الأولى في صـــيانة المجتمـــع، والوفـــاءِ بحاجاته البسيطةِ يَوْمَئِذٍ، فهل تصلح اليوم للوفاء بحاجـات مجتمعاتنا المعاصرة على تشابُكها وتنوُّعِها، وبُلوغها الغايـةَ في التعقيد والتطوُّر؟!

إنَّ جوهر الإنسـان هو التغيُّر، وجـوهر الشـريعة هو الثبـات، فكيف للقوالب التشريعية الثابتة التي لبَّتْ حاجـاتِ القـرون الأولى أن تلبِّيَ حاجاتِ هذا القـرن الـذي فَجَّرَ الـذَّرَّةَ، وغـزا الفضــاء؟! إنَّ النّصــوصَ التَّشــريعيةَ محــدودةٌ ومتناهيــةٌ،

وحاجاتِ الإنسان متجدِّدَةٌ وغيرُ متناهية، فأنَّى للمحدود المتناهي أن يلبِّي حاجاتِ اللامحدود وأن يفِيَ بحاجاته؟! أليس منَ الأحفظ للشريعة أن نصونَها تراثًا مقدَّسًا نَذْكُرُه بكل الإكبار والإجلال؛ كظاهرة تاريخية فذَّة، ثم ننطلق نحن نُقيم بناءنا التشريعيَّ المعاصِرَ من وحي حاجاتنا المعاصرة، بعيدًا عنِ التقيُّد بهذه الظاهرة التاريخيَّة؛ فنصون بذلك تراثنا منَ العَبَث، ونحرِّر مسيرة تقدُّمِنا منَ الجُمُود والأَسْر؟! ألا تزال مَقولةُ صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان تفرض وِصايَتَها على عُقولنا المعاصرة، وتَحُول بيننا وبين الانعتاق التشريعيِّ، والانطلاقة الحرة نحو ما نصبو إليه من منجزات وطموحات؟!»

ثم أبطل الدكتور هذه الشبهة في وجوه تالية :

الأول : إن المسلمين قد أجمعوا على صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان

قال الدكتور «صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان من المعلوم بالضرورة من الدين، وقدِ انعقد عليها إجماع السابقين واللاحقين منَ المسلمين، وهي تعتمد على أنَّ هذه الشريعة هي الشريعة الخاتمة، التي نسخ الله بها ما قبلها منَ الشرائع، وأوجب الحكم بها والتحاكُمَ إليها إلى أن يَرِثَ الله الأرض ومَن عليها، وتَوَجَّهَ الخطابُ بها إلى أهل الأرض كافَّةً، مَن آمن منهم بالله واليوم الآخر، فلا بد إذًا أن تكون منَ الصلاحية بحيث تُلَبِّي حاجاتِ البشرية في مختلِف أعصارها وأمصارها، وتُحَقِّقَ مصالحها في كل زمان ومكان»

الثاني : إن الله قد أوجب الحكم بشريعته وحذَّر منَ العُدُولِ عنها أوِ التحاكم إلى غيرها، قال تعالى ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[1]، ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ[2]، وهذه النصوص التي تُلزِم بهذه الشريعة، وتوجِب الحكمَ بها، وتَنْفِي الإيمان عمَّن خالفها غير منسوخة طبعاً، إذ النسخ لا يكون إلا في زمن البَّعْثَةِ

[1] (?) سورة المائدة: ٤٩
[2] (?) سورة النساء: ٦٥

الثالث : إن إيجـاد الأحكـام التفصـيلية من قبل المسـلمين أنفســهم وحالة هــذه لأحكــام تتغــير دائمــاً بتغــير الأزمنة والأحوال –كما زعموا- من جنس تكليفهم ما لا يطيقون
قال الدكتور ((هل يُعَنِّتُ الله عبادَهُ بتكليفِهِم ما لا يُطِيقــون؟ أو يُلْـزِمُهم بما تضـطَرِبُ به أمـورهم؛ فيُفْتَنُـون؟ أو يتعبَّدُهم بما يحـــول بينهم وبين التَّمكين في الأرض؛ فيُغْلَبـــون على أمــرهم ويُقهَــرون؟ أيَلِيــقُ بــالحكيم أن يُلــزِم أوليــاءه بما يَشْقَوْنَ به في دنياهم، ويقعُدُ عنِ الوفاء بمصالحهم، ويَهْوِي بهم إلى أغوارٍ قَصِيَّةٍ منَ التخلُّف والتَّبَعِيَّةِ؟! وهو الذي أخـبر عن نفسه بأنه أرحم بهم منَ الوالـــدة بولـــدها؛ كما أخـــبر المعصوم؟!))،

الرابع : إن الشــــــريعة منها ما هو ثـــــــابت محكَم، وهو القطعيات ومواضِعُ الإجماع، ومنها ما هو متغيِّر نِسْـبِيٌّ، وهو الظنيَّات وموارد الاجتهاد
قال الدكتور ((ولقد كان منهجُ الشريعة في ذلك كلِّه إجمــالَ ما يتغيَّر وتفصيلَ ما لا يتغير، ولهذا فصَّـلَتِ القـول في بـاب العقائد، وباب العبـادات، وأحكـام الأسـرة ونحـوه، وأجملَتِ القول في كثير من المعـاملات الـتي تتجـدد فيها الحاجـات، وتكـثر فيها المتغـيرات، واكتفت فيها بـإيراد المبـادئ العامة والأُطُر الكليَّة، تاركةً للخبرة البشرية أن تتصرف في حــدود هذه الأُطُر بما يحقق المصلحة ويدفع الحاجة، ولهــذا جعلت الأصل في العقــود والشــروط هو الإباحــةَ إلا أن يــأتي نصٌّ بالتحريم، في الوقت الذي قررتْ فيه أن العبـاداتِ توقيفيَّةٌ، وجعلتِ الأصل فيها هو المنــعَ، حتَّى يــأتيَ دليــلٌ يــدل على المشروعية.
لقد أمــرتِ الشــريعة مَثَلاً بالشُّــورَى وأكَّدت عليهــا، ولكنَّها أحـــالت في أســـاليبها إلى الخــبرة والتجربـــة، لأن هـــذه الأساليب مِمَّا يتجدَّدُ بتجدد الزمان وتطوُّر الحاجات...ولكنَّها لمَّا أمرت بالصلاة أوِ الحجَّ فصَّـلتِ القـولَ في ذلك تفصـيلاً دقيقًــا، فصــلّى النــبي > وقــال: «صــلُّوا كما رأيْتُمــونِي

أُصَلِّي»[1]، وحجَّ أمام أصحابه وقال: «لِتأخذوا مَنَاسِكَكُمْ»[2]، وجعل كلَّ مُحْدَثَةٍ في ذلك بِدْعَـةً، وكـلَّ بدعَـةٍ ضَـلالَةً، وكـلَّ ضلالةٍ في النار!»

الخامس : ليس كل شؤون الإنسـان يتغـير دائما بتغـير الزمـان فيحتاج إلى الأحكام التفصيلية المتغيرة دائما

قال الدكتور «من شؤون الإنسان ما هو ثابت، ومنها ما هو متغيِّر متجـدِّدٌ؛ فـالغرائز الفطرية والحاجـات الأساسـية للإنسـان ثابتة مُحْكَمَة، وسيَظَلُّ الإنسان ما بَقِيَ الليلُ والنهار، ومهما تغيَّر الزمان والمكـان في حاجة إلى عقيـدة يعـرف بها سِرَّ وجـودِهِ واتصـاله بخالقه، وإلى عبادات تُـزَكِّي رُوحَه وتُطَهِّرُ قلبـه، وإلى أخلاق تُقَـوِّم سُلوكه وتُهَذِّبُ نفسَه، وإلى شرائعَ تُقِيمُ مَـوَازِينَ القِسط بينه وبين غيره؛ فالَّذي يتغيَّر من الإنسان هو العَرَض لا الجـوهر، الصـورة لا الحقيقة، ولقد تعـاملتْ نصـوص الشـريعة مع الإنسـان على هـذا الأساس؛ ففَصَّلَتْ له القول في الثابت الـذي لا يتغـير من حياتـه، وسكتتْ أو أجملتْ فيما من شأنه التغيُّر والتجدُّد، صُـنْع الله الـذي أَتْقَنَ كلَّ شيءٍ، ألا يَعلم مَن خَلَقَ وهو اللطيف الخبير؟!»

السـادس : إن التجربة أثبتت أن تطـبيق الشـريعة يحقق للأمة مجدها وعزَّهـا، وإذا تـركت الأمة تطـبيق الشـريعة أصـابها الـذل والهوان

قال الدكتور «وبين أيدينا شـهادة الواقع العمليِّ ناطقة بما نقـول، ألم تُطبَّقَ هذه الشريعةُ زُهاءَ ثلاثةَ عَشَرَ قَرْنًا منَ الزمان، وحقَّقَتْ لهذه الأمَّة في ظِلِها أقصى ما تصـبو إليه أمَّةٌ من الأمم في هـذه الدنيا من العِزَّة والتمكين؟! ألم تصبح تركيا بالإسـلام، وفي ظل تطــبيق الشــريعة هي الدولــةَ الــتي تملأ عين الــدنيا

---

[1] رواه البخـاري في صـحيحه 1/128 رقم 631، بـاب الأذان للمسافر إذا كـانوا جماعة والإقامة وكـذلك بعرفة وجمع وقـول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة

[2] رواه مسلم في صحيحه 2/943 رقم 1297، باب استحباب رمي جمـرة العقبة يـوم النحر راكبـا، وبيـان قوله @ «لتأخـذوا مناسككم»

وسَـمْعَها[1]، وبـاتت تُخِيـفُ جارَتها روسـيا؛ بل وظلت عِـدَّةَ قرون تُدِيرُ رَحَى الحرب داخلَ الأراضي الرُّوسيَّة نفسها، ثم تَنَكَّرَتْ للإسلام فأصبحتْ دُوَيْلَةً تعيش مرعوبةً فِي أقـلَّ من 1 % من حــدودها الأُولَى، وأقصى ما تتطلع إليه أن تُصــبِحَ عضوًا في السوق الأوروبيَّة المشـتركة، وأوروبا تَضِـنُّ عليها بذلك!))

الســابع : إن الشــريعة الإســلامية ليست بحاجة إلى أي شريعة أخرى من الديانات الأخرى فضلاً عن شرائع بشرية، لأن الشريعة الإسلامية بأصولها وقواعدها تصـلح أمـام تغـير الأزمنة والأحوال.

قال الدكتور ((ولقد تفرَّدَتْ هذه الشريعةُ بعِلم أصــول الفقه الذي دَوَّنَ قواعِدَهُ الشـافعيُّ ~ وأنضـجه الأئمـةُ من بعـده، وهو عِلم يضبط عملية استنباط الأحكام منَ الأدلـة، ويحـول بين الأُمَّة وبين الجمــود من ناحيـــة، كما يحــول بينها وبين التحلُّل وخلع الرِّبْقَة من ناحية أخرى.

ومن القواعد المقـرَّرَة في هـذا العلم، والـتي تمثل عوامل السَّعَةِ والمرونة في هذه الشريعة، وتَكْفُــلُ وفاءها بمختلِف الحاجات المتجدِّدَة - ما ذكره أهل العلم من:

- أدِلَّة التشـــــريع فيما لا نصَّ فيـــــه؛ كالاستحســــــان، والاستصحاب والعُرف ونحوِهِ.
- ورعاية الضَّرورات والأعذار والظروف الاســتثنائية، وتَغَيُّر الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأعـراف إلى غـير ذلك من قواعد الرُّشْد والحَيَوِيَّة في هذه الشريعة الخالــدة، على أن يتِمَّ ذلك في إطـارٍ مُنْضَـبِط منَ الاجتهـاد الشـرعيِّ المُعْتَبَـر، وليس بـإطلاق العِنـان للأهـواء، والاسترسـال مع دعـوات التغـريب تحت شِـعار التقـدُّم والتجديد والاستِنارة؛ حتَّى لا يُستباح حَرَمُ الشريعة أمام كل دَعِيٍّ جَهول!))[2]

---

[1] (?) والمملكة العربية السـعودية خــير مثـال في ذلك حيث إنها تطبق الشــريعة الإســلامية منذ نشـأتها إلى الآن وبــذلك تحقق مجدَها

[2] (?) انظر : يسـألونك عن الشــريعة "حــوارات حــول الشــريعة والعلمانية" ص 78-84

رابعــاً : اقتصــارهم للمصــالح على المصــالح الدنيوية فقط وإهمالهم المصالح الأخروية

ومن النتــائج الخطــيرة اقتصــارهم للمصــالح على المصالح الدنيوية فقط وإهمالهم المصـالح الأخرويـة، فكلام دعاة التعددية الدينية كلـه منصـب على المصـالح الدنيويـة، ويرون قضية التوحيد قضية جانبية وتتعلق بمصلحة الخـالق، ومصـلحة الخلـق مقدَّمـة على مصـلحة الخـالق. قـالوا في كتابهم Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) :

"Yang mesti diangkat ke permukaan adalah syari'at dalam arti sebagai sumber kemaslahatan. Kemaslahatan yang dimaksud tidak hanyak kemaslahatan untuk Tuhan dan penguasa ini sich, melainkan kemaslahatan bagi manusia di seantero alam, apapun agamanya, suku, dan rasnya. Karenanya yang perlu dikedepankan adalah fiqih al-maqashid, yaitu fiqih yang lebih mengutamakan nilai-nilai kemanusiaan universal, seperti kemaslahatan, keadilan dan kesetaraan dari pada hukum-hukum yang bersifat partikuler"[1]

[وترجمتــه] ((والــذي ينبغي أن يُــبرز على الســطح هو الشريعة كمصدر للمصالح، والمصالح المقصـودة ليست مقتصـرةً **على مصـلحةٍ للخـالق** والحـاكم[2]، بل هي مصـالح لجميع البشر في العـالم كلـه، أيـاًّ كـان دينه وقبيلته وشعبه، ومن هنا كان الذي ينبغي أن يُقَدَّم هو فقه المقاصد، وهو الفقه الذي يُفضِّـل القيم الإنسـانية العامة، كالمصــالح والعــدل والمســاواة على الأحكــام الجُزئِية))

فجعلـوا الغاية هي المصـالح الدنيويـة، وأما المعتقـدات والممارســات العبادِيَّة هي مجــرد الملابس والأشــكال الخارجية وليست روح الـــدين -كما ســـبق نقل كلام أولي الأبصار ما يـدل على هـذا حيث اعتـبر النقد في المعتقدات الشركية من الغباء بمكان-

---

1 (?) Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 8

2 (?) ويقصدون أن كثـيراً من الأحكـام الشـرعية يُفسَّـر بمـا يوافـق مصـلحة سـلطة الحـاكم (انظـر : Fikih Lintas Agama (الفقـه المشترك بين الأديان) ص 8)

من هنا وقد حرف دعاة التعددية الدينية المفهوم الصحيح من مقاصد الشريعة، فإن من إحدى الضروريات الخمس –كما قرره العلماء- هي ضرورية "حفظ الدين"، بل هي أهم هذه الضروريات وأولاَها، وهذا يدل على أن الشريعة تعطي أكبر اهتمامها لقضية الدين وهي تتعلق بالأمور الأخروية، ومنها أصول الاعتقاد. وحينما يواجه دعاة التعددية الدينية بهذا الواقع المرير بالنسبة لهم عمدوا إلى حمل مفهوم "حفظ الدين" على غير محمله بل على ما يناقض مفهومه الصحيح، حتى ترجع المصالح كلها إلى المصالح الدنيوية فقط.

قال عبد المقسط غزالي :

"...kemaslahatan dapat diwujudkan apabila lima unsur pokok dapat diwujudkan dan dipelihara. Kelima unsur pokok itu kata Al-Syathibi... adalah memelihara agama, jiwa, keturunan, harta, akal...
Pertama : Memelihara agama (hifzh ad-din) yang belakangan dilebarkan pengertiannya menjadi kebebasan beragama. Kebebasan beragama adalah hak yang diberikan Allah dan bukan hadiah dari manusia"[1]

[وترجمته] «...يمكن أن تتحقق المصلحةُ إذا توفَّرَت العناصرُ الأساسية الخمسةُ ثم المحافظة عليه، وهذه العناصر الأساسية الخمسة هي -كما قال الشاطبي- حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل...

أولاً: حفظُ الدين الذي فيما بعدُ اتسع مفهومُه وأصبح مفهومُه الحريةَ الدينيةَ، فالحريةُ الدينية هي حق منحه الله، وليس هبةً من البشر» اهـ

فهنا فسَّر عبد المقسط الغزالي ضرورية "حفظ الدين" بالحرية الدينية أو حرية التديُّن أو حرية العقيدة، وعلى هذا التفسير يُلغَى كل الكلام حول العقيدة والتديُّن، وكل كلام يدار حول تخطئة اعتقادات الآخرين فإنه كلام يتنافى مع حرية التديُّن، والنتيجة

---

[1] (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 193-194

أن ضرورية "حفظ الدين" -كما قررها العلماء- ملغاةٌ، والضروريات الأربعة الباقية كلها يتعلق بالأمور الدنيوية ويسهل تغيير الأحكام المتعلق بها أو إلغاء الأحكام المتعلقة بها.

وكذا فعل زهيري مسراوي في كتابه "عقيدة الإسلام التقدُّمي"[1]، فإنه أولاً : جعل ضرورية حفظ الدين في الترتيب الرابع بعد بقية الضروريات، ثم ثانياً : جعل المراد من حفظ الدين هو حفظ "المبادئ الأخلاقية أو الإنسانية" الموجودة في الدين وكذلك حفظ "الحرية الدينية".

وتفسير ضرورية "حفظ الدين" بالحرية الدينية محض البهتان على العلماء، وقد بيَّن الشاطبي ~ وكذا العلماء الآخرون أن المراد الصحيح من "حفظ الدين" هو حفظ الدين الإسلامي فقط، فالشاطبي تحدث في الضروريات عن حفظ الدين وليس عن حرية العقيدة، وحفظ الدين الذي اعتبره الأصوليون من مقاصد الشريعة استدلوا عليه بأن الشارع قد شرع حدا للمرتد وهو القتل؛ فبهذا يحفظ الدين في شريعة الإسلام، بينما دعاة التعددية الدينية يدّعون أن مقصد حفظ الدين هو حرية العقيدة، أي بهتان هذا؟!.

تأمل ما قاله الشاطبي في الموافقات ((أن المنافع الحاصلة للمكلف مشوبة بالمضار عادة، كما أن المضار محفوفة ببعض المنافع، كما نقول: إن النفوس محترمة محفوظة ومطلوبة الإحياء، بحيث إذا دار الأمر بين إحيائها وإتلاف المال عليها، أو إتلافها وإحياء المال، كان إحياؤها أولى، فإن عرض إحياؤها إماتة الدين، كان إحياء الدين أولى وإن أدى إلى إماتتها، كما جاء في جهاد الكفار، وقتل المرتد، وغير ذلك، وكما إذا عارض إحياء نفس واحدة إماتة نفوس كثيرة في المحارب مثلا، كان إحياء النفوس الكثيرة أولى))[2]،

---

1 (?) انظر : Doktrin Islam Progresif (عقيدة الإسلام التقدُّمي) ص 35-39

2 (?) الموافقات 2/64

ففي كلامه رتَّب الشاطبي أولويات بعض الضروريات، فضرورة حفظ الدين مقدمةٌ على ضرورة حفظ النفس، وضرورية حفظ النفس مقدم على ضرورة حفظ المال، مما يدل على أن أولى الضروريات الخمس هي ضرورة حفظ الدين.

أما دعاة التعددية الدينية فهم حرفوا المفهوم الصحيح من ضرورة حفظ الدين، فقالوا بما يناقض ما قرره الشاطبي،

- فقالوا بالحرية الدينية، والشاطبي ~ قال بحفظ الدين الإسلامي فقط
- وقالوا بعدم مشروعية الجهاد، والشاطبي ~ قال بمشروعية الجهاد لحفظ الدين
- وقالوا بعدم حد القتل على المرتد، بل أجازوا أن يرتد الشخص من الإسلام ويختار الديانة التي يرغبها إذ هذا من لوازم الحرية الدينية، والشاطبي ~ قال بحد القتل على المرتد
- وقالوا بإلغاء شريعة الجهاد وحد القتل مراعاةً لضرورة حفظ النفس، والشاطبي ~ قال بتقديم ضرورة حفظ الدين على ضرورة حفظ النفس فقال بمشروعية الجهاد وقتل المرتد

إذًا، المصلحة في الشرع عند الشاطبي تنتج عن تطبيق الشريعة ذاتها، وليس عن تطبيق ما يراه العقل موصلا إليها؛ فليس المشروع هو ما يؤدي إلى المصلحة كيفما كان، وإنما المصلحة عند الشاطبي مقصد من التشريع لا يسلك إليها إلا ما قد شرعه الله، قال الشاطبي ~ ((إن الشريعة إنما جاءت لتخرج العباد من دواعي أهوائهم حتى يكونوا عبادا لله، وهذا المعنى إذا ثبت لا يجتمع مع فرض أن يكون وضع الشريعة على وفق أهواء النفوس وطلب منافعها العاجلة كيف كانت))[1]

---

1 (?) المصدر السابق 2/63

سادساً : أي دين قد حقق المصلحة كالقيم الخلقية وإقامة العدل فهو دين حق لأنه قد حقق الغاية

ومن أخطر النتائج قولهم بأن الأديان كلها على الحق إذا حقّقت المبادئ العامة من المصالح الدنيوية كالقيم الخلقية وإقامة العدل –وقد سبق نقل كلامهم بما يدل على هذا-

وأما نقض استدلالهم بقوله تعالى چ ي [illegible] چ[1] فمن وجوه :

الوجه الأول : أما قول الرازي الذي نقله الحاج حسين محمد ((أنه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد كونهم مشركين إذا كانوا مصلحين في المعاملات فيما بينهم والحاصل أن عذاب الاستئصال لا ينزل لأجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر، بل إنما ينزل ذلك العذاب إذا أساؤا في المعاملات وسعوا في الإيذاء والظلم))[2] فيحتاج إلى وقفتين :

الوقفة الأولى : أن للمفسرين في تفسير هذه الآية قولين مشهورين؛

القول الأول : معنى الآية : وما كان ربك ليُهلك القرى بظلم أي بشرك، وأهلها مصلحون أي لم يسعوا في الفساد ولا الظلم ولا الإيذاء في المعاملات. ويستلزم أن الله لم ينزل عذاب الاستئصال إلا إذا انضاف مع الشركِ الفسادُ والظلمُ. وهذا اختيار الواحدي[3] والرازي والبيضاوي[4]

القول الثاني : معنى الآية : أن إهلاك القرية وأهلُها مصلحون ظلمٌ، والله منَزَّهٌ عن ذلك. وهذا اختيار الطبري حيث قال ((وما كان ربك يا محمد ليهلك القرى التي أهلكها،

---

[1] سورة هود: ١١٧

[2] مفاتيح الغيب 18/410

[3] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص 536

[4] أنوار التنزيل وأسرار التأويل 3/152

التي قص عليك نبأها، ظلما وأهلها مصلحون في أعمالهم، غير مسيئين، **فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلما**، ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله، وتماديهم في غيهم، وتكذيبهم رسلهم وركوبهم السيئات))[1]، وابنُ عطية وقد صرَّح بتضعيف القول الأول[2]، وكذا الزمخشري[3]، والقول الثاني هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية[4] وابن القيم[5].

والذي يظهر أن الأقرب إلى الصواب –والله أعلم- هو القول الثاني وذلك لتوافقه مع معنى الآية الأخرى في تنزيه الله عن الظلم، وهي قوله تعالى چ   ى ى ي ي   چ[6]، قال القرطبي ((چ   چ أي لم أهلكهم إلا وقد استحقوا الإهلاك **لإصرارهم على الكفر** بعد الإعذار إليهم. وفي هذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم. أخبر تعالى أنه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا الإهلاك بظلمهم، ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين إلا بعد تأكيد الحجة والإلزام ببعثة الرسل، ولا يجعل علمه بأحوالهم حجة عليهم. ونزه ذاته أن يهلكهم وهم غير ظالمين، كما قال عز من قائل چ   چ[7] فنص في قوله" بظلم" على أنه لو أهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما لهم منه، وإن حاله في غناه وحكمته منافية للظلم))[8]،

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 12/631، وقد أشار الطبري إلى القول الأول بقوله ((وقد قيل: معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله، وذلك قوله «بظلم» ، يعني: بشرك، وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون، ولكنهم يتعاطون الحق بينهم، وإن كانوا مشركين، وإنما يهلكهم إذا تظالموا))

[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3/215

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 2/438

[4] منهاج السنة النبوية 5/103

[5] شفاء العليل ص 204

[6] سورة القصص: ٥٩

[7] سورة هود: ١١٧

فعلى القول الثاني لا يستقيم استدلال دعاة التعددية الدينية، وإنما يكون استدلالهم متوجهاً على القول الأول، مع أن القول الثاني أقرب إلى الصواب –والله أعلم-

الوقفة الثانية : إنما يتكلم الرازي عن عذاب الاستئصال بأنه لا ينزل لمجرد الشرك، ولا يتكلم الرازي عن مطلق العذاب والعقاب، فإن المعصية عموماً –سواء يتعلق بحقوق الناس أو بحقوق الله- سببٌ لنزول عقاب الله والمصائب كما قال تعالى ﭽ ﭼ[1]، فكيف بالشرك الأكبر المخرج من الملة؟.

ويدل على ذلك قصةُ صاحب الجنتين كما حكاها القرآن حيث أنكر البعث فحكم الله عليه بالكفر والشرك، قال تعالى ﭽ ﭼ[2]، وقال صاحب الجنتين بعد نزول العذاب بتخريب جنتَّيْهِ حاكماً على نفسه بأنه كان مشركاً ﭽ ﭼ[3]، فهذا الرجل لم يذكر الله له فساداً في المعاملة مع الناس ولم يظلم أحداً بل ظلم نفسه كما قال تعالى ﭽ ﭼ[4]، ومع ذلك أنزل الله عليه العذاب بمجرد شركه وكفره، ولكن ليس العذابُ مستأصلاً وإنما خرّب جَنَّتَيْه

ولا يستقيم استدلالهم بالآية على تصحيح الأديان غير الإسلام إلا إذا دلت الآية على أن الشرك لم يستوجب مطلق العذاب أو العقاب، وكلام الرازي عن عذاب الاستئصال لا مطلق العذاب.

الوجه الثاني : إذا نظرنا إلى دليل الرازي على تقريره ذلك فإنه لم يذكر دليلاً سوى قوله ((والدليل عليه أن قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب إنما نزل عليهم عذاب

8(?) الجامع لأحكام القرآن 13/302 وانظر كذلك فتح القدير للشوكاني 4/209

1 (?) سورة الشورى: ٣٠

2 (?) سورة الكهف: ٣٥ - ٣٨

3 (?) سورة الكهف: ٤٢

4 (?) سورة الكهف: ٣٥

الاستئصال لما حكى الله تعالى عنهم من إيذاء الناس وظلم الخلق))[1]، وهذا الدليل غير مسلّم على مفهوم "الظلم" في تقريرات دعاة التعددية الدينية وهو الظلم المنافي للحرية –حرية العقيدة وحرية التديُّن وحرية الجنس...إلخ-، وإن وافقناهم في قوم هود وقوم صالح وقوم شعيب فإنا لا نوافقهم فيما يتعلق بقوم لوط فضلاً عن قوم نوح

أما عادٌ قومُ هودٍ فمعروف أنهم كانوا يظلمون الناس كما قال تعالى فيهم ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ[2]، وقال ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[3]

وأما قوم شعيب عليهم السلام فإنه كذلك قد ارتكبوا ظلم الناس، قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[4]

وأما ثمود قوم صالح فإنهم عقروا ناقة الله كما قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[5]، وكانوا يريدون قتل صالح كما قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[6]

ولكن ما فعله قوم ثمود إنما هو ردة فعل على ما قام به صالح عليه السلام من دعوتهم لترك الشرك، فلم يظلموا ابتداءً، بينما إذا مشينا وفق دستور دعاة التعددية الدينية فإن صالحاً قد أخطأ حيث أتى على قوم وقام بدعوتهم إلى التوحيد وأصر على ذلك وأغلظ عليهم الكلام وتوعدهم بعقاب الله، وكل هذا نوع من الأذية –على حد تعبير دعاة

---

1 (?) مفاتيح الغيب 18/410

2 (?) سورة الشعراء: ١٣٠

3 (?) سورة فصلت: ١٥

4 (?) سورة هود: ٨٤ - ٨٥

5 (?) سورة الإسراء: ٥٩

6 (?) سورة النمل: ٤٨ - ٥١

التعدديـة الدينيـة-، والمفـترض أن صـالحا يـتركهم على مـا كانوا عليه من دين آبائهم مـا دامـوا لم يظلمـوا النـاس لأن لهم الحرية التامة في التـديُّن، وإذا اضـطر أن يـدعوهم إلى التوحيـد فليتخـذ في دعـوتهم أسـلوياً جميلاً لينـاً خاليـاً من الوعيد والغلظة. فصالح قـد ابتـدأهم بالأذيـة فقـابلوا الأذيـة بالأذية فعقروا الناقة. ففي إنزال العذاب على قوم صالح لا يتوافق مع دستور دعاة التعددية الدينية

أما ما يتعلق بقوم لوط فـإن اللـه لم يـذكر لهم ظلمـاً ظاهراً سوى الشذوذ الجنسي[1]، قال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[2]، ومع ذلك أنزل الله عليه عذاباً شديدا جدا، قال تعالى ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[3]، وقد استدل كثير من العلماء بالآيات التي تذكر عذاب قوم لوط على إقامة حـد من عمـل قـوم لـوط بأن يُرجم بالحجارة، أو أن يلقى من مكان عالٍ أو أن يقتـل

---

1 (?) وإن كان الله قد ذكر أن لقوم لوط # سيئاتٍ أخـرى كمـا في قوله تعالى ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ (العنكبوت: ٢٩)، إلا أن المفسرين قـد اختلفـوا في تفسـير "قطـع السـبيل" و"المنكـر"، قال ابن الجوزي ~ ((قوله ﭽ ﯚ ﯛ ﭼ وفيه ثلاثة أقوال : أحدها : أنهم كانوا يعترضـون من مر بهم لعملهم الخـبيث قاله أبو صـالح عن ابن عبـاس، والثـاني : أنهم كـانوا إذا جلسـوا في مجالسـهم يرمـون ابن السـبيل بالحجـارة فيقطعـون سـبيل المسـافر قاله مقاتل، والثالث أنه قطع النسل للعدول عن النسـاء إلى الرجـال حكـــاه المـــاوردي)) (زاد المســـير 6/268)، وقـــال أيضـــاً ~ ((وللمفسرين في المراد بهذا المنكر اربعة أقوال : أحدها : أنهم كـانوا يحـذفون أهل الطريق ويسـخرون منهم فـذلك المنكر...، والثاني : لف القميص على اليد وجر الإزار وحل الأزرار والحذف والـــرمي بالبنـــدق ولعب الحمـــام والصـــفير في خصـــال أخر ...والثـــالث : أنه الضـــراط ...والرابع : أنه إتيـــان الرجـــال في مجالسهم)) (زاد المسير 6/269)
ثم إن هذه الأمور ليست سببا رئيسـياً في إنـزال العـذاب عليهم، فالآيات كلهـا –سـوى هـذه الآيـة- منصـبة على إتيـانهم الفاحشـة وهي إتيان الذكور وترك النساء.

2 (?) سورة الشعراء: ١٦٥ - ١٦٦

3 (?) سورة الحجر: ٧٣ - ٧٤

عموماً، فهم يرون أن عمل قوم لوط وحده سبب لإقامة الحد وهو القتل، قال الرازي -في قوله تعالى ﭽ ﯕ ﯖ ﮬ ﮪ ﮫ ﮪ ﯗ ﭼ[1]- ((الآية دالة على وجوب الحد في اللواطة، لأنها مع الزنا اشتركت في كونهما فاحشة حيث قال الله تعالى ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[2]، واشتراكهما في الفاحشة يناسب الزجر عنه، فما شرع زاجرا هناك يشرع زاجرا هاهنا، وهذا وإن كان قياسا إلا أن جامعه مستفاد من الآية، ووجه آخر، وهو **أن الله جعل عذاب من أتى بها إمطار الحجارة حيث أمطر عليهم حجارة عاجلا**، فوجب أن يعذب من أتى به بأمطار الحجارة به عاجلا وهو الرجم))[3]

وقد سبق ذكر كلام بعض دعاة التعددية الدينية الذي أباح الشذوذ الجنسي بل أباح الزواج من جنس واحد وتأول ما في إهلاك قوم لوط بأن نزول العذاب إنما لأجل السلوك الجنسي المنحرف لا في نوعية الجنس، وهذا طبعاً يخالف ظاهر الآيات القرآنية التي تدل على أنهم استمتع بعضُهم ببعض في هذا الجنس الشاذ، وقد فسر بعض المفسرين قوله تعالى ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ أي أنهم يأتون الرجال، بعضهم بعضاً أمام الملأ، ينظر بعضهم بعضاً بلا حياء منهم، وهذا يدل على أنهم استمتعوا هذه الفاحشة حتى يفعلوها علانيةً[4]

حتى لو قلنا بقول بعض دعاة التعددية الدينية، فهل يستحق قوم لوط العذاب بمجرد خطأهم في السلوك الجنسي – وفق دستور دعاة التعددية الدينية-؟، فإن قوم لوط استمتع بعضهم بِبعضٍ بهذا السلوك الجنسي ولهم الحرية التامية في الجنس فلماذا تَدَخل الله في شؤونهم الخاصة بل أنزل

---

1 سورة العنكبوت: ٢٨

2 سورة الإسراء: ٣٢

3 مفاتيح الغيب 25/49

4 انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن 18/390، زاد المسير 6/269، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/315، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 6/276، وفتح القدير 4/232

عليهم العذاب؟. فهـذا الإهلاك لا يتمشـى نهائياً مـع دسـتور دعاة التعددية الدينيـة المبـني على الرحمـة والحريـة –كمـا زعموا- !!

أما ما يتعلق بقوم نوح #، فإن الله لم يذكر في كتابه ولا النبي > في أحاديثه أنهم قد ارتكبوا ظلماً أو جرائم غير أنهم اتخذوا آلهة من دون الله.

قال تعالى ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[1]، وقال ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼ[2]

ونـوح # هـو أول الرسـل أرسـله اللـه بعـد آدم عليـه السلام حين حـدث الشـرك باللـه، فَسَبَبُ إرسـال الرسـل مبشــرين ومنــذرين هــو حــدوث الشــرك كمــا بيَّن ذلــك المفسرون حين فسروا قوله تعالى ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[3]، قال الطـبري ~ ((فـإن دليل القـرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحـدة، إنما كـانوا أمة واحـدة على الإيمـان ودين الحق دون الكفر بالله والشـرك به))[4]، وقال ابن كثير ((ثم أخبر تعالى أن هذا الشرك حادث في النـاس، كـائن بعد أن لم يكن، وأن النـاس كلهم كـانوا على دين واحد، وهو الإسلام؛ قال ابن عباس: كـان بين آدم ونـوح عشـرة قـرون، كلهم على الإسـلام، ثم وقع الاختلاف بين النـاس، وعبـدت الأصـنام والأنـداد والأوثـان، فبعث الله الرسل بآياته وبيناته وحججه البالغة وبراهينه الدامغة))[5]،

---

1 (?) سورة الأعراف: ٥٩ - ٦٤

2 (?) سورة نوح: ٢٣ - ٢٦

3 (?) سورة البقرة: ٢١٣

4 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 3/626

5 (?) تفسير القرآن العظيم 4/257، والأثر عن ابن عباس أخرجه ابن أبي شـيبة في المصـنف 18/356 رقم 34629، والحـاكم في المستدرك 2/480 رقم 3654، قـال الـذهبي معلِّقـاً: على

وقال في موضع آخر ((عن ابن عباس أصح سندا ومعنى؛ لأن الناس كانوا على ملة آدم، عليه السلام، حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم نوحًا عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض))[1]

ولذلك نجد أن بعض دعاة التعددية الدينية ينْزَعِج انزعاجاً من قصة إهلاك قوم نوح، لأن القصة لا تتمشى مع اعتقاده، فصرَّح بأن القصة ليست على حقيقتها ولم تكن واقعية، قال أولي الأبصار عبدالله :

"Qur'an tidak terlalu peduli dengan faktualitas cerita-cerita itu. Yang penting adalah moral atau pesan yang hendak dihantarkan melaui kisah tersebut…

Kalau kita telaah kisah-kisah dalam Quran itu ada pola demikian : Nabi datang, berdakwah, lalu masyarakat menolak bahkan memusuhi. Ujung ceritanya : Tuhan marah, mengirim azab. Azab yang buat saya paling mengerikan adalah banjir Nuh. Azab ini secara nurani dan akal sehat sangat mengganggu : apakah benar, hanya karena masyarakat menolak dakwah Nabi Nuh, Tuhan marah besar dan mengirim banjir yang melanda seluruh bumi. Semua orang tewas, kecuali orang-orang beriman yang tinggal di perahu"[2]

شرط البخاري

1(?) تفسير القرآن العظيم 1/569

2(?) Menyegarkan Kembali Pemikiran Islam (تحديث الفكر الإسلامي) ص 64-65، وانظر أيضاً كتابه Menjadi Muslim Liberal (يكون المسلم الليبرالي) ص 11-13 في فصل بعنوان Al-Quran dan Spiderman (القرآن والرجل العنكبوتي) فقد أشار فيه إلى أن قصص القرآن ليست واقعية

وقد تأثر أولي الأبصار عبدالله –كما صرَّح بذلك- برسالة "الفن القصصي في القرآن" لـ محمد أحمد خلف الله، وهي رسالة خطيرة جداً، أساسها أنَّ القَصَص في القرآن عمل فني خاضع لما يخضع له الفن من خلق وابتكار، من غير التزام لصدق التاريخ، قال مؤلفها ((أن القرآن الكريم قد جرى في أقاصيصه على هذا الأساس، أساس أن القصة إنما توصف بالحق لأنها تشرح الحق وتقرره لا لأنها في ذاتها حقيقة ثابتة. وليس أدل على هذا من قصة أصحاب الكهف...إذ الذي نطمئن إليه والذي

[وترجمته] ((القـرآن لا يعطي اهتمامـاَ في صـحة وقـوع تلك القصـص، والمهم هو القيم الأخلاقية أو الرسـالة الـتي يـراد إرسالها من خلال تلك القصص...
وإذا تأملنا القصص في القـــرآن فإنها جـــاءت على النمط التالي : جاء نبيٌّ، ثم يقـوم بالـدعوة، ثم رفض قومُه دعوتَه بل عـادَوه، وفي النهاية غضب الإله فـأنزل عليهم العـذاب، وأفظع العذاب بالنسبة لي هو طوفان نوح. فهـذا العـذاب - بالنسـبة للضـمير والعقل السـليم- شـيء مُـزْعِج جـداًّ، هل صحيح أنه لمجـرد رفض قـوم نـوح دعوتَه غضب الله غضـبا شديدا وأرسل الطوفان الذي أصاب الأرض كلها، فكلٌ هلك إلا المؤمنين الباقين في السفينة)) اهـ
بل أشد من ذلك أن أولي الأبصـار قد وصـفَ الإله المـذكور في قصة إهلاك قــوم نــوح بأنه إلــهٌ فيه نزعة يهوديــة، وإله حاقد لا رحمة فيه، وقال :

قال به بعض الأقدمين من المفسرين أن القرآن الكريم لم يذكر في هـــذه القصة الحقيقة التاريخيـــة، وإنما ذكر ما كـــان يعرفه اليهود وأهل الكتاب عن عدد الفتية وعدد السنين)) (ص 24)
وقــال أيضــاً مــؤوِّلاً لوصف القــرأن بأنه حــقٌّ ((وعلى الأســاس الســـابق لاســـتعمال لفظة الحق في القـــرآن الكـــريم، لو أنك قصصتَ قصةً خياليةً على طفل صـغير أو إنسـان كبـير تقصد بها ردعه وزجره أو تربيته وتهذيبه أو حتى إدخـال السـرور على قلبه وتنشيط همته، وأحداث القصة ما إليه قصدتَ، فهذه القصة حق، هي حق لا من حيث الأحـــداث والأشـــخاص -فَهُمَا كما ذكرنا من نسـيج الخيـال-، وإنما من حيث الأثر النفسي الـذي تحدثه القصة أي من حيث الوصـول إلى الهـدف وتحقيق المقاصد والأغـراض)) (ص 26)
وما قرره المؤلف باطل بل كفـرٌ حيث يقتضي وصف القـرآن بأن فيه كذباً وأساطير، فما يَرد في القــرآن على وجه الإخبــار لا يكـون إلا موافقًا للواقـع، هـذا ما يقتضـيه الإيمـان بأنه تنزيل من عليم حكيم، ولو أجزنا أن يكــون فيه أقــوال غــير مطابقة للواقع لكــان معــنى ذلك أن من أقواله ما يكــون كــذبًا، وليس الكــذب سوى عدم مطابقة الكلام للواقع، وإذا كان عامة الناس يتنزهون من أن يقولــوا زورًا، ويعدونه في أقبح الرذائــل، فما كــان لنا أن نلصقه بكلام رب العالمين؟، وقد قال تعالى ﭽ [illegible] ﭼ(سورة يوسف : 111)

"Namun masih saja ada yang mengganggu, cara Quran menampilkan kisah-kisah itu dengan nada positif sehingga memberi kesan seolah-olah dia (Quran) memberikan restu atas konsep Tuhan pendendam itu. Ini buat saya agak mengganggu. Dan lihatlah, konsep ketuhanan yang berbau Yahudi itu akhirnya mempengaruhi begitu mendalam teologi umat Islam sekarang"[1]

[وترجمته] ((لكن لا تزال هناك مدعاة للإنزعاج، وهي طريقة القرآن في عرض تلك القصص على صورة إيجابية فكأن القرآن يؤيد مفهوم الإله الحاقد، وهذا بالنسبة لي مزعجٌ قليلاً، وانظروا فأن مفهوم الإله المشوب باليهودية قد أثَّر تأثيرا عميقاً في تديُّن المسلمين الآن))

فلذلك ما قاله الرازي بـ ((أن عذاب الاستئصال لا ينزل لأجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر، بل إنما ينزل ذلك العذاب إذا أساؤا في المعاملات وسعوا في الإيذاء **والظلم**))[2]، فيه نظر إذا كان مفهوم "الظلم" على ما قرره دعاة التعددية الدينية، وهو الظلم المنافي للحرية – كما زعموا-، ويوضح هذا أكثرَ الوجهُ التالي :

الوجه الثالث : أن الحاج حسين محمد كلام عندما نقل قول القرطبي فإنه لم ينقله كاملاً بل نقل حسب ما يوافق هواه مما يتمشى مع دستور دعاة التعددية الدينية. قال الحاج حسين محمد ((وبنحوه فسَّر الآيةَ القرطبيُّ وهو من المفسِّرين البارزين، قال ((أي لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده حتى ينضاف إليه الفساد، كما أهلك قوم شعيب ببخس المكيال والميزان))[3]، وأظن أن هذا الأمر لا يحتاج إلى نزاع، وواقع تاريخ الأمم قديماً وحديثاً يدل على ذلك)) اهـ [4]

وفي هذا النقل وقفات :

---

[1] تحديث الفكر الإسلامي (Menyegarkan Kembali Pemikiran Islam) ص 65

[2] مفاتيح الغيب 18/410

[3] الجامع لأحكام القرآن 9/114

[4] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) xviii-xix

الوقفة الأولى : أن حسن محمد نقل كلام القرطبي إلى ذكر الظلم الذي ارتكبه قوم شعيب، وكلام القرطبي كاملاً كالتالي ((أي لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده حتى ينضاف إليه الفساد، كما أهلك قوم شعيب ببخس المكيال والميزان، **وقوم لوط باللواط** ؛ ودل هذا على **أن المعاصي** أقرب إلى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك ، وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أصعب))[1]

فذكر القرطبي أن اللواط من أسباب إهلاك قوم لوط، فيرى القرطبي مفهوم "الظلم" على ما ورد في الشرع وهو يتناول المعاصي كلها لا كمفهوم الظلم عند دعاة التعددية الدينية وهو الظلم المنافي للحرية –حرية العقيدة وحرية التديُّن وحرية الفكر وحرية الجنس و... إلخ-

الوقفة الثانية : أن القرطبي وإن وافق الرازي أن مجرد الشرك لا يستوجب عذاب الاستئصال إلا أنه أكَّد على أن الشرك بمفرده يستوجب العذاب وهو عذاب الآخرة وهو أشد من عذاب الدنيا، فهذا يدل على خطورة الشرك وهو كما قال تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[2]، وهذا يتنافى مع عقيدة دعاة التعددية الدينية من أن الأديان كلها موصلة إلى الجنة

الوقفة الثالثة : كلام القرطبي –وكذا الرازي- يدل على أن الشرك أيضا موجب لإنزال العذاب ولكن بشرط وجود الفساد معه، قال ((أي لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده حتى ينضاف إليه الفساد))[3]، وهذا يدل على المصالح الأخروية من المعتقدات والعبادات معتبرة في الشرع ومحل اهتمام دعوة الأنبياء عليهم السلام. فلا يُفهم من كلامه أن الشرك لا عبرة به ولا يستوجب شيئاً، بل الشرك مستوجب لعذاب الاستئصال بشرط أن ينضاف إليه الفساد

الوجه الرابع : أن ما قرره دعاة التعددية الدينية من أن الغاية المطلوبة الأساسية من دين الإسلام –وكذا سائر الأديان- هي المصالح البشرية الدنيوية فغير صحيح، فإن الغاية العظمى في دين الإسلام هي الغاية الأخروية، وهي

---

1 (?) الجامع لأحكام القرآن 9/114
2 (?) سورة لقمان: ١٣
3 (?) الجامع لأحكام القرآن 9/114

عبـادةُ الله وحـده لا شـريك له الموصـلةُ إلى النعيم المقيم في الآخرة وهو دخول جنته. قال تعالى ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ[1]، والمصالح الدنيوية كلها وسيلة للوصول إلى هذه الغاية الأخروي.

ولا شك أن تحقيق الأخلاق الكريمة وإقامة العدل والمصالح البشــرية من مقاصد هــذا الــدين الحــنيف، ولكن لا يكــون تحقيقها على حساب الغاية العظمى وهي توحيد الله وحـده لا شريك له، **وقد حكَمَ اللهُ على أُمَمٍ وأفرادٍ بــالكفر المســتلزم لــدخول النــار لأجل الخلل في الأمــور العقدية في حق الله تعـــالى وهو وقـــوعهم في الشــرك** ، مع أن الله لم يــذكر لهم خللاً وانحرافــاتٍ في الأمور الدنيوية. ومن تلك الأمم

1) بلقيس وقومها، قال تعالى حكايةً عن قول الهدهـد ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[2]، وقال في بلقيس ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[3]، ولم يُشِرِ اللـهُ في كتابـه ولا نبيـه @ في أحاديثـه قـط أنهم كانوا يرتكبون الظلم بينهم، ومع ذلك حكم الله فيهم بالكفر إذ يسجدون للشمس من دون الله، وبمجرد سماع سـليمان عليه السلام حكاية هدهد عنهم بـأنهم عبـدة الشـمس عـزم سليمان عليه السلام على قتالهم إن لم يسلموا

2) أمة النصــارى، فقد حكم الله عليهم بــالكفر وتوعــدهم بالنار لمجرد كونهم مشركين، قال تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[4]، وقال ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[5]، وقال ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ

---

1 (?) سورة الذاريات: ٥٦

2 (?) سورة النمل: ٢٣ - ٢٦

3 (?) سورة النمل: ٤٣

4 (?) سورة المائدة: ١٧

5 (?) سورة المائدة: ٧٢

ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ چ[1]، وقال فيهم : چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ چ[2]، ولم يذكر الله أخطاءهم الدنيوية في تكفيرهم، وقد قال رسـول اللـه > «قـال اللـه كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن لـه ذلـك فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كـان وأمـا شـتمه إيـاي فقوله لي ولـد فسـبحاني أن أتخـذ صـاحبة أو ولدا»[3]

كذلك قد حكم الشرع بالكفر على أفرادٍ كـانوا مَضـرباً للمثل في الجود والخُلق والخيرات، منهم :

1) أبو طالب عم النبي >،

فقد دافع عن ابنِ أخيه محمدٍ > دفاعاً قويـاً، بـل كـان النـبي > يحبـه حبـاًّ ويتمـنى إسـلامه حـتى في آخـر لحظـة حياته، فأبو طالب «لما حضـرته الوفـاة دخل عليه النـبي > وعنـده أبو جهل فقـال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحـاج لك بها عند الله فقـال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يـزالا يكلمانه حـتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب فقال النبي > لأستغفرن لك ما لم أنه عنه فنزلت چﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ چ[4]، ونزلت چﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ چ[5]»[6]، وأخبر النبي > بأن أبا طالب في النـار، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي > وذكر عنـده عمه فقـال «لعله تنفعه شـفاعتي يـوم القيامة فيجعل في ضحضـــاح من النـــار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه»[7]، وأن

1 (?) سورة المائدة: ٧٣

2 (?) سورة مريم: ٨٨ - ٩٢

3 (?) رواه البخاري 6/19 في صحيحه رقم 4482، باب چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ چ

4 (?) سورة التوبة: ١١٣

5 (?) سورة القصص: ٥٦

6 (?) رواه البخاري في صـحيحه 5/51 رقم 3884 بـاب قصة أبي طالب

7 (?) رواه البخاري في صحيحه 5/52 رقم 3885، باب قصـة أبي طالب، ومسـلم في صـحيحه 1/195 رقم 210،ـ بـاب شـفاعة

العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال للنبي > ((ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك)) قال «هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»[1]

2) عبدالله بن جدعان

((وكان من الكرماء الأجواد في الجاهلية المُطعِمِين لِلمُسْنِتِيْنَ))[2]، قال الحافظ ابن حجر ~ ((فأما عبد الله بن جدعان التيمي جد علي بن زيد بن جدعان فقرشي مشهور واسم جده عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يجتمع مع أبي بكر الصديق في عمرو بن كعب ومات قبل الإسلام))[3]، وهو الذي كان داره مكاناً لعقد حلف الفضول لإقامة العدل ورفع الظلم، قال النبي > «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت»[4]، وقد أعتق صهيبَ بن سنان رضي الله عنه حيث اشتراه من بعض قبيلة كَلب،

النبي @ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه

[1] رواه البخاري في صحيحه 5/52 3883، باب قصة أبي طالب ومسلم في صحيحه 1/195 رقم 209، باب شفاعة النبي @ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه

[2] البداية والنهاية 3/265

[3] الإصابة في تمييز الصحابة 4/38

[4] رواه البيهقي في السنن الكبرى رقم 13461، والفاكهي في أخبار مكة رقم 2147

وكان سبب الحلف أن قريشا كانت تتظالم بالحرم، فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعاهم إلى التحالف على التناصر، والأخذ للمظلوم من الظالم، فأجابهما بنو هاشم وبعض القبائل من قريش، فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان، فسموا ذلك الحلف حلف الفضول تشبيها له بحلف كان بمكة أيام جرهم على التناصف والأخذ للضعيف من القوي, وللغريب من القاطن (انظر السنن الكبرى للبيهقي 6/367 وشرح مشكل الآثار للطحاوي 15/221)

وأقام صهيب عنـده بمكة حـتى هلك قبل البعثة[1]، فصـهيب يقال له مولى ابن جدعان[2]

وقال ابن كثير ~ ((وكـانت له جفنة يأكل منها الـراكب على بعيره، ووقع فيها صـغير فغـرق، وذكر ابن قتيبة وغـيره، أن رسـول الله > قـال «لقد كنت أسـتظل بظل جَفنة عبدالله بن جُدعان، صَكَّةَ عُمَيٍّ»[3] أي : وقتَ الظهيرة، وفي حديث مقتل أبي جهل أن رســول الله > قـال لأصـحابه «تَطَلَّبُـوه بَين القتلى، وتَعَرَّفُــوه بِشَـجَّةٍ في رُكبته فـإني تــزاحمتُ أنا وهو على مأدُبة لابن جُـــدعان فدفعتُه فســـقط على ركبته فانهَشَمَتْ فأَثَرُها باقٍ في ركبته»[4]، فوجدوه كذلك. وذكروا أنه كـان يطعم التمر والسـويق، ويسـقي اللبن حـتى سـمع قولَ أمية بن أبي الصلت

ولقد رأيت الفاعلين وفِعْلَهم ... فرأيتُ أَكْرَمَهم بني الدَّيَّانِ

البُرُّ يُلْبَكُ بِالشِّهَادِ طعامُهم ... لا مَا يُعَلِّلُنَا بَنُو جُدعان

فأرسل ابنُ جـــدعان إلى الشـــام ألفي بعـــير تحمل البُـــرَّ والشَّــهْدَ وَالسَّــمَنَ، وجعل مناديا ينــادي كل ليلة على ظهر الكعبة، أن هلموا إلى جفنة ابن جدعان))[5]

ومع ذلك كله لا ينفعه جـوده إذ مـات مشـركاً، فقد ثبت في صحيح مسـلم عن أم المؤمـنين عائشة رضي الله عنها أنها قـالت قلتُ : يا رسـول الله ابن جـدعان كـان في الجاهلية يصل الـــرحم ويطعم المســـكين فهل ذاك نافعه قـــال «لا

---

1 (?) انظر المستدرك للحـاكم 3/449 رقم 5698 في "بـاب ذكر مناقب صهيب بن سنان"

2 (?) كما جاء صريحاً في بعض الروايات، منها في صحيح البخـاري (رقم 2624) عن ابن أبي مليكة ((أن **بــني صــهيب مــولى ابن جدعان** ادعوا بيتين وحجرة أن رسول الله @ أعطى ذلك صـهيبا فقـال مـروان من يشـهد لكما على ذلك قـالوا ابن عمر فدعاه فشهد لأعطى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم صـهيبا بيتين وحجرة فقضى مروان بشهادته لهم))

3 (?) لم أقف على إسـناده في حـدود بحـثي وذكـره ابن قتيبة في غريب الحديث 1/455 كما أشار إلى ذلك ابنُ كثير

4 (?) لم أقف على مصادر تخريجه في حدود بحثي

5 (?) البداية والنهاية 3/266-267

ينفعه إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»[1]، وقد بوَّب النووي ~ لهذا الحديث باباً بعنوان ((الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل))

3) عمرو بن لحي الخزاعي

قال الأزرقي ~ في كتابه "أخبار مكة" ((وهو عمرو بن لحي، وبلغ بمكة وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية، وهو الذي قسم بين العرب في حطمة حطموها عشرة آلاف ناقة، وقد كان قد أعور عشرين فحلا، وكان الرجل في الجاهلية إذا ملك ألف ناقة فقأ عين فحل إبله، فكان قد فقأ عين عشرين فحلا، **وكان أول من أطعم الحاج بمكة سدايف الإبل ولحمانها على الثريد، وعم في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليمن، وكان قد ذهب شرفُه في العرب كلَّ مذهب**، وكان قوله فيهم دينا متبعا لا يخالف، وهو الذي بحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي، وسيب السائبة، ونصب الأنصاب حول الكعبة، وجاء بهبل من هيت من أرض الجزيرة، فنصبه في بطن الكعبة، فكانت قريش والعرب تستقسم عنده بالأزلام، وهو أول من غير الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، وكان أمره بمكة في العرب مطاعا لا يعصى))[2]

قال الحافظ ابن كثير ~ عن عمرو بن لحي ((أنه ربما ذبح أيام الحجيج عشرةَ آلاف بدنة، وكسى عشرةَ آلافِ حُلَّةٍ، في كل سنة يُطعم العَرَبَ، ويَحِيْسُ لهم الْحَيْسَ بالسمن والعسل، ويَلُتُّ لهم السويق... وكان قوله وفعله فيهم كالشرع المتبع لشرفه فيهم ومحلته عندهم وكرمه عليهم))[3]

ولا شك إن الرجل بهذه المنزلة عند دعاة التعددية الدينية قد بلغ الشرف غايته، وقد حقق العدل والإنسانية والخيرات كلها، ولا بد أن يدخل الجنة بل جنة الفردوس!، ولكن الأمر

---

1 (?) رواه مسلم في صحيحه 1/196 رقم 214، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل

2 (?) أخبار مكة للأزرقي 1/100

3 (?) البداية والنهاية 3/187

يختلف تماماً في ميزان الشرع، فقد وردت أحاديث تدل على أنه من أهل النار لأنه قد وقع في الشرك بل دعا أهل مكة إلى الشرك، قال النبي > «ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها عمرو بن لحي وهو الذي سَيَّب السوائب»[1]، وقال > «رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب»[2]، وجاء في رواية «ورأيت فيها عمرو بن لحي يجر قصبه، وأشبه من رأيت به معبد بن أَكْثَم قال معبد: أي رسول الله، يخشى علي من شبهه، فإنه والد؟ قال: "لا، أنت مؤمن وهو كافر، وهو أول من جمع العرب على الأصنام»[3]

فلا سبب دخوله في النار إلا لأنه قد أشرك بالله، وشركه قد أحبط جميع خيراته الجبارة، وإن كان إحداثه في الدين إنما لأجل المصلحة والرحمة للدواب والبهائم، قال الحافظ ابن كثير ~ ((والمقصود أن عمرو بن لحي لعنه الله كان قد ابتدع لهم أشياء في الدين غير بها دين الخليل فاتبعه العرب في ذلك فضلوا بذلك ضلالا بعيدا بينا فظيعا شنيعا وقد أنكر الله تعالى عليهم في كتابه العزيز في غير ما آية منه فقال تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[4]، وقال تعالى ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﭼ[5]...وما كانوا ابتدعوه من الشرائع الباطلة الفاسدة **التي ظَنَّها كبيرُهم عمرو بن لحي -قبحه الله- مصلحةً ورحمةً بِالدَّواب والبَهائمِ**

---

1 (?) رواه البخاري في صحيحه 2/56 رقم 1212، باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة، من حديث عائشة رضي الله عنها

2 (?) رواه البخاري في صحيحه 4/184 رقم 3521، باب قصة خزاعة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

3 (?) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم 14800 و21250 والحاكم في المستدرك رقم 8788 وصححه ووافقه الذهبي، وضعَّفه محققو المسند لتفرد عبد الله بن محمد بن عقيل به بهذه السياقة (انظر مسند الإمام أحمد 23/109 في الحاشية)

4 (?) سورة النحل: ١١٦

5 (?) سورة المائدة: ١٠٣

وهو كاذب مفترٍ في ذلك، ومع هذا الجهل والضلال اتبعه هؤلاء الجَهَلَةُ الطَّغَامُ فيه، بل قد تابعوه فيما هو أطم من ذلك وأعظم بكثير وهو عبادة الأوثان مع الله عز وجل وبدلوا ما كان الله بعث به إبراهيم خليله من الدين القويم والصراط المستقيم من توحيد عبادة الله وحده لا شريك له وتحريم الشرك، وغيروا شعائر الحج ومعالم الدين بغير علم ولا برهان ولا دليل صحيح ولا ضعيف، واتبعوا في ذلك من كان قبلهم من الأمم المشركين وشابهوا قومَ نوح وكانوا أول من أشرك بالله وعبد الأصنام، ولهذا بعث الله إليهم نوحًا وكان أول رسول بعث ينهى عن عبادة الأصنام›› [1]

4) حاتم الطائي

قال الحافظ ابن كثير ~ ‹‹وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم، واسمه هَزُوْمَة بن ربيعة بن جرول بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طَيِّئٍ أبو سفانة الطائي، والدُ عدي بن حاتم الصحابي، كان جوادا مُمَدَّحًا في الجاهلية، وكذلك كان ابنه في الإسلام، وكانت لحاتم مآثر وأمور عجيبة، وأخبار مستغربة في كرمه يطول ذكرها، ولكن لم يكن يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، وإنما كان قصده السمعة والذكر›› [2]

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إن أبي كان يصل الرحم، ويفعل ويفعل، فهل له في ذلك يعني من أجر؟ قال > «إن أباك طلب أمرا، فأصابه»[3]، وفي رواية قال > «إن أباك أراد أمرا فأدركه»، يعني الذكر[4]

---

1 [?] البداية والنهاية 3/192-194

2 [?] المصدر نفسه 3/252

3 [?] رواه الإمام أحمد في مسنده رقم 19387 وحسَّن الحديثَ مُحقِّقُو المسند ط. الرسالة (32/129) للمتابعة والشواهد

4 [?] رواه الإمام أحمد في مسنده رقم 18262 والطبراني في الكبير 250 وابن حبان في صحيحه 332 والبيهقي في السنن الكبرى 15019، وقال الهيثمي ‹‹رواه أحمد ورجاله ثقات››

فهذا كله يوضح أن الغاية العظمى والمقصد الأسمى من الدين هو إقامة التوحيد ومنع الشرك، إذ التوحيد أعدل العدل والشرك أعظم الظلم، فلا فائدة لمن حسُن خلقُه وكثُر كرمُه وجودُه وأقام العدل بين البشر وبذل المعروف وهو يشرك بالله تعالى

(بغية الرائد في تحقيق مجمع الزائد 1/317 رقم 467) وحسَّنه الألباني (انظر : الصحيحة 7/23) ومحققو المسند

الفصل الرابع : استدلالهم بالآيات التي تدل على أن دين الأنبياء واحد، ونقض ذلك، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

التمهيد :

فإن أهم معتقدات دعاة التعددية الدينية هو أن الأديـان كلها على الحق، وأن كلها في الأصل واحــد. ومن عبـاراتهم في تصريح ذلك :

أولاً : أن الأديان كلها من عائلة واحدة، قـال أولي الأبصـار عبدالله :

"Islam sebetulnya lebih tepat disebut sebagai sebuah "proses" yang tak pernah selesai, ketimbang sebuah "lembaga agama" yang sudah mati, beku, jumud, dan mengungkung kebebasan. Ayat Innaadinna 'indal lahil Islam, lebih tepat diterjemahkan sebagai, "Sesungguhnya jalan religiositas yang benar adalah proses yang tak pernah selesai menuju ketundukan (kepada Yang Maha benar). Dengan tanpa sungkan dan kikuk, saya mengatakan, semua agama adalah tepat berada pada jalan seperti itu, jalan panjang menuju Yang Maha benar. Semua agama dengan demikian, adalah benar, dengan variasi, tingkat dan kadar kedalaman yang berbeda-beda dalam menghayati jalan religiositas itu. Semua agama ada dalam satu keluarga besar yang sama : yaitu keluarga pecinta jalan menuju kebenaran yang tak pernah ada ujungnya." [1]

[وترجمته] ((وصـفُ الإسـلام بأنه عملية لن تنتهي -وهو مؤيِّدٌ للحريــة- أكـثر دِقَّةً من أن يوصف بأنه مؤسسة دينية مَيِّتَــةٌ مجمَّدة، والآية ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ[2] ينبغي أن تُفسَّر بتفسير أصوَبَ وهـو أن التـدين الحقيقي هو العملية الـتي لن تنتهي أبدًا في السير إلى الانقياد إلى الإله الحق، وبدون خجل ولا ريب فـــأقول : إن الأديـــان كلها صـــحيحة على مثل هـــذه الطريقة الطويلة الموصـلة إلى الإله الحـق، إذاً فـإن جميع الأديــان صــحيحة بتنوعها وتفاوتها في حسن الســلوك على هــذا الطريقة الدينيــة، والأديــان كلها في العائلة الواحــدة

---

1 (?) Menjadi Islam Liberal (يكون المسلم الليبرالي) ص 9-10

2 (?) سورة آل عمران: ١٩

الكبـيرة، عائلة محبة للسـلوك على الطريقة الموصـلة إلى الحق التي لا نهاية لها)) اهـ

ثانياً : أن الأديان كلها تدعو إلى عبادة الإله، قـال الـدكتور عبدالمقسط غزالي :

"Seluruh agama mengajarkan agar umatnya menyembah Tuhan"[1]

[وترجمته] ((الأديان كلها تدعو أُمَّتَها إلى عبادة الإله)) ، وقـال كذلك :

"Mereka menyembah Tuhan yang sama. Hanya saja, sebagaimana lazimnya, setiap agama atau kepercayaan selalu memiliki konsepsi-konsepsi atau rumusan-rumusan tentang Tuhan yang kemungkinan berbeda antara satu umat dengan umat yang lain"[2]

[وترجمته] ((هؤلاء [أصحاب الأديان السماوية الثلاثة] يعبدون نفس الإله، وإلا -كالعـادة- فـإن لكل دينٍ أو معتقَـدٍ مفـاهيمَ في الإلــه، قد تختلف هــذه المفــاهيم من أمــةٍ إلى أمــةٍ أخرى)) ، وقال كذلك :

"Secara mendasar dapat dikatakan bahwa tiga agama, yaitu Yahudi, Kristen, dan Islam sama-sama mengajarkan tentang adanya Tuhan. Mereka berbeda pada tingkat konsepsionalnya"

((أساســاً يمكن القـــول بـــأن الـــديانات الثلاثة، اليهودية والمســيحية والإســلام ســواءٌ في تعليم أن الإله موجــود، وتختلف في مستوى مفهوم الإله))[3]

ثالثاً : أن الأديـان كلهـا تـدعو إلى القيم الإنسـانية كالعـدل والتسامح والرحمة

قال زهيري مسراوي :

"Pada hakekatnya, umat manusia adalah umat yang satu. Keragaman merupakan faktor sosial yang tidak bisa dihindari, sebagaimana para Nabi juga beragam. Keragaman Nabi bukanlah alasan untuk membenturkan antara ajaran Nabi yang datang lebih dahulu dengan Nabi yang datang belakangan. Keragaman Nabi sesungguhnya

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 200
2 (?) المصدر نفسه ص 202
3 (?) المصدر نفسه ص 203

mempunyai misi yang sama, yaitu membangun keimanan dan toleransi yang tinggi. Mereka diutus untuk membawa keadilan dan kedamaian di muka bumi, bukan diutus untuk menebarkan kebencian dan kekerasan"(1)

[وترجمته] ((في الحقيقة فإن البشر هم أمة واحدة، والتنـوع سـببب اجتمـاعي لا يمكن تَجَنُّبُه، كما أن الأنبيـاء كـذلك متنوعـون، والتنـوع في الأنبيـاء ليس حجـةً ليعـارض تعـاليم النبي الذي جاء سابقاً بتعاليم النبي الـذي جـاء لاحقـاً. وفي الحقيقة أن الأنبيـاء المتنـوعين لهم هـدف واحـد، وهو بنـاء الإيمان والتسامح العالي، وقد بُعثوا بتحقيق العدل والسـلام على وجه الأرض، ولم يُبعَثوا لنشر الكراهية والعنف)) اهـ

رابعاً : أن الأديان كلها تـدعو إلى التوحيـد، وأمـا مـا يـزعم من التثليث عنـد النصـارى فليس على إطلاقـه، وكـذا قـول اليهود "عزير ابن الله" فليس على معنى البنوة الحقيقية

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Sebagaimana Yahudi, Islam menganut pandangan monoteisme yang ketat. Ini berbeda dengan Kristen yang pandangan monoteismenya lebih longgar"(2)

[وترجمتـــــه] ((فالإســـــلام – كاليهودية - يعتقد توحيد الإله اعتقاداً صارماً، وهذا يختلف عن دين المسيحية الذي نَظرَتُه في توحيد الإله فيها لُيونة))

وقال أيضاً :

"Sekalipun Tuhan hanya satu, cara orang merumuskan dan mendefinisikan Tuhan sangat beragam. Umat Islam, Yahudi, dan Nashrani percaya bahwa Tuhan itu satu. Namun, bagaimana satunya Tuhan, di situlah para ulama dan agama-agama berbeda-beda dalam mengkonseptualisasikannya." (3)

[وترجمته] ((وإن كان الإله واحـدًا فقط، فطريقة النـاس في صـياغة وتحديد مفهـوم الإله متنوعة جـداً، فالمسـلمون

---

1 (?) Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القـرآن كتـاب التسـامح والشـمولية الدينيـة والتعددية الدينية والتعددية الثقافية) ص 279

2 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 203

3 (?) المصدر نفسه ص 214

واليهود والمسيحيون يعتقدون أن الإله واحد، ولكن كيف تكون وحدانية الإله؟، فهنا يتنوع طريق العلماء والأديان في تحديد مفهومها))

فدعاة التعددية الدينية يعتقدون أن الديانة المسيحية أيضاً تدعو إلى التوحيد، إلا أن طريقتها في تقرير توحيد الإله ليست شديدة قوية كطريقة الإسلام واليهودية، ولكن وجد دعاةُ التعددية الدينيةِ إشكالاً كبيرا في وجود الآيات التي تنص على أن من أهم اعتقادات المسيحية هو التثليث وكون عيسى ابناً لله، وكلا الأمران شرك صريح. فبدأوا يتأولون معاني هذه الآيات لتبرير كون المسيحية أيضاً دينَ التوحيد، ومما قالوا في ذلك :

- "أن الله لم يقصد في هذه الآيات النصارى بعمومهم، بل قصد طائفة معينة من طوائف النصارى، وهذه الطائفة قد غَلَتْ في أمر عيسى بن مريم"، وادَّعى هؤلاء الدعاة أنه قد ذهب إلى هذا بعض المفسرين كجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي[1]، ومحمد رشيد رضى[2] ومحمد نووي الجاوي[3]
- "أن هناك كثيرا من النصارى ينكرون التثليثَ"
- "والذين قالوا بالتثليث منهم أيضاً لا يقصدون بالتثليث جعلَ الآلهة ثلاثة أشخاص"
- "ومعنى البنوة في كون عيسى بن الله عند النصارى ليس المراد بها بنوة حقيقية كالتولد على جهة النكاح والتناسل ، وإنما المراد بها معنىً مجازيٌّ وهو أن الله يحبُّه حبًّا حتى كأن عيسى ابْناً له"[4].

---

1 (?) انظر : Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 207

2 (?) انظر المصدر نفسه ص 206

3 (?) انظر المصدر نفسه ص 207

4 (?) انظر : Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 203-210 والقرآن كتاب الشمولية الدينية والتعددية الدينية ص 444-448

وكذا فعلوا في قضية اليهود، وجدوا أن الله ذكر قول اليهود ﭽ ﮗ ﮘ ﮙﭼ[1]، وهذا طبعاً يتنافى تماماً مع التوحيد، فقالوا إن مراد اليهود بهذا القول ليس إثبات وجود إلهٍ آخر غير الله، فليس عزيرٌ ابناً لله بالبنوة الحقيقية، وإنما المراد تعظيم عزير الذي قد أبدى التوراة بعد فقدانها[2]

ومع هذه التأويلات كلها أصر هؤلاء الدعاة على عدم تكفير أصحاب الأديان الأخرى، قالوا : حتى لو فرضنا أن النصارى واليهود فعلاً مشركون بالله فلا يجوز تكفيرهم ولا إقامة الحكم عليهم لأن ذلك يتنافى مع ما التزم به القرآن من حرية التدين وحرية الاعتقاد، قال الدكتور عبد المقسط الغزالي :

"Apapun penafsirannya, penting dicatat bahwa sejauh menyangkut soal akidah, al-Qur'an tak memerintahkan agar orang-orang yang percaya tentang konsep Trinitas itu agar dihukum dan didiskriminasi. Al-Qur'an hanya menyatakan ketidaksetujuannya. Ini mungkin, sebagaimana dikatakan sebelumnya, karena al-Qur'an sudah memiliki pendirian tentang jaminan kebebasan beragama dan berkeyakinan, termasuk keyakinan dalam soal kedudukan Isa al-Masih"[3]

[وترجمته] ((وأيًا كان التفسير في مفهوم التثليث، فَتَجْدُرُ الإشارة إلى أنه ما دامت المسألةُ تتعلق بالأمور العقدية، فالقرآن لم يأمر بأن يُحكَم بِشَيْءٍ على هؤلاء المؤمنين بالتثليث ولا أن يعاقب بتمييزهم [بالتضييق عليهم]. فالقرآن أَعْرَبَ فقط عدمَ الموافقة بالتثليث، وقد يكون هذا الإعراب –كما سبق بيانه- لأجل أن القرآن له موقف ثابت على ضمان حرية التدين والاعتقاد، بما في ذلك من مسألة حرية التعبير عن حقيقة عيسى المسيح)) اهـ

---

1 (?) سورة التوبة: ٣٠

2 (?) انظر : Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 211-213

3 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 210

فهذه بعض العبارات التي يُكثِر دعاة التعددية الدينية ترددادها في كتبهم ومقالاتهم ليؤكدوا بها على أن الأديان كلها على الحق وكلها موصلة إلى الجنة.

وقبل الشروع في ذكر استدلالاتهم بالآيات القرآنية ونقضها، يحسن تقديم إبطال أخطر ما ادعاه دعاة التعددية الدينية، وهو أن النصارى واليهود على التوحيد، لأنه إذا تبين بطلان ذلك بطل دعواهم أن دين الأنبياء واحد من جذورها

أما قولهم أن النصارى على التوحيد فإنه مخالف لما أجمع عليه المسلمون، فضلاً عن المفسرين، وما ادعَّوه من أن قول بعض المفسرين –وهم الجلالان، ونووي الجاوي، ومحمد رشيد رضا- يؤيد دعواهم فبهتان ظاهر، فإليكم أقوال هؤلاء المفسرين في هذه القضية :

أولاً : قول الجلالين (وهما : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي)، فإنهما قالاَ : ((ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﭼ آلِهَة ﭽﯫﭼ أَيْ أَحَدهَا وَالْآخَرَانِ عِيسَى وأمّه وهم فرقة من النصارى ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻﭼ من التَّثليث ويوحِّدوا ﭽﯼ ﯽ ﯾﭼ أَيْ ثَبَتُوا على الكفر ﭽ ﯿ   ﰀ ﰁﭼ[1] مؤلِم وهو النَّار))[2]، وقالاَ ((ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﭼ[3] حيث جعلوه إلها وهم اليعقوبية[4] فرقة من النصارى))[5]، فقول الجلالين أن هذا القول الشركي قولٌ لفرقة معينة من النصارى لا يَعْنِيَانِ بذلك أن بقية فرق النصارى على التوحيد –كما فهمه

---

1 (?) سورة المائدة: 73

2 (?) تفسير الجلالين ص 151

3 (?) سورة المائدة: ١٧

4 (?) اليعقوبية: نسبة إلى يعقوب البراذعي، مصري ظهر في منتصف القرن الاسدس الميلادي. وهم الذين يقولون إن الله نزل فدخل في بطن مريم فاتخذ من لحمها جسدا فصار الله مع الجسد نفسا واحدا (انظر الإعلام بما في دين النصارى من الفساد 127 والفصل في الملل والنحل والأهواء 1/48 والملل والنحل 2/30، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/571-572)

5 (?) تفسير الجلالين ص 139

دعاة التعددية الدينية-، ولا يُفهم هذا أبداً من قولهمـا. وإنمـا مرادهما بيان أنواع فرق النصارى، فكلهم وقعـوا في شـرك مما يتعلق بألوهية عيسى، إلا أن كل فرقـةٍ منهـا وقعت في نوعٍ من الشرك يختلـف عن نـوعٍ وقعت فيـه فرقـةٌ أُخـرى، ويبين ذلك ما قاله محمد رشيد رضا

ثانياً : قال محمد رشيد رضا ((فكـان هو [يعـني : ابنَ جرير الطبري] وكثيرٌ من المفسرين والمؤرخين المتقدمين يرون - بحسب معـرفتهم بحـال نصـارى زمنهم، وما يـروون عمن قبلهم - **أن الـذين يقولـون من النصـارى أن إلههم ثالث ثلاثة هم غـير الفرقة الـتي تقـول منهم: إن الله هو المســـيح ابن مـــريم، وأن ثم فرقة ثالثة تقول: إن المسيح هو ابن الله، وليس هو الله، ولا ثالث ثلاثة.**

وأما النصـــارى المتـــأخرون فالـــذي نعرفه منهم وعنهم أنهم يقولون بالثلاثة الأقانيم، وبأن كل واحد منها عين الآخر، فالآب عين الابن، وعين روح القـدس، ولما كان المسـيح هو الابن كـان عين الآب وروح القـدس أيضـا، ومن العجيب أن بعض متـأخري المفسـرين ينقلـون أقـوال من قبلهم في أمثـال هـذه المسـائل، ويقرونها ولا يبحثـون عن حـال أهل زمـانهم، ولا يشـرحون حقيقة عقيـدتهم، وقد سبق لنا بيان عقيـدة التثليث، وكـون النصـارى أخـذوها عن قدماء الوثنيين))[1]

فهنا بين محمد رشيد رضا أنـواع فـرق النصـارى كمـا نقلهـا المفسـرون المتقـدمون ثم أضـاف عقيـدة نصـارى عصـره رحمه الله، وحكمهم واحد، فالنصارى –بشتى فرقهم قديماً وحديثاً- مشركون كلهم.

وبهذا تبين كذب الدكتور عبدالمقسط غزالي حين قال

"Muhammad Rasyid Ridla menceritakan pandangan orang-orang protestan Eropa yang berpendirian, Isa Al-Masih atau Yesus Kristus tak lebih dari seorang Nabi atau Rasul, dan bukan Tuhan. Menurut Ridla, boleh jadi inilah yang

---

1 (?) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) 6/401

paling mendominasi umat Kristiani sekarang" (Tafsir Al-Qur'an al-Hakim, juz VI, hlm 255)" [1]

[وترجمته] ((وحكى محمد رشيد رضا عن موقف قوي لأتباع البروتستانتية الأوروبيين حيث يرون أن عيسى المسيح أو يسوع المسيح هو نبي من الأنبياء أو رسول من الرسل، لا أكثر من ذلك، وليس إلهاً، وربما هذا الموقف هو الغالب في المسيحيين اليومَ)) ، وقد أحال الدكتور مصدر كلام محمد رشيد رضا إلى تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) في جزء 6 صفحة 255. وبعد مراجعة المصدر المحال إليه لم نجد ما ادعاه الدكتور من كلام محمد رشيد رضا، وهو مصادم تماماً مع ما قد سبق من قول محمد رشيد رضا ((وأما النصارى المتأخرون فالذي نعرفه منهم وعنهم أنهم يقولون بالثلاثة الأقانيم، وبأن كل واحد منها عين الآخر، فالآب عين الابن، وعين روح القدس، ولما كان المسيح هو الابن كان عين الآب وروح القدس أيضا))[2]

ثالثاً : أما قول محمد نووي الجاوي فإنه قد أكَّد على شرك جميع معتقدات النصارى المتعلقة بتعددية الإله، قال في معرض بيان شرك النصارى ((فهو إله واحد بالذات **منزه عن شائبة التعدد بوجه من الوجوه**))[3]، وأما كونه يذكر فرقاً للنصارى بمختلف اعتقاداتهم حول عيسى[4] فقد نهج منهج كثير من المفسرين كمنهج الجلالين –كما سبق-، ولكن لا يعني ذلك أن النصارى اليوم على التوحيد، أو أن فرق النصارى الأخرى غير الفرق المذكورة على التوحيد !. فما حكاه الدكتور عبد المقسط غزالي عن الجلالين ومحمد نووي الجاوي ومحمد رشيد رضا رحمهم الله تلبيس فاحش بل بهتان ظاهر !

ومن دعاوى دعاة التعددية الدينية على عدم كفر النصارى وكذا اليهود أن مراد قولهم ببنوة عيسى أو بنوة عزير ليس حقيقياً كتولد الولد من الوالد على جهة النكاح

---

1 [?] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 206

2 [?] تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) 6/401

3 [?] مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد 1/285

4 [?] انظر مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد 1/284-285

والتناسل، وإنما هو قول مجازي لعلو منزلة عيسى أو علو منزلة عزير عند الله. وهذه أيضاً دعوى باطلة، من وجوه :

- أولاً : أن بعض المفسرين ذكر أن النصارى الذين حكم الله عليهم بالشرك والكفر يقصدون ببنوة عيسى بنوة مجازية لا حقيقية، قال الجلالان ((ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭼ أي كل منهما ﭽ ﭔ ﭕﭼ أي كأبنائه في القرب والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة ﭽﭖ ﭗﭼ لهم يا محمد ﭽ ﭘﭙ ﭚﭼ[1] إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون))[2]
- ثانياً : أنه لو قلنا للنصارى اليومَ أن محمداً أو موسى ابناً لله لعلو منزلتهما عند الله لأنكروا ذلك، لأنهم خصوا البنوة بعيسى فقط، لاعتقاد الألوهية فيه.
- ثالثاً : ولا أظن أحداً من النصارى بمختلف فِرَقِهم قديماً وحديثاً يقول بأن عيسى وُلِدَ من الله كتولد الأنسان من أمه أو فرعٌ لأبيه، فكل كلامهم في بنوة عيسى بنوة مجازية لغلوهم في عيسى، ومرادهم واحد هو أن عيسى هو الله. وقد نقل العلماء اختلاف النصارى القدماء في حقيقة إلهية عيسى، ولم يذكروا أن فرقةً منهم يرون عيسى وُلِدَ من الله كتولد الولد مِنَ الأم[3]

---

1 [(?)] سورة المائدة: ١٨

2 [(?)] تفسير الجلالين ص 139

3 [(?)] قال المقريزي ~ ((النصارى فرق كثيرة، الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية، والبرذعانية، والمرقولية، ... كلهم يقرّون بنبوّة المسيح عليه السلام...

- والملكانية واليعقوبية والنسطورية متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم، وهذه الأقانيم الثلاثة **شيء واحد**، وهو جوهر قديم، ومعناه أب وابن وروح القدس إله واحد، وأن الابن نزل من السماء فتدرّع جسدا من مريم، وظهر للناس يحيي ويبروئ وينبي، ثم قتّل وصلب وخرج من القبر لثلاث، فظهر لقوم من أصحابه فعرفوه حق معرفته، ثم صعد إلى السماء فجلس عن يمين أبيه هذا الذي يجمعهم اعتقاده، ثم إنهم يختلفون في العبارة عنه.

- رابعاً : ومما يدل على ذلك أن الله شابهَ قول اليهود "عزير ابن الله" وقول النصارى "عيسى ابن الله" بقول المشركين "الملائكة بنات الله". قال تعالى ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[1]، قال الرازي ((أن المراد أن هذا القول من اليهود والنصارى يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله))

- فمنهم من يزعم أنّ القديم جوهر واحد يجمعه ثلاثة أقانيم، كل أقنوم منها جوهر خاص، فأحد هذه الأقانيم أب واحد غير مولود، والثالث روح فائضة منبثقة بين الأب والابن، وأن الابن لم يزل مولودا من الأب، وأن الأب لم يزل والدا للابن، **لا على جهة النكاح والتناسل**، لكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات الشمس، وتولد حرّ النار من ذات النار.
- ومنهم من يزعم أن معنى قولهم إن الإله ثلاثة أقانيم، أنها ذات لها حياة ونطق، فالحياة هي روح القدس، والنطق هو العلم والحكمة... والنطق والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن، كما يقال الشمس وضياؤها، والنار وحرّها، فهو عبارة عن ثلاثة أشياء ترجع إلى أصل واحد.
- ومنهم من يزعم أنه لا يصحّ له أن يثبت الإله فاعلا حكيما، إلّا أنه يثبته حيا ناطقا، ومعنى الناطق عندهم العالم المميز، لا الذي يخرج الصوت بالحروف المركبة، ومعنى الحيّ عندهم من له حياة بها يكون حيا، ومعنى العالم من له علم به يكون عالما. قالوا فذاته وعلمه وحياته ثلاثة أشياء والأصل واحد، فالذات هي العلة للاثنين اللذين هما العلم والحياة، والاثنان هما المعلولان للعلة، ومنهم من يتنزه عن لفظ العلة والمعلول في صفة القديم، ويقول أب وابن ووالدة وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق. قالوا والابن اتحد بإنسان مخلوق، فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا، وأن المسيح هو إله العباد وربهم، ثم اختلفوا في صفة الاتحاد، فزعم بعضهم أنه وقع بين جوهر لاهوتيّ وجوهر ناسوتيّ اتحاد، فصارا مسيحا واحدا، ولم يخرج الاتحاد كلّ واحد منهما عن جوهريته وعنصره، وأن المسيح إله معبود، وأنه ابن مريم الذي حملته وولدته، وأنه قتل وصلب، وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهران، أحدهما لاهوتيّ والآخر ناسوتيّ، وأن القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، وأن مريم حملت

[2]، ومعروف أن المشركين لم يقصدوا بكون الملائكة بنات الله بنوةً حقيقيةً كالولد على طريقة النكاح والتناسل، وإنما مرادهم بقولهم أن للملائكة منزلةً عاليةً وقربةً عند الله تعالى. فعلى قول دعاة التعددية الدينية فإن مشركي العرب كذلك موحدون لأن مرادهم بقولهم "الملائكة بنات الله" بنوة مجازية لقرب الملائكة من الله وعلو منزلتهم عنده.

- خامساً : أما ما يتعلق بقول اليهود "عزير بن الله"، يقولون ذلك لا لأنهم يعتقدون البنوة الحقيقية ولكن لعلو منزلة عزير عند الله حيث أخرج لهم التوراة بعد أن فقدوها –كما ذكر ذلك المفسرون-

ومع ذلك قد حكم الله على الجميع –اليهود القائلين ببنوة عزير والنصارى القائلين ببنوة عيسى والمشركين القائلين

بالمسيح وولدته من جهة ناسوته، وهذا قول النسطورية، ثم يقولون أن المسيح بكماله إله معبود، وأنه ابن الله، تعالى الله عن قولهم، وزعم قوم أنّ الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتيّ وناسوتيّ، فالجوهر اللاهوتيّ بسيط غير منقسم ولا متجزئ، وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته إياه، ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور، كظهور كتابة الخاتم والنقش إذا وقع على طين أو شمع، وكظهور صورة الإنسان في المرآة، إلى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في غيرهم، حتى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد.

- والملكانية تنسب إلى ملك الروم، وهم يقولون أنّ الله اسم لثلاثة معان، فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد. واليعقوبية تقول أنه واحد قديم، وأنه كان لا جسم ولا إنسان، ثم تجسم وتأنس. والمرقولية قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم معه، والمسيح ابنه **على جهة الرحمة، كما يقال إبراهيم خليل الله**)) (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 4/420-422)

تبين مما نقله المقريزي من مذاهب النصارى المختلفة أنه لا أحد من النصارى يقول أن عيسى ولد الله كالتولد على جهة النكاح والتناسل.

1 (?) سورة التوبة: ٣٠

2 (?) مفاتيح الغيب 16/30

ببنوة الملائكة- بالشرك والكفر وإن لم يقولوا بالبنوة الحقيقية.

وسِرُّ وقوعِ دعاة التعددية في محاولة جعلِ التثليث النصراني توحيداً أن نظرتهم تتجه إلى توحيد الربوبية فقط، فمن لم يعتقد هناك خالقٌ غير الله فهو موحد عندهم، فاليهود عندهم موحدون بوضوح، والنصارى أيضا موحدون باعتبار أن عيسى ليس خالقاً ولا ولداً له على جهة النكاح والتناسل[1]، فقد غفلوا أن أصل الكلام في الشرك -كما ورد في القرآن الكريم- إنما في توحيد الألوهية حيث غلوا كلهم في هؤلاء المخلوقين (عزيرٍ وعيسى وأمه والملائكة) حتى صرفوا لهم نوعاً أو أنواعاً من العبادات، فمشركو العرب كانوا يحجون ويطوفون ويعظمون الكعبة، ويعترفون

---

[1] (?) وقد صرّح هارون ناسوتيون (ت 1998 م) –وهو يُعَدُّ أول من استورد العلمانية من الغرب إلى إندونيسيا بعد عودته من الدراسة الدينية وحصوله على الدكتوراه في كندا- بأن الهندوسية أيضاً على التوحيد، قال :

"Agama-agama yang dimasukkan ke dalam kelompok agama monoteisme....adalah Islam, Yahudi, Kristen –dengan kedua golongan Protestan dan Katholik yang terdapat di dalamnya-, dan Hindu" (Islam ditinjau dari berbagai aspeknya (النظر في الإسلام من جوانبه العديدة) I/12)

[وترجمته] : ((والأديان التي صُنِّفت من أديان التوحيد...الإسلام واليهودية والمسيحية –بما فيها فِرْقَتَاهَا البروتستانت والكاثوليك- **والهندوسية**))

مع أن الهندوس يشركون في الربوبة ويرون تعدد الآلهة وهي ثلاثة، ولكل إله وظيفةٌ خاصة تختلف عن وظائف الإلهَيْنِ الآخرَيْنِ، مع ذلك قال :

"Agama Hindu, sungguhpun banyak dianggap termasuk dalam golongan agama politeisme, mengandung paham monoteisme. Trimurti yang terdiri dari Brahma, Wisynu dan Syiwa mengandung paham tiga sifat atau aspek dari suatu Zat Yang Maha Tinggi" (Islam ditinjau dari berbagai aspeknya (النظر في الإسلام من جوانبه العديدة) I/15)

[وترجمته] : ((والديانة الهندوسية وإن كانت كثيرا تُعدّ من الأديان التي تعتقد تعدد الآلهة إلا أنها تحتوي على مفهوم التوحيد. فالتثليث -الذي يتكون من براهما وفيشنو وشيفا- يتضمن ثلاث صفات أو جوانب لذات علوية عظيمة))

بتوحيد الربوبية –كما هو مُبَيَّن في الآيات الكثيرة-، ومع ذلك حكم الله عليهم بالشرك.

والنصارى لو اعتبرناهم موحدين من جهة أنهم يعتقدون أن الخالق هو الله وحده، ولكنهم مشركون باعتبار صرفهم العبادات –كالدعاء والرجاء والتوكل- إلى عيسى #، فكما أنهم يدعون الله فإنهم كذلك ينادون عيسى في دعائهم.

وأخيراً نقول أن اليهود والنصارى والمشركين قد وقعوا في أنواعٍ من الكفر، منها شركهم بقولهم بالبنوة، ولو فرضنا أنهم ليسوا بمشركين بقولهم بالبنوة ، فإنهم كفار لأجل أسباب أخرى كثيرة -كما قد سبق بيانه-، منها إنكارهم بنبوة محمد >

نقض استدلالهم بالآيات القرآنية

وقـد اسـتدلوا بآيـاتٍ تـدل –بـزعمهم- على أن الأنبيـاء على دين واحد، وفي المباحث الآتية أذكـر هـذه الآيـات مـع نقض استدلالهم بها

المبحث الأول : استدلالهم بقوله تعالى چ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڦ ڦ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ[1]

قالوا : أن الآية تؤكد ثلاثة أمور:

أولاً : أن ذريات آدمِ أمةٌ واحدةٌ، وذلك ينبِّه الأمـةَ -الـتي قـد أصبحوا اليوم فِرَقـاً – أن يتـذكروا أن أبـاهم واحـد وهـو آدم عليـه السـلام، وكـذلك وصـفهم بـــ"أمــة واحــدة" يجعلهم يحاولون دائمـا أن يهتمـوا بنقـاط التوافـق، وأن يتـذكروا أن كل إنسان وُلد في الدنيا فإنه يستمر على ما قد خَطَّه أبــوه آدم وذرياتُه وهو الاعتصام بالوَحدة واجتناب التفرق[2]

والخلاصة : كما قال زهيري مسراوي :

"Pentingnya mengingatkan seluruh umat manusia tentang ajaran yang dibawa Adam a.s sebagai cikal bakal dari agama-agama. Adam telah menggariskan kita semua sebagai umat yang satu"[3]

[وترجمتـه] ((أَهَمِّية تـذكير جميع البشر بما جـاء به آدم عليه السـلام، وما جـاء به كَبـذرة لظهـور الأديـان، فقد جعلنا آدم جميعاً أمةً واحدةً))

ثانيـاً : ((أن اللــه بعث الأنبيــاء ليحلُّوا مشــكلة التفــرق في الأمــة، وذلــك بالتبشـير والإنــذار، وعنــد الإمــام الــرازي أن

---

1 [?] سورة البقرة: ٢١٣

2 [?] انظر : Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القــرآن كتــاب التســامح والشــمولية الدينيــة والتعددية الدينية والتعددية الثقافية) ص 275-276

3 [?]Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القــرآن كتــاب التســامح والشــمولية الدينيــة والتعددية الدينية والتعددية الثقافية) ص 276

المراد بالتبشير هو بناء الحياة المطمئنة وسط الأمة، والمراد بالإنذار لأجل إزالة الأمراض الاجتماعية))[1]
ثالثاً : ((وعد الله لمن شاء من المؤمنين بالهداية، ووجود الأنبياء يعطي نفعاً كبيراً للأمة، وقد أوصل الأنبياء بالأمة إلى نيل الهداية من الله....، لذلك فإن الأنبياء لهم دور للأمة من جهتين، من جهة تعليم الإيمان لهم، ومن جهة أخرى يحاولون أيضًا تشجيع الناس على القضاء على التفرق))[2]
فقد استدلوا بهذه الآية على أن الأديان واحدة لأن الأمة في الأصل في عهد آدم أمة واحدة، فلا ينبغي أن يُجعل الاختلاف في الأديان والعقائد سبباً للتفرق، فإن أباهم جميعاً –المسلمين واليهود والنصارى- واحد وهو آدم عليه السلام، والأنبياء كلهم يدعون إلى التسامح والسلام لا التفرق ونشر العداوة والبغضاء بين الناس.

ونقض هذا الاستدلال من وجهين؛
الأول : أن الآية حجةٌ عليهم لا لهم، فإن المراد بالآية كان الناس أمةً واحدةً على التوحيد ثم وقعوا في الشرك فتفرقوا، فبعث الله الأنبياء ليُعِيدوهم إلى ما كانوا عليه من التوحيد ونبذ الشرك، ونوح عليه السلام هو أول الرسل أرسله الله بعد آدم عليه السلام حين حدث الشرك، فَسَبَبُ إرسال الرسل مبشرين ومنذرين هو حدوث الشرك كما بيَّن ذلك المفسرون فسروا الآية، قال الطبري ~ ((فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحدة، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به))[3]، وقال ابن كثير ~ ((ثم أخبر تعالى أن هذا الشرك حادث في الناس، كائن بعد أن لم يكن، وأن الناس كلهم كانوا على دين واحد، وهو الإسلام؛ قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام، ثم وقع الاختلاف بين الناس، وعبدت الأصنام والأنداد والأوثان، فبعث الله الرسل بآياته وبيناته وحججه

1 [?] المصدر السابق ص 277
2 [?] المصدر نفسه ص 279
3 [?] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 3/626

البالغة وبراهينه الدامغة))[1]، وقال في موضع آخر ((عن ابن عباس أصح سندا ومعنى؛ لأن الناس كانوا على ملة آدم، عليه السلام، حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم نوحًا عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض))[2] أما دعاة التعددية الدينية فإنهم عكسوا القضية فقالوا أن الناس كانوا أمةً واحدةً وكذلك الآن فإن الأديان كلها من أصل واحد من أمة واحدة فكلها على الحق

الوجه الثاني : صوروا أن مهمة بعث الرسل ليعيدوا الأمة على ما كانوا عليه من الوحدة وعدم التفرق، ولكن قصدهم بالوحدة أي وحدة الأبدان لا العقيدة، وذلك بنشر التسامح بين أصحاب الأديان والرحمة بالاعتقاد أن الأديان كلها على الحق، بل دين الأنبياء واحد، وهو دين التسامح والرحمة والمصلحة. وهذا التصوير باطل كما سبق، لأن مهمة الأنبياء هي إعادة الأمة إلى ما كانوا عليه من التوحيد ونبذ الشرك.

الوجه الثالث : ما ينقله زهيري مسراوي من كلام الرازي في بيان معنى التبشير والإنذار حيث حمل معناهما على المصالح الدنيوية فمحض الكذب على الرازي، وكما قد سبق تكراراً كذبهم على العلماء. ويدل على كذبهم على الرازي ما يلي :

- أن الرازي قد ذهب إلى ما ذهب إليه الطبري وابن كثير –كما سبق بذكر ذلك في الوجه الأول- ، بل نسب الرازي هذا القول إلى جمهور المحققين من المفسرين، قال في تفسير قوله تعالى ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ((أنهم كانوا على دين واحد وهو الإيمان والحق، وهذا قول أكثر المحققين))[3]
- أن الرازي رد على القول بأن الناس كانوا أمة واحدة في الكفر، قال ((الفاء في قوله ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ تقتضي أن

---

[1] تفسير القرآن العظيم 4/257، والأثر عن ابن عباس أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 18/356 رقم 34629، والحاكم في المستدرك 2/480 رقم 3654، قال الذهبي معلّقاً: على شرط البخاري

[2] تفسير القرآن العظيم 1/569

[3] مفاتيح الغيب 6/372

يكـــون بعثهم بعد الاختلاف ولو كـــانوا قبل ذلك أمة واحـــدة في الكفـــر، لكـــانت بعثة الرسل قبل هـــذا الاختلاف أولى، لأنهم لما بعثــوا عند ما كــان بعضــهم محقا وبعضـهم مبطلا، فلأن يبعثـوا حين ما كـانوا كلهم مبطلين مصرين على الكفر كان أولى))[1]

- أن الرازي أكَّد على أن الاختلاف الحاصل بعـد الاتفـاق هـو حصـول الباطـل والكفـر، وسـبب ذلـك كلـه البغيُ والحسـد، قـال ((ثم حكم على هـذا الاختلاف بأنه إنما حصل بسبب البغي، وهذا الوصف لا يليق إلا بالمذاهب الباطلة...فثبت أن الناس كـانوا أمة واحـدة في الـدين الحق لا في الدين الباطل))[2]، وقال ((كـانوا أمة واحـدة على الحــق، ثم اختلفــوا بســبب البغي والحســد، كما حكى الله عن ابني آدم ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[3]، فلم يكن ذلك القتل والكفر بالله إلا بســـبب البغي والحسد))[4]، ودعــاة التعدديــة الدينيــة عكســوا القضـية فقـالوا أن الأديـان المختلفـة الموجـودة كلهـا على الحق، وينبغي على أصحاب هذه الأديان المختلفة أن يُظهروا التسامح بينهم

- أن هـؤلاء يكـذبون على العلمـاء بتحريـف كلامهم على وفق مـا يخـدم مـا ذهبـوا إليـه من اعتقـادهم الفاسـد، ومن ذلك ما ذكروه عن الرازي. فالرازي عندما فسَّـر قوله تعالى ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ قال ((وإنما قدم البشارة على الإنذار، لأن البشارة تجري مجـرى حفظ الصـحة، والإنــذار يجــري مجــرى إزالة المــرض، ولا شك أن المقصود بالـذات هو الأول دون الثـاني فلا جـرم وجب تقديمه في الـذكر))[5]، وزهـيري مسـراوي قـال ((وعنـد الإمـام الـرازي أن المـراد بالتبشـير هـو بنـاء الحيـاة

---

[1] مفاتيح الغيب 6/372

[2] المصدر نفسه 6/372-373

[3] سورة المائدة: ٢٧

[4] مفاتيح الغيب 6/373

[5] المصدر نفسه 6/375

المطمئنة وسط الأمة، والمراد بالإنذار لأجل إزالة الأمراض الاجتماعية))[1]، ولا أدري هذا صادر عنه سفهاً أم كذباً، فَفَرْقٌ بين ((تجري مجرى إزالة المرض)) و((المرض)) نفسُه، فضلاً عن ((الأمراض الاجتماعية)) !!

[1] Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامح والشمولية الدينية والتعددية الدينية والتعددية الثقافية) ص 277

المبحث الثاني : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ[1]

ووجه الاستدلال عند دعاة التعددية الدينيــة أن دين إبــراهيم # هــو دين **الحنيفية** الإســلامية -بمعـنى الإسـلام العـام-، فإبراهيم ليس نصرانياً ولا يهودياً ولا مُسلِمًا بمعنى الإســلام الخاص، فحقيقة الأديان كلها واحدة ترجـع إلى دين إبـراهيم # وهـو الحنيفية، وأصـحاب الأديـان السـماوية بـل أنبياءهـا مطالبون باتباع دين أبيهم إبراهيم # كما قال تعالى ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ[2].

ومرادهم بالحنيفية ما يحتوي على التعاليم العامــة الشـاملة الصـالحة لكـل زمـان ومكـان، ولا تتقيـد بمـذهب معيَّن أو مجتمع معين أو مكان معيَّن أو وقت معيَّن[3]

وقالوا في معنى وصف إبراهيم بكونه ﭽ ﮋ ﮌﭼ :

"Dua istilah hanif dan muslim itu menunjukan kepada pengertian "generik" yaitu ajaran yang belum tertundukkan oleh ruang dan waktu (sejarah) yang dapat menyebabkan hilangnya kemurnian serta memunculkan sifat sectarian dan komunalistik (bersemangat golongan)"[4]

[وترجمته] ((والمصـطلحان –يعـني : حنيفـاً ومسـلماً- يـدلان على المعنى العام، وهو التعاليم التي لا تتقيد بمكان وزمان (تاريخ)، وهما (الزمان والمكان) سبب ضياع النقـاء وسـبب ظهور النزعة الطائفية والتعصب القومي))

وقالوا :

"Jika dalam al-Qur'an disebutkan bahwa Ibrahim bukan Yahudi atau Kristen, maka maksudnya ialah bahwa dia tidaklah termasuk mereka yang pandangan keagamaannya sektarian dan komunal, dengan klaim-klaim eksklusif sebagai pemegang satu-satunya kebenaran.

---

1 (?) سورة آل عمران: ٦٧

2 (?) سورة النحل: ١٢٣

3 (?) انظر : Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 26-30

4 (?) المصدر نفسه ص 26

Gaya keagamaan kaum Yahudi dan Kristen pada masa Nabi itu dijadikan sebagai model sektarianisme dan komunalisme, suatu hal yang sesungguhnya dapat berlaku pada sebagian pemeluk agama-agama lain, termasuk kaum muslim sendiri"[1]

[وترجمته] ((وإذا كان القرآن ذكر أن إبــراهيم لم يكن يهوديًّا أو نصـرانياًّ، فـالمراد به أن إبـراهيم ليس مِن هـؤلاء الـذين لهم فكرة الطائفية والقومية، مع ادعائهم الانحصارية وأنهم أصــحاب الحق وحــدهم[2]. وطريقة التــدين عند اليهــود والنصــارى في عهد النــبي [>] كنمــوذج لفكــرة الطائفية والقومية، التي قد تُطَبَّق في بعض أتبـاع الـديانات الأخـرى، منهم المسلمون أنفسهم))

وقالوا :

"Kehanifan dan kemusliman sebagai agama "generik" dan fitri, merupakan induk semua agama di mana saja. Kehanifan dan kemusliman adalah agama semua nabi dan rasul yang diutus Tuhan kepada setiap umat. Jika wujud lahiriahnya berbeda-beda, maka perbedaan itu diakibatkan ketetapan syir'ah dan minhaj yang berlainan untuk setiap kelompok dalam kurun waktu tertentu"[3]

[وترجمته] ((والحنيفيـة والإسـلامية كالـدين العـام والفطـري هي أم جميع الأديـان في أي مكـان، والحنيفيـة والإسـلامية هي دين كل نبيٍّ ورسـولٍ بعثه الله في كل أمـة، فـإذا كـان هنـاك اختلافٌ في الشـكل الخـارجي فـذلك بسـبب تقرير "شـرعةٍ ومنهـاجٍ" خـاصٍ في كـل جماعـة في فـترة زمنيـة معينة))

والملاحظ أنهم لا يُبيِّنون بياناً واضحاً مرادَهم بهـذه التعـاليم العامـة، هـل هي تتعلـق بـالأمور العباديـة أو الإلهيـة أم هي تتعلـق بـالأمور الدنيويـة؟ والـذي يظهـر –كمـا سـبق، واللـه

---

1 (?) المصدر السابق ص 27

2 (?) حيث طعن بعضهم بعضاً كما قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ (سورة البقرة: ١١٣)، انظر Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 28

3 (?) Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 29

أعلم- أن مرادهم بالتعاليم العامة هي المبادئ العامة كالعدل والتسامح والرحمة والحرية وما أشبه ذلك مما يُعرف الآن بالحقوق الإنسانية.

والخلاصة مما سبق أنهم استدلوا بهذه الآية على أن جميع الأديان صحيحة إذا كان أصحابها يرجعون إلى دين إبراهيم # وهو دين الحنيفية التي تحتوي على التعاليم العامة وتؤكد على الشمولية الدينية وتناقض الانحصارية الدينية، فالأديان بهذا الاعتبار شيء واحدٌ، فمن زعم أن دينه هو الوحيد الموصل إلى الجنة والأديان الأخرى على الباطل فقد جانب الحنيفية الإبراهيمية.

ونقض هذا الاستدلال من وجوه :

الوجه الأول : معنى الحنيفية في اللغة ليس النقاء أو التعاليم العامة غير المقيدة بمكان وزمان- كما زعمه وقرَّره دعاة التعددية الدينية-. فإن لأهل اللغة قولين في معنى "الحنيف".

قال الرازي ((لأهل اللغة في الحنيف قولان؛

الأول : أن الحنيف هو المستقيم، ومنه قيل للأعرج أحنف، تفاؤلا بالسلامة، كما قالوا للديغ: سليم، والمهلكة: مفازة، قالوا: فكل من أسلم لله ولم ينحرف عنه في شيء فهو حنيف...

الثاني : أن الحنيف المائل، لأن الأحنف هو الذي يميل كل واحد من قدميه إلى الأخرى بأصابعها، وتحنف إذا مال، فالمعنى أن إبراهيم عليه السلام حنف إلى دين الله، أي مال إليه، فقوله: بل ملة إبراهيم حنيفا أي مخالفا لليهود والنصارى منحرفا عنهما))[1]

وعلى القول الثاني -وهو أن الحنف بمعنى الميل- جمهورُ أهل اللغة[2] وبعضهم على القول الأول[3]، وكذلك المفسرون، فجمهورهم على القول الثاني، منهم الواحدي

---

1 [(?)] مفاتيح الغيب 4/70-71

2 [(?)] منهم ابن فارس (انظر معجم مقاييس اللغة 2/110) والأصفهاني (انظر المفردات في غريب القرآن ص 260) والزمخشري (انظر الفائق في غريب الحديث 2/300)

حيث قال ((يعني: بل نتبع ملّة إبراهيم حنيفاً مائلاً عن الأديان كلّها إلى دين الإسلام))[1]، وابن عطية حيث قال ((والحنف الميل))[2] والزمخشري حيث قال ((والحنف: الميل في القدمين))[3]، والبيضاوي ((حَنِيفاً مائلاً عن الباطل إلى الحق))[4]، والقرطبي حيث قال ((و"حنيفًا" مائلا عن الأديان المكروهة إلى الحق دين إبراهيم))[5].

واختار القول الأول الطبريُّ حيث قال ((وأما الحنيف: فإنه المستقيم من كل شيء))[6]

وقد تنوعت عبارات المفسرين في معنى الحنيفية الاصطلاحي، قال الرازي ((وأما المفسرون فذكروا عبارات، أحدها: قول ابن عباس والحسن ومجاهد: أن الحنيفية حج البيت. وثانيها: أنها اتباع الحق، عن مجاهد. وثالثها: اتباع إبراهيم في شرائعه التي هي شرائع الإسلام. ورابعها: إخلاص العمل وتقديره: بل نتبع ملة إبراهيم التي هي التوحيد عن الأصم قال القفال: وبالجملة فالحنيف لقب لمن دان بالإسلام كسائر ألقاب الديانات، وأصله من إبراهيم عليه السلام))[7]

وبهذا تبين أن دعاة التعددية الدينية ابتدعوا معنىً جديداً في اللغة وفي الاصطلاح للحنيفية، خالفوا به جميع أهل اللغة وجميع المفسرين، ولا يستغرب منهم صدور مثل هذه المخالفات، إذ تفسيراتهم مبنية على طريقة الهرمنيوطيقا -كما سبق بيانه-

---

3 (?) وهو اختيار الجوهري وأبي زيد كما نقل عنهما الزبيدي (انظر تاج العروس 23/170)

1 (?) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص 133

2 (?) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1/214

3 (?) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1/194 وانظر 1/569

4 (?) أنوار التنزيل وأسرار التأويل 1/108

5 (?) الجامع لأحكام القرآن 2/139

6 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 2/591

7 (?) مفاتيح الغيب 4/70-71

الوجه الثاني : إذا كـانوا يخـالفون جميـع المفسـرين في المعـــنى اللغـــوي للحنيفيـــة فمخـــالفتهم لهم في معناهـــا الاصطلاحي والمعنى الإجمالي للآية من باب أولى.

وقد اتفق المفسرون على أن الآية دليل واضـح على ضـلال الديانـة اليهوديـة والديانـة النصـرانية. وهنـاك آيـات أخـرى بنحوها كقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ[1]، وقوله ﭽﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ[2]، وقوله ﭽﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﭼ[3]، وقوله ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ[4]، وقوله ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭼ[5]، وقوله ﭽﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ[6]

وقـد اتفـق المفسـرون أن هـذه الآيـات كلهـا تـدل على أن إبراهيم # على التوحيد لا على شرك اليهودية أو النصـرانية أو مشركي قـريش، واليهـود يـدَّعون انحصـار الحـق عليهم فقط كما ادعى النصارى بذلك، قال تعالى ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ[7]. ومـــع وقـــوع الثلاثـــة –أعـــني اليهـــود والنصـــارى والمشـــركين- في الشـــرك فهم يزعمـــون أنهم على ملـــة إبراهيم #، فأمر الله نبيَّه @ أن يرد على زعمهم بقولـه ﭽﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ[8] وبقوله ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﭼ[9]، فبرَّأ الله إبراهيم من شرك الثلاثة، وأثبت دين محمدٍ على حنفية إبراهيم

قال الرازي ((لما ثبت أن إبراهيم كان قـائلا بالتوحيـد، وثبت أن النصـارى يقولـون بـالتثليث، واليهـود يقولـون بالتشـبيه، فثبت أنهم ليســوا على دين إبــراهيم عليــه الســلام، وأن

---

1 [?] سورة البقرة: ١٣٥
2 [?] سورة آل عمران: ٩٥
3 [?] سورة النساء: ١٢٥
4 [?] سورة الأنعام: ١٦١
5 [?] سورة النحل: ١٢٠
6 [?] سورة النحل: ١٢٣
7 [?] سورة البقرة: ١٣٥
8 [?] سورة البقرة: ١٣٥
9 [?] سورة آل عمران: ٦٧

محمدا عليه السلام لما دعا إلى التوحيد، كان هــو على دين إبراهيم))[1]، وقال البيضاوي ((ﭼ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭽ تعريض بأهل الكتاب وغـيرهم، فـإنهم يـدعون اتباعَـه وهم مشـركون))[2]، وقال أبو حيان ((وكان في قوله: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘﭼ دليل على أن ملته مخالفة لملة اليهود والنصارى، ولذلك أضرب بِــ "بَـلْ" عنهما، فثبت أنه لم يكن يهوديا ولا نصـرانيا. وكـانت العـرب ممن تدين بأشياء من دين إبراهيم، ثم كـانت تشـرك، فنفى الله عن إبراهيم أن يكون من المشـركين. وقيـل: في الآيـة تعـريض بأهـل الكتـاب وغـيرهم، لأن كلا منهم يـدعي اتبـاع إبـراهيم، وهــو على الشـرك، قالــه الزمخشــري. فإشــراك اليهود بقولهم: عزير ابن اللــه، وإشـراك النصـارى بقــولهم: المسيح ابن الله، وإشراك غيرهما بعبادة الأوثان وغيرها))[3]، فالآية حجة على التعددية الدينية لا لها.

---

1 (?) مفاتيح الغيب 4/70

2 (?) أنوار التنزيل وأسرار التأويل 1/108

3 (?) البحر المحيط في التفسير 1/647-648

المبحث الثالث : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ[1]

ووجه استدلالهم أن الله إنما خلق الأنبياء ونوَّع الكتب والشرائع لأجل أن تحاول الأمم كلها الوصول إلى نقطة الالتقاء بينهم، إذ حقيقة الأديان كلها واحد وهو توحيد الخالق، ونقطة الالتقاء بينهم هو المبادئ العامة كالعدل والمساواة والإنسانية وما أشبه ذلك.

قال زهيري مسراوي :

"Mengakui keberadaan dan keberagaman adalah niscaya. Tapi hal tersebut kurang sempurna bila tidak dilengkapi dengan upaya mencari titik temu dan koeksistensi. Tuhan memerintahkan Nabi Muhammad SAW untuk membangun titik temu (kalimatun sawa') terutama dalam rangka menyembah dan menyerahkan diri kepada Tuhan secara total. Tentu saja, penyerahan diri secara total kepada Tuhan tidak semata-mata dalam kerangka teologis, melainkan juga dalam rangka sosiologis...Maka yang dimaksud dengan kalmatun sawa' adalah titik temu di tengah keragaman dan perbedaan. Biarlah setiap agama mempunyai sari'at yang berbeda-beda, tetapi fondasi keberimanan adalah sama...sesungguhnya semua agama mempunyai komitmen pada ketauhidan yang sama"[2]

[وترجمته] ((الاعتراف بوجود الأديان المختلفة وتنوُّعها لا مفر منه، ولكن هذا أقل درجةً من الكمال إن لم يكن مُجَهَّزَاً بمحاولة الوصول إلى نقطة الالتقاء وإيجاد التعايش السلمي، فقد أمر الله النَّبِيَّ محمداً ﷺ لبناء نقطة الالتقاء "ﭽﭬ ﭭﭼ"، لا سيما في سياق العبادة والاستسلام إلى الله استسلاماً كاملاً، وبطبيعة الحال، فالاستسلام الكامل لله ليس فقط في إطار الألوهية، ولكن أيضا في سياق الأمور الاجتماعية ...

---

1 (?) سورة آل عمران: ٦٤

2 (?) Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامح والشمولية الدينية والتعددية الدينية والتعددية الثقافية) ص 14-15

فالمقصود من ﭼﻘـ ﭬ هو نقطة الالتقـاء في وسط التنـوع والاختلاف، فَدَعْ كون كُل دينٍ له شريعةٌ مختلفةٌ عن شريعة دين آخر، ولكن أساس الإيمانِ من الأديان كلها سواءٌ...
وفي الحقيقة أن جميع الأديان لها الالـتزام الواحد بالتوحيد)) اهـ

وقال الدكتور نور خالص ماجد :

"Dalam Alquran banyak sekali indikasi bahwa semua agama sama. Tuhan menetapkan syariah kepada kamu juga kepada Ibrahim, Musa, Isa, dsb. Dan kamu harus bersatu seperti ditetapkan di dalam agama, dan jangan bercerai berai. Karena itu, syariah dalam arti yang prinsipil adalah suatu ajaran yang di dalam Alquran disebutkan sebagai “titik temu semua agama.” Atau, disebut kalimatun sawa, dan nabi sendiri mencari kalimatun sawa. Nanti kita akan bertemu keadilan, persamaan, perikemanusiaan, cinta kasih atau shilaturrahmi. Itu syariah dalam arti seluas-luasnya"[1]

[وترجمته] ((وفي القرآن الكريم دلالات كثيرة على أن جميع الأديان متساوية، وقد قرر الإلهُ شريعةً لكم وأيضا لإبــراهيم وموسى وعيسى، الخ. وعليكم أن تجتمعــوا كما هو مقــرر في الــدين، ولا تتفرقــوا، ولــذلك فــإن الشــريعة بمعناها الرئيسي هو التعليم المذكور في القرآن كَـ "نُقطة الالتقـاء لجميع الأديان"، أو يُسمَّى بـ "ﭬﻘـ ﭬ"، والنبي نفسُـه يبحث عن "ﭬﻘـ ﭬ".ـ فنحن سَـنَلْتَقِي في العــدل والمســاواة والإنسانية، والحب أو صلة الـرحم. فهـذه هي الشـريعة في أوسع معانيها ومن الشريعة في أوسع معانيها))

وقال لُطْفِي الشوكاني :

"Alquran, sebagai kitab suci yang menjadi rujukan teologis kaum muslim, memiliki banyak sekali ayat yang memerintahkan umat Islam untuk, bukan saja menghormati keberadaan agama-agama lain, tapi mengajak mereka mencari kesamaan-kesamaan (kalimatun sawa) (Q.S. 3: 64)" [2]

---

1 (?) كما هو موجود في موقع دعاة التعددية الدينية الرسمي :
http://islamlib.com/?site=1&aid=218&cat=content&title=kolom

2 (?) كما هو موجود في موقع دعاة التعددية الدينية الرسمي :

[وترجمته] ((فالقرآن –وهو الكتاب المقدس الذي هو مصـدر الإلهيات عند المسلمين- فيه آيات كثيرة تـأمر المسـلمين – ليس فقط بـاحترام وجـود الأديـان الأخـرى- بل تـأمرهم بالبحث عن الأمور المشـتركة (نقـاط التوافـق) بين الأديـان (ﭽﭬ ﭭﭼ[1])))

وقال أيضاً :

"Al-Qur’an memiliki kesamaan-kesamaan dengan kitab-kitab suci lainnya... Aspek kesamaan inilah (dalam bahasa Al-Qur’an disebut “*kalimatun sawaa*”) yang harus selalu ditekankan oleh kaum Muslim secara khusus dan seluruh umat beragama secara umum"[2]

[وترجمتـه] ((فـالقرآن يحتـوي على الأمـور المشـتركة بينـه وبين الكتب المقدسة الأخرى، فهذا الجـانب (الـذي يُسـمَّى في القــرآن بـــ "ﭬ ﭭ") ينبغي دائمــا أن يؤكِّد عليــه المسلمون خاصةً والأممُ كلها عامةً))

نقض هذا الاستدلال:

ونقض هذا الاستدلال من وجوه؛

الوجه الأول : أن تفسيرهم لـ "كلمة سواء" تفسيرٌ مبتدعٌ يخـالف مـا أجمـع عليـه المفسـرون بـأن المـراد بـــ "كلمـة سواء" هو التوحيد وترك الشرك، وهـو ظـاهرٌ –بحمـد اللـه- من سياق الآية، حيث فسَّر الله معنى كلمة سـواء بالتوحيـد وترك الشرك في نفس الآية مباشرةً، قال تعالى ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭼ، بل فصَّل نَوْعَي الشرك الواقَعِيَن في أهل الكتاب، أولها بقوله ﭽﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ حيث اتخذوا عيسى وأمه إلهين من دون اللـه، والثـاني بقولـه ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ حيث أطاعوا علماءهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال ويسجدون لكبرائهم.

---

http://islamlib.com/?site=1&aid=584&cat=content&title=wawancara

1 (?) سورة آل عمران: ٦٤

2 (?) كما هو موجود في موقع دعاة التعددية الدينية الرسمي :
http://islamlib.com/?site=1&aid=357&cat=content&title=kolom

قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية ((يعني بذلك جل ثناؤه: قل يا محمد لأهل الكتاب وهم أهل التوراة والإنجيل: ﭼ ﭬ ﭼ هلموا ﭼ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ يعني إلى كلمة عدل ﭼ ﭰ ﭱ ﭼ **والكلمة العدل: هي أن نوحد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه فلا نشرك به شيئا**. وقوله: ﭼ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ يقول: **ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله، ويعظمه بالسجود له، كما يسجد لربه**. ﭼ ﮃ ﮄ ﭼ يقول: فإن أعرضوا عما دعوتهم إليه من الكلمة السواء التي أمرتك بدعائهم إليها، فلم يجيبوك إليها، فقولوا أيها المؤمنون للمتولين عن ذلك: اشهدوا بأنا مسلمون))[1].

وقال الزمخشري ((وتفسير الكلمة[2] قوله ﭼ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ يعنى تعالوا إليها حتى لا نقول: عزير ابن اللَّه، ولا المسيح ابن اللَّه، لأن كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا، ولا نطيع أحبارنا فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع اللَّه، كقوله تعالى ﭼ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[3]، وعن عدى بن حاتم: ما كنا نعبدهم يا رسول اللَّه، قال: أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم؟ قال: نعم. قال: هو ذاك))[4].

وقال الرازي ((واعلم أن النبي > لما أورد على نصارى نجران أنواع الدلائل وانقطعوا، ثم دعاهم إلى المباهلة فخافوا وما شرعوا فيها وقبلوا الصغار بأداء الجزية، وقد كان عليه السلام حريصا على إيمانهم، فكأنه تعالى قال: يا محمد اترك ذلك المنهج من الكلام واعدل إلى منهج آخر يشهد كل عقل سليم وطبع مستقيم أنه كلام مبني على الإنصاف وترك الجدال، وﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ أي

---

1 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 5/473-474

2 (?) أي : كلمة سواء

3 (?) سورة التوبة: ٣١

4 (?) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1/371، وحديث عدي بن حاتم < رواه الترمذي في سننه برقم 3095 وحسَّنه الألباني

هلموا إلى كلمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض، ولا ميل فيه لأحد على صاحبه، **وهي ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا** هذا هو المراد من الكلام))[1].

وأما دعاة التعددية الدينية فإنهم فسروا "كلمة سواء" بأمورٍ دنيوية مشتركة بين الأديان السماوية وهي المبادئ العامة كالعدل والمساواة والإنسانية وما أشبه ذلك

الوجه الثاني : أن أهل الكتاب الذين خاطبهم النبي > بهذه الآية لم يفهموا "كلمة سواء" كما فهمه دعاة التعددية الدينية.

وقد ذكر الطبري أقوال العلماء فيمن نزلت هذه الآية، منهم من يقول أنها نزلت في يهود المدينة ومنهم من يقول أنها نزلت في الوفد من نصارى نجران[2]، ورجح كثير من المفسرين أن الآية بعمومها تشمل أهل الكتابين اليهود والنصارى[3]. فاليهود والنصارى الذين خاطبهم النبي > ودعاهم إلى كلمة سواء لم يجيبوا دعاء النبي > إذ فهموا أن قبولهم واستجابهم إلى كلمة سواء يقتضي ترك معتقداتهم الشركية، فرفضوا ذلك. إذاً هم لم يفهموا معني "كلمة سواء" كما فهمه وقرره دعاة التعددية الدينية.

وقد أرسل النبي > إلى هرقل رسالةً فيها هذه الآية، أمر فيها أن يُسلم كما في الحديث عن قصة لقاء هرقل مع أبي سفيان < حين كان مشركاً :

---

[1] مفاتيح الغيب 8/251

[2] انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 5/474-475

[3] وهو قول الطبري (انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن 5/475) والبيضاوي (انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل 2/21) والبغوي (انظر : معالم التنزيل 2/49) وابن كثير (انظر : تفسير القرآن العظيم 2/55).
ورجَّح الرازي أنها نزلت في النصارى (انظر : مفاتيح الغيب 8/251)، وكذلك ابن عطية إلا أنه قال ((والذي يظهر لي أن الآية نزلت في وفد نجران، لكن لفظ أَهْلَ الْكِتَابِ يعمهم وسواهم من النصارى واليهود، فدعا النبي عليه السلام بعد ذلك يهود المدينة بالآية، وكذلك كتب بها إلى هرقل عظيم الروم)) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1/448)

قال هرقل بعد سؤال أبي سفيان عن أحوال النبي > ((فـإن كان ما تقول حقًّا فسيملك موضع قـدمي هـاتين، وقـد كنت أعلم أنـه خـارج لم أكن أظن أنـه منكم، فلـو أني أعلم أني أخلص إليه لَتَجَشَّمْتُ[1] لقاءَه ولو كنت عنده لغـسلت عــن قـدمه))، ثم دعا بكتاب رسول الله > الذي بعث به دحية بن خليفة الكلـبي[2] > إلى عظيم بصـرى[3] فدفعـه إلى هرقـل فقرأه فإذا فيه «بسم الله الرحمن الـرحيم من محمـد عبـد الله ورسوله إلى هرقـل عظيم الـروم سـلام على من اتبـع الهدى أما بعـد **فإني أدعـوك بدعايـة الإسـلام أَسْلِمْ تَسْلَمْ يؤتـك اللـه أجـرك مـرتين فـإن تـوليت فـإن عليك إثم الأريسيين** ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ» ـ قال أبو سفيان فلما قال ما قـال وفـرغ من قـراءة الكتـاب كـثر عنـده الصـخب وارتفعت الأصـوات وأخرجَنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أَمِرَ[4] أمرُ ابن أبي كبشة[5]

---

[1] أي : لَتَكَلَّفتُ (انظر فتح الباري 1/98)

[2] دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخَزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكـبر بن عـوف الكلـبي، صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد ولم يشهد بدرا وكـان يضـرب به المثل في حسن الصـورة وكـان جبرائيل عليه السـلام يـنزل على صـورته، وعـاش إلى خلافة معاوية (انظر الإصابة في تمييز الصحابة 2/384-385)

[3] وهو الحـــارث بن أبي شـــمر الغســـاني (انظر فتح البـــاري 1/311)

[4] أي : عظُم (انظر عمدة القاري 27/31)

[5] وقول أبي سفيان > ((ابن أبي كبشة)) تعريض بالنبي @ فإن أبا كبشة كان رجلًا في الجاهلية تـرك دين آبائه وعبد الشـعرى، فكذلك النبي @ انتقل إلى دين آخر وترك دين آبائــه، وقيل: إن أبا كبشة أحدُ أجـداده، وعـادةً العـرب إذا انتقصت أحـدًا نَسَـبَتْ إلى جَـدَ غـامض (انظر : فيض البـاري 1/118 وعمـدة القـاري 18/145)

إنه يخافه ملكُ بني الأصفر[1]، فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام.

وكان ابن الناظور[1] صاحبُ إيلياء[2] وهرقلَ أُسقُفًا[3] على نصارى الشأم يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوما خبيث النفس، فقال بعض بطارقته[4] قد استنكرنا هيئتك، قال ابن الناطور وكان هرقل حَزَّاءً[5] ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة قالوا ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب إلى مداين ملكِك فيقتلوا من فيهم من اليهود، فبينما هم على أمرهم أتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله > فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا ؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل : "هذا ملك هذه الأمة قد ظهر"، ثم كتب هرقل إلى صاحب له بـ رومية[6]

---

1 [?] هم الروم، وكان العرب يطلقون عليهم ذلك نسبةً إلى احد عظمائهم، وقيل غير ذلك

2 [?] ((وكان ابن النظور..)) هذا مقولة الزهري، وهذه القطعة سمعها الزُّهري من ابن الناطور بلا واسطة، ولعله حين أسلم وكان ابن الناطور عاملًا لهرقل باعتبار منصب المملكة وكان أسْقُفًّا بحسب العهدة المذهبية، فإن المناصب المذهبية عند النصارى عديدة: بابا، وبطريق، وكاهن، وسقف، وبوب (انظر : فيض الباري 1/118 وفتح الباري 1/40)

3 [?] اسم مدينة بيت المقدس في فلسطين، قيل معناه بيت الله (انظر : معجم البلدان 1/293)

4 [?] أي : لفظ معرب معناه : عالم النصارى أو رئيسهم الديني

5 [?] وبَطَارِقَة جمع بِطْرِيْق، وهم خواص دولته وأهل مشورته (انظر عمدة القاري 1/87)

6 [?] أي : كاهناً (انظر : فيض الباري 1/118)

7 [?] وروميـة، بتخفيف الياء فهي ميدنة فيها مقر خلافة النصارى ورئاستهم، وهي شمالي وغربي القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوما (معجم البلدان 3/100)، وهي الآن عاصمة إيطاليا (Roma) (انظر : دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ص 385)

وكان نظيرَه في العلم وسار هرقل إلى حِمْص[1] فلم يَرِمْ[2] حمصَ حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي > وأنه نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دَسْكَرَةٍ[3] له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال ((يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي))، فحاصوا حيصة حمر الوحش[4] إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال ((ردوهم علي)) وقال ((إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت)) فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل[5]

فهرقل فهم أن النبي > أراد منه أن يُسلم إسلاماً خاصاًّ وهو تركُ التثليثِ وترك القولِ ببنوة عيسى وألوهيتِه والإيمانُ بنبوة النبي >، ولو كان المراد بكلمة سواء كما فهمه دعاة التعددية الدينية فقد أخطأ النبي @ أولاً حين أمر هرقل أن يُسلم ثم أخطأ ثانياًّ حين توعده إذا لم يسلم، وكان الوعيد الذي توعد به النبيُّ > وعيداً شديداً، قال النبي > « **فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين**»، والأريسيون -كما بيّنه العلماء- جمع الأريسي، والأريسي بمعنى الفلاح، فالأريسيون الفلاحون، والمراد بالفلاحين أهل مملكته، لأن كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح سواء كان يلي ذلك بنفسه أو بغيره، قال الخطابي ((أراد أن عليك إثم الضعفاء والأتباع إذا لم يسلموا تقليدا له لأن الأصاغر أتباع الأكابر))[6]

---

1 (?) حِمْص بلد مشهور قديم كبير مسور، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق (انظر معجم البلدان 2/302)

2 (?) أي : لم يفارق

3 (?) أي : بناء كالقصر حوله بيوت (انظر : عمدة القاري 1/83)

4 (?) أي : نفروا نفرة حمر الوحش (انظر : إرشاد الساري 7/59 وعمدة القاري 1/253)

5 (?) رواه البخاري في صحيحه 1/8 رقم 7، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله @، ومسلم في صحيحه 3/1393 رقم 1773، باب كتاب النبي @ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام

6 (?) كما نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري 1/39

الوجه الثالث : إذا كان المراد بـ "كلمة سواء" هذه الأمور الدنيوية المشتركة بين الأديان، فهي أصلاً موجودةٌ متقررة في الأديان كلها، فعند ذلك أن المطلوب هو التركيز عليها وإظهارها بترك الخلافات العقدية بين المسلمين وأهل الكتاب.

بينما يرى النبي > والمسلمون وهرقل عظيم الروم ويهود المدينة ونصارى نجران في عهد النبي > ويهود اليوم ونصارى اليوم أن المراد بـ "كلمة سواء" أمرٌ غير موجود في دين أهل الكتاب فطلب النبي > منهم إيجاده فيهم حتى يكونوا سواءً مع المسلمين فرفضوا ذلك.

الفصل الخامس : استدلالهم بالآيات التي تدل على عدم الاعتداء على بعض الكفار، ونقض ذلك، وفيه خمسة مباحث

ومما تمسك به دعاة التعددية الدينية الآيات التي – في زعمهم- تدل على عدم الاعتداء على بعض الكفار والتسامح معهم في ثباتهم على عقائدهم. أذكر هذه الآيات مع وجه استدلالهم بها في المباحث التالية :

المبحث الأول : استدلالهم بقوله تعالى ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭼ[1]، ونقض ذلك

قد استدل بهذه الآية الدكتور عبد المقسط غزالي، قال في كتابه "حجج التعددية الدينية" :

((في رأي ابنِ كثير أن هذه الآية نزلت رداًّ على كفار قريش الذين طلبوا من النبي أن يعبد ما يعبدون، وروايةٌ أخرى تذكر أن هذه الآية نزلت بعد أن جاء الوليدُ بن المغيرة والعاص بن وائل[2]، والأسود بن المطلب[3]، وأمية بن خلف[4] رسولَ الله، فطلبوا من النبي أن يعبد آلهتهم سنةً

---

[1] سورة الكافرون: ٦

[2] وهو العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، والد الصحابي المشهور عمرو بن العاص (انظر الإصابة 4/650)ـ مات بمكة على الكفر في السنة الأولى من الهجرة النبوية (انظر تاريخ الطبري 2/9)

[3] وهو الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، وكان من المستهزئين بالنبي @، ورُويَ أن النبي @ قد دعا عليه فذهب بصرُه (انظر : السيرة النبوية لابن هشام 1/408) وقد مات في غزوة بدر ابناه زمعة بن الأسود وعقيل بن الأسود وحفيدُه والحارث بن زمعة (انظر : السيرة النبوية لابن هشام 1/408) وليس له ذِكرٌ بعد غزوة بدر، لعله مات قبل غزوة أحد

[4] وهو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي، والد الصحابي المشهور صفوان بن أمية بن خلف (انظر : الإصابة 3/432) وهو الذي كان يقوم بتعذيب بلال بن رباح >، ومات بعد انتهاء غزوة بدر على يد بلال بن رباح (انظر البداية

واحدةً، وفي المقابل سيعبدون ما يعبده محمدٌ سنةً واحدةً، وقالوا لو كـان الـذي يعبـده محمد خـيرا فهم على اسـتعداد لاتباعــه، وبــالعكس إذا كــان ما يعبدونه خــيرا فعلى محمد اتباعـه. فـنزلت سـورة الكـافرون بسـبب هـذا)) اهــ قولـه، وأحــال الــدكتور هــذه الرواية في الحاشــية إلى تفســير الطبري، ثم قال :

"Tidak dibolehkannya melakukan pemaksaan dalam agama ini bisa dimaklumi karena Allah memposisikan manusia sebagai makhluk berakal. Dengan akalnya, manusia bisa memilih agama yang terbaik buat dirinya. Allah berfirman, "Katakanlah : Kebenaran itu datang dari Tuhanmu, maka barangsiapa yang akan beriman, silakan, dan barangsiapa yang ingin kafir, biarlah kafir".

Ini berarti manusia tidak memiliki kewenangan menilai dan menginterversi keminanan seseorang"[1]

[وترجمته] ((عدم جواز الإكـراه في التـدين شـيء معلـوم إذ أن الله قد جعل الإنســان مخلوقــاً عــاقلاً ذكيًّا، فمع ذكائه، يمكنه اختيار أفضل الأديان له، قال الله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ[2]،وهذا يعني أن البشر ليس لهم سلطة للتقييم والتدخل في إيمان أحدٍ))

وقال زهيري مسراوي :

Dalam Al-Qur'an banyak sekali pesan tentang toleransi, diantaranya kebebasan dalam iman dan agama (QS. Al-Kafirun : 6) [3]

[وترجمتــه] ((وفي القــرآن رســائل كثــيرة حــول التســامح الديني، منها ما يـدل على حريـة الاعتقـاد والتـدين، [انظـر] الآية السادسة من سورة الكافرون))

والنهاية 5/133 وفتح الباري 7/284 والسيرة النبوية الصـحيحة (2/364

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 224-225

2 (?) سورة الكهف: ٢٩

3 (?) Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القــرآن كتــاب التســامح الــديني والشــموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) ص 226

وقال محمد صَبَرِي :

"Benar bahwa "Lakum dinukum wa lyadin" pertama-tama harus ditangkap maknanya sebagai pernyataan teologis yang jelas, ringkas, dan tegas, bahwa kita tak boleh mencla-mencle dalam beragama. Tetapi ketegasan ini sama sekali bukan sebuah pengingkaran eksistensial bagi agama-agama lain"[1]

[وترجمته] : ((صحيح أن أول ما يدل عليه " ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ " هو تنصيص ديني واضح مختصر صريح على أنه لا يجوز التذبذب في التدين، ولكن هذا التصريح لا يعني الإنكار على الاعتراف بوجود الأديان الأخرى))

ووجه الاستدلال بهذه الآية عند هؤلاء الدعاة أن النبي > لم يتدخل في الشؤون الدينية لكفار قريش، وما يريد أن يتدخل حتى بعد أن عرضوا عليه ذلك، فضلاً أن يُكرههم النبي > على الإسلام، فهذا معنى الآية عندهم

ونقض هذا الاستدلال من وجوه؛

الوجه الأول : أن دعاة التعددية الدينية أخطأوا في فهم الرواية التي عزوها إلى الطبري ~ وحرَّفوا مضمونها، فمضمون الرواية التي رواها الطبري يختلف عما فهمه هؤلاء الدعاة.

قال الطبري ~ (("لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وأمية بن خلف، رسول الله، فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشركك في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه؛ وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك، كنتَ قد شركتَنا في أمرنا، وأخذت منه بحظك، فأنزل الله: قل يا أيها الكافرون))[2]، وهذا

---

1 (?) ضمن مجموعة المقالات في كتاب (Prof.Dr.Nurcholis Madjid, Jejak Pemikiran dari Pembaharu sampai Guru Bangsa) "الأستاذ الدكتور نور خالص ماجد، الآثار العلمية من كونه مجدداً إلى كونه معلماً للبلاد" ص 53

2 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 24/703-704

المضمون يختلف عما ذكره الدكتور بقوله ((وقالوا لو كان الذي يعبده محمد خيرا فهم على استعداد لاتباعه، وبالعكس إذا كان ما يعبدونه خيرا فعلى محمد اتباعه))، فالرواية التي رواها الطبري لم تذكر استعداد قريش في اتباع أمر النبي @ وترك ما كانوا عليه من الشرك، وإنما أرادوا مشاركة النبي في عبادة ما عبده النبي @ -إن كان الذي جاء به النبي @ خيرا- مع إصرارهم على عبادة آلهتهم، لذلك اشترطوا على النبي @ عبادةَ آلهتهم، ولم يقولوا البتة أنهم سيتركون عبادة آلهتهم أو أن النبي @ يترك عبادة إلهه.

الوجه الثاني : أن سورة "الكافرون" لم تنزل ابتداءً لترك المشركين على دينهم وإذنهم بالكفر، بل نزلت رداً على عرض المشركين على النبي @ أن يعبد ما يعبدون سنةً ويعبدون ما يعبد سنةً وتأكيداً على بطلان دين المشركين، ولذا صدر الله هذه السورة بقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭼ[1] فالسورة اشتهرت باسم سورة "الكافرون"، أليس هذا أبلغ الزجر وأشد الشتم على مشركي العرب حيث سماهم الله "الكافرين"؟، وأمر الله نبيَّه @ بالجهر بذلك في مخاطبتهم؟، فأين التسامح والاعتراف بصحة دين المشركين بعد تسميتهم بالكافرين؟

وقد أورد الطبري أثراً آخر يؤيد هذا، قال الطبري ~ (("إن قريشًا وعدوا رسول الله @ أن يعطوه مالا، فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء...، فقالوا له: هذا لك عندنا يا محمد، **وكُفَّ عن شتم آلهتنا، فلا تذكرها بسوء**، فإن لم تفعل، فإنا نعرض عليك خصلة واحدة، فهي لك ولنا فيها صلاح. قال: «ما هي؟» قالوا: تعبد آلهتنا سنة: اللات والعزى، ونعبد إلهك سنة، قال: «حتى أنظر ما يأتي من عند ربي» فجاء الوحي من اللوح المحفوظ : ﭽ ﭑ ﭒ

---

[1] (?) سورة الكافرون: ١

ﭙﭼ –السورة-، وأنزل الله: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[1] إلى قوله: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[2]))[3]

كيف ترك الدكتور عبد المقسط غزالي هذا الأثر في توجيه معنى الآية، مع أن الطبري لم يذكر تحت تفسير سورة "الكافرون" إلا أثرين فقط، وهذا الأثر هو أولهما؟

ويظهر جليًّا في هذا الأثر أن النبي @ كان يشتم آلهة المشركين ويذكرها بسوء، فطلب المشركون منه أن يكف عن ذلك، ثم عرضوا عليه @ ذاك العرض فأنزل الله سورة "الكافرون" بتسميتهم كفاراً وأنزل الله كذلك آيات من سورة الزمر فيها تسميتهم بالجاهلين.

الوجه الثالث : قد اتفق المفسرون على أن المقصد من قوله تعالى ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭼ[4] ليس اعترافاً بصحة دينهم أو تركهم على ما كانوا عليه أو عدم التدخل في شؤون دينهم، وإنما بياناً لكونهم مُصِرِّين على كفرهم متمادِّين على باطلهم –بعد تدخل النبي @ في شؤون دينهم سنين- وأن الله قد ختم الكفر على قلوبهم فلا ينفعهم زجرهم وتحذيرهم من دينهم القبيح

قال الطبري ~ ((وقوله ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭼ، يقول تعالى ذكره: ﭽﭪ ﭫ ﭼ فلا تتركونه أبدا، **لأنه قد خُتم عليكم، وقضي أن لا تنفكوا عنه، وأنكم تموتون عليه**، ﭽﭬ ﭭﭼ الذي أنا عليه، لا أتركه أبدا، لأنه قد مضى في سابق علم الله أني لا أنتقل عنه إلى غيره))[5]، وقال أيضاً ((وإنما قيل ذلك كذلك، لأن الخطاب من الله كان لرسول الله @ في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم أنهم لا يؤمنون أبدا، وسبق لهم ذلك في السابق من علمه، فأمر نبيه @ أن يؤيسهم من الذي طمعوا فيه، وحدثوا به أنفسهم، وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم، في وقت من الأوقات، وآيس نبي الله @ من الطمع في إيمانهم، ومن أن يفلحوا أبدا،

---

1 [?] سورة الزمر: ٦٤
2 [?] سورة الزمر: ٦٦
3 [?] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 24/703
4 [?] سورة الكافرون: ٦
5 [?] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 24/704

فكانوا كـذلك لم يفلحـوا ولم ينجحـوا، إلى أن قُتـل بعضـهم يـوم بـدر بالسـيف، وهلـك بعضٌ قبـل ذلـك كـافرا. **وبنحو الذي قلنـا في ذلـك قـال أهـل التأويل**، وجـاءت بـه الآثار))[1]

وقال الرازي ~ ((السـؤال الثـاني: أن أول السـورة اشـتمل على التشـديد، وهـو النـداء بـالكفر والتكريـر وآخرهـا على اللطف والتساهل، وهو قوله: ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ فكيف وجه الجمع بين الأمرين؟، الجـواب: كأنـه يقـول: إني قـد بـالغت في تحذيركم على هذا الأمر القبيح، وما قصَّـرت فيـه، فـإن لم تقبلوا قولي، فاتركوني سواء بسواء))[2]

وقال الزمخشـري ~ ((المخـاطبون كفـرة مخصوصـون قـد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون))[3]، وقال ((ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ **لكم شركُكم**، ولى توحيـدي. والمعـنى: أنى نـبىّ مبعـوث إليكم لأدعوكم إلى الحق والنجاة، فـإذا لم تقبلـوا مـنى ولم تتبعوني، فدعوني كفافا ولا تدعوني إلى الشرك))[4]

الوجه الرابع : أن المقصود من قولـه تعـالى ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ التهديد لا الإقرار بكفرهم، قال الرازي ~ ((فـإن قيـل: فهـل يقـال: إنـه أذن لهم في الكفر؟، قلنـا: كلا فإنـه عليـه السـلام **مـا بُعث إلا للمنـع من الكفـر فكيـف يـأذن فيه؟**، ولكن المقصود منه أحد أمـور؛ أحـدها: أن المقصـود منه **التهديد**، كقوله ﭽﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ[5]، وثانيها: كأنه يقول: إني نـبي مبعـوث إليكم لأدعـوكم إلى الحـق والنجـاة، فـإذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فاتركوني ولا تـدعوني إلى الشـرك وثالثها: ﭽﭞ ﭟﭼ فكونوا عليه إن كان الهلاك خيرا لكم ولي دين لأني لا أرفضه))[6].

---

1 [?] المصدر نفسه 24/702
2 [?] مفاتيح الغيب 32/332
3 [?] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 4/808
4 [?] المصدر نفسه 4/809
5 [?] سورة فصلت: ٤٠
6 [?] مفاتيح الغيب 32/332

وقال البيضاوي ~ ((ﭽﮗ ﮘﭼ الذي أنتم عليه لا تتركونه. ﭽ ﮙ ﮚﭼ ديني الذي أنا عليه لا أرفضه، **فليس فيه إذنٌ في الكفر** ولا منع عن الجهاد))[1]

الوجه الخامس : أن سورة "الكافرون" سورة مكية عند جمهور المفسرين أو مدنية عند بعض المفسرين إلا أنها نزلت قبل معركة بدر -كما دلت عليه الآثار في مخاطبة صناديد قريش للنبي @، وهؤلاء الصناديد إنما قُتلوا بعد ذلك في معركة بدر-، ومعلوم أن المسلمين قد أمروا بعد ذلك بقتال الكفار، وقد حصلت عدة غزوات بينهم وبين كفار مكة كغزوة بدر وغزوة أحد وغزوة الأحزاب حتى فتح المسلمون مكةَ السنة الثامنة من الهجرة النبيوية

فهذا يدل على أنه لو فرضنا أن قول الله ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ إنما يقال على سبيل المهادنة –كما مال إلى ذلك بعض المفسرين- فإنه قد نُسخ بآيات السيف والجهاد، قال ابن الجوزي ~ ((وقوله عزّ وجلّ ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ ... هذا منسوخ عند المفسّرين بآية السيف))[2] وقال أبو حيان ((قوله ﭽﮗ ﮘﭼ على سبيل المهادنة، وهي منسوخة بآية السيف))[3]

الوجه السادس : للآية قول ثانٍ في تفسيرها، وهو أن "الدين" بمعنى الجزاء، فمعنى قوله ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ لكم جزاؤكم على عبادة الأوثان وعلى شرككم ولي جزاء على عبادة ربي وتوحيدي ربي، وعلى هذا القول يكون قوله تعالى ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ تهديداً أيضاً لهم على كفرهم، قال العز بن عبد السلام ~ ((ﭽﮗ ﮘ ﭼ الكفر ﭽﮙﭼ الإسلام، أو لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني، تهديد معناه، وكفى بجزائكم عقاباً وبجزائي ثواباً))[4].

الوجه السابع : أن الآية تدل على البراءة التامة من الشرك، قال ابن كثير ~ ((ولهذا قال لهم الرسول @ ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ كما قال تعالى: ﭽ

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل 5/343

[2] زاد المسير 4/500

[3] البحر المحيط في التفسير 10/561

[4] تفسير القرآن 3/499

ﮢ ﮣ ﮤ ﮥچ[1]))[2]، فقد جعل هذا الدكتور الآية حسب وجهة نظره تدل على الإذن لهم بالكفر والشرك والإقرار على دينهم، وهذا من الكذب والافتراء على الله وعلى كتابه وآياته. يقول ابن القيم ~ ((معاذ الله أن تكون الآية اقتضت تقريرا لهم أو إقرارا على دينهم أبدا، فلم يزل رسول الله @ من أول الأمر -وأشَدُّه عليه وعلى أصحابه- أشَدَّ في الإنكار عليهم، وعيب دينهم، وتقبيحه والنهي عنه، والتهديد والوعيد لهم كل وقت، وفي كل ناد، وقد سألوه أن يكف عن ذكر آلهتهم. وعيب دينهم، ويتركونه وشأنه، فأبى إلا مضيا على الإنكار عليهم وعيب دينهم، فكيف يقال: إن الآية اقتضت تقريره لهم؟ معاذ الله من هذا الزعم الباطل، إنما الآية اقتضت براءته المحضة...، وأن ما أنتم عليه من الدين لا نوافقكم عليه أبدا، فإنه دين باطل، فهو مختص بكم، لا نشارككم فيه، ولا أنتم تشاركوننا في ديننا الحق. وهذا غاية البراءة والتنصل من موافقتهم في دينهم، فأين الإقرار؟...أفترى إذا جوهدوا بالسيف كما جوهدوا بالحجة لا يصح أن يقال چﭪ ﭫ ﭬ ﭭچ؟ بل هذه آية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين إلى أن يطهر الله منهم عباده وبلاده))[3].

الوجه الثامن : ومن أكذب تحريفاتهم استدلالهُم بقوله تعالى چﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ چ[4] على أن الله أعطى الحرية الكاملة في اختيار أفضل الأديان. قال الدكتور عبد المقسط غزالي ((عدم جواز الإكراه في التدين شيء معلوم إذ أن الله قد جعل الإنسان مخلوقاً عاقلاً ذكيًّا، فمع ذكائه، يمكنه اختيار أفضل الأديان له، قال الله تعالى چﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ چ،وهذا يعني أن البشر ليس لهم سلطة للتقييم والتدخل في إيمان أحدٍ))[5]

---

1 (?) سورة يونس: ٤١

2 (?) تفسير القرآن العظيم 8/508

3 (?) بدائع الفوائد 1/141

4 (?) سورة الكهف: ٢٩

5 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 224-225

وقال زهيري مسراوي :

"Seorang pemuka agama dan elite politik dengan mudah memurtadkan atau menyesatkan kelompok lain. Padahal Tuhan sudah menegaskan dalam al-Qur'an, bahwa Dialah yang menentukan iman dan kufur seseorang. Bahkan Tuhan memberikan kebebasan kepada hamba-Nya untuk memilih iman dan kufur" (QS al-An'am : 117 dan QS al-Kahfi : 29) [1]

[وترجمته] ((فأحدٌ من الزعماء الـدينيين والنخب السياسـيين يتساهل في تكفـير الطائفة الأخـرى أو تضـليلها، مع أن الله قد أكّد في القرأن أنه هو الذي يحدد إيمـان المـرء وكفـره، بل أنه قد أعطى الحرية لعبـاده في اختيـار الإيمـان والكفر ([انظر] الآية 117 من سورة الأنعام والآيـة 29 من سـورة الكهف)))

وقال أيضاً :

"Keimanan dan kekufuran merupakan salah satu karakter yang amat manusiawi. Bahkan bila dipahami secara baik, maka akan ditemukan hikmah yaitu agar antara sesama makhluk mempunyai toleransi yang tinggi. Setiap umat diminta untuk melakukan amar ma'ruf nahi munkar. Logikanya, kalau seandainya seluruh manusia itu beriman, maka tidak ada perintah untuk melakukan amar ma'ruf nahi munkar. Padahal pesan tersebut dalam al-Qur'an merupakan ciri utama umat terbaik (khayr ummah). Inilah rahasia di balik adanya iman dan kufur dalam realitas kemanusiaan. Iman dan kufur bukan hanya dipertentangkan dan dilihat seperti hitam-putih, akan tetapi lebih tepatnya dilihat sebagai sebuah keseimbangan agar setiap manusia melakukan yang terbaik bagi manusia yang lain"[2]

[وترجمته] ((الإيمان والكفر هو أحد الأوصـاف الإنسـانية، بل إذا فُهِمَ هذ الأمر [وجـود الإيمـان والكفر في النـاس] فهمًا

---

1 (?) Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القـرآن كتـاب التسـامح الـديني والشـموليةِ الدينيـةِ والتعدديـةِ الدينية والتعدديـة الثقافيـة) ص 224 وانظر كذالك ص 319

2 (?) المصدر نفسه ص 320

جيداً يتبين أن في ذلك حكمةً وهي إيجاد التسامح السامي بين الناس، وقد أُمِرَ كل أمةٍ للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنطقياً أنه إذا كان الناس كلهم على الإيمان فليس هناك أمر للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!، مع أن القيام بذلك سمة أساسية لخير أمةٍ كما في القرآن. فهذا هو السر في وجود الإيمان والكفر في واقع الناس. فلا يُنظر في الإيمان والكفر من وجه التعارض بينهما وكونهما كالأسود والأبيض، ولكن الأحرى أن يُنظر فيهما من وجه إيجاد التوازن [بين الناس] ليقوم كل إنسان بالأفضل تجاه الآخرين» اهـ

وقد فهم دعاة التعددية الدينية من هذه الآية أن وجودَ الإيمان والكفر أمر مطلوب في الناس وأراده الله شرعاً حتى يحصل التسامح الديني بينهم والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهم، فلا يجوز لأيِّ شخص أن يحكم على الآخر بالكفر لأن هذا الحكم محض حق الله تعالى، ومن ثم فلا يجوز إجبار أحد على دين معين، وكيف يجوز ذلك وقد أعطاه الله الحرية في اختيار الدين الأفضل في اعتقاده.

ونقض هذا الاستدلال من وجوه :

الوجه الأول : أن دعاة التعددية الدينية هنا –كعادتهم- قد طبقوا كذلك في هذه الآية منهجَ ذاك السكران الذي قرأ ﭽ ﮱ ﯓ ﭼ[1] وسَكَت!، فالآية الكاملة هي ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ[2]، فمن قرأ الآية كاملة وتأملها وجد ضرورةً في قلبه أن هذا الأسلوب أسلوب التهديد لا –كما ادعوا- أن الله عز وجل قد أعطى الحرية لعباده في اختيار الإيمان والكفر.

وقد أجمع المفسرون على أن المقصود بالآية تهديد لمن اختار الكفر، قال ابن كثير ~ «يقول تعالى لرسوله محمد @ ﭽﭼ يا محمد للناس: هذا الذي جئتكم به ﭽ ﭼ هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ هذا **من باب التهديد والوعيد الشديد**؛ ولهذا قال: ﭽ ﮃ ﮄﭼ

[1] سورة الماعون: ٤
[2] سورة الكهف: ٢٩

أي: أرصدْنا ﭽﭼﭽ وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه ﭽ ﭼ ﮃ ﮄ ﮅﭼ أي: سورها))[1]، قال الطبري ~ ((وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء، والإيمان لمن أراد، وإنما هو تهديد ووعيد وقد بين أن ذلك كذلك قوله: ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼﭽ والآيات بعدها))[2]. وقد نقل الطبري أقوال بعض السلف في ذلك، منها قول عن مجاهد[3] ~، قال: ((وعيد من الله، فليس بمعجزي))[4]، وقول ابن زيد[5] ~ ((هذا كله وعيد ليس مصانعة ولا مراشاة ولا تفويضا))[6].

وقال الواحدي[7] في قوله ﭽ ﭼ ﭽ ﭼﭽ ((تخييرٌ معناه التَّهديد))[8]، وقال الرازي ((أن صيغة الأمر لا لمعنى الطلب

---

1 [?] تفسير القرآن العظيم 5/154

2 [?] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 15/244

3 [?] هو مجاهد بن جَبْر المكي أبو الحجاج المخزومي المقري مولى السائب ابن أبي السائب، من اعلم الناس بالتفسير، وقال مجاهد ~ ((عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة))، وقال ((قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية اسأله فيم نزلت وكيف كانت))، مات بمكة سنة 101 أو 102 أو 103هـ وهو ابن ثلاث وثمانين سنة (انظر : سير أعلام النبلاء 4/449 وتهذيب التهذيب 4/25)

4 [?] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 15/245

5 [?] هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، وهو مفسر من أتباع التابعين، توفي 182هـ، ضعَّفه أئمة الحديث كعلي بن المديني، والنسائي وأبو داود وابن عدي وغيرهم (انظر تهذيب التهذيب 2/507، وطبقات المفسرين للدراوردي 1/271، وطبقات المفسرين للأدنروي ص 11)

6 [?] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 15/245

7 [?] هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن النيسابوري، الشافعي، صاحب "التفسير"، وإمام علماء التأويل، له مؤلفات في لوم القرآن، منها التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط الوجيز وأسباب النزول ونفي التحريف عن القرآن الشريف (انظر سير أعلام النبلاء 18/339، وطبقات المفسرين للسيوطي ص 66 وطبقات المفسرين للداوودي 1/394)

8 [?] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص 659

في كتاب الله كثيرةٌ ثم نُقل عن علي بن أبي طالب > أنــه قال ((هذه الصيغة تهديد ووعيد وليست بتخيير))[1]...))[2]

وأسـلوب التهديد –على صـيغة الأمـر- ورد كثـيراً في القرآن كقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ[3]، وقوله ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[4]، وليس المـراد أن اللـه أبـاح لهم الكفر !!،

وكذا قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[5]، فإن الله ذكر الوعيد والتهديد بعد قوله ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ

وكذلك قوله تعالى ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[6]، فإن الله بدأ بذكر الوعيد بقوله ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ وختم أيضاً بالوعيد بقوله ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ، فهل يقال أن الله أراد وأحب أن يعمل العبادُ أيَّ شيء حتى كل المعاصي بدليل قوله ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ؟

وكقوله تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[7]، قال ابن كثير ~ في هذه الآية ((هذا تهديد شديد، ووعيد أكيـد، أي: اسـتمروا على طـريقكم ونـاحيتكم إن كنتم تظنون أنكم على هدى، فأنا مستمر على طريقـتي ومنهجي، كما قال تعالى ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[8]))[9]

الوجه الثــاني : هل من المعقــول أن الله أحب أن يقــعَ عبادُه في الكفر؟ وقد قال تعالى ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ

---

1 (?) لم أقف على قول علي> في حدود بحثي في مظانِّه

2 (?) مفاتيح الغيب 21/459

3 (?) سورة النحل : 55 وسورة الروم : 34

4 (?) سورة العنكبوت: ٦٦

5 (?) سورة الزمر: ١٥

6 (?) سورة فصلت: ٤٠

7 (?) سورة الأنعام: ١٣٥

8 (?) سورة هود: ١٢١ - ١٢٢

9 (?) تفسير القرآن العظيم 3/343

ﮈ ﮉﮊ ﭼ[1]، فالله أراد وجود الكفر كوناً وقدراً لا كما زعم زهيري مسـراوي أن اللـه أراده شـرعاً ومحبـةً، وقـد تقـدم قـــول زهـــيري ((فلا يُنظر في الإيمـــان والكفر من وجه التعارض بينهما وكونهما كالأسود والأبيض، ولكن الأحرى أن يُنظر فيهما من وجه إيجاد التـوازن [بين النـاس] ليقـوم كل إنسان بالأفضل تجاه الآخرين))[2]

الوجه الثـالث : إن الله في هــذه الآية قد وصف الــذين اختاروا الكفر بالظالمين في قوله ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ ، وكثيرا ما وصف الله الكفار والمشركين بالظـالمين، كما في هـذه الآية وكذا في آيات أخرى كقوله تعالى ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ[3] وقوله ﭽ ... ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ[4]

وقوله ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[5] وقوله ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ... ﭼ[6]وقوله ﭽ ... ﭼ[7] وقوله ﭽ ... ﭼ[8]،

ومعلــوم أن دعــاة التعددية قد ادعــوا كثـيراً أنهم يحــاربون الظلم، وأن الأديــان كلها وســيلة لرفع الظلم عن النــاس، فهاهنا أن الله قد وصف الكفر بــالظلم، فهل اللــهُ أحبَّ أن يَقَعَ عبادُه في الظلم؟

---

[1] سورة الزمر: ٧

[2] Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القــرآن كتــاب التســامح الــديني والشــموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) ص 320

[3] سورة البقرة: ٢٥٤

[4] سورة الإسراء: ٤٧

[5] سورة الإسراء: ٩٩

[6] سورة الحج: ٧١

[7] سورة الفرقان: ٨

[8] سورة سبأ: ٣١

ومعلوم أيضاً أن دعـاة التعددية الدينية إنما حصـروا معـنى الظلم فيما حصل بين العبـــاد، وأما الظلم في حق الله فلا يلتفتون إليه، والله يقول ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭼ[9]

[9] سورة لقمان: ١٣

المبحث الثاني : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[1]، ونقض ذلك

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Walhasil, tak ada alasan bagi seorang muslim membenci orang lain karena ia bukan penganut agama Islam. Membiarkan orang lain (al-akhar) tetap memeluk agama non-Islam adalah bagian dari perintah Islam itu sendiri. Bahkan toleransi yang ditunjukan Islam demikian kuat sehingga umat Islam dilarang memaki tuhan-tuhan yang disembah orang-orang musyrik. Ini dinyatakan al-Qur'an (QS Al-An'am : 108)
... Ayat tersebut sekaligus menunjukan bahwa kepercayaan seseorang terhadap suatu agama harus dilindungi . Menurut Islam, perbedaan ekspresi berkeyakinan atau berketuhanan tidak membenarkan seseorang mengganggu "yang lain".[2]

[وترجمته] ((والحاصل، ليس هناك أي دليل للمسلم أن يبغض شخصاً آخرَ لمجرد كونه غيرَ مسلم، والسماحُ للآخر على اعتناق دين غير الإسلام جزءٌ مما أمر به الإسلام نفسُه، بل إن التسامح الديني الذي أمر به الإسلام قوي جداً لدرجة أن المسلمين ممنوعون من سب الآلهة التي يعبدها المشركون، وقد نص على ذلك القرآن :

ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ[3] ...

وهذه الآية أيضاً تدل على أن اعتقاد الشخص بدين معين ينبغي أن يُحمى حمايةً، وفي الإسلام أن الإختلاف في التعبير عن الاعتقادات أو الإلهية لا يبرر أيَّ شخصٍ أن يُزعج آخرين)) اهـ

---

1 سورة الأنعام: ١٠٨

2 Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 216-217

3 سورة الأنعام: ١٠٨

ووجه الاستدلال من هذه الآية عند الدكتور واضح جداً، أن النهي عن سب آلهة الآخرين دليل على الاعتراف بدينهم ووجوب الحماية لمعتقداتهم.

ونقض هذا الاستدلال من وجوه؛

الوجه الأول : أن المفسرين قد أجمعوا على أن سب آلهة المشركين مشروع في الأصل وهو من الطاعات، إلا أنه ينهى الله عن ذلك لأجل دفع المفسدة الكبرى وهي سب الله، ((فظاهر الآية وإن كان نهيا عن سب الأصنام فحقيقته النهي عن سب الله تعالى لأنه سبب لذلك))[1]

قال الرازي ((لقائل أن يقول: إن شتم الأصنام من أصول الطاعات، فكيف يحسن من الله تعالى أن ينهى عنها. والجواب: أن هذا الشتم، وإن كان طاعة، إلا أنه إذا وقع على وجه يستلزم وجود منكر عظيم، وجب الاحتراز منه، والأمر هاهنا كذلك، لأن هذا الشتم كان يستلزم إقدامهم على شتم الله وشتم رسوله، وعلى فتح باب السفاهة، وعلى تنفير هم عن قبول الدين، وإدخال الغيظ والغضب في قلوبهم، فلكونه مستلزما لهذه المنكرات، وقع النهي عنه))[2]، وقال الزمخشري ((فإن قلتَ: سب الآلهة حق وطاعة، فكيف صحّ النهى عنه، وإنما يصح النهى عن المعاصي؟. قلتُ: ربّ طاعة علم أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة، فيجب النهى عنها لأنها معصية، لا لأنها طاعة كالنهي عن المنكر هو من أجلّ الطاعات، فإذا علم أنه يؤدّى إلى زيادة الشر انقلب معصية، ووجب النهى عن ذلك النهى. كما يجب النهى عن المنكر))[3]، وقال البيضاوي ((وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها فإن ما يؤدي إلى الشر شر))[4]، وقال ابن كثير

---

[1] لباب التأويل في معاني التنزيل 2/145 وانظر تفسير القرآن للسمعاني 2/135

[2] مفاتيح الغيب 13/110

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 2/56

[4] أنوار التنزيل وأسرار التأويل 2/177

((يقول تعالى ناهيا لرسوله @ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها، وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين، وهو الله لا إله إلا هو))[1]

ومما يدل على أن سب آلهة المشركين من أَجَلِّ الطاعات في الأصل، أن القرآن مملوء بشتم آلهة المشركين وإهانتها. قال تعالى ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[2]، وهذه الإهانة من إبراهيم عليه السلام تثير غضب أبيه، فقال أبوه ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[3]

وقال الله فيما حصل بين إبراهيم وقومه ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[4]

وقال تعالى ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[5]، وقال تعالى ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[6]، وقال تعالى ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ[7]، وقال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[8]، وقال تعالى ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[9]، وقال تعالى ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ

---

1. [?] تفسير القرآن العظيم 3/314
2. [?] سورة مريم: ٤١ – ٤٢
3. [?] سورة مريم: ٤٦
4. [?] سورة الأنبياء: ٥٨ - ٦٧
5. [?] سورة الأنبياء: ٩٨ - ٩٩
6. [?] سورة الرعد: ١٦
7. [?] سورة الإسراء: ٥٦
8. [?] سورة الفرقان: ٣
9. [?] سورة العنكبوت: ١٧

ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﭼ[1]، وقال تعالى ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ[2]، وقال تعالى ﭽﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭼ[3] ، والآيات في نحو هذا كثيرة

ويلاحظ أنه قد حمل بعضُ العلماء معـنى "سـب اللـه" من قِبَل المشـركين على سـب الرسـول @ أو سـبِّ دينـه، لأنـه من المعلـوم أن المشـركين يعرفـون اللـهَ إلهـاً خالقـاً رازقاً، بل ادعوا أن آلهتهم كاللات والعزى ومناة بنات اللــه، فكيف يسبون الله على وجه المباشرة؟

قـال الـرازي ~ ((واعلم أنـا قـد دللنـا على أن القـوم كـانوا مقرين بوجود الإله تعالى فاستحال إقدامهم على شتم الإله بل هاهنا احتمالات:

أحدها: أنه ربما كان بعضهم قائلا بالدهر ونفي الصـانع فيمـا كان يبالي بهذا النوع من السفاهة.

وثانيها: أن الصحابة متى شتموا الأصنام فهم كانوا يشتمون الرسول @ فالله تعالى أجرى شتم الرسـول مجـرى شـتم الله تعالى كما في قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ[4]، وكقوله ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ[5]))[6]

وقال ابن الجـوزي ~ ((ﭽ ﯦ ﯧ ﯨﭼ أي: فيسـبوا من أمـركم بعيبها، فيعود ذلك إلى اللــه تعـالى، لا أنهم كـانوا يصـرحون بسـب اللــه تعـالى، لأنهم كـانوا يقـرون أنـه خـالقهم، وإن أشركوا به))[7]

---

1 سورة سبأ: ٢٢
2 سورة فاطر: ١٣
3 سورة الزمر: ٤٣
4 سورة الفتح: ١٠
5 سورة الأحزاب: ٥٧
6 مفاتيح الغيب 13/109-110
7 زاد المسير في علم التفسير 2/65

والذي ذهب إليه جمهور المفسرين أن السب قد يقع منهم على الله مباشرة بوصفهم اللهَ بما لا يليق لجهلهم، ولذلك قال تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﭼ، ووصف الله بما يليق يُعَدُّ سبًّا

الوجه الثاني : ومفهوم من كلام المفسرين السابق أنه لولا ما يترتب على سب آلهة المشركين من سب الله لَشُرِعَ سَبُّ آلهتهم

قد ثبت في بعض الأحاديث جواز سب آلهة المشركين في بعض الحالات -إذا انتفت العلة-، وقد قال أبو بكر الصديق > في الحديبية لعُروة بن مسعود الثقفي >-وكان حينئذ كافراً من أهل الطائف ممن يعبد اللاتَّ- ((**امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ**، أَنَحْنُ نَفِرُّ عنه وندَعُهُ))[1]، وهذا قاله أبو بكر > بعد قول عروة ((أَيْ محمدُ أرأيتَ إِن استأصلتَ أَمْرَ قَوْمِك هل سمعتَ بأحدٍ مِن العربِ اجتاحَ[2] أهلَه قبلَكَ ؟ وإن تكنِ الأُخرى[3] فإني واللهِ لأرَى وُجُوهًا وإني لأرى أَوْشَابًا[4] من الناس خَلِيقًا[5] أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ)). والبظر قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة، واللات اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها. والذي حمل أبا بكر > على قوله ذلك ما أغضبه حيث نسب عروةُ المسلمين إلى الفرار عن النبي وتركه @ خوفاً من قريش. وفي قول أبي بكر > تخسيس للعدو وتكذيبهم وتعريض بإلزامهم من قولهم "إن اللات بِنْتُ الله" بأنها لو كانت بِنْتًا لكان لها ما يكون للإناث من البظور[6]،

---

1 (?) رواه البخاري في صحيحه 3/193 برقم 2732، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط

2 (?) اجتاح أي استأصل (انظر : عمدة القاري 14/10)

3 (?) أي إذا كانت الغلبةُ لقريش لا للنبي @

4 (?) ((**أوشاباً**))، يقال: هم أوشاب وأشابات: إذا كانوا من قبائل شتى مختلفين، وفي رواية ((**أوباشا**))، وهم الأخلاط من السفلة أو أرذل الناس، وفي رواية : ((**أشوابا**)) : أي الأخلاط من الناس (انظر : عمدة القاري 14/10)

5 (?) خليقاً أي "حقيقاً" وزناً ومعنىً (انظر : عمدة القاري 14/10)

6 (?) انظر فتح الباري 5/340

وهذا شتم وسب لإلههم اللاَّت -بلا شك-[1]. وهذا إشارة إلى أن سب آلهة المشركين منهي عنه خوفاً من وقوع الكفار في سب الله أو سب الرسول أو سب الدين، وأما إن كان قد وقع السب من الكفار يجوز للمسلين سب آلهتهم رداً على ما فعلوا. قال الحافظ ابن حجر ~ ((وفي الحديث[2] جوازُ سب المشرك جوابا عن سبه للمسلمين ولا يعارض ذلك مطلق النهي عن سب المشركين لئلا يسبوا المسلمين، لأنه محمول على البداءة به لا على من أجاب منتصرًا))[3]

الوجه الثالث : أن النهي عن سب آلهة المشركين لا يستلزم الإقرار بصحة دينهم أو تركهم على دينهم دون دعوتهم إلى الإسلام كما زعم الدكتور عبد المقسط غزالي وقد قام النبي @ بدعوة أهل الكتاب إلى الإسلام وإلى ترك دينهم الشركي، بل قد أرسل الرسائل إلى الملوك يرغِّبهم في الإسلام ويهدِّدهم على شركهم. وهذا كما أن موسى # وهارون # قد أُمِرا بالقول اللين لفرعون كما في قوله ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[4]، ومع هذا فإنه لا يستلزم الإقرار بما كان عليه فرعون من الباطل ودعوى الإلهية واستمَرَّا عليهما السلام في دعوته إلى الحق.

---

[1] انظر مطالع الأنوار على صحاح الآثار 4/51

[2] وهو حديث استئذان حسان بن ثابت من النبي @ لهجاء المشركين (رواه البخاري في صحيحه 8/36 رقم 6150، باب هجاء المشركين)، قالت عائشة < ((استأذن حسان بن ثابت رسولَ الله @ في هجاء المشركين...))، وقالت ((لا تسبه [تعني حسان بن ثابت >] فإنه كان ينافح عن رسول الله @))
وكان حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة فيقول : يا أبا هريرة نشدتك بالله هل سمعت رسول الله @ يقول ((يا حسان أجب عن رسول الله اللهم أيده بروح القدس))؟ قال أبو هريرة : نعم (رواه البخاري في صحيحه 8/36 رقم 6152، باب هجاء المشركين)

[3] فتح الباري 10/547

[4] سورة طه: ٤٤

الوجه الرابع : أن بعض المفسرين ذهب إلى أن هذه الآية منسوخة بآيات السيف، منهم ابن الأنباري ~ حيث قال ((هذه الآية منسوخة أنزلها الله عز وجل والنبي @ بمكة فلما قواه بأصحابه نسخ هذه الآية ونظائرها بقوله ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﭼ[1]))[2]، والزجَّاج ~ حيث قال ((نُهُوا في ذلك الوقت قبل القِتالِ أن يَلْعَنُوا الأصْنَامَ التي يَعْبُدهَا المشركُونَ))[3]، وابن الجوزي ~ حيث قال ((وهذه الآية نسخت بتنبيه الخطاب في آية السيف))[4].

وعلى هذا القول فلا حجة لدعاة التعددية الدينية في تصحيح باطلهم، هذا وإن كان الأصح أن الآية غير منسوخة –كما أشار إليه جمهور المفسرين-

قال ابن عطية ~ ((وحكمها على كل حال باقٍ في الأمة، فمتى كان الكافر في منعة وخيف أَن يُسَبَّ الإسلامُ أو النبيُّ @ [أ][5]و اللهُ عز وجل فلا يحل للمسلم أن يسب دينهم ولا صلبانهم ولا يتعرض ما يؤدي إلى ذلك أو نحوه، ... وفي هذه الآية ضرب من الموادعة))[6]، وقال الشوكاني ~ ((وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أن هذه الآية محكمة ثابتة غير منسوخة، وهي أصل أصيل في سد الذرائع))[7]

فمتى وُجدت العلةُ –وهي التسبُّب إلى سب الله- فلا يجوز سب آلهة المشركين ابتداءً، أما لو كانوا قد بدأوا بسب الله أو سب رسوله @ أو سب دينه انتفت العلةُ.

---

[1] سورة التوبة: ٥

[2] كما نقل عنه الخازن ~ في لباب التأويل في معاني التنزيل 2/145

[3] معاني القرآن وإعرابه 2/280

[4] زاد المسير 2/65

[5] وفي المطبوع بدون [أ]

[6] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2/332 وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 7/61

[7] فتح القدير 2/172

المبحث الثالث : استدلالهم بقوله تعالى ﭽﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ[1]، ونقض ذلك

من الآيات التي تمسك بها دعاة التعددية الدينية الآيات التي تـدل على أن دين الإسـلام دين الرحمـة، وأن الإسـلام بعيد عن العنـف والإكـراه والتشـديد، وأن رحمـة الإسـلام لا تشمل المسلمين فقط بـل تشـمل غـير المسـلمين كـذلك.

ومن ذلك استدلالهم بقوله تعالى ﭽﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ.

قال الدكتور جلال الدين رحمت :

"Kan ada ayat Alqur'an yang berbunyi *wamâ arsalnâka illâ raẖmatan lil `âlamîn.* Kami tidak utus engkau Muhammad kecuali untuk menebar kasih ke seluruh alam. Namun, sebelum sampai pada tahapan *rahmatan lil `alamin*, kayaknya kita, kaum muslimin ini, mesti melewati dua tahapan sebelumnya. Tahap pertama adalah *rahmatan lil mutamadzhibin*. Artinya, yang kita anggap mendapat rahmat dan akan masuk surga hanya madzhab tertentu saja seperti Ahlus Sunnah. Sementara yang lain dianggap tidak akan masuk surga.
Lebih tinggi tari tahapan itu adalah *rahmatan lil muslimîn* (rahmat bagi semua orang Islam saja, Red). Di sini, surga itu dianggap khusus bagi orang atau pengikut Islam. Tapi bagi saya, yang diinginkan Alqur'an dari kita dan nabi kita sangat sederhana: *wamâ arsalanâka illâ raẖmatan lil `âlamîn* (menjadi rahmat bagi alam semesta)." [2]

[وترجمته] ((أليست في القرآن آية تقول ﭽﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ؟، ولكن قبل الوصول إلى مرحلة "رحمةً للعـالمين" أظن أننـا –المسلمين- لا بد أن نجتاز مرحلتين سَبَقَتَا تلـك المرحلـة-. المرحلـة الأولى هي مرحلـة "رحمـةً للمتمـذهبين"، أعـني :

---

[1] سورة الأنبياء: ١٠٧

[2] في مقابلة أجريت بينـه وبين لجنـة التحريـر للموقـع الرسـمي لدعاة التعددية الدينية بعنوان : Rahmat Tuhan tidak terbatas (رحمة الإله غير محدودة) وتم نشر هذه المقابلة في الموقع على الرابـط التالي :

http://islamlib.com/?site=1&aid=844&cat=content&cid=12&title=rahmat-tuhan-tidak-terbatas

الذين -في اعتقادنا- سينالون الرحمة وسيدخلون الجنة هم أهلُ مذهب معيَّن كأهل السنة فقط، أما غيرهم لن يدخلوا الجنة.

وأعلى من هذه المرحلة هي مرحلة "رحمةً للمسلمين". في هذه المرحلة يُعتقد أن الجنة خاصةٌ للمسلمين أو المعتنقين للدين الإسلامي، ولكن في نظري أن الذي يريده القرآن منا ومن نبينا شيء في غاية البساطة وهو ﭽﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ)) اهـ

وقد فهم الدكتور جلال الدين رحمت من هذه الآية، أن من رحمةِ الله تعالى الشاملةِ أن كل المتمذهبين سيدخلون الجنة، فدخول الجنة لا ينحصر على أهل مذهب معين كأهل السنة فقط، بل أهل كل مذهب سيدخلون الجنة كذلك، بل أعلى من ذلك عنده أن المسلمين كلهم سيدخلون الجنة، وأعلى من هاتين المرحلتين عنده أن أهل الديانات كلهم سيدخلون الجنة لأن رحمة الله غير منحصرة على المسلمين، بل رحمة الله تشمل العالمين جميعاً، والنبي @ ما أرسله الله ﭽ ﮒ ﮓ ﮔﭼ.

الظاهر أن ذِكرَه أهلَ السنة –على وجه الخصوص في التمثيل- لا يخرج عن فراغ، ومعلوم أن الدكتور جلال الدين زعيمُ الشيعة الاثني عشرية في إندونيسيا، فهو دائماً يحاول أن ينتصر لدينه الشيعي ولو بطريقة غير مباشرة.

ومعلوم أن الشيعة يعتقدون كفر أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة ومعظم الصحابة –رضي الله عنهم- كما هو مبثوث في كتبهم العقدية والحديثية، فكيف يعتقد الدكتور أن أهل كل مذهب سيدخل الجنة، وأن المسلمين كلهم سيدخلون الجنة؟ بل أن كل أهل الديانات سيدخلون الجنة –بما فيهم اليهود والنصارى والبوذيون والهندوس وعبدة الأرواح وغيرهم كلهم-؟

لا شك أن ما قاله الدكتور في هذه المقابلة من باب التقية، بل -كما سبق قد قرّرنا- كيف يتصور هناك شِيْعِيٌّ يعتقد التعددية الدينية وينتصر لها؟ فهذا في غاية التناقض.

على كل حال، ليس المقام هنا في كشف ضلالات الدكتور في مقالاتهم ومحاضراتهم في سب الصحابة والانتصار

لدينه الشيعي، ولكنه لما تكلم الدكتور على لسان دعاة التعددية الدينية في استدلالهم بهذه الآية، فالمقام هنا في نقض استدلالهم هذا.

فإن ما قاله الدكتور جلال الدين رحمة من كون النبيِّ @ رحمةً للعالمين يقتضي دخول أصحاب الملل كلهم في الجنة، لم يقل به أحد من المفسرين.

وقد اختلف المفسرون في هذه الرحمة المذكورة في الآية هل تشمل الكفار أم هي خاصة بالمؤمنين؟. قال الطبري ~ ((ثم اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية، أجميع العالم الذي أرسل إليهم محمد أريد بها مؤمنهم وكافرهم؟ أم أريد بها أهل الإيمان خاصة دون أهل الكفر؟ فقال بعضهم: عني بها جميع العالم: المؤمن والكافر...، عن ابن عباس { قال: «من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف» ...[و] قال «تمت الرحمة لمن آمن به في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به عوفي مما أصاب الأمم قبل»

وقال آخرون: بل أريد بها أهل الإيمان دون أهل الكفر، ...قال ابن زيد «العالمون: من آمن به وصدقه. قال: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[1]، قال: فهو لهؤلاء فتنة , ولهؤلاء رحمة، وقد جاء الأمر مجملا ﭽﮔ ﮕ ﭼ والعالمون ههنا: من آمن به وصدقه وأطاعه»...))[2] والقول الأشهر عند المفسرين هو القول بأن الرحمة شاملة للكفار، قال الطبري ~ ((وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن ابن عباس، وهو أن الله أرسل نبيه محمدا @ رحمةً لجميع العالم، مؤمنهم , وكافرهم. فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به, وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة. وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله))[3]، وقال

---

[1] (?) سورة الأنبياء: 111

[2] (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 16/439-441

[3] (?) المصدر نفسه 16/441

السمعاني ~ ((ثم اختلفوا في العـالمين على قـولين: فأحـد القولين: أنهم المسلمون، فهـو رحمـة للمسـلمين، والقـول الثاني: أنهم جميع الخلق، وهذا القول أشهر))[1]

ثم الذين قالوا بهذا القـول قد أجمعـوا على أن المـراد بشـمول رحمة النـبي @ للكفــار إنما يتعلق بــأمور دنيوية فقط، ومما ذكروا في ذلك :

أولاً : رحمته @ لكفــار قــريش فمن حيث دفع عاجل البلاء الذي كـان يـنزل بـالأمم المكذبة رُسُـلَها من قبل النـبي @، قال تعالى ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ[2]

ثانياً : ((ولأهل الذمّة فإيجابه @ حمايتَهم والذبّ عنهم، [ثالثاً]: ولأهل العرب وأئمة الضلال فمن حيث تخفيفه عنهم بمحو سنّتهم السيئة، ومحوهـا لـولا هـو ودعوتـه تتضـاعف عليهم أوزارهم بإضلالهم الناس كافّة))[3]

---

[1] تفسير القرآن للسمعاني 3/413

[2] سورة الأنفال: 32-33

[3] درج الدُّرر في تفسير الآي والسُّور للجرجاني 2/327

وبعد التأمل فالأمر كما قال الرازي ~ ((والقولان يرجعان إلى معنى واحد، لما بينا أنه كان رحمةً للكل لو تدبروا في آيـات اللـه وآيات رسوله، فأما من أعرض واستكبر، فإنمـا وقـع في المحنـة من قبل نفسه كما قال: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ)) (مفاتيح الغيب 22/193)، فمن قال أن الرحمة شاملة فمن حيث الانتفاع بوجـود النـبي @ نفعاً مطلقاً سواء كان نفعاً أخروياً أو نفعاً دنيويـاً، كمـا أشـار إلى ذلك ابن عباس { في قوله «من آمن بالله واليـوم الآخر كتب له <u>الرحمة في الدنيا والآخرة</u>، ومن لم يـؤمن بالله ورسـوله عـوفي مما أصـــاب الأمم من الخسف والقـــذف»، ومن قـــال بحصـــر الرحمة على المؤمنين فقط فمن حيث الانتفاع نفعاً أخروياًّ وهـو النفع الحقيقي.

قال الحافظ ابن كثير ~ ((وقوله تعالى ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ : يخبر تعالى أن الله جعل محمدا @ رحمةً للعالمين، أي: أرسـله رحمة لهم كلهم، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هـذه النعمـة، سـعد في الدنيا والآخرة، ومن ردها وجحدها خسر في الـدنيا والآخـرة، كما قال تعالى ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [إبراهيم: ٢٨ – ٢٩]، وقال الله تعالى في صفة القرآن ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ

وتبين مما سبق أن المفسرين قد اتفقوا على أن الكفار في الأصل مستحقون للعذاب في الدنيا عذابَ الاستئصال كما حصل للأمم السابقة المكذِبة رسلَها، إلا أن هذا العذاب أُجِّل لوجود النبي @ فيهم, وإلا فمن حيث استحقاق العذاب فهم مستحقون لذلك. واتفقوا كذلك أن الكفار سيعذبون في النار، فأين هذا من قول دعاة التعددية الدينية بأن غير المسلمين أيضاً على الحق، بل أن غير المسلمين مستحقون لدخول الجنة؟

ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪچ[فصلت: 44]» (تفسير القرآن العظيم 5/385)، وللشيخ عبد العزيز بن باز كلام جميل في هذه الآية، قال ~ «الآية على ظاهرها، الله سبحانه أرسل نبيه محمد @ رحمةً للعالمين، فهو رسول الله إلى الجن والإنس إلى الجميع، كما قال تعالى چﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮچ [الأعراف: ١٥٨]، وقال سبحانه: چﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫچ[سبأ: ٢٨]، فهو رسول الله إلى الجميع وهو رحمة الله إلى العالمين، بأسباب رسالته وطاعة أوامره ينزل الغيث وينتفع العالم كله الدواب والشجر والجن والإنس والحيوانات، وتقوم الحجة على الكافر، ويُبلِّغ الرسالة، فهو رحمة للعالمين جميعاً، **فمن دخل في رسالته كانت الرحمة كاملة في حقه**، ودخل الجنة ونجا من النار، ومن لم يدخل قامت عليه الحجة وانتفت المعذرة وصار بذلك قد رحم من جهة بلاغه ومن جهة إنذاره حتى لا يقول: چﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣچ[المائدة: ١٩]، فهي نوع من الرحمة، ثم ما يحصل من الخير من الغيث الذي ينتفع به الكافر والمسلم، وما يحصل من الأمن في العهود والمواثيق يحصل به الرحمة والخير للمسلم والكافر، إلى أشبه ذلك من الخيرات التي تقع بأسباب هذه الرسالة، حتى للكافر، حتى للدواب! فهو -صلى الله عليه وسلم- رحمة للعالمين جميعاً، لكن من دخل في الإسلام واستقام على الدين صارت الرحمة في حقه أكثر وأكمل، ومن لم يدخل في دين الله نال من الرحمة بقدر ما حصل له من الخير من غيث وأمنٍ ورزق واسع بأسباب هذه الرسالة، ومن أمنه في بلاده بالعهود والمواثيق التي بينه وبين المسلمين إلى غير ذلك من أنواع الرحمة» (فتاوى نور على الدرب 27/282-283، ويمكن سماع صوت الشيخ في الرابط http://www.binbaz.org.sa/mat/9136)

فكون النبي @ رحمة مهداة، لا يستلزم عدم تكفير أهل الكتاب والمشركين بل ولا يستلزم عدمَ قتالهم، قال الرازي ~ ((فإن قيل: كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الأموال؟ قلنا: الجواب ... إنما جاء بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر، ومن أوصاف الله الرحمن الرحيم، ثم هو منتقم من العصاة. وقال ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭼ[1]، ثم قد يكون سببا للفساد))[2]،

ولا شك أن رسول الله @ هو الذي شرع الجهاد وأمر به وحرض المؤمنين عليه، ولا منافاة بين أن يشرع الجهاد ويأمر به وبين قوله تعلى ﭽﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ، فإن الله تعالى إنما أرسله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراطه المستقيم، وشرع له الجهاد في سبيله وقتال أعدائه الذين يريدون إطفاء نور الله ويسعون في الأرض فساداً ويبغونها عوجاً، قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ[3]، وقال ﭽﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ[4]. فكان الجهاد في سبيل الله وقتال أعداء الله من أعظم أسباب نشر الدين وإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وهذه أعظم رحمة نالت العباد : أن ينجيهم الله من الكفر إلى الإيمان، ومن الظلمات إلى النور.

ولأجل عظم قدر هذه الرحمة، من حيث لا يشعر العباد ولا يظنون، فقد عجب منها رب العالمين، قال النبي @ «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»[5]، وقال أبو هريرة > في تفسير قول الله تعالى ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ[6] ((خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام))[7]، ومعناه أنهم أسروا وقيدوا فلما عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعا فدخلوا الجنة، فكان

---

1 (?) سورة ق: ٩

2 (?) مفاتيح الغيب 22/193

3 (?) سورة التوبة : 73

4 (?) سورة الأنفال : 65

5 (?) رواه البخاري في صحيحه 4/60 رقم 3010، باب الأسارى في السلاسل

6 (?) سورة آل عمران : 110

الإكــراه على الاسر والتقييد هو الســبب الأول وكأنه أطلق على الإكراه التسلسل[1]

وبهذا لا حجة لدعاة التعددية الدينية في الآية لترويج باطلهم وكفـرهم، فرحمـة النبـي @ لا تسـتلزم إبقـاء النـاس على الكفر والشرك، بل من لوازم رحمته دعـوتهم إلى الإسـلام، وتنبيههم بكفرهم وشركهم، وقتـالهم لكـون الـدين كلـه للـه تعالى.

ومما يلاحظ أن زهيري مسراوي قـد حـرَّف كلام بعض المفسـرين في معـنى "رحمـة النـبي للكفـار" ليتوافـق مـع مذهبه الكفري.

وقد نقل كلام الرازي والقرطبي محرَّفاً وزوراً –وكمـا سـبق أن دعـاة التعدديـة الدينيـة لا يـترددون في الكـذب لـترويج كفرهم، وقد تكرر هذا كثيراً منهم-

قال زهيري مسراوي –عندما يبين كلام الرازي حول شمول رحمة النبي @ للكفار-:

"Menurut Imam al-Razi kasih sayang Nabi Muhammad SAW tidak hanya bagi orang-orang muslim dan non muslim, melainkan juga untuk agama dan dunia. Untuk agama, karena Nabi Muhammad SAW menjelaskan jalan kebenaran bagi mereka yang sedang dalam keraguan. Di dalam al-Qur'an disebutkan, "Katakanlah bahwa dia (Muhammad) bagi orang-orang yang beriman adalah petunjuk dan kesembuhan" (QS. Fushsilat : 44). Setelah kedatangan Nabi SAW, maka jalan kebenaran semakin jelas dan terang benderang sehingga tidak ada lagi imitasi, sikap otoriter dan klaim kebenaran" (Tafsir al-kabir wa Mafatih al-Ghay jilid XI hlm 231) [2]

---

7 (?) رواه البخاري في صحيحه 6/37 رقم 4557، باب ﭼ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ

1 (?) انظر فتح الباري 6/145

2 (?) Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القـرآن كتـاب التسـامح الـديني والشـموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) ص 241

[وترجمته] ((في رأي الإمام الـرازي أن رحمـة النـبي محمـد @ لا يقتصـر على المسـلمين وغـير المسـلمين، بـل للـدين والدنيا، للدِّينِ، لأن النبي محمد @ وضّح طريـق الحـق لمن كان في حَيْرَةٍ، وفي القرآن يُذكر ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[1]، فبَعْدَ مجيء النبي @ صار طريق الحق أوضحَ ومُشـرقاً، فلا يوجد بعد ذلك التقليدُ ولا السيطرة **ولا دعوى الحق**)) اهـ

وهـذا كـذب على الـرازي ~، فكـأن الـرازي يـرى مـذهب التعددية الدينية وهو عـدم انحصـار الحـق على الإسـلام، ولا يجوز للمسلم أن يدعي أن الحق في الإسـلام فقـط وغـيره على الباطل. والرازي لم يقل هـذا أبـداً ولا حرفـاً من هـذا، بل قال مـا ينـاقض هـذا، قـال الـرازي ~ ((أنه عليه السـلام كان رحمة في الـدين وفي الـدنيا، أما في الـدين فلأنه عليه السـلام بعث والنــاس في جاهلية وضــلالة، وأهل الكتــابين كـــانوا في حـــيرة من أمر دينهم لطـــول مكثهم وانقطـــاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم فبعث الله تعالى محمدا @ حين لم يكن لطـالب الحق سـبيل إلى الفـوز والثـواب، فــدعاهم إلى الحق وبين لهم ســبيل الثــواب، وشــرع لهم الأحكـام ومـيز الحلال من الحـرام، **ثم إنما ينتفع بهـذه الرحمة من كـانت همته طلب الحق فلا يـركن إلى التقليد ولا إلى العناد والاستكبار** وكـان التوفيق قرينا له قال الله تعالى ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ[2]))[3]

والظاهر أن زهيري قد تعمد الكـذب، وهـذا يتـبين في أمـور ثلاثة:

أولاً : أن الرازي لم يقل أن الرحمـة تشـمل أربعـة أقسـام، المسلمين وغير المسلمين والدين والدنيا، لأن هـذا تقسـيم عجيب جاء به زهيري من كيسـه، لم يقـل بهـذا التقسـيم أو بهذا التنويع أحد من المفسـرين. وإنمـا قصـد الـرازي ~ أن رحمة النـبي @ شـاملة للكفـار في الأمـور الدينيـة والأمـور الدنيوية. أما في الأمور الدينية فلم ينتفع برحمتـه @ إلا من

[1] سورة فصلت: ٤٤
[2] سورة فصلت: ٤٤
[3] مفاتيح الغيب 22/193

ترك التقليد والعناد والاستكبار من أهل الكتاب وآمن بما جاء به النبي @

ثانياً : ولتأييد هذا –وهو أن الانتفاع برحمة النبي @ خاص بمن آمن به- قد استدل الرازي بقوله تعالى ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ أي أن الذين لم يؤمنوا به لم ينتفعوا برحمته @ إذ في آذانهم وقرٌ وهو عليهم عمى، بينما بتر زهيري الآيةَ فلم ينقل إلا قوله تعالى ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ، حتى يُوهم أن الكفار الباقين على كفرهم وشركهم أيضاً ينتفعون برحمة النبي @ الدينية.

ثالثاً : والكذب الأكبر حين تقوَّل زهيري مسراوي بأن الرازي قد ذهب مذهب التعددية الدينية حيث ظن أنه لا يجوز دعوى انحصار الحق في الإسلام فقط.

وقال زهيري كذلك –مؤيداً لكون الكفار قد انتفعوا برحمة النبي @ نفعا دِينيًّا-

"Rahmat Nabi juga untuk orang-orang kafir karena kedatangan Nabi telah menyelamatkan orang-orang kafir berkat ajaran-ajaran Nabi yang memberitahukan jalan kebenaran, adzab bagi orang-orang kafir serta ajarannya yang penuh toleransi dan kasih sayang" (Tafsir al-kabir wa Mafatih al-Ghayb jilid XI hlm 232) (1)

[وترجمته] ((فرحمة النبي @ أيضا شاملة للكفار، لأن مجيء النبي @ يُنجِي الكفار بسبب بركة تعاليمه @ التي تبين طرق الحق وعذابَ الكفار وأن تعاليمه مليئة بالرحمة والتسامح)) [ثم أحال زهيري هذا الكلام إلى تفسير الرازي مفاتيح الغيب]

وهذا أيضاً –لاشك- كذب على الرازي، فكيف ينجو الكفار من عذاب الآخرة؟، نعم أنهم نجوا من عذاب الاستئصال فقط ولكنهم في الآخرة في جهنم خالدون.

وقال زهيري كذلك :

"Menurut Imam al-Quthibi, kasih sayang bagi orang-orang non muslim, karena mereka mendapakan cobaan, seperti

---

[1] Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan(?) multikularisme (القرآن كتاب التسامح الديني والشموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) ص 242

bencana alam dan tenggelam di lautan" (al-Jami' li Ahkaam al-Qur'aan, jilid VI hlm 255) **(1)**

[وترجمته] ((في رأي القرطبي أن رحمة النبي @ لغير المسلمين من حيث أنهم امتُحِنوا بالكوارث الطبيعة والغرق في البحر مثلاً))، ويقصد زهيري بهذا الكلام أن الكفار قد امتحنوا في الدنيا لينجوا في الآخرة.

وهذا –طبعاً- كذب على القرطبي ~، والذي قاله القرطبي في تفسيره ((قوله تعالى: ﭽﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان محمد @ رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدق به سعد، ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق))[2]

ويلاحظ أيضا أن من عجائب استدلال زهيري المتكلِّف استدلاله بقوله تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﭼ[3] ، على أن دين الإنبياء دين الرحمة حيث كتب سليمان # في بداية رسالته إلى بلقيس اسم الله ﭽ ﮰ ﮱ ﯓﭼ وهذا يُشعر –في زعم زهيري مسراوي- أن الإسلام بعيد عن التكفير والتضليل إذ أن ذلك يتنافى مع رحمة الإسلام.

قال زهيري مسراوي :

"Basmalah dalam surat al-Naml (27 :30), "sesungguhnya (kitab) dari Sulaiman. Dan sesungguhnya (kitab) dengan nama Tuhan Yang Maha Pengasih lagi Maha Penyayang"... Artinya, nabi-nabi dan umat-umat terdahulu telah menjadikan basmalah sebagai landasan moral dan etis untuk membangun masyarakat yang harmonis dan toleran"**(4)**

[وترجمته] ((والبَسملة في سورة النمل ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﭼ...معناها أن الأنبياء والأمم السابقة قد جعلوا

---

1 (?) المصدر نفسه ص 241

2 (?) الجامع لأحكام القرآن 11/350

3 (?) سورة النمل: ٣٠

4 (?) Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامحِ الديني والشموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) ص 231

"البسملة" عمدةً في الأخلاق والآداب لبناء مجتمع متناغم ومتسامح)).

والعجب هنا أن زهيري مسراوي قد طبّق تماماً منهجَ ذاك السكران الذي قرأ ﭽﭿ ﮀﭼ[1] وسَكَت!، ألا يقرأ زهيري الآية التي بعدها وهي قول سليمان لبلقيس ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ[2]، وفيها من تهديد وإكراه، قال الطبري ~ ((قال ابن زيد في قوله: ﭽﯓ ﯔ ﯕﭼ : أن لا تتمنعوا من الذي دعوتكم إليه؛ إن امتنعتم جاهدتكم))[3]، وقال الطبري ~ ((وقوله: ﭽ ﯗ ﯘﭼ، يقول: وأقبلوا إليَّ مذعنين لله بالوحدانية والطاعة))[4] إجباراً من سليمان # عليهم بالتوحيد وترك عبادة الشمس. فواضح جداً أن رسالة سليمان # فيها تهديد وإكراه، ولذلك عندما استشارت بلقيس الملأ فَهِمَ الملأ أن هذا تهديد وإجبار من سليمان # فأشاروا عليها بالقتال فقالوا : ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ[5]، قال الطبري ~ ((قال ابن زيد: ﭽﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ عرضوا لها القتال، يقاتلون لها، والأمر إليك بعد هذا، ﭽﭙ ﭚ ﭛﭼ))[6]

---

[1] سورة الماعون: ٤

[2] سورة النمل: ٣١

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 18/49

[4] المصدر نفسه 18/49

[5] سورة النمل: 33

[6] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 18/50

المبحث الرابع : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[1] على النهي عن مجادلة أهل الكتاب، ونقض ذلك

ممــا اســتدل بــه دعــاة التعدديــة الدينيــة على صــحة مذهبهم الكفري قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ، والآية عندهم تدل على أمرين :

أولهمـا : على عـدم جـواز الحكم في الآخـرين سـواء كـان بالكفر أو بالضلال

الثـاني : على عـدم جـواز الـدعوى بـأن الحـق ينحصـر في المسلمين فقط

وذلك لأن أقصى ما أباحـه اللـه تجـاه الآخـرين هـو جـدالهم بالتي هي أحسن، لا تكفيرهم ولا تضليلهم.

قال أنيس مَصْدُوقي :

"Perbedaan akidah di antara umat manusia adalah bagian dari skenario dan kehendak Allah. Dia-lah yang akan menghukuminya kelak di hari kiamat. Klaim kebenaran dan tindak penyesatan dengan demikian melampaui wewenang yang sesungguhnya hanya dimilik Allah. Kita bisa melihat Alquran surat al-Baqarah: 62, 113, 137, 148; Ali Imran: 84; Hud: 119; al-‘Ankabut: 46; az-Zumar: 46, as-Syura: 10; dan al-Kafirun: 6"[2]

[وترجمته] ((اختلاف العقائد في الأمم جزء من سيناريو اللـهِ وإرادتـه، وهـو الـذي سيفصـل بينهم يـوم القيامـة. ودعـوى الحـق والتضـليل ضـرب من مجـاوزة مـا هـو من حـق اللـه الخاص، نجد هذا في القرآن [وذكر الآيات، منها] في سورة العنكبوت : 46))

---

[1] سورة العنكبوت: ٤٦

[2] من مقالــة لــ أنيس مصـدوقي –بعنـوان : Dakwah Versus Penyesatan(الـدعوة مقابـل التضـليل)- المنشـورة في مـوقعهم الرسمي :

http://islamlib.com/?site=1&aid=570&cat=content&cid=11&title=dakwah-versus-penyesatan

ويرى أولي الأبصار عبدَالله أن الآية تدل على شرعية الحوار بين أصحاب الأديان، والحوار المراد ليس نقاشاً جرى بين شخصين أو مجموعات يثبتون من خلاله من كان على الحق أو من كان أولى بالحق، وإنما المراد هو الحوار الذي هدفه تحقيق علاقة متناغمة بين المجموعات المشاركة في الحوار وإيجاد التسامح بينهم، وبالإضافة إلى إنتاج المصلحة العامة للمجموعات كلها وليس لمصلحة مجموعة واحدة، وأيضا من أهداف الحوار بين أصحاب الأديان هو فهمُ خصوصيةِ كل دين والبحث عن نقاط التوافق بين الأديان[1]

ونقض استدلالهم بهذه الآية يكون من وجهين؛

الوجه الأول : أن المفسرين قد اتفقوا على أن المراد بالآية ليس إقرارا لصحة دين أهل الكتاب –كما زعمه دعاة التعددية الدينية-، وبيان ذلك كما يلي :

فإن المفسرين قد اختلفوا في معنى هذه الآية على أربعة أقوال،

القول الأول : ﭽﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ، أي : ولا تجادلوا أهل الكتاب الذين قبلوا الجزية إلا بالتي هي أحسن، وقوله: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ أي ((إلا الذين أبوا أن يقروا لكم بإعطاء الجزية، ونصبوا دون ذلك لكم حربا، فإنهم ظلمة، فأولئك جادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية))[2]، وقد اختار القول الأول الطبري ~[3]، ومال إليه الحافظ ابن كثير ~[4]

والقول الثاني: ﭽﭒ ﭓ ﭔﭼ يعني: المؤمنين منهم، ومعنى النهي عن المجادلة معهم بعد إيمانهم، هو أنهم كانوا يخبرون عن أشياء في كتبهم لم يعلمها المؤمنون، فنهى عن مجادلتهم فيها، فلعلها صحيحة، وقوله: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ

---

[1] (?) انظر : مقالة بعنوان : نشر الحوار بين الأديان في الأرض، كما نشرت في موقعهم الرسمي على الرابط http://islamlib.com/index.php?aid=1830&cat=content

[2] (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 18/417-418

[3] (?) المصدر نفسه 18/420

[4] (?) تفسير القرآن العظيم 6/283

أي ظلموا أنفسهم بالشرك والكفر، فهم الذين لم يؤمنوا [1]،واختار القول الثاني الرازي ~[2]
والقول الثالث : أن هذه الآية منسوخة بآيات السيف وهو قول قتادة حيث قال ~ ((قوله ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله @، أو يقروا بالخراج))[3]
وهناك قول رابع أشار إليه الشوكاني في تفسيره، قال ~ ((ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ أي: إلا بالخصلة التي هي أحسن، وذلك على سبيل الدعاء لهم إلى الله عز وجل، والتنبيه لهم على حججه وبراهينه رجاء إجابتهم إلى الإسلام، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭼ بأن أفرطوا في المجادلة، ولم يتأدبوا مع المسلمين، فلا بأس بالإغلاظ عليهم، والتخشين في مجادلتهم))[4]، فالمراد هنا أهلُ الكتاب عموماً
وبهذا يتبين أنه لا أحد من المفسرين قال بما قرره دعاة التعددية الدينية، وأن المراد بأهل الكتاب الذين أمر بمجاداتهم بالتي هي أحسن إما أن يكونوا من الذين قبلوا الجزية أو الذين قد آمنوا بالنبي @ أو أهل الكتاب عموماً.
والخلاصة : أن الآية تدل على شرعية مجادلة أهل الكتاب **لكشف ضلالاتهم ليؤمنوا بالنبي** @ ويتركوا ما كانوا عليه من الكفر والشرك، **فقلب دعاة التعددية الدينية القضية فجعلوا الآية تدل على الإقرار بصحة ديانة أهل الكتاب**.
الوجه الثاني : أن المجادلة بالتي هي أحسن لا يستلزم الإقرار بصحة ما عليه المجادَل، أليس موسى وهارون قد

---

1 (?) انظر هذه الأقوال في جامع البيان عن تأويل آي القرآن 18/419-420 والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 3/457 وتفسير القرآن للسمعاني 4/184 والجامع لأحكام القرآن 13/350
2 (?) مفاتيح الغيب 25/63
3 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 18/420
4 (?) فتح القدير 4/236

بعثهم الله إلى فرعون وأمرهما بالقول اللين لفرعون؟، - والقول اللين في الدعوة من المجادلة بالتي هي أحسن-، قال تعالى چﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ چ[1]، والقول اللين الذي أراده الله منهما قد بيَّنه في قوله چ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ چ[2]،

- ففي قوله چ ﭨ ﭩ چ وقوله چ ﭪ ﭫ ﭬ چ إبطال دعوى فرعون أنه ربٌّ، فإنه مربوب، والله هو ربُّ فرعونَ،
- وفي قوله چ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ تخطئة فرعون على ظلمه لبني إسرائيل
- وفي قوله چﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ چ، تهديد لمن كذب وتولى، إلا أنه بالأسلوب الحسن بدون استخدام ضمير المخاطب

وهذا واضح جداً أن القول اللين أو المجادلة بالتي هي أحسن لا يستلزم أبداً الإقرار بصحة ما عليه المجادل، وإنما يستلزم اللين في الأسلوب، قال الطبري ~ ((چ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ يقول: إلا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه))[3]

---

1 (?) سورة طه: ٤٣ - ٤٤

2 (?) سورة طه: ٤٧ - ٤٨

3 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 18/417

المبحث الخامس : استدلالهم بالآيات التي فيها الأمر بالبر ببعض الذين كفروا، ونقض ذلك، وفيه مطلبان

مما استدل به دعاة التعددية لترويج كفرهم هو الاستدلال بالآيات التي فيها الأمر بالبر ببعض الذين كفروا، ومن ذلك:

المطلب الأول : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[1]

قد استدل دعاة التعددية الدينية بهذه الآية على أن الإسلام يعترف بصحة تعاليم الأديان الأخرى وذلك أن الإسلام يسمح لمعتنقيه أن يتعاونوا مع غير المسلمين وهذا –في زعم هؤلاء الدعاة- يستلزم اعتراف الإسلام بصحة تعاليم غير المسلمين، قال الدكتور عبدالمقسط غزالي

"Islam mengakui eksistensi agama-agama yang ada dan menerima beberapa prisnsip dasar ajarannya. Namun, ini tidak berarti bahwa semua agama adalah sama. Sebab, setiap agama memiliki kekhasan, keunikan, dan karakteristik yang membedakan satu dengan yang lain. Agama yang satu tak membatalkan agama yang lain, karena setiap agama lahir dalam konteks historis dan tantangannya sendiri. Walau begitu, semua agama, terutama yang berada dalam rumpun tradisi abrahamik, mengarah pada tujuan yang sama, yakni kemaslahatan dunia dan kemaslahatan akhirat. Dengan memperhatikan kesamaan tujuan ini, perbedaan eksoterik agama-agama mestinya tak perlu dirisaukan. Kesamaan tujuan ini pula yang menyebabkan Islam disamping melakukan afirmasi terhadap prinsip-prinsip ajaran agama sebelumnya, sekaligus memberi pengakuan teologis mengenai keselamatan pengikut agama lain.

Ada beberapa ayat yang bisa ditunjuk sebagai bukti pengakuan al-Qur'an terhadap agama-agama lain…[2]

---

1 (?) سورة الممتحنة: ٨

2 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 241

[وترجمته] ((يعترف الإسلام بوجودية الأديان الموجودة ويقبل بعض تعاليمها الأساسية، ولكن هذا لا يعني أن الأديان كلها متساوية، لأن لكل دين خصائصَ تميز بعض الأديان عن الآخر، ودينٌ معين لا يُلغِي الأديان الأخرى، لأن الأديان كلها وُلدت في سياق التاريخ المعين وأمام المشكلات المعينة، ومع ذلك فإن جميع الأديان –خاصةً الأديان التي في إطار تقاليد إبراهيم [يقصد الإسلام والنصرانية واليهودية]- تستهدف غاية واحدة، وهي الوصول إلى المصلحة الدنيوية والمصلحة الأخروية، فبالنظر إلى هذه الوحدة الغائية فلا ينبغي الخوف من وجود الفروق الظاهرية بين الأديان. وهذا التشابه في الغاية أدَّى إلى أن يصبح الإسلامُ مؤكداً على أسس تعاليمِ الأديان السابقة، بالإضافة إلى أن يعترف الإسلامُ اعترافاً دينيّا بسلامة أتباع الأديان الأخرى. فهناك بعض الآيات يمكن أن يكون برهاناً على اعتراف القرآن بصحة الأديان الأخرى...))

ثم ذكر الدكتور منها الآياتِ من سورة الممتحنة، قال الدكتور :

"Al-Qur'an membolehkan umat Islam berteman dengan umat agama lain selama umat agama lain itu tak memusuhi dan mengusir umat Islam dari tempat tinggalnya..., Allah berfirman (QS Al-Mumtahanah 7-9)

Sejarahpun membuktikan, beberapa kali umat Islam meminta perlindungan dan bantuan kepada umat lain.

Pertama, ketika umat Islam dikejar-kejar orang-orang kafir Quraisy Mekah, Nabi mencari perlindungan kepada Najasyi, raja Abisinia yang Kristen...

Kedua, Abu Ubaidillah al-Mahdi, khalifah pertama dari Dinasti Fathimiyah pernah meminta nasihat kepada salah seorang Kristen tentang lokasi yang tepat bagi ibukota Negara.

Berangkat dari fakta-fakta normatif tersebut, kian terang perihal pengakuan Islam atas ajaran agama dan umat agama lain"[1]

---

1 [(?)] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 249-251

[وترجمته] ((القرآن يسمح للمسلمين تكوين علاقة الصداقة مع أتباع الأديان الأخرى شريطةَ ألا يعادوا المسلمين ويخرجوهم من ديارهم...قال تعالى ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[1]،

وقد أثبت التاريخ أن المسلمين طلبوا الحماية والمساعدات من أتباع الأديان الأخرى مرات عديدة، منها :

أولاً : حين اضطهدت وعذَّبت قريشٌ المسلمين في مكة، طلب النبي @ الحماية من النجاشي ملك الحبشة النصراني...

ثانياً : أن أبا عبيد الله المهدي الخليفة الأول للدولة الفاطيمة طلب النصيحة من رجل مسيحي في اختيار الموضع المناسب ليكون عاصمة الدولة.

فانطلاقاً من هذه الحقائق المعيارية ازداد وضوحاً في اعتراف الإسلام بتعاليم الأديان الأخرى وأتباعِها)) اهـ

نقض هذا الاستدلال :

هذا الاستدلال –وهو أن تكوين العلاقة بين المسلمين وأتباع الأديان الأخرى- يستلزم الاعتراف بصحة تعاليمها واضح البطلان، وكم من الكفار في عصرنا الحاضر كوَّنوا العلاقة مع المسلمين ومع ذلك يعتقدون أن المسلمين على الباطل، بل شخص ما قد يكوّن العلاقة مع العصاة وهو يعتقد أنهم على الباطل ضرورةً، فتكوين العلاقة مع الآخر لا يستلزم أبداً على صحة ما يعتقده الآخرُ.

ثم إن الآية لا دلالة فيها دلالة ظاهرةً على قضية تكوين الصداقة بين المؤمن والكافر، إنما غاية ما تدل الآية الأمرُ بالبر والعدل مع الكافر غير الحربي، فدلالة الآية أعم من الدعوى، فالبر والإحسان إلى الكافر لا يستلزم اتخاذه زميلاً

---

[1] (?) سورة الممتحنة: 7-9

أو صديقاً !، فكم من إنسان أحسن إلى الزانية ولا يتخذها صديقةً له.

ويؤيد هذا – أعني أن دلالة الآية أعم من الدعوى- أن سبب نزول هذه الآية –كما ذكره المفسرون[1]- قصة أسماء بنت أبي بكر { كما أخرجها البخاري في صحيحه في ((باب الهدية للمشركين وقول الله تعالى ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ))، وأورد حديث أسماء <، قال ~ :

عن أسماء بنت أبي بكر { قالت : قدِمَتْ عَلَيَّ أمي **وهي مشركة** في عهد رسول الله @ [وفي رواية : في عهد قريش إذ عاهدهم[2]] فاستفتيتُ رسول الله @، قلتُ : وهي راغبةٌ[3] أفأصلُ أمي؟ قال «نعم، صِلِي أُمَّكِ»[4]، قال ابن عيينة فأنزل الله تعالى فيها ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﭼ[5].

واسم أم أسماء قُتيلة، كما جاء في مستدرك الحاكم عن عبد الله بن الزبير { قال ((قدمت قُتَيْلة بنت العزى بنت

---

1 (?) منهم الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن 22/572) والزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 4/516) والبيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل 5/206) والرازي (مفاتح الغيب 29/521) وابن كثير (تفسير القرآن العظيم 8/90)

2 (?) رواه مسلم في صحيحه 2/696 رقم 1003، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين

3 (?) قال الحافظ ابن حجر ~ ((والمعنى أنها قدمت طالبةً في بر ابنتها لها، خائفةً من ردها إياها خائبةً، هكذا فسَّره الجمهور... وقيل معناه "راغبة عن ديني"، أو "راغبة في القرب مني ومجاورتي والتودد إليَّ" لأنها ابتدأت أسماء بالهدية التي أحضرتها ورغبت منها في المكافأة)) (فتح الباري 5/234)

4 (?) رواه البخاري في صحيحه 3/164 رقم 2620، باب الهدية للمشركين

5 (?) رواه البخاري في صحيحه 8/4 رقم 5978، باب صلة الوالد المشرك

أسعد من بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، فقدمَتْ على ابنتِها بهدايا ضِبَابًا[1] وسمنا وأقطا، فأبتْ أسماءُ أن تأخذ منها، وتقبلَ منها وتُدخلَها منزلهَا حتى أرسلت إلي عائشة أنْ سَلِي عن هذا رسولَ الله @، فأخبرته «فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها» فأنزل الله عز وجل ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ إلى آخر الآيتين))[2]

وهذا الحديث دليل واضح على أن أسماء لم تعترف بصحة دين أمها إذ هي على الشرك، بل سَمَّتْهَا مشركةً، مع أن أمها قد جاءت بهدايا رغبة منها في التودد إليها، ولكن أسماء كانت تشك في جواز الإحسان والصلة بأمها المشركة حتى تستفتي النبي @، فالحديث نصٌّ في معنى الآية إذ هو سبب نزول الآية فهو داخل في معنى الآية قطعاً، وهو يرد على زعم دعاة التعددية الدينية أن تكوين العلاقة بالآخر يستلزم الاعتراف بصحة ما عليه الآخر

وأما ما ذكره الدكتور من كون النبي @ يطلب الحماية من النجاشي فسيأتي الكلام حول النجاشي في الباب الثاني بالتفصيل بإذن الله تعالى، إلا أنه لو فرضنا أن النجاشي كان نصرانياً مشركاً كافراً، فطلبُ النبيِّ @ أو المسلمين منه الحمايةَ لا يستلزم الاعتراف بصحة دينه، فلا يلزم عقلاً أن طلب العون من شخص معيَّن يستلزم صحة ما عليه ذلك الشخص.

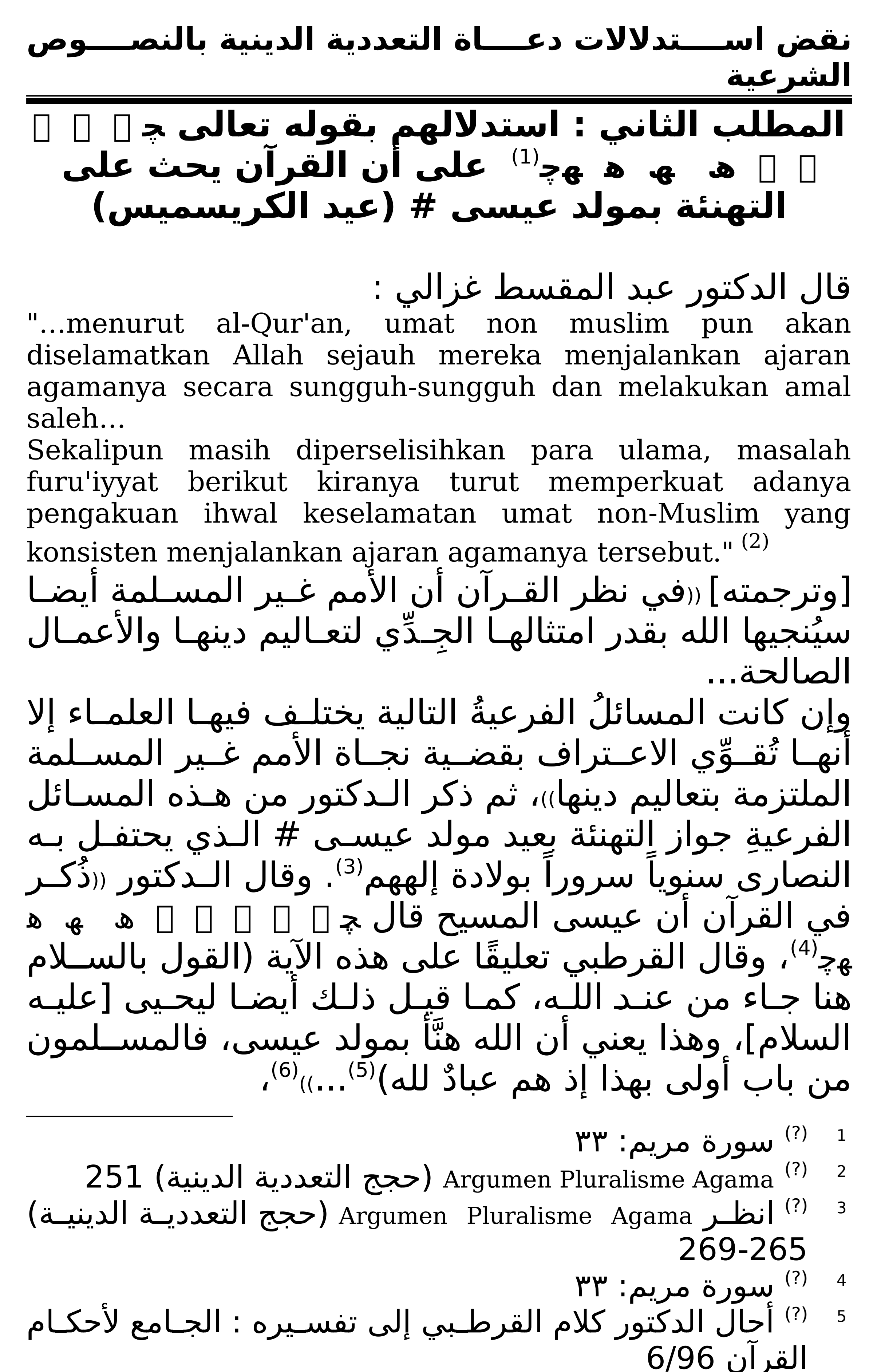
وأما قصة طلب خليفة الدولة الفاطمية النصيحة من رجل مسيحي فأبعد أن يكون دليلاً إذ أنه غير معصوم ضرورةً، فكيف إذا كان على مذهب الشيعة ؟!، ثم إن طلب النصيحة في الأمور الدنيوية -كاختيار الموضع المناسب

---

1 [?] والضِّبَاب جمع الضَبِّ، وهو حيوان معروف يكثر في صحاري الأقطار العربية، وجمع الضب : الضِّبَاب والأَضُبّ والضُّبَّان (انظر المعجم الوسيط ص 532)

2 [?] رواه الحاكم في المستدرك 2/527 رقم 3804، وقال ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه))، وقال الذهبي ((صحيح))

لمكان عاصمة الدولة- لا يستلزم أبداً الاعـتراف بصـحة دين من طُلب منه النصيحةُ.



المطلب الثاني : استدلالهم بقوله تعالى چ   ﮬ ﮬ ﮬچ[1] على أن القرآن يحث على التهنئة بمولد عيسى # (عيد الكريسميس)

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"...menurut al-Qur'an, umat non muslim pun akan diselamatkan Allah sejauh mereka menjalankan ajaran agamanya secara sungguh-sungguh dan melakukan amal saleh...

Sekalipun masih diperselisihkan para ulama, masalah furu'iyyat berikut kiranya turut memperkuat adanya pengakuan ihwal keselamatan umat non-Muslim yang konsisten menjalankan ajaran agamanya tersebut." [2]

[وترجمته] ((في نظر القرآن أن الأمم غير المسلمة أيضا سيُنجيها الله بقدر امتثالها الجِدِّي لتعاليم دينها والأعمال الصالحة...

وإن كانت المسائلُ الفرعيةُ التالية يختلف فيها العلماء إلا أنها تُقوِّي الاعتراف بقضية نجاة الأمم غير المسلمة الملتزمة بتعاليم دينها))، ثم ذكر الدكتور من هذه المسائل الفرعيةِ جواز التهنئة بعيد مولد عيسى # الذي يحتفل به النصارى سنوياً سروراً بولادة إلههم[3]. وقال الدكتور ((ذُكر في القرآن أن عيسى المسيح قال چ   ﮬ ﮬ ﮬ ﮬچ[4]، وقال القرطبي تعليقًا على هذه الآية (القول بالسلام هنا جاء من عند الله، كما قيل ذلك أيضا ليحيى [عليه السلام]، وهذا يعني أن الله هنَّأ بمولد عيسى، فالمسلمون من باب أولى بهذا إذ هم عبادٌ لله)[5]...))[6]،

---

[1] سورة مريم: ٣٣

[2] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 251

[3] انظر Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 265-269

[4] سورة مريم: ٣٣

[5] أحال الدكتور كلام القرطبي إلى تفسيره : الجامع لأحكام القرآن 6/96

[6] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 267-268

وقال زهيري مسراوي :

"Tidak semestinya bila ada lembaga keagamaan mengeluarkan sebuah fatwa yang mengharamkan ucapan selamat natal. Karena Tuhan sendiri mengucapkan natal sebagai sebuah do'a dan penghargaan atas pengabdiannya bagi pelayanan umat. Ajaran yang dibawa oleh Isa al-Masih pada hakekatnya merupakan ajaran mulia yang secara substansif juga ditemukan dalam tradisi Islam. Memang terdapat perbedaan antara ajaran yang dibawa Nabi Isa al-Masih dan Nabi Muhammad SWT. Tetapi harus diakui pula, terdapat persamaan yang bisa dirajut di antara umat Kristen dan umat Islam. Salah satu cara yang paling mudah adalah memberikan apresiasi kepada umat agama lain. Bagi umat Islam adalah hal yang dianjurkan untuk mengucapkan selamat pada saat Natal dan hari raya Paskah"[1]

[وترجمته] ((لا ينبغي أن يكون هناك لجنة دينية[2] تصدر فتوىً بتحريم تهنئة عيد الكريسميس، لأن الله نفسه هنّأ بعيد ميلاد عيسى دعاءً له ومكافأةً لتفانيه في خدمة الشعب، والتعاليم التي جاء بها عيسى المسيح هي في جوهرها القيم النبيلة التي توجد أيضًا في التقاليد الإسلامية. وإن كان في الواقع هناك فرق بين تعاليم عيسى المسيح وتعاليم محمد @ ، ولكن لا بد من الاعتراف أيضًا أن هناك أوجه التشابه التي يمكن أن تنسج بين المسيحيين والمسلمين، ومن أسهل الطرق لذلك هو إعطاء التقدير لأهل الأديان الأخرى، وعند المسلمين أن مما يُحَثُّ عليه التهنئةَ بعيد الميلاد وعيد الفصح)) اهـ

ونقض هذا الاستدلال يكون من وجوه؛

---

1 (?) Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامحِ الديني والشموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) ص 356

2 (?) أشار زهيري مسراوي إلى فتوى أصدرها مجلس علماء إندونيسيا في تحريم الاحتفال بميلاد عيسى عليه السلام –كما سيأتي ذكر ذلك قريباً-

الوجه الأول : أن تحريم التهنئة بأعياد الكفار عموماَ قد انعقد الإجماع عليه، قال الإمام ابن القيم ~ ((وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد، ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثما عند الله وأشد مقتا من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه))[1]

وقد تتابع أقوال علماء المذاهب بهذا، قال الزيلعي الحنفي ~ ((قال [أبو البركات النسفي الحنفي]- رحمه الله - (والإعطاء باسم النيروز والمهرجان لا يجوز) أي الهدايا باسم هذين اليومين حرام بل كفر، وقال أبو حفص الكبير[2] - رحمه الله - لو أن رجلا عبَدَ الله تعالى خمسين سنة ثم جاء يوم النيروز وأهدى إلى بعض المشركين بيضة يريد تعظيم ذلك اليوم فقد كفر وحبط عمله، وقال صاحب الجامع الأصغر : إذا أهدى يوم النيروز إلى مسلم آخر ولم يرد به تعظيم اليوم ولكن على ما اعتاده بعض الناس لا يكفر ولكن ينبغي له أن لا يفعل ذلك في ذلك اليوم خاصة ويفعله قبله أو بعده لكي لا يكون تشبيها بأولئك القوم، وقد قال @ «من تشبه بقوم فهو منهم»[3]، وقال في الجامع الأصغر : رجل اشترى يوم النيروز شيئا يشتريه الكفرة منه وهو لم يكن يشتريه قبل ذلك إن أراد به تعظيم ذلك اليوم

---

1 (?) أحكام أهل الذمة 1/441

2 (?) وهو الفقيه العلامة، شيخ ما وراء النهر، فقيه المشرق، أبو حفص، أحمد بن حفص البخاري الحنفي عُرف بأبي حفص الكبير بالنسبة إلى ابنه ؛ فإنه يُكنى بأبي حفص الصغير، وصحب محمد بن الحسن مدة، وبرع في الرأي، وسمع من وكيع بن الجراح، ولد سنة 150هـ وتوفي في بخارى سنة 217هـ (انظر : سير أعلام النبلاء 10/157 والطبقات السنية في تراجم الحنفية 1/395)

3 (?) مسند الإمام أحمد رقم 5114، وأبو داود في سننه رقم 4031 من حديث ابن عمر وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (10/271) والألباني في جلباب المرأة المسلمة (ص 203)

كما تعظمه المشركون كفر، وإن أراد الأكل والشرب والتنعم لا يكفر)) [1]

وقال ابن الحاج المالكي [2] ~ ((فهذا بعض الكلام على المواسم التي ينسبونها إلى الشرع وليست منه وبقي الكلام على المواسم التي اعتادها أكثرهم وهم يعلمون أنها مواسم مختصة بأهل الكتاب، فتشبه بعض أهل الوقت بهم فيها وشاركوهم في تعظيمها، يا ليت ذلك لو كان في العامة خصوصا ولكنك ترى بعض من ينتسب إلى العلم يفعل ذلك في بيته ويعينهم عليه ويعجبه منهم ويدخل السرور على من عنده في البيت من كبير وصغير بتوسعة النفقة والكسوة على زعمه، بل زاد بعضهم أنهم يهادون بعض أهل الكتاب في مواسمهم ويرسلون إليهم ما يحتاجونه لمواسمهم **فيستعينون بذلك على زيادة كفرهم** ويرسل بعضهم الخرفان وبعضهم البطيخ الأخضر وبعضهم البلح وغير ذلك مما يكون في وقتهم وقد يجمع ذلك أكثرهم، وهذا كله مخالف للشرع الشريف...

سئل ابن القاسم [3] عن الركوب في السفن التي يركب فيها النصارى لأعيادهم فكره ذلك مخافة نزول السخط عليهم لكفرهم الذي اجتمعوا له. قال وكره ابن القاسم

---

1 (?) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق 6/228، وانظر كذلك رد المحتار على الدر المختار 6/754 و البحر الرائق شرح كنز الدقائق 8/555

2 (?) هو أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد العبدري الفاسي المعروف بابن الحاج: العالم المشهور بالزهد والورع والصلاح الجامع بين العلم والعمل، ألّف المدخل كتاب حفيل جمع فيه علماً غزيراً، توفي بالقاهرة سنة 727 هـ (انظر الوفيات لابن رافع 1/154 وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية 1/313)

3 (?) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي الفقيه المالكي ولد سنة 133هـ وصحب مالكاً عشرين سنة وروى عنه وعن الليث وعن عبد العزيز بن الماجشون، وقد جمع بين العلم والعبادة والزهد والسخاء والورع وهو صاحب المدونة، وتوفي بمصر سنة 191 هـ (انظر : سير أعلام النبلاء 9/120 ووفيات الأعيان 3/129 وشذرات الذهب 2/420 وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية 1/88)

للمسلم أن يهدي إلى النصراني في عيده مكافأة له. ورآه من تعظيم عيده وعونا له على مصلحة كفره. ألا ترى أنه لا يحل للمسلمين أن يبيعوا للنصارى شيئا من مصلحة عيدهم لا لحما ولا إداما ولا ثوبا ولا يعارون دابة ولا يعانون على شيء من دينهم؛ لأن ذلك من التعظيم لشركهم وعونهم على كفرهم وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك، وهو قول مالك وغيره لم أعلم أحدا اختلف في ذلك انتهى. ويمنع التشبه بهم كما تقدم لما ورد في الحديث «من تشبه بقوم فهو منهم» ومعنى ذلك تنفير المسلمين عن موافقة الكفار في كل ما اختصوا به. وقد كان - عليه الصلاة والسلام - يكره موافقة أهل الكتاب في كل أحوالهم حتى قالت اليهود إن محمدا يريد أن لا يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه.

وقد جمع هؤلاء بين التشبه بهم فيما ذكر والإعانة لهم على كفرهم فيزدادون به طغيانا إذ أنهم إذا رأوا المسلمين يوافقونهم أو يساعدونهم، أو هما معا كان ذلك سببا لغبطتهم بدينهم ويظنون أنهم على حق وكثر هذا بينهم - أعني المهاداة- حتى إن بعض أهل الكتاب ليهادون ببعض ما يفعلونه في مواسمهم لبعض من له رياسة من المسلمين فيقبلون ذلك منهم ويشكرونهم ويكافئونهم، وأكثر أهل الكتاب يغتبطون بدينهم ويسرون عند قبول المسلم ذلك منهم؛ لأنهم أهل صور وزخارف فيظنون أن أرباب الرياسة في الدنيا من المسلمين هم أهل العلم والفضل والمشار إليهم في الدين وتعدى هذا السم لعامة المسلمين فسرى فيهم فعظموا مواسم أهل الكتاب وتكلفوا فيها النفقة))[1]

---

1 [?] المدخل لابن الحاج 2/46-48

وقال الخطيب الشربيني[1] الشافعي ~ ((ويعـزَّر **من وافق الكفـار في أعيـادهم**، ومن يمسك الحية ويـدخل النـار، ومن قال لـذمي يا حـاج، **ومن هنأه بعيـده**، ومن سـمى زائر قبور الصالحين حاجا))[2]

وقال ابن حجـر الهيتمي الشـافعي ~ ((ثم رأيت بعض أئمتنا المتأخرين ذكر ما يوافق ما ذكرته فقـال : ومن أقبح البـدع موافقة المسـلمين النصـارى في أعيـادهم بالتشـبه بـأكلهم والهدية لهم وقبول هـديتهم فيه وأكـثر النـاس اعتنـاء بـذلك المصـريون وقد قـال @ «من تشـبه بقـوم فهو منهم» بل قال ابن الحاج : لا يحل لمسـلم أن يـبيع نصـرانيا شـيئا من مصلحة عيـده لا لحما ولا أدما ولا ثوبا ولا يعـارون شـيئا ولو دابة إذ هو معاونة لهم على كفـــرهم، وعلى ولاة الأمر منع المسلمين من ذلك))[3]

وفي الإقنــاع في فقــه الإمــام أحمــد بن حنبــل للحجــاوي الحنبلي ~ ((ويحرم شهود عيد اليهـود والنصـارى وبيعـه لهم فيه ومهاداتهم لعيدهم ويحـرم بيعهم مـا يعملونـه كنيسـة أو تمثالا ونحوه وكل ما فيه تخصيص كعيدهم وتميـيز لهم وهـو من التشـــبه بهم والتشـــبه بهم منهي عنـــه إجماعـــا وتجب عقوبة فاعله))[4]

وقد أصدر مجلس علماء إندونيسيا فتـوى بتحـريم مشـاركة المسلمين للنصـارى في الاحتفـال بعيـد ميلاد عيسـى عليـه السلام، والفتوى أصدر في جاكرتا، بتاريخ 1 جمــادى الأولى

---

[1] (?) هو شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي القاهري الفقيه المفسر المتكلم، النحوي، ومن تصانيفه: السراج المنـــير في الاعانة على معرفة بعض معـــاني كلام ربنا الحكيم الخبـير في التفسـير، الفتح الربـاني في حل ألفـاظ تصـريف عز الدين الزنجاني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهـاج للنووي، فتح الخالق المالك في حل ألفاظ كتـاب ألفية ابن مالك في النحو، توفي سنة 977هـ (انظر : شـذرات الـذهب 10/561 ومعجم المؤلفين 3/69)

[2] (?) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج 5/526

[3] (?) الفتاوى الكبرى الفقهية 4/239

[4] (?) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل 2/49

1401هـــ الموافــق لـ 7 مــارس 1981م، ومـمــا جــاء في الفتوى :

Ajaran-ajaran Islam antara lain :

A. Bahwa ummat Islam diperbolehkan untuk bekerja sama dan bergaul dengan ummat agama-agama lain dalam masalah-masalah yang berhubungan dengan masalah keduniaan, berdasarkan atas: Al-Hujarat: 13; Lukman:15; Mumtahanah: 8
B. Bahwa ummat Islam tidak boleh mencampur-adukkan aqidah dan peribadatan agamanya dengan aqidah dan peribadatan agama lain, berdasarkan Al-Kafirun: 1-6; Al-Baqarah: 42
C. Bahwa ummat Islam harus mengakui kenabian dan kerasulan Isa Al Masih bin Maryam sebagaimana pengakuan mereka kepada para Nabi yang lain, berdasarkan: Maryam: 30-32; Al-Maidah :75; Al-Baqarah : 285
D. Bahwa barangsiapa berkeyakinan bahwa Tuhan itu lebih daripada satu, Tuhan itu mempunyai anak dan Isa Al Masih itu anaknya, maka orang itu kafir dan musyrik, berdasarkan: Al-Maidah:72-73; At-Taubah:30
E. Bahwa Allah pada hari kiamat nanti akan menanyakan kepada Isa, apakah dia pada waktu di dunia menyuruh kaumnya, agar mereka mengakui Isa dan ibunya (Maryam) sebagai Tuhan. Isa menjawab Tidak. Hal itu berdasarkan atas Al-Maidah: 116-118
F. Islam mengajarkan bahwa Allah Swt itu hanya satu, berdasarkan atas: Al Ikhlas 1-4

[وترجمته] ((من تعاليم الإسلام،

أ- يجوز للمسلمين التعاونُ والتعامل مع أصحاب الأديان الأخرى في القضايا الدنيوية، كما دل على ذلك سورة الحجرات : 13 وسورة لقمان : 15 وسورةالممتحنة : 8

ب- لا يجوز للمسلمين أن يخلطوا بين عقائدهم وعباداتهم وبين عقائد وعبادات الأديان الأخرى، كما دل على ذلك سورة الكافرون : 1-6 وسورة البقرة : 42

ج- يجب على المسلمين الاعتراف بنبوة ورسالة عيسى المسيح بن مريم كاعترافهم بالأنبياء الآخرين، كما دل على ذلك سورة مريم : 30-33 وسورة المائدة : 75 وسورة البقرة : 285

د- من اعتقد أن الإله أكثر من واحد، وأن له ولداً وأن عيسى المسيح هو ولده فهو كافر ومشرك، كما دل على ذلك سورة المائدة :ة 72-73 وسورة التوبة : 30

هـ- أن الله يوم القيامة يسأل عيسى : أكان يأمر الناس أن يتخذوه وأمه (مريم) إلهين؟ ويجيب عيسى بـ "لا"، كما دل على ذلك سورة المائدة : 116-118

ف- أن الإسلام يعلمنا أن الله إله واحد، كما دل على ذلك سورة الإخلاص : 1-4

فأصدر مجلس علماء إندونيسيا ما يلي :

1. Perayaan natal di Indonesia meskipun tujuannya merayakan dan menghormati Nabi Isa As, akan tetapi natal itu tidak bisa dipisahkan dari soal-soal yang diterangkan di atas.
2. Mengikuti upacara natal bersama bagi ummat Islam hukumnya haram
3. Agar umat Islam tidak terjerumus kepada syubhat dan larangan Allah Swt dianjurkan untuk (dalam garis miring) tidak mengikuti kegiatan-kegiatan natal

1- أن الاحتفال بعيد الكريسميس في إندونيسيا وإن كان الهدف منه احترام عيسى النبي عليه السلام، إلا أن هذا الاحتفال لا ينفك عن الأمور السالف ذكرها

2- مشاركة المسلمين في الاحتفال بعيد الكريسميس حرام

3- حفاظاً من الوقوع في الشبهات وما حرمه الله سبحانه وتعالى، فينبغي على المسلمين عدم مشاركة أنشطة الاحتفال)) اهـ

ودعاة التعددية الدينية اعترفوا بوجود فتاوى في تحريم الاحتفال بميلاد عيسى ولكنهم يتسترون دائما وراء قولهم "أن المسألة خلافية بين العلماء"، وفي الحقيقة لا خلاف بين العلماء المعتبرين في المسألة وقد سبق نقل كلام الأئمة من المذاهب الأربعة وحكاية الإجماع على ذلك، ولا يصدر ما يخالف هذا الإجماع إلا من الدعاة المعاصرين، فخلافهم غير معتبر إذ هو مسبوق بالإجماع.

الوجه الثاني : مما يُوهمون به وجود الخلاف في المسالة بين العلماء أنهم ينقلون من كلام القرطبي ~ مستدلين به على جواز التهنئة بعيد الكريسميس، وحقيقة الأمر ليس كذلك، يدل عليه أمران :

أولاً : للمفسرين في الآية قولان،

القول الأول –وهو قول القرطبي ~- أن السلام المذكور في الآية لا يختص بولادة عيسى فقط بل يشمل حياته # كلها، وإنما ذُكرت الولادةُ كبداية للحياة، كما أنه ذُكر الموت كبداية لحياته # البرزخية كلها، وذُكر البعث كبداية لحياته # الأخروية كلها، فالسلام يحصل عليه في أطوار حياته الثلاثة، الحياة الدنيوية والحياة البرزخية والحياة الأخروية، قال القرطبي ~ ((ﭽ ﭾ ﭼ أي السلامة عليَّ من الله تعالى. قال الزجاج: ذكر السلام قبل هذا بغير ألف ولام فحسن في الثانية ذكر الالف واللام. وقوله: ﭽ ﭾ ﭼ يعني في الدنيا. وقيل: من همز الشيطان كما تقدم في" آل عمران" ﭽ ﮪ ﭼ يعني في القبر ﭽﮩ ﮪ ﮪﭼ يعني في الآخرة. لأن له أحوالا ثلاثة: في الدنيا حيا، وفي القبر ميتا، وفي الآخرة مبعوثا، فسلم في أحواله كلها))[1]

والقول الثاني –وهو قو جمهور المفسرين- أن السلام المذكور في الآية بختص بولادته كما يختص بموته وبعثه.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن 11/104-105

قال الطبري ~ ((وقوله ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﭼ يقول: والأمنة من الله عليَّ من الشيطان وجنده ﭽ ﯓ ﯔﭼ أن ينالوا مني ما ينالون ممن يولد عند الولادة، من الطعن فيه، ﭽ ﯕ ﮬﭼ ، من هول المطلع، ﭽﮭ ﮮ ﮯﭼ يوم القيامة أن ينالني الفزع الذي ينال الناس بمعاينتهم أهوال ذلك اليــوم))[1]، وقـال ابن عطيـة ~ ((وذكر المـواطن الـتي خصـها لأنها أوقات حاجة الإنسان إلى رحمة الله))[2].

وعلى كلا القـولين لم تـدل الآيـة على مـا ذهب إليـه دعـاة التعددية الدينية.

أمـا على القـول الأول –وهـو قـول القرطـبي ~- فـإن القرطبي ~ لم يقل بجـواز التهنئـة بعيـد الكريسـميس، بـل ولم يُشِر إلى ذلك ولو بحرف واحد، وما قاله القرطـبي في تفسيره، يختلـف تمامـاً عن مـا نقلـه الـدكتور عبدالمقسـط غزالي عنه، قال الدكتور ((وقال القرطـبي تعليقًـا على هـذه الآية (القول بالسلام هنا جاء من عنـد اللـه، كمـا قيـل ذلـك أيضا ليحيى [عليه السـلام]، وهـذا يعـني أن اللـه هنَّأ بمولـد عيسى، فالمسـلمون من بـاب أولى بهـذا إذ هم عبـادٌ للـه)[3]...))[4]، ومعنى هذا أن الدكتور قد تقوَّل على القرطبي ~، وإنما ركّز الدكتور على أول كلام القرطبي –أعـني قولـه ~ ((ﭽﮱ ﯓﭼ أي السلامة عليَّ من الله تعـالى))- ثم ينطلـق الـدكتور بقولـه ((وهـذا يعـني أن اللــه هنَّأ بمولـد عيسـى، فالمسلمون من باب أولى بهذا إذ هم عبادٌ لله))، والإشــكال أن صنيع الدكتور في كتابه "حجج التعددية الدينية" يوهم أن هذا من كلام القرطـبي # حيث وضـع علامـة الحاشـية بعـد هذا الكلام وأحال إلى تفسير القرطبي، وهـذا تقـوُّل وكـذب على القرطبي #

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 15/533-534

[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/15

[3] أحال الدكتور كلام القرطـبي إلى تفسـيره : الجـامع لأحكـام القرآن 6/96

[4] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعدديـة الدينيـة) 267-268

وكما سبق أن القرطبي ~ يرى المراد بقوله تعالى ﭽ ﭼ عنده ~ لا يختص بحالة ولادة عيسى # فقط، بل يشمل حياته # كلها المبتدئة بولادته #، كما أن المراد بقوله ﭽ ﮨﭼ لا يختص بحالة احتضاره وموته فقط بل يشمل حياته البرزخية المبتدئة بموته # وكذا أن المراد بقوله ﭽﮩ ﮪ ﮫﭼ لا يختص بحالة بعثه # فقط بل يشمل حياته # كلها في الآخرة.

وبناءً على هذا، فلا يستقيم الاستدلال بكلام القرطبي ~ على جواز التهنئة بميلاد عيسى # لأن السلام المذكور في الآية عند القرطبي ~ لا يختص بولادته فقط، بل يشمل حياته # كلها، فمن رأى مشروعية التهنئة بولادة عيسى مستدلاً بكلام القرطبي يلزمه القول بمشروعية التهنئة بأيام السنة كلها، إذ حياته # يستغرق سائر أيام السنة

وأما على القول الثاني -وهو قول الجمهور وهو أن السلام المذكور في الآية يختص بولادة عيسى # لا حياته كلها- فلا يدل أيضاً على ما ذهب إليه دعاة التعددية الدينية، وذلك أنه إذا كانت الآية تدل على مشروعية الاحتفال بميلاد عيسى # بحجة حصول السلام عليه يوم ولادته، فيلزم من ذلك مشروعيةُ الاحتفال بموته # إذ أن السلام أيضاً يحصل عليه يوم يموت، ولا أحد يقول بالفرح بموت نبيٍّ من الأنبياء !!، ثم يستلزم أيضاً مشروعية الاحتفال يوم بعثه يوم القيامة ولن يتأتى ذلك.

الوجه الثالث : في الحقيقة أنه وقد حصل الخلط عند دعاة التعددية الدينية الإندونيسين في استدلالهم بالآية بين معنى السلام في اللغة العربية ومعنى السلام في اللغة الإندونيسية.

فالسلام في اللغة العربية بمعنى السلامة واستُخدم للتحية، ومعناه الدعاء بالسلامة من الشرور والمكروه، بينما لفظة "السلامة" في اللغة الإندونيسية استخدت للتهنئة للمشاركة في السرور، وعلى هذا الخلط استدلوا بالآية على أن الله قد هنَّأ عيسى على مولده، أو أن عيسى هنأ نفسه على مولده.

ومما ينبغي أن ينبَّه عليه أنه قد استدل بعض من أجـاز التهنئة بعيد الكريسميس بهذه الآيـة من حيث أن يـوم ولادة عيسـى يـوم ينبغي الفـرح بـه، قـال الحـبيب علي الجفـري ((لهذا عندما تأتي ذكرى ميلاد السيد المسـيح عليه السـلام.. فإننا نستشـعر أننا أمـام تـذكر يـوم من أيـام اللـه.. تميّز بمعجزة عظيمة فى مولده الشريف ارتبطت بمعنى السلام الـذى نحن فى أشد الحاجة إليه فى هـذه الأيـام.. نعم فقد جعل الله السيد المسيح رمزاً للسلام فى هذا العالم.. ألم يقُل تعالى على لسان السيد المسيح: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ ؟، فهذا وَحدَه سببٌ كافٍ لأن أفرح بهذه الذكرى الشريفة بغض النظر عن التدقيق فى ضبط تاريخها عنـــــدنا أو عند غيرنا أو اختلاف الأرثـــــوذكس والكاثوليك والبروتستانت أو غـيرهم حـول التحديد الـدقيق للمناسـبة.. لأن الأمر غـير متعلق بـذات اليـوم بل بـالمعنى الـذى يرمز إليه))[1]

وقال الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية المصرية ســابقاً ((إن من ينكر الفـــرح بميلاد ســـيدنا عيسي # فهو مبتـــدع ومخالف للكتاب والسنة ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ))[2]

وهـذا الاسـتدلال بعيـد عمـا قـرره المفسـرون، فـإن لفـظ السـلام في الآيـة لا يـدل على الفـرح لغـةً وإنمـا يـدل على الدعاء أو الإخبـار بالسـلامة حالـة الـولادة والمـوت والبعث، فإذا كان يفهم من لفظ السـلام أنـه يقتضـي الفـرح –فقلنـا كما سبق- فليفرحوا بموت عيسى لقولـه تعـالى ﭽ ﯔ ﯕ ﭼ كما يفرحون بولادته

الوجه الرابع : أن بعض المفسرين يـرى أن الألـف واللام في لفظة السلام المذكور في الآية على الجنس والتعـريض

---

[1] (?) من مقال له بعنوان "في يوم الميلاد المجيد ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ" كما نشر في :
http://www.elwatannews.com/news/details/109320

[2] (?) من مقال بعنوان "إنكار الاحتفال بعيد الميلاد بدعـة ومخـالف للسنة" كما نشر في :
http://almesryoon/-دين-ودنيـا/633609-علي-جمعـة-من-ينكـر-الاحتفـال-بعيد-الميلاد-«مبتدع-ومخالف-للكتاب-والسنة»

بـاللعن على أعدائـه الـذين اتَّهمـوا مـريم بالفاحشـة، وأن المراد أن عيسى # سلم من هذا اللعن.

قـــال البيضـــاوي ~ ((والأظهر أنه [الألف واللام] للجنس والتعـريض بـاللعن على أعدائـه، فإنه لما جعل [#] جنس السلام على نفسه عرَّض بأن ضده عليهم كقوله تعالى: ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ[1] فإنه تعريض بـ ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[2]))[3]،

وقـال الزمخشـري ~ ((والصـحيح أن يكـون هـذا التعريف تعريضا باللعنة على مُتَّهِمِي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود. وتحقيقه أن اللام للجنس، فإذا قال: وجنس السـلام عليّ خاصـةً فقد عـرَّض بـأن ضـدّه عليكم))[4]. وعلى هـذا المعـنى أن الآيـة في مقـام الـرد على أعدائـه # فلا علاقـة بينها وبين الاحتفال بميلاده.

الوجه الخامس : فإن النصارى احتفلوا بعيد الكريسميس على أن عيسى إلهٌ لا مخلـوقٌ، وهـذا تَـرُدُّه الآيـة فـإن الآيـة وضَّـحت أن عيسـى # يجـري عليـه مـا يجـري على سـائر الخلائق من كونه يولد ويموت ويبعث، فهـو إنسـان مخلـوق وليس بإلهٍ كما يدعيه النصارى، قال ابن كثـير ~ ((وقولـه ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﭼ: إثبات منه لعبوديته لله عز وجل، وأنـه مخلـوق من خلـق اللـه يحيـا ويمـوت ويبعث كسـائر الخلائق، ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي هي أشـق ما يكون على العباد))[5]

وما قبل الآية وما بعدها يقوِّي دلالة إنسانية عيسى #، قـال تعالى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ[6]، قال عبدالرحمن بن ناصـر السـعدي ~ في تفسـير هـذه الآيـات الكريمـات

---

[1] سورة طه: ٤٧
[2] سورة طه: ٤8
[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل 4/10
[4] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 3/16
[5] تفسير القرآن العظيم 5/230
[6] سورة مريم: ٣٠ - ٣٥

((فحينئذ قال عيسى #، وهو في المهد صبي: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ فخاطبهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلها، أو ابنا للإله، تعـالى الله عن قول النصارى المخالفين لعيسى في قوله ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ ومدعون موافقته. ﭽ ﮏ ﮐ ﭼ أي: قضى أن يؤتيني الكتب ﭽ ﮑ ﮒ ﭼ فأخبرهم بأنه عبد اللـه، وأن الله علمه الكتـاب، وجعله من جملة أنبيائه... ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ أي: أوصاني بالقيام بحقوقه، التي من أعظمها الصـلاة، وحقـوق عبـاده، الـتي أجلها الزكـاة، مـدة حيـاتي، أي: فأنا ممتثل لوصية ربي، عامل عليها، منفذ لها،...فهذه معجزة عظيمـة، وبرهان باهر، على أنه رسول الله، وعبد الله حقا))[1]

فهذه الآيات كلها تثبت أن عيسى # عبد من عباد الله ونبي من الأنبيـاء، فهـو كغـيره من إخوانـه الأنبيـاء، فهـو مكلـف بالدعوة، بالصلاة، وبإخراج الزكاة، وأنزل عليه الكتاب بينمـا الرب الإله لا يصلي بل يصلَّى لـه، ولا يـدعو بـل يُـدعَى، ولا أُنزل عليه الكتاب بل أنزل الكتاب، ولا يولـد ويمـوت ويبعث بل يخلق وهو حيٌّ لا يموت.

فكيف يستدل بهذه الآيـات على التهنئـة بعيـد الكريسـميس على طريقـة النصـارى والآيـات كلهـا تـرد على شـركهم؟، وكيف يرسل إليهم كروت ورسائل التهنئة بعيد الكريسـمس والله يقول في كتابه ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼ[2]، وكيف يفرح المسلمون بفرح النصـارى بميلاد إلههم، وكيـف يفرح بيوم يشتمون الله فيه؟ وقد قال النبي @ «قــال الله كـذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشـتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيـده كما كـان وأما شـتمه إيــاي فقوله لي ولد فسـبحاني أن أتخذ صـاحبة أو ولدا»[3]

---

1 [(?)] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 492

2 [(?)] سورة مريم: ٨٨ - ٩٢

3 [(?)] رواه البخاري في صحيحه رقم 4482

الفصل السادس : استدلالهم بالآيات التي تفيد دلالة القرآن على صحة الأديان السماوية الأخرى، ونقض ذلك، وفيه مبحثان:

من أكثر ما يردده دعاة التعددية الدينية في الاستدلال على صحة الأديان الأخرى غير الإسلام هي الآيات التي -في زعمهم- قد دلَّت على صحة الأديان السماوية الأخرى، أذكر تلك الآيات تحت المباحث التالية:

المبحث الأول : استدلالهم بالآيات التي فيه وصف الديانات الأخرى بأنها هدى ونور، ونقض ذلك

استدلوا بقوله تعالى ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ[1] وقوله ﭽﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭼ[2]

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

((فهناك بعض الآيات يمكن أن يكون برهاناً على اعتراف القرآن بصحة الأديان الأخرى،

أولاً : اعتراف القرآن بوجودية الكتب السابقة وصحتها، فالتوراة والإنجيل مثلاً وصفهما القرآن بأنهما هدىً ونورٌ، قال الله تعالى :

ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﭼ[3]، وقال :

ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ[4]

فهذه الآيات تعطي الاعتراف لليهود والنصارى بأنْ تكفيهم كتبُهم المقدسة أساساً لأخلاقهم. ويُؤَكّد أنه إذا تولوا عن كتبهم المقدسة فهم كافرون وفاسقون...

---

[1] سورة المائدة: ٤٤

[2] سورة المائدة: ٤٦

[3] سورة المائدة: ٤٤

[4] سورة المائدة: ٤٦ - ٤٧

واللافت للأنظار، أن القرآن بعد ما ذكر التوراة والإنجيل ذكر في الآية اللاحقة كتاباً أُنزل على محمد [وهو القرآن]، ومن وظائف هذا الكتاب أنه مصحِّح (مصدِّق) للتوراة والإنجيل))[1]

ونقض هذا الاستدلال يكون من ثلاثة أوجه؛

الوجه الأول : أن المفسرين أجمعوا على أن هذا الوصف والثناء على التوراة والإنجيل إنما يكون قبل التحريف، قال الحافظ ابن كثير ~ ((ثم مدح التوراة التي أنزلها على عبده ورسوله موسى بن عمران، فقال: ﭽﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ أي: لا يخرجون عن حكمها ولا يبدلونها ولا يحرفونها))[2]، وقال الرازي ~ ((فإن قيل: كيف جاز أن يؤمروا بالحكم بما في الإنجيل بعد نزول القرآن؟

قلنا: الجواب عنه من وجوه: الأول: أن المراد ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه من الدلائل الدالة على نبوة @...

والثاني: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ[3]، مما لم يَصِرْ منسوخا بالقرآن، والثالث: المراد من قوله ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ زجرهم عن تحريف ما في الإنجيل وتغييره مثل ما فعله اليهود من إخفاء أحكام التوراة، **فالمعني بقوله ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ على الوجه الذي أنزله الله فيه من غير تحريف ولا تبديل**))[4]

والآيات الدالة على تحريف التوراة والإنجيل كثيرة، منها قوله تعالى ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﭼ[5]، وقوله ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[6]،

---

[1] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 241-243

[2] تفسير القرآن العظيم 3/117

[3] سورة المائدة: ٤٧

[4] مفاتيح الغيب 12/371

[5] سورة النساء: ٤٦

[6] سورة المائدة: ١٣

وقوله ﭽ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﯓ ﯔ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﭼ[1]، وقوله ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ[2]، وقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[3]

وأظهر شاهد على وقوع التحريف في التـوراة تلـك القبـائح والعظائم التي ينسبونها إلى أنبياء الله الكرام صـلوات اللـه عليهم، مما يتنزه عنه أقل الناس صلاحا وديانة، أعني بـذلك ما نسـبوه إلى نـوح ولـوط وداود عليهم السـلام من شـرب الخمر، والوقوع على المحارم، والغدر والخيانة، نعـوذ باللـه من إفك اليهود.

ويكفي في إثبـات تحريف الإنجيل الموجـود ما وقع فيه من قصة صلب المسيح #، وأنه صلب ومات يوم كذا ودفن في القـبر، فهـذا قطعا ليس في الإنجيل الصـحيح المـنزل على عيسى # إذ أن القرآن نفى صلبه كما في قوله ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[4]. وأيضاً عقلاً كيف أُنزل الإنجيل على عيسى # يحكي أنه صلب ودُفن في القبر وأنه يقوم من قبره؟، وإنمـا هـذه حكايةٌ ممن رأى هذه الحادثة.

ويكفي أيضاً في إثبات تحريف التـوراة والإنجيل أنه لا يوجد اسم نبينا محمد @ فيهما، والله قد قال ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[5]، وقد أكَّد ذلك عيسى # كما قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[6]، وأيضاً لم يرد فيهما الثنـاء على الصـحابة رضـي اللـه عنهم والله قد قال ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ

1 (?) سورة المائدة: ٤١
2 (?) سورة البقرة: ٧٩
3 (?) سورة آل عمران: ١٨٧
4 (?) سورة النساء: ١٥٧ – ١٥٨
5 (?) سورة الأعراف: ١٥٧
6 (?) سورة الصف: ٦

ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ
ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ[1]

الوجه الثاني : أن سبب نزول الآية المتعلقة بالتوراة يؤيد أن التوراة التى حـازت ثنـاء اللـه هي التـوراة قبـل التبـديل والتحريـف، وهي الـتي فيهـا آيـة الـرجم، بينمـا التـوراة الموجودة الآن محرَّفةٌ ليس فيها آية الرجم.

قال ابن كثير ~ ((والصحيح أنها نـزلت في اليهـوديين اللَّذَيْن زَنَيَا، وكـانوا قـد بدَّلوا كتـاب اللـه الـذي بأيـديهم، من الأمـر برجم من أحصن منهم، فحرفوا واصطلحوا فيما بينهم على الجلد مائة جلدة، والتحميم والإركـاب على حمـار مقلـوبين. فلما وقعت تلـك الكائنـة بعـد هجـرة النـبي @، قـالوا فيمـا بينهم: تعالوا حتى نتحاكم إليـه، فـإن حكم بالجلـد والتحميم فخذوا عنه، واجعلوه حجة بينكم وبين الله، ويكـون نـبي من أنبياء الله قد حكم بينكم بذلك، وإن حكم بالرجم فلا تتبعـوه في ذلك))[2]

قد روى البخاري في صـحيحه عن عبـد اللـه بن عمـر { أن اليهود جاءوا إلى رسـول اللـه @ فـذكروا لـه أن رجلا منهم وامـرأة زَنَيَـا، فقـال لهم رسـول اللـه @ «مـا تجـدون في التوراة في شأن الـرجم؟»، فقـالوا : نفضـحهم ويجلـدون، فقـال عبـد اللـه بن سـلام : كـذبتم، إن فيهـا الـرجم. فـأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آيـة الـرجم فقـرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يـدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فـأمر بهمـا رسـول اللـه @ فرجمـا قـال عبـد الله : فرأيت الرجل يجنأ[3] على المرأة يقيها الحجارة[4]

لذا أجمع المفسرون في معنى قوله تعالى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ على أن النـبي @ من هـؤلاء النـبيِّين الـذين يحكمـون بهـا، قـال

---

[1] سورة الفتح: ٢٩

[2] تفسير القرآن العظيم 3/113

[3] رواه البخاري في صحيحه 4/206 رقم 3635، باب قـول الله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ

[4] جنأ الرجل على الشيء يجنأ إذا أكب عليه (انظر عمدة القاري (16/161

الطبري ~ ((وإنما عنى اللهُ تعالى ذكره بذلك نبيَّنَا محمدًا @ في حكمه على الزانيين المحصنين من اليهود بالرجم, وفي تسويته بين دم قتلى النضير وقريظة في القصاص والدية, ومن قبل محمد من الأنبياء يحكم بما فيها من حكم الله))[1]، بل مِن المفسرين مَن حمل لفظ الجمع "ﭼﮋ ﭽ" على نبيِّنا محمد @ خاصةً، ((وإنما ذكر بلفظ الجمع تعظيمًا له، كقوله تعالى ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ[2] وقوله ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[3]، وذلك لأنه كان قد اجتمع فيه من خصال الخير ما كان حاصلا لأكثر الأنبياء))[4]

الوجه الثالث : أن الله بعد مدحه التوراةَ ذَمَّ اليهود لتحريفهم لها، ويظهر ذلك من وجهين:

أولهما : أن الله وصف هؤلاء الأنبياء الذين يحكمون بها بقوله ﭽﮊ ﮋﭼ، قال الرازي ~ ((المراد بقوله ﭽ ﮉ ﮊ ﮋﭼ يعني الذين كان مقصودهم من الحكم بالتوراة الإيمان والإسلام وإظهار أحكام الله تعالى والانقياد لتكاليفه، والغرض منه التنبيه على قبح طريقة هؤلاء اليهود المتأخرين، فإن غرضهم من ادعاء الحكم بالتوراة أخذ الرشوة واستتباع العوام))[5]

والثاني : أن الله نبّه على سَبَبَيْ تحريفهم للتوراة، قال تعالى ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﭼ[6]، قال الرازي ~ ((واعلم أن إقدام القوم على التحريف لا بد وأن يكون لخوف ورهبة، أو لطمع ورغبة، ولما كان الخوف أقوى تأثيرا من الطمع قدم تعالى ذكره فقال: ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ والمعنى إياكم وأن تحرفوا كتابي للخوف من الناس والملوك والأشراف، فتسقطوا عنهم الحدود الواجبة عليهم وتستخرجوا الحيل في سقوط تكاليف الله تعالى عنهم، فلا

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 8/449

[2] سورة النحل: ١٢٠

[3] سورة النساء: ٥٤

[4] مفاتيح الغيب 12/366

[5] المصدر نفسه 12/366

[6] سورة المائدة: ٤٤

تكونوا خائفين من الناس، بل كونوا خائفين مني ومن عقابي.
ولما ذكر أمر الرهبة أتبعه بأمر الرغبة، فقال ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ أي كما نهيتكم عن تغيير أحكامي لأجل الخوف والرهبة، فكذلك أنهاكم عن التغيير والتبديل لأجل الطمع في المال والجاه وأخذ الرشوة فإن كل متاع الدنيا قليل، والرشوة التي تأخذونها منهم في غاية القلة، والرشوة لكونها سحتا تكون قليلة البركة والبقاء والمنفعة، فكذلك المال الذي تكتسبونه قليل من قليل، ثم أنتم تضيعون بسببه الدين والثواب المؤبد، والسعادات التي لا نهاية لها.
ويحتمل أيضا أن يكون إقدامهم على التحريف والتبديل لمجموع الأمرين، للخوف من الرؤساء ولأخذ الرشوة من العامة، ولما منعهم الله من الأمرين ونبه على ما في كل واحد منهما من الدناءة والسقوط كان ذلك برهانا قاطعا في المنع من التحريف والتبديل))[1]

وكذلك أن الله بعد وصفه الإنجيلَ –الذي أنزله على عيسى #- بالهدى والنور ذم النصارى لتبديلهم الإنجيل ومخالفتهم إياه، وأشار ذلك في قوله ﭽﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﭼ[2]، وفي قوله تعالى ﭽﮰﭼ قراءتان؛
أولاهما : بكسر اللام (ولِيحكمَ) بمعنى (كَيْ يحكم أهل الإنجيل)، ((فتأويل الكلام إذا قرئ بكسر اللام ...كي يحكم أهل الإنجيل بما أنزلنا فيه؛ **فبدَّلوا حكمه وخالفوه**, فضلوا بخلافهم إياه, إذ لم يحكموا بما أنزل الله فيه وخالفوه، ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﭼ يعني: " الخارجين عن أمر الله فيه , المخالفين له فيما أمرهم ونهاهم في كتابه))[3]
والثانية : بتسكين اللام على أن الفعل أمر (ﭽﮰﭼ)، و((إذا قرئ بتسكين اللام, فتأويله: ...وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزلنا فيه, فلم يطيعونا في أمرنا إياهم بما أمرناهم به فيه,

---
[1] (?) مفاتيح الغيب 12/367
[2] (?) سورة المائدة: ٤٦ - ٤٧
[3] (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 8/484

ولكنهم خالفوا أمرنا, فالذين خالفوا أمرنا الذي أمرنــاهم به فيه هم الفاسقون))[1]

قــد حــاول زهــيري مســراوي أن يثبت أن التــوراة والإنجيـل الـذَّيْن وُصِـفَا بكونهمـا هـدىً ونـوراً همـا الكتـاب الموجــود الآن لــدى النصــارى الــذي يسَــمُّونه "الكتــاب المقـدَّس" المكَـوَّن من العهـد القـديم –وهـو التـوراة في زعمهم- والعهد الجديد –وهـو الإنجيـل في زعمهم-، وحـاول بحجج واهية أن يثبت أن التحريف الذي يقال فيهمـا لا يـؤثر على كونهما هدىً ونوراً، ومن تلك الحجج الواهية :

1) إن أهم شيء عند النصارى ليس صـحة الأناجيـل تـدويناً وإسناداً، وإنما الرسالة اليَسُوعية التي تحملها الأناجيلُ، قال زهيري مسراوي :

"Kitab Injil yang dipakai dan dianut oleh umat Kristen adalah Kitab yang diterima dan diyakini sebagai pesan Yesus...kitab Injil merupakan pesan-pesan Yesus yang ditulis oleh murid-muridnya yang kedudukannya dalam konteks Islam sama dengan hadis Nabi. Karena itu, bagi kalangan Kristen kekuatan Kitab Injil tidak pada otentisitas kodifikasi, melainkan pada substansi pesan yang dikandungnya." [2]

[وترجمته] ((الأناجيل التي استخدمها المسيحيون هو الكتاب الـذي يقبلونـه ويعتقدونـه كرسـائل عيسـى...الأناجيـل هي رسائل عيسـى الـتي كتبهـا تلاميـذه والـتي منزلتُهـا كمنزلـة الأحاديث النبوية عنـد المسـلمين، ولـذلك أن قـوة الأناجيـل عند المسيحيين ليست في صحة تـدوينها وإنمـا في جـوهرة الرسالة التي تحتويها الأناجيلُ))

2) إن الـذين لهم حـق في تحديـد صـحة الأناجيـل إسـناداً وتدويناً هم النصارى أنفسُهم، قال زهيري مسراوي :

---

[1] المصدر نفسه 8/485

[2] Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامحِ الديني والشموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) ص 287-288

"Bukankah Injil telah didistorsi?. Dalam hal ini, sekali lagi yang dibutuhkan adalah kearifan bahwa yang menentukan orosinalitas Injil adalah kalangan Kristen sendiri, termasuk bagaimana mereka memahami tentang paradigma orisinalitas itu sendiri. Memandang tradisi orang lain dengan menggunakan kacamata tradisi kita sendiri dapat dikatagorikan sebagai arogansi akademis, bahkan arogansi teologis"[1]

[وترجمته] ((أليس الإنجيل قد حُـرِّفَ؟، في هـذه القضـية فـ مَرَّةً أخرى أن الذي يُحتاج إليه فيها هو الحكمـةُ (تجـاه هـذه القضية)، وذلك أن الذين لهم حق في تحديد أصالة الأناجيل هم المسيحيون أنفسـهم، بمـا في ذلـك كيفيـةُ فهم نظريـة تلك الأصالة. فـالنظر إلى تقاليـد الآخـرين بمنظـور تقاليـدنا يُعتبر غطرسةً أكاديميةً بل غطرسةً لاهوتيةً))

وعلى هذا المنوال فإن زهيرياً قد اعتـذر للتثليث النصـراني الشركي بأنه شيء مجازي ولا ينبغي للمسلمين أن يفهموه بمنظور العقائد الإسلامية، بل يـتركون المسـحيين يفهمونـه بمنظور عقائدهم[2]

3) ممـا يـدل على أن الأناجيـل كتـاب الهـدى والنـور –عنـد زهـــيري مســـراوي- أن الأناجيـــل تُنتِج رجـــالاً معـــروفين بالإنسانية والأعمال الخيرية.

قال زهيري :

"Kitab Injil telah memberikan inspirasi bagi umat Kristen untuk melakukan kebaikan" [3]

[وترجمتــه] ((أن الأناجيــل قــد ألهمتْ المســيحيين للقيــام بالأعمال الخيرية))

وفي خلاصة ما سبق مما قرره قال زهيري مسراوي :

Barangsiapa memedomani Injil dalam hidupnya, niscaya menuai pahala di dunia dan akhirat"[4]

---

[1] المصدر السابق ص 293

[2] انظر المصدر نفسه ص 289-290

[3] المصدر نفسه ص 291

[4] المصدر نفسه ص 291

[وترجمته] ((فمن جَعل الأناجيل دليلاً له في حياته نال الأجور في الدينا والآخرة))

وهذه كلها محاولات فاشلة من زهيري مسراوي، فإذا كان الإنجيل قد سلب منه قداسته حيث لا دليل على صحته إسناداً فلا يصح متنه لزوماً، وهو -أي زهيري- نفسه قد اعترف بأن الإنجيل الموجود الآن ليس منزلاً من الله على عيسى #، وإنما هو بمنزلة الأحاديث النبوية عند المسلمين، لأن الأناجيل الأربعة الموجودة عبارة عن ما كتبه تلاميذ عيسى # من وصايا عيسى وما حدث عليه #. وهذا الاعتراف أقوى ما يرد على زعمه أن الإنجيل الموجود الآن فيه هدى ونور، لأن الآية إنما تتكلم عن الإنجيل المنَزَّل من الله على عيسى #

المبحث الثاني : استدلالهم بالآيات التي فيها مثوبة أهل الديانات الأخرى، ونقض ذلك، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : استدلالهم بالآيات التي فيها أن بعض أهل الأديان يؤجرون عند الله على أعمالهم، ونقض ذلك

مما يستدل به دعاة التعددية الدينية على مذهبهم قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭼ[1]

يرى الدكتور عبدالمقسط غزالي أن هذه الآية دلت صريحةً على سلامة اليهود والنصارى والصابئين يوم القيامة بشرط أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر، والآية جاءت مطلقةً ولم تشترط إيمان هؤلاء بنبوة محمد @، قال في كتابه حجج التعددية الدينية :

"Jelas bahwa dalam ayat itu tidak ada ungkapan agar orang Yahudi, Nashrani, dan orang-orang Shabi'ah beriman kepada Nabi Muhammad. Dengan mengikuti pernyataan eksplisit ayat tersebut, maka orang-orang beriman yang tetap dengan keimanannya, orang-orang Yahudi, Nashrani, dan Shabi'ah yang beriman kepada Allah dan Hari Akhir serta melakukan amal shaleh –sekalipun tidak beriman kepada Nabi Muhammad- maka mereka akan memperoleh balasan dari Allah. Pernyataan agar orang Yahudi, Nashrani, dan Shabi'ah beriman kepada Nabi Muhammad adalah pernyataan para mufasir dan bukan ungkapan al-Qur'an"[2]

[وترجمته] ((ومن الواضح أن الآية ليست فيها أية عبارة تدل على أن اليهود والنصارى والصابئة يؤمرون بالإيمان بالنبي محمد @، وبناءً على التنصيص الصريح من هذه الآية

---

1 (?) سورة البقرة: ٦٢، ومثلها قوله تعالى ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﭼ(سورة المائدة: ٦٩)

2 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 241-243

فالذين آمنـوا –الـذين لا يزالـون مؤمـنين بإيمـانهم- والـذين هادوا والنصارى والصـابئين الـذين آمنـوا بالله واليـوم الآخر وعملوا الصالحات –وإن كـانوا لم يؤمنـوا بـالنبي محمد @- فلهم أجرهم عند ربهم.

وأما التنصيص بأن على اليهود والنصـارى والصابئة الإيمـانُ بمحمد @ فهو من المفسرين وليس نصًّا قرآنياًّ))

وأيّـد رأيـه هـذا بنقـل كلام محمـد رشـيد رضـا ~ وهـو ((لا إشكال في عدم اشتراط الإيمـان بـالنبي @ لأن الكلام في معاملة الله تعالى لكل الفرق أو الأمم المؤمنة بنـبي ووحي بخصوصها))، وفهم الدكتور من هذا أن محمد رشيد رضــا ~ يرى رأيه

ونقض هذا الاستدلال من وجهين؛

الوجه الأول : قـد اتفقت كلمـة المفسـرين عنـد تفسـير هذه الآيـة على أنـه لن ينـال اليهـودُ والنصـارى والصـابؤون الأجرَ عند ربهم إلا إذا كانوا أدركوا محمـداً @ آمنـوا بـه @، وقد تنوعت عبارات المفسرين في ذلك؛

- فمنهم من يرى أن هذه الآية منسوخة بقولـه تعـالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ[1] كما أشار إلى ذلك ابن عطيـة ~[2] وهـذا القـول مـروي عن ابن عباس { أنه قال ((ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ فأنزل الله بعد ذلك: ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ))[3]
- ومنهم من يـرى أن الآيـة غـير منسـوخة ولكن المـراد بالإيمان في قوله تعالى في الآية ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ هو التصـديق بمحمـد @، وهـو قـول جمهـور المفسـرين، منهم الطبري، قال ~ ((وأمـا إيمـان اليهـود والنصـارى والصابئين، فالتصديق بمحمـد @، وبمـا جـاء بـه، فمن يؤمن منهم بمحمد، وبما جاء به واليوم الآخـر، ويعمـل صالحا، فلم يبدل ولم يغير، حتى توفي على ذلك، فلـه

---

1 (?) سورة آل عمران: ٨٥

2 (?) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1/156

3 (?) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم 1/126

ثواب عمله وأجره عند ربه، كما وصف جل ثناؤه))[1]، والزمخشري حيث قال ~ ((ﭽ ﭙ ﭚﭽ مِن هؤلاء الكفرة إيمانا خالصا ودخل في ملة الإسلام دخولا أصيلا ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ الذي يستوجبونه بإيمانهم وعملهم))[2]، وأشار الرازي أيضا إلى هذا القول، قال الرازي ~ ((ثم إنه سبحانه بين في هذه الفرق الأربعة أنهم إذا آمنوا بالله فلهم الثواب في الآخرة ليعرف أن جميع أرباب الضلال إذا رجعوا عن ضلالهم وآمنوا بالدين الحق فإن الله سبحانه وتعالى يقبل إيمانهم وطاعتهم ولا يردهم عن حضرته البتة))[3]

- ومنهم من يرى أن الآية غير منسوخة ولكنها تتكلم عن الأمم الماضية الذين لم يبدلوا ولم يحرفوا دينهم، وأشار إلى هذا البيضاوي، قال ~ ((ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ، مصدقاً بقلبه بالمبدأ والمعاد، عاملاً بمقتضى شرعه))[4] وكذا ابن كثير، قال ~ ((لا يقبل من أحد طريقة ولا عملا إلا ما كان موافقا لشريعة محمد @ بعد أن بعثه الله بما بعثه به، **فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة،** فاليهود أتباع موسى، عليه السلام، الذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم...فلما بعث عيسى # وجب على بني إسرائيل اتباعه والانقياد له، فأصحابه وأهل دينه هم النصارى، وسموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، ...فلما بعث الله محمدًا @ خاتمًا للنبيين، ورسولاً إلى بني آدم على الإطلاق، وجب عليهم تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانكفاف عما عنه زجر. وهؤلاء هم المؤمنون حقا))[5]

---

1 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 2/39
2 (?) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1/146
3 (?) مفاتيح الغيب 3/536-537
4 (?) أنوار التنزيل وأسرار التأويل 1/85
5 (?) تفسير القرآن العظيم 1/285

فواضح أن المفسرين كلهم يشترطون الإيمان بنبوة محمد @ أو الدخول في الإسلام للحصول على الأجر عند الله تعالى. والدكتور عبد المقسط غزالي قد اعترف بذلك قائلاً ((وأما التنصيص بأن على اليهود والنصارى والصابئة الإيمانُ بمحمد @ فهو من المفسرين وليس نصًّا قرآنياًّ)) -كما سبق-، وإذا كان المفسرون قد أجمعوا على ذلك فكيف يجرؤ الدكتور على مخالفة إجماعهم بحجة أن هذا ليس نصًّا قرآنياً؟، أليس تفسير هؤلاء الأئمة إلا مبنيًّا على نصوص قرآنية؟

الوجه الثاني : أما إيهام الدكتور بأن محمد رشيد رضا ~ يوافقه في عدم اشتراط الإيمان بنبوة محمد @ في دخول الجنة فمحض الكذب والبهتان عليه ~، ولننظر إلى ما قرره محمد رشيد رضا في تفسيره !، قال ~ ((فالآية بيان لسنة الله - تعالى - في معاملة الأمم، تقدمت أو تأخرت، فهو على حد قوله - تعالى -: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﭼ[1]، فظهر بذلك أنه لا إشكال في حمل من آمن بالله واليوم الآخر. . . إلخ على قوله: (إن الذين آمنوا) . . . إلخ، **ولا إشكال في عدم اشتراط الإيمان بالنبي @ ؛ لأن الكلام في معاملة الله - تعالى - لكل الفرق أو الأمم المؤمنةِ بنبي ووحي بخصوصها**؛ الظانّةِ أن فوزها في الآخرة كائن لا محالة؛ لأنها مسلمةٌ أو يهوديةٌ أو نصرانيةٌ أو صابئةٌ مثلا، فالله يقول: إن الفوز لا يكون بالجنسيات الدينية، وإنما يكون بإيمان صحيح له سلطان على النفس، وعمل يصلح به حال الناس؛ ولذلك نفى كون الأمر عند الله بحسب أماني المسلمين أو أماني أهل الكتاب، وأثبت كونه بالعمل الصالح مع الإيمان الصحيح...

والحكمة في عناية الله - تعالى - بالنعي على المغترين بالانتساب إلى الدين - أيًّا كان - ظاهرُه، فإن هذا الغرور هو الذي صرفهم عن العمل به اكتفاءً بالانتساب إليه وجعله

---

1 (?) سورة النساء: ١٢٣ - ١٢٤

جنسية فقط. وترك العمل لازم أو ملـزوم لعـدم الفقـه في الـدين، أي عـدم فهم حكمـه وأسـراره، **وتبـع هـذا في الأمم السابقة تركُ النظر فيما جـاء بـه النـبي @؛ لأن المغرور بما هو فيه لا ينظر فيما سـواه نظرًا صحيحًا لا سيما إذا كان مخالفا له**))[1]

ويظهر من كلام محمد رشيد رضا ~ أمور :

أولاً : أنه ~ حمل معنى الآية –أعنى قوله تعـالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ...ﭼ إلخ- على معنى قوله تعالى ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ... ﭼ إلخ، فخلص ~ إلى أن معنى الآيـة يتعلـق بمعاملـة الله العادلة بالأمم السابقة واللاحقة معاملـةً واحـدةً، وإنمـا الذي يُنجِيهم جميعاً هو الإيمان والعمل الصالح وليس مجـرد انتسـابهم إلى دينهم، ولـذلك في هـذا المقـام لا يـذكر اللـهُ الإيمانَ بمحمد @ وإنما اكتفى بالإيمان باللـه واليـوم الآخـر والعمل الصالح –أعني في قوله تعالى ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭼ-. فهذا معـنى قولـه ~ ((ولا إشـكال في عـدم اشـتراط الإيمـان بـالنبي @ ؛ لأن الكلام في معاملـة اللـه - تعـالى - لكل الفرقِ أو الأممِ المؤمنةِ بنبي ووحي بخصوصـها، الظانَّة أن فوزها في الآخرة كائن لا محالة؛ لأنها مسـلمةٌ أو يهودية أو نصـرانيةٌ أو صـابئةٌ مثلا، فاللـه يقـول: إن الفـوز لا يكـون بالجنسيات الدينية، وإنما يكـون بإيمـان صـحيح لـه سـلطان على النفس، وعمل يصلح به حال الناس؛ ولذلك نفى كــون الأمـر عنـد اللـه بحسـب أمـاني المسـلمين أو أمـاني أهـل الكتاب، وأثبت كونه بالعمل الصالح مع الإيمان الصحيح)). إلا أن الدكتور عبدالمقسط غزالي قد بتر كلامه ~ الـدالّ على مراده ~، فَيُوهم أن محمد رشيد ~ لم يشـترط على الأمم السابقة الإيمانَ بنبوة محمد @ في دخول الجنة

ثانياً : أنه ~ بيّن الحكمة من هـذه الآيـة هي عـدمِ الغـرور بالانتســاب إلى الــدين المعين لكيلا يُسَــبِّبُ تــركَ العمــل الصالح وترك النظر إلى ما جاء به النبي @ كما حصل لأهل

---

[1] (?) تفسير المنار 1/278-279

الكتاب، قال ~ ((والحكمة في عناية اللـه - تعـالى - بـالنعي على المغترين بالانتساب إلى الدين - أيًّا كان - ظاهرُه، فإن هذا الغرور هو الذي صرفهم عن العمل به اكتفاءً بالانتساب إليه وجعله جنسية فقط. وترك العمل لازم أو ملزوم لعــدم الفقه في الدين، أي عدم فهم حكمه وأسراره، **وتبع هــذا في الأمم السابقة تركُ النظر فيما جاء بـه النـبي @؛ لأن المغرور بما هو فيـه لا ينظـر فيمـا سـواه نظرًا صحيحًا لا سيما إذا كان مخالفا له**))، وهـذا يـدل دلالة واضحةً على أنـه ~ اشـترط الإيمـانَ بنبـوة محمـد @ على أهل الكتاب –اليهود والنصارى- لدخول الجنـة، واعتـبر ~ أن تـــركهم للإيمـــان بمحمـــد @ من مظـــاهر الغـــرور بالانتسـاب إلى دينهم الــذي يتنـافى مـع الإيمـان والعمـل الصالح المذكورَيْنِ في الآية التي نحن بصدد بيانها

ثالثاً : أن محمد رشيد رضا ~ بعد كلامه السـابق مباشـرةً دخل في موضوع "هل اليهود والنصارى من أهل الفـترة؟"، وقرر ~ أنهم ليسوا من أهـل الفـترة ولا عـذر لهم، قـال ~ ((ثم إن محل النظر في أهل الفترة من كـان منهم كـالعرب الذين كانوا يعتقدون نبوة أنبياء ولا يجـدون لـديهم شـيئا من أحكـام دينهم خالصـا من الشـوائب، سـالما من النزعـات الفاسدة. وأما مثل اليهـود فلا يصـح أن يسـموا أهـل فـترة، فإنهم على نسيانهم حظا مما ذكروا به، وتحريفهم بعض مـا حفظوا، قد بقي جـوهر دينهم معروفـا لم يغش أحكامـه مـا يمنع الاهتداء بها، والله - تعالى – يقول ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ[1]، وكذلك المسيحيون لا يسـمون أهـل فـترة؛ لأن عنـدهم في الإنجيل ووصايا الأنبياء ما عند اليهود وزيادة مما حفظوا من وصـايا المسـيح، وروح الـدعوة موجـود عنـدهم، ولكنهم لا يعملون بهذه الوصايا ولا يأخذون بتلك الأحكام، ولا عذر لهم يحــــول دون العقوبة...[ثم يتكلم ~ عن الصــــابئة إلى أن قال:] وإلا فهم [أي الصابئة] كاليهود والنصارى يُسألون عن العمل بـدينهم بعـد فهمِـه كمـا يجب **حتى يـأتيهم هـدي**

---

1 [(?)] سورة المائدة: ٤٣

آخر، كأن تبلغهم دعـوة الإسـلام، فـإن لم يفعلـوا فهم مؤاخذون))[1]

فقوله ~ ((وإلا فهم [أي الصابئة] كاليهود والنصارى يُسألون عن العمل بدينهم بعد فهمِه كما يجب **حتى يأتيهم هـدي آخر، كأن تبلغهم دعـوة الإسـلام، فـإن لم يفعلـوا فهم مؤاخذون**)) واضح جدا أنه يشترط على أهل الكتـاب للنجـاة من العـذاب أن يؤمنـوا بـدعوة الإسـلام، وإلا فهم مؤاخذون.

أخـيراً أقـول : في هـذا الاسـتدلال أن دعـاة التعدديـة الدينيـة قـد خرجـوا عن جـادتهم، وأصـبحوا ظـاهريين في النصوص بعدما كـانوا بـاطنيين، حيث ادعـوا أن ظـاهر هـذا الآية تدل على نجاة أهل الكتاب وإن لم يؤمنوا بنبوة محمـد @، وهذا مما يؤكد أن الهرمنيطيقا التي يناشدون إليها دائما محض اتباع الهوى بلا قواعد ولا ضوابط !

---

1 (?) تفسير المنار 270-1/279

المطلب الثاني : استدلالهم بعموم النصوص التي تدل على استيفاء عموم أهل الأديان أجرهم، ونقض ذلك

مما استدل به دعاة التعددية الدينية على مذهبهم الباطل قوله تعالى ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[1]، فهموا من هذه الآية أن دخول الجنة لا يشترط فيه أن يكون على دين معين، وإنما يشترط فيه الانقياد لله والعمل الصالح، ومن أسلم لله وعمل صالحا –وإن لم يكن يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مسلمًا- فله أجر عند ربه.

قال الدكتور عبد المقسط غزالي

"Pertanyaannya, apakah surga itu hanya milik umat agama tertentu?. Tidak sedikit umat beragama mengklaim bahwa surga hanya kepunyaan mereka semata. Tempat yang layak bagi orang di luar kelompoknya adalah neraka. Sebagian orang Yahudi pernah berkata bahwa hanya orang-orang Yahudi yang akan masuk surga. Demikian juga orang Kristen, sebagian mereka berpendapat bahwa hanya orang Kristen yang masuk surga. Pandangan ekslusif ini ditentang al-Qur'an"[2]

[وترجمته] ((السؤال، هل الجنةُ ملكٌ لأصحاب دين معين؟، كثير من أصحاب الديانات يدَّعون أن الجنة ملك لهم خاصَّةً، وأن المأوى اللائق لغيرهم النارُ، وبعض اليهود كان يقول أن اليهود هم الذين سيدخلون الجنة فقط، وكذلك قال بعض النصارى أن النصارى هم الذين سيدخلون الجنة فقط. وهذه النظرة –وهي الانحصارية الدينية- يعارضها القرآن))

ثم أورد الدكتور قوله تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ □ ﯙ ﯚ ﯛ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[3]،

ثم قال الدكتور ((يرى القرطبي أن "الإسلام" في الآية بمعنى الإيمان والطاعات، والدين في هذه الآية الطاعة والملة...بينما قال الزمخشري أن الإسلام في الآية بمعنى

---

1 (?) سورة البقرة: ١١٢

2 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 254

3 (?) سورة البقرة: ١١١ - ١١٢

العدل والتوحيد، وعلى رأي الزمخشري فكل من قال بالتوحيد والعدل نال رضى الله...

ورأى محمد رشيد رضا أن الفلاح في الآخرة لا علاقة له بالجنسيات الدينية، ورأى ~ أن الفلاح في الآخرة ينال بشرطين أساسيين، هما الإيمان والعمل الصالح. لذلك أن الجنة ليس ملكاً لبعض الطائفة كما يتخيله بعض اليهود وبعض النصارى وبعض المسلمين...

إليكم نقل رأي محمد رشيد رضا، [قال ~ :] ((أن فوزها في الآخرة كائن لا محالة؛ لأنها مسلمةٌ أو يهوديةٌ أو نصرانيةٌ أو صابئةٌ مثلا، فالله يقول: إن الفوز لا يكون بالجنسيات الدينية، وإنما يكون بإيمان صحيح له سلطان على النفس، وعمل يصلح به حال الناس؛ ولذلك نفى كون الأمر عند الله بحسب أماني المسلمين أو أماني أهل الكتاب، وأثبت كونه بالعمل الصالح مع الإيمان الصحيح))، وإذا كان رأي القرآن كذلك ويقويه تفسير العلماء اتضح أن الجنة لا يملكها طائفة دينية معينة، فالجنة ملكٌ لعموم الناس، يسكنها أيُّ أمةٍ دينية تؤمن وتعمل عملاً صالحاً))[1]

ونقض هذا الاستدلال يكون من وجهين؛

الوجه الأول : أن أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى ﭼ ﯩ ﭽ الذي نقلها الدكتور محتجًّا بها فإنها في الحقيقة حجةٌ عليه لا له، فقول القرطبي ~ ((ومعنى" أسلم" استسلم وخضع، وقيل: أخلص عمله))[2] وقول الزمخشري ~ ((ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ من أخلص نفسه له لا يشرك به غيره))[3] يدوران على معنى التوحيد والاستسلام، وكلا المعنيين مفقود عند الملل كلها والأديان كلها –بما فيها اليهوديةُ والنصرانيةُ المنحرفتان- سوى الإسلام، فكل أصحاب الأديان يقعون في الشرك ولم يستسلموا بأوامر الله التي منها الأمر بالإيمان بنبوة محمد @.

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 257-259

2 (?) الجامع لأحكام القرآن 2/75

3 (?) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1/178

الوجه الثاني : وأما ما يتعلق بقول محمد رشيد رضا ~ فإن الدكتور –كعادته وغيره من دعاة التعددية الدينية- قد بتر كلامه ~. وقد سبق نقل كلامه ~ كاملاً ونعيد نقله مرةً أخرى هنا، قال ~ ((فالآية بيان لسنة الله - تعالى - في معاملة الأمم، تقدمت أو تأخرت، فهو على حد قوله - تعالى -: ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[1]، فظهر بذلك أنه لا إشكال في حمل من آمن بالله واليوم الآخر. . . إلخ على قوله: (إن الذين آمنوا) . . . إلخ، ولا إشكال في عدم اشتراط الإيمان بالنبي @ ؛ لأن الكلام في معاملة الله - تعالى - لكل الفرقِ أو الأممِ المؤمنةِ بنبي ووحي بخصوصها؛ **الظانَّةِ** أن فوزها في الآخرة كائن لا محالة؛ لأنها مسلمةٌ أو يهوديةٌ أو نصرانيةٌ أو صابئةٌ مثلا، فالله يقول: إن الفوز لا يكون بالجنسيات الدينية، وإنما يكون بإيمان صحيح له سلطان على النفس، وعمل يصلح به حال الناس؛ ولذلك نفى كون الأمر عند الله بحسب أماني المسلمين أو أماني أهل الكتاب، وأثبت كونه بالعمل الصالح مع الإيمان الصحيح...

والحكمة في عناية الله - تعالى - بالنعي على المغترين بالانتساب إلى الدين - أيًّا كان - ظاهرُه، فإن هذا الغرور هو الذي صرفهم عن العمل به اكتفاءً بالانتساب إليه وجعله جنسية فقط. وترك العمل لازم أو ملزوم لعدم الفقه في الدين، أي عدم فهم حكمه وأسراره، وتبع هذا في الأمم السابقة تركُ النظر فيما جاء به النبي @؛ لأن المغرور بما هو فيه لا ينظر فيما سواه نظرًا صحيحًا لا سيما إذا كان مخالفا له))[2]، والذي نقله الدكتور هو ما تحته خطٌّ فقط، والكلام الذي تحته خطٌّ أورده محمد رشيد رضا ~ لبيان الظن الخاطئ من أصحاب الأديان، أي أورده لنفيه لا لإثباته، فنقله الدكتور لإثباته لا لنفيه

---

1 (?) سورة النساء: ١٢٣ - ١٢٤

2 (?) تفسير المنار 1/278-279

ومعنى الآية –كما سبق- يتعلق بمعاملة الله العادلـة بـالأمم السابقة واللاحقة معاملةً واحدةً، وإنما الـذي يُنجِيهم جميعـاً هو الإيمان والعمل الصالح وليس مجرد انتسابهم إلى دينهم بينما ما نقله الدكتور جزءاً مبتـوراً من كلامـه ~ - وهـو ((أن فوزها في الآخرة كائن لا محالة؛ لأنهـا مسـلمةٌ أو يهوديةٌ أو نصـرانيةٌ أو صـابئةٌ مثلا، فاللـه يقـول: إن الفـوز لا يكـون بالجنسيات الدينية، وإنما يكـون بإيمـان صـحيح لـه سـلطان على النفس، وعمل يصلح به حال الناس؛ ولذلك نفى كـون الأمـر عنـد اللـه بحسـب أمـاني المسـلمين أو أمـاني أهـل الكتاب، وأثبت كونه بالعمـل الصـالح مـع الإيمـان الصـحيح)) فغيَّر معنى كلامه ~ تغييرا جذريا، أفضى ذلك إلى عكس ما يدل عليه كلامُه ~.

المطلب الثـــالث : اســـتدلالهم بالمســـاواة في الحساب بين المؤمنين وبين أهـل الكتـاب، ونقض ذلك

كقوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ[1]

قال الدكتور عبد المقسط غزالي –بعد ذكر هذه الآية-

"Itulah janji Tuhan buat hambaNya. Ayat itu, menurut Rasyid Ridla, menepis imajinasi umat Islam dan Ahli Kitab dan menegaskan bahwa kebahagiaan akhirat hanya terkait dengan iman dan amal saleh.

Lebih lanjut Ridla menegaskan bahwa mengaitkan keimanan dengan amal saleh telah menjadi kecenderungan dan tradisi al-Qur'an. Namun, di sebagian umat Islam masih terdapat pandangan bahwa yang berhak masuk surga itu hanya umat Islam yang tunduk dan patuh terhadap ajaran Allah. Begitu juga di sebagian kaum Yahudi dan Nashrani." [2]

[وترجمتــه] ((وهــذا هو وعد الله لعبــده، فالآية -عند محمد رشيد رضـا- تـرفض مخيلة المسـلمين وأهل الكتـاب وتؤكد أن السـعادة الأخروية إنما تتعلق بالإيمـان والعمل الصـالح فقط.

ثم يؤكِّد محمد رشـيد رضا على أن ربط الإيمـان بالأعمـال الصالحة هو اتجاهٌ قرآنيٌّ وعُـرفٌ قـرآنيٌّ، ومع ذلك لا يـزال هنـاك رأيٌ لبعض المسـلمين بـأن الـذين يسـتحقون دخـول الجنة هم المسـلمون فقـط، الـذين يلـتزمون ويتمسـكون بتعـاليم اللـه، كما وقع هـذا الـرأي أيضـاً عند بعض اليهـود وبعض النصارى)) اهـ

وجه الاستدلال بهذه الآية عند دعاة التعددية الدينية أن اللـه سـاوى بين المسـلمين وأهـل الكتـاب في الجـزاء الأخـروي سواء كان جزاءً على السوء أم جـزاءً على العمـل الصـالح، والعمل الصالح هو الذي ترتبط به السـعادة الأخرويـة، فمن جاء به فالله يجازيه بغض النظر من أن يكون مسلماً أو من

---

1 (?) سورة النساء: ١٢٣

2 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 260

أهل الكتاب، لأن الله ساوى بينهم في الجزاء، وذكر الدكتور أن محمد رشيد رضا ~ قال بهذا القول.

ونقض هذا الاستدلال يكون من وجهين :

الوجه الأول : أن ما قرره الدكتور –من أن دخول الجنة ليس خاصاًّ بالمسلمين- لم يقل به أحد قط من المفسرين قديماً وحديثاً، بل قد اختار بعض المفسرين أن الآية إنما يخاطب الله بها مشركي قريش دون المسلمين.

ذكر الطبري ~ أن في سبب نزول الآية ثلاثة أقوال :

الأول : أن أهل الأديان افتخروا واختصموا، فقال أهل التّوراة: كتابنا خير الكتاب، ونبيّنا خير الأنبياء، وقال أهل الإِنجيل مثل ذلك، وقال المسلمون: كتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا خاتم الأنبياء، فنزلت هذه الآية، فالخطاب في الآية ﭽﮜ ﮝﭼ موجه إلى المسلمين

الثاني : أن العرب قالت: لا نُبعثُ، ولا نعذبُ، ولا نحاسب، فنزلت هذه الآية، فالخطاب في الآية ﭽﮜ ﮝﭼ موجه إلى مشركي قريش

الثالث : نزلت هذه الأية في أهل الكتاب خاصةً حين خالفوا النبي @[1]

ورجَّح الطبري ~ القول الثاني وهو أن الخطاب في الآية موجه إلى مشركي قريش، وذلك أن الآية متعلقة بالآيات التي قبلها وفيها ذكر بعض الأمانيِّ التي لم يَتَمَنَّها المسلمون، وإنما يتمناها مشركو قريش، قال الطبري ~ ((وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب, لأن المسلمين لم يجر لأمانيهم ذكر فيما مضى من الآي قبل قوله ﭽﮜ ﮝﭼ[2] وإنما جرى ذكر أماني نصيب الشيطان المفروض, وذلك في قوله ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ[3] وقوله ﭽﯤ ﯥﭼ[4]، فإلحاق معنى

---

1 [?] انظر كلام الطبري ~ في جامع البيان عن تأويل آي القرآن 7/507-514 وتبعه الآخرون كابن الجوزي ~ في زاد المسير 1/475-476 وكذا محمد رشيد رضا في تفسير المنار 5/352-353

2 [?] سورة النساء: 123

3 [?] سورة النساء: 119

4 [?] سورة النساء: 120

قوله ﭿﮀ ﭬﭫ بما قد جرى ذكره قبل أحق وأولى من ادعاء تأويـل فيـه, لا دلالـة عليـه من ظـاهر التنزيـل, ولا أثـر عن الرسول @, ولا إجماع من أهل التأويل. وإذ كان ذلك كذلك , فتأويـل الآيـة إذن: ليس الأمـر بأمـانيكم يـا معشـر أوليـاء الشـيطان وحزبـه الـتي يمنيكموهـا وليكم عـدو اللـه من إنقاذكم ممن أرادكم بسوء, ونصرتكم عليه, وإظفـاركم بـه, ولا أماني أهـل الكتـاب الـذين قـالوا اغـترارا باللـه وبحلمـه عنهم: لن تمسنا النار إلا أياما معدودة, ولن يدخل الجنــة إلا من كان هودا أو نصارى , فإن الله مجازي كل عامــل منكم جزاء عمله))[1]

وعلى اختيار الطبري ~ فلا دلالـة في الآيـة على مـا ادَّعـاه دعـاة التعدديـة الدينيـة لأن الآيـة جـاءت ذامَّةً للمشـركين، وعلى قــول جمهـور العلمـاء -وهـو أن الخطـاب في الآيـة شـامل للمسـلمين أيضـاً- فلا دلالـة فيهـا أبـدا على أن غـير المسلمين يدخلون الجنة، ويوضح ذلك الوجه الآتي :

الوجه الثاني : أن دعوى الدكتور بأن محمد رشيد رضا ~ ذهب إلى ما ذهب إليه الدكتور بهتان عظيم، بل ما ذهب ~ إليه يتنافى مع مـا قـرره الـدكتور، ويتـبين ذلـك في الأمـور التالية:

الأول : إن محمد رشيد رضا ~ لم يقرر أبـداً في تفسـيره أن غــير المسـلمين يمكنهم دخـول الجنـة إذا عملـوا عملاً صالحاً، وإنما قرر ~ أن مجـرد الانتسـاب إلى أي دين كـان، لا يفيد شيئا إن لم يأت الإنسان ببرهان على صـحة دعـواه، فالأعمال تصدق الدعوى أو تكذبها، وهذا القـول هـو اختيـار جمهور المفسرين[2]، ومنهم محمد رشيد رضا.

---

1 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 7/514

2 (?) منهم : الزمخشري ~ (انظـر :الكشـاف عن حقـائق غـوامض التنزيل 1/568) والــرازي ~ (انظــر مفــاتيح الغيب 11/225) والبيضــاوي ~ (انظــر أنــوار التنزيل وأســرار التأويل 2/99) والحافـظ ابن كثـير ~ (انظـر تفسـير القـرآن العظيم 2/417) والنووي الجاوي ~ (انظر مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد 1/229)

قال محمد رشيد رضا ~ في تفسير هذه الآية –بعد ذكر أسباب نزولها- ((والمعنى بناء على ذلك: ليس شرف الدين وفضله ولا نجاة أهله به أن يقول القائل منهم: إن ديني أفضل وأكمل، وأحق وأثبت، وإنما عليه إذا كان موقنا به أن يعمل بما يهديه إليه، فإن الجزاء إنما يكون على العمل لا على التمني والغرور، فلا أمر نجاتكم أيها المسلمون منوطا بأمانيكم في دينكم، ولا أمر نجاة أهل الكتاب منوطا بأمانيهم في دينهم.

فإن الأديان ما شرعت للتفاخر والتباهي، ولا تحصل فائدتها بمجرد الانتماء إليها والتمدح بها بلوك الألسنة والتشدق في الكلام، بل شرعت للعمل))[1]

وقد سبق نقل كلامه ~ ما يدل على هذا، وهو قوله ~ ((فالآية[2] بيان لسنة الله - تعالى - في معاملة الأمم، تقدمت أو تأخرت، فهو على حد قوله - تعالى -: ﭽ ٹ ڤ
ڤ ڤ ڦ ڦڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ
ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ﭼ[3]، ...لأن الكلام في معاملة الله - تعالى - لكلِ الفرقِ أو الأمم المؤمنةِ بنبي ووحي بخصوصها؛ الظانَّةِ أن فوزها في الآخرة كائن لا محالة؛ لأنها مسلمةٌ أو يهوديةٌ أو نصرانيةٌ أو صابئةٌ مثلا، فالله يقول: إن الفوز لا يكون بالجنسيات الدينية، وإنما يكون بإيمان صحيح له سلطان على النفس، وعمل يصلح به حال الناس؛ ولذلك نفى كون الأمر عند الله بحسب أماني المسلمين أو أماني أهل الكتاب، وأثبت كونه بالعمل الصالح مع الإيمان الصحيح))[4]

الثاني : أن محمد رشيد رضا ~ قرر أن الأمم السابقة –منهم أهل الكتاب- قد تركوا عملاً صالحاً لأجل اغترارهم بأنفسهم، والعمل الصالح المقصود هو الإيمان بما جاء به محمد @، قال ~ ((فإن هذا الغرور هو الذي صرفهم عن

---

1 (?) تفسير المنار 3/353

2 (?) يعني قوله تعالى ﭽ ی ي ی   ﭼ (سورة البقرة : 111)

3 (?) سورة النساء: ١٢٣ - ١٢٤

4 (?) تفسير المنار 1/278-279

العمل به اكتفاءً بالانتساب إليه وجعله جنسية فقط. وترك العمل لازم أو ملزوم لعدم الفقه في الدين، أي عدم فهم حكمه وأسراره، وتبع هذا في الأمم السابقة تركُ النظر فيما جاء به النبي @؛ لأن المغرور بما هو فيه لا ينظر فيما سواه نظرًا صحيحًا لا سيما إذا كان مخالفا له))[1]

الثالث : أن محمد رشيد رضا ~ قرر أن هذه الاية سيقت لأجل تنبيه المسلمين على ألا يكونوا كأهل الكتاب الذين أصابهم الغرور فيتركون العمل الصالح. فهو قد قرر سوء مآل أهل الكتاب حيث اغتروا بأنفسهم. قال ~ ((...الأماني التي كان يتمناها أهل الكتاب غرورا بدينهم، إذ كانوا يرون أنهم شعب الله الخاص، ويقولون إنهم ﭽ ﭗ ﭘ ﭙﭼ[2]، وأنه لن تمسهم ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ[3]، وأنه ﭽ ﭞ ﭟ   ﭼ[4]، وغير ذلك مما يقولون ويدعون; وإنما سرى هذا الغرور إلى أهل الأديان من اتكالهم على الشفاعات، وزعمهم أن فضلهم على غيرهم من البشر بمن بعث فيهم من الأنبياء لذاتهم، فهم يدخلون الجنة وينجون من العذاب لا بأعمالهم، **فحذرنا الله أن نكون مثلهم**))[5]

الرابع : أن محمد رشيد رضا ~ يرى أن أهل الكتاب ليسوا من أهل الفترة وأنهم غير معذورين بتركهم الإيمان بنبوة محمد @ ويلزم من ذلك أنهم مؤاخذون بسبب ذلك – كما سبق نقل كلامه ~ في ذلك[6]

---

1 (?) المصدر نفسه 1/279

2 (?) سورة المائدة: ١٨

3 (?) سورة البقرة: ٨٠

4 (?) سورة البقرة: ١١١

5 (?) تفسير المنار 3/353-354

6 (?) انظر ص 307 من هذه الرسالة، وكلامه ~ حول المسألة في تفسيره المنار 1/279-270

الفصل السابع : استدلالهم بالآيات التي فيها الأمر بالعفو عن المشركين، ونقض ذلك

ومما استدل به دعاة التعددية الدينية على مذهبهم الكفري الآيات التي تحث على العفو عن الكفار والمشركين، كقوله تعالى ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﭼ[1] وقوله تعالى ﭽ ﯤ ﯥ ﯦﯧ ﯨ ﯩ ﯪﭼ[2] وقوله ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﭼ[3]

ووجه استدلالهم بهذه الآيات أن الله يعطي الحرية للناس في التديُّن فلذلك جاءت الآيات تمنع من استعمال الإكراه في فرض الإيمان على الناس، بل إذا حصل منهم أذًى أو ما يُكره فعلى المسلمين التحلي بالصبر بل بالعفو عنهم والصفح.

قال بعضهم :

"Orang-orang yang beriman harus bersabar dan tidak boleh marah, jika mereka harus berjuang menghadapi orang-orang kafir, dan yang paling penting mereka harus bertahan dari godaan memaksakan iman, yaitu dengan paksaan fisik, atau bentuk-bentuk pemaksaan yang lain seperti tekanan sosial, atau rayuan-rayuan kesejahteraan atau jabatan, atau rayuan-rayuan lainnya kepada orang lain. Iman yang dipaksakan bukanlah iman"[4]

[وترجمته] ((يجب على المؤمنين الصبر وعدم الغضب في جهودهم تجاه الكفار، والأهم من ذلك أنه يجب أن يصمدوا أمام الدواعي للإجبار على الإيمان، وهو الإجبار بالقوة الجسدية، أو غير ذلك من أشكال الإجبار مثل الضغط الاجتماعي، أو الإغراء بالمال أو بالمنصب أو الإغراءات الأخرى للآخرين، فالإيمان الذي حصل بالإجبار ليس إيماناً في الحقيقة))

ونقض هذا الاستدلال من وجوه؛

---

[1] (?) سورة البقرة: ١٠٩، وانظر الاستدلال بهذه الآية في Wacana Islam Liberal (حديث حول الإسلام الليبرالي) ص 262

[2] (?) سورة المائدة: ١٣

[3] (?) سورة المزمل: ١٠، وهذه الآيات ذكرها زهيري مسراوي في كتابه القرآن كتاب التعددية الدينية ص 436

[4] (?) Wacana Islam Liberal (حديث حول الإسلام الليبرالي) ص 255

الأول : إن غاية ما تدل عليه الآيات –على فهم دعاة التعددية الدينية- هو عدم الإكراه على فرض الإيمان على الناس، وهذا الذي يُسمِّيه دعاة التعددية الدينية بحرية التديُّن، ولكن في الحقيقة أن حرية التديُّن لا تستلزم صحةَ الأديان كلها وأن الأديان كلها موصلة إلى الجنة !! . فحرية التدين باب وصحة الأديان باب آخر، ولا تلازم بينهما.

الثاني : الآيات بكاملها تدل على بطلان أديان أهل الكتاب والمشركين، ففي الآية الأولى قال تعالى ﭽﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ، فإن الله ذمَّ ما عليه أهل الكتاب، من أَمْنِيتهم أن يرجع المسلمون كفاراً، وهذه الأمنية الخبيثة ناشئة عن الحسد المبطن في قلوبهم، وبيّن الله أنهم أنكروا الحق –ومن ذلك صحة نبوة محمد @- بعد ما تبين لهم الحق. فكل هذا يدل على بطلان ما عليه أهل الكتاب.

وفي الآية الثانية قال تعالى ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ ، فهذه الآية أوضحُ من الآية الأولى في بيان بطلان ما كان عليه أهل الكتاب حيث عدَّد اللهُ أباطيلَهم من نقض الميثاق وتحريف الكلم ونسيان حظٍّ مما ذُكِّروا به وخياناتهم، بل عاقبهم الله باللعنة عليهم وقساوة قلوبهم.

وفي الآية الثالثة قال تعالى ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ[1]، بيَّن الله أن هؤلاء -الذين أمر الله تعالى نبيَّه بهجرانهم هجرا جميلاً- على الباطل، حيث توعدهم اللهُ بعذاب شديد يوم القيامة.

بهذا يتضح أكثرَ أن العفو والصفح والهجران الجميل لا يستلزم أبداً الإقرار بصحة ما كان عليه المعفو عنه والمهجور، بل في الأمر بالعفو والصفح دليل على أن المعفو عنه على الخطأ، إذ لو كان على الحق فلا يحتاج أن يُعْفَى عنه !

الثالث : أن هذه الآيات منسوخة عند المفسرين بآيات الجهاد، قال القرطبي ~ ((ولا خلاف في أن القتال كان

---

[1] (?) سورة المزمل: ١٠ - ١٣

محظورا قبل الهجرة بقوله: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[1] وقوله ﭽ ﯦ ﯧ ﯨﭼ وقوله ﭽ ﮐ ﮑ ﮒﭼ وقوله ﭽﯦ ﯧ ﯨﭼ[2] وما كان مثله مما نزل بمكة، فلما هاجر إلى المدينة أمر بالقتال فنزل ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ[3]))[4]

فالآية الأولى منسوخة بآيات السيف كما نص عليه كثير من السلف[5]، وقد جاء ما يدل على ذلك، فعن أسامة بن زيد { أنه قال ((وكان النبي @ وأصحابه يَعفون **عن المشركين وأهل الكتاب** كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى، قال الله عز وجل ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﭼ[6] الآية وقال الله ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ إلى آخر الآية، وكان النبي @ يتأول العفو ما أمره الله به **حتى أذن الله فيهم فلما غزا** رسول الله @ بدرا فقتل الله به صناديد كفار قريش، قال ابن أبي بن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان : هذا أمر قد توجه فبايعوا الرسول @ على الإسلام فأسلموا))[7].

والآية الثانية قال فيها قتادة ~ ((هذه الآية ﭽ ﯦ ﯧ ﯨﭼ منسوخة بقوله ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ[8]))[9]، وقال الطبري ~ ((فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كلمتهم وكلمة

---

1 (?) سورة فصلت: ٣٤

2 (?) سورة الغاشية: ٢٢

3 (?) سورة البقرة: ١٩٠

4 (?) الجامع لأحكام القرآن 2/347

5 (?) كابن عباس { وأبي العالية والربيع بن أنس وقتادة والسدِّي رحمهم الله (انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/383)

6 (?) سورة آل عمران: ١٨٦

7 (?) رواه البخاري في صحيحه 6/39 رقم 4566، باب ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ

8 (?) سورة التوبة: ٢٩

9 (?) رواه ابن جرير بإسناده في جامع البيان عن تأويل آي القرآن 8/255، ولم يذكر ابن جرير إلا قول قتادة فقط، وانظر أيضاً تفسير القرآن العظيم لابن كثير 3/67

المؤمنين واحدة، أو يؤدوا الجزية عن يدٍ صغارًا))[1] وهذا أحد قَوْلَيْ المفسرين[2]، والقول الثـاني أن الآيـة تتعلـق بالكفـار ((إن تابوا وآمنوا أو عاهدوا والتزموا الجزية))[3]

والآية الثالثة أيضا منسوخةٌ، قال قتادة ~ ((قوله چڑ ک ک ک ک گ گ گچ براءةٌ نسختْ ما ههنا؛ أمر بقتـالهم حـتى يشـهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمـدا رسـول اللـه، لا يقبل منهم غيرها))[4]

---

1 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 2/424

2 (?) وهـو قـول الطـبري ~ (انظـر : جـامع البيـان عن تأويل آي القـرآن 8/255)، وابن عطية ~ (انظر : المحـرر الوجـيز في تفسـير الكتـاب العزيز 2/170)، وابن كثـير ~ (انظر : تفسـير القرآن العظيم لابن كثير 3/67)

3 (?) أنـوار التنزيل وأسـرار التأويل للبيضـاوي 2/119 وانظر زاد المسـير 2/314 والكشـاف عن حقـائق غـوامض التنزيل 1/614 والجامع لأحكام القرآن 6/116

4 (?) رواه ابن جرير ~ بإســناده في جــامع البيــان عن تأويل آي القرآن 23/380 ولم يذكر قولاً عن السلف إلا قول قتادة ~

الفصل الثامن : استدلالهم بالآيات التي فيها ترك الخيار في التدين للإنسان، ونقض ذلك، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : اســتدلالهم بالآيــات الــتي فيهــا تكريم بني آدم وأن مقتضى التكريم إعطاء الحرية في التدين

مما استدل به دعاة التعددية الدينية لتبرير مذهبهم الكفـري قوله تعالى ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[1]، ووجه الاستدلال بهذه الآية أن مقتضى التكريم إعطاء الحرية في التديُّن.

قال الأستاذ الدكتور نور خالص ماجد :

"Allah sendiri sebagai pencipta sangat memuliakan, menjaga, dan menanggung kehidupan manusia (QS : al-Isra/17:70)...Tuhan yang menciptakan manusia saja begitu memuliakannya, mengapa yang tidak menciptakan dan menanggung kehidupan manusia mesti menginjak dan melanggar harkat dan martabat sesamanya"[2]

[وترجمتـه] : ((إن اللـه نفسـه كـ خـالق قـد كـرّم الإنسـان وحفظــه وتكفــل بشــؤون حياتــه (الآيــة 70 من ســورة الإسراء)...فإذا كـان الإلـه الـذي خلـق الإنسـان قـد كرّمـه، فلماذا الذي لا يخلقه ولا يتكفل بشؤون حياته أهـان وانتهـك كرامةَ وعرضَ الإنسان مثله؟))

وبيّن الأستاذ الدكتور أن هذه الآية من أدلـة اعتبـار الحقـوق الإنســانية في الإســلام، ومن تلــك الحقــوق الــتي ينبغي احترامها في الدرجة الأولى هو حرية التدين، بل قال ((حرية التــدين وحريــة الخــروج من التــدين))[3]. وقــد نص بعض البـــاحثين ممن نحى منحى دعـــاة التعدديـــة الدينيـــة في مقالاتهم أن هذه الآية من الأدلة القرآنة على حرية التدين[4]

ونقض هذا الاستدلال من وجوه؛

---

1 (?) سورة الإسراء: ٧٠

2 (?) Islam dan Hak Asasi Manusia dalam Pandangan Nurchlis Madjid (الإسلام وحقوق الإنسان في نظر نور خالص ماجد) ص71

3 (?) المصدر السابق ص186

الأول : أن المفسرين فسروا هذه الآية بما لا علاقة له بحقوق الإنسان عموماً فضلاً عن حرية التديُّن خصوصاً. قال ابن الجوزي ~ مستوعباً لكلام المفسرين في هذه الآية ((وللمفسرين فيما فُضِّلوا به أحد عشر قولاً :
أحدها : أنهم فضِّلوا على سائر الخلق غير طائفة من الملائكة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلَك الموت، وأشباههم، فعلى هذا يكون المراد: المؤمنين منهم، ويكون تفضيلهم بالإيمان. **والثاني** : أن سائر الحيوان يأكل بفيه، إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده، وقال بعض المفسرين: المراد بهذا التفضيل: أكلهم بأيديهم، ونظافة ما يقتاتونه، إذ الجن يقتاتون العظام والرَّوث، **والثالث** : فُضِّلوا بالعقل **والرابع :** بالنطق والتمييز، **والخامس** : بتعديل القامة وامتداده، **والسادس** : بأن جعل محمّدا @ منهم، **والسابع** : فضِّلوا بالمطاعم واللَّذات في الدنيا، **والثامن** : بحسن الصورة، **والتاسع** : بتسليطهم على غيرهم من الخلق، وتسخير سائر الخلق لهم، **والعاشر** : بالأمر والنهي، **والحادي عشر** : بأن جعلت اللِّحى للرجال، والذوائب للنساء))[1]، وذكر الشوكاني ~ أيضاً أقوال المفسرين في هذه الآية ثم عقبها بقوله ((ولا مانع من حمل التكريم المذكور في الآية على جميع هذه الأشياء))[2]

مما سبق تبين أن بعض المفسرين يرى أن تكريم بني آدم يرجع إلى ما تميزوا به من الحيوانات حيث خلقهم الله على أحسن الهيئات وأكملها[3] ومزيد الذكاء[4] وتمكنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها بها إلى

---

4 (?) منهم يوسف مهداني في مقاله بعنوان "Pemikiran Islam Liberal Tentang Tindak Pidana Murtad" (فكرة الإسلام الليبرالي حول حد المرتد) ص 62-23، وكِيْكِي محمد حَقِيْقِي في مقال له بعنوان : ضمان القرآن بالحرية (انظر : http://mhakicky.blogspot.com/2013/12/jaminan-al-quran-terhadap-kebebasan.html)

1 (?) زاد المسير في علم التفسير 3/39 باختصار وتصرف

2 (?) فتح القدير 3/290

3 (?) انظر تفسير ابن كثير 5/97

4 (?) انظر مفاتيح الغيب 2/427

أفواههم[1] أو تسخير الحيوانات لهم[2]، ويدل على ذلك قوله تعالى بعد ذلك ﭼ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭽ وهذه الأمور –أي أن يُحمل الإنسان في البر والبحر بإرادته والاتساع في حصول الرزق من الألبسة الأطعمة بل المركبات من الأطعمة- مما لا يصلح لحيوان سوى بني آدم[3]

ويرى القرطبي ~ أن التكريم يرجع إلى تميُّزهم عن سائر الحيوانات بـ ((العقل الذي هو عمدة التكليف،. وبه يعرف الله ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل وأنزلت الكتب))[4]، وذلك لأنه ((قد جعل الله في بعض الحيوان خصالا يفضل بها ابن آدم أيضا، كجري الفرس وسمعه وإبصاره، وقوة الفيل وشجاعة الأسد وكرم الديك. وإنما التكريم والتفضيل بالعقل))[5]

ويرى الآخرون أن التكريم يرجع إلى الأمور الشرعية كالإيمان والأمر والنهي.

وعلى كل حال فإن التكريم عند جميع المفسرين لا علاقة له بحقوق الإنسان فضلاً عن حرية التديُّن.

الثاني : إن هذه الآية تتضمن ذكر النعم التي تفضل بها الله على عباده، قال الشوكاني ~ ((ﭼ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭽ هذا إجمال لذكر النعمة التي أنعم الله بها على بني آدم، أي: كرمناهم جميعا))[6]، فمقتضى هذا التكريم هو شكرُ بني آدم لله المنعِم المتفضل المكرِّم، فلا يصرفون عباداتهم إلا لله المنعِم، وهذا الذي قد أشار إليه القرطبي ~ في قوله السابق حيث رجح أن التكريم يرجع إلى ما جعل بني آدم يعرفون الله المنعم ويفهمون كلامه ويصدقون رسله[7]. وهذا مصادم تماماً مع ما قرره دعاة التعددية الدينية من أن

---

1 (?) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 5/15
2 (?) انظر المصدر نفسه 5/15
3 (?) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3/473
4 (?) الجامع لأحكام القرآن10/294
5 (?) المصدر نفسه10/294
6 (?) فتح القدير 3/290
7 (?) انظر الجامع لأحكام القرآن10/294

من مقتضى التكريم إعطاء حرية التدين –بل **حرية عدم التديُّن**- لبني آدم، فإن من لوازم هذه الحرية جواز اختيار الأديان الشركية، وجواز الارتداد عن الإسلام، وجواز الإلحاد !!

فهل الشرك إلا صرف العبادة إلى غير المنعِم، إلى غير المكرِّم؟ وهو كفر نعمة الله؟ قال تعالى ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[1]، فهل الإلحاد إلا إنكار وجود الله؟

الثالث : بل نقول كون الإنسان يعتنق الديانة الشركية هو أعظم ما ينزع به كرامة الإنسان التي قد كرمه الله بها، إذ أن حقيقة الشرك هي صرف العبادة لمخلوق مثله، وقد قال تعالى ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[2]، فكيف يُذِل نفسه بعبادة مخلوق مثله بعد أن كرَّمه الله عز وجل ؟

---

1 (?) سورة النحل: ٨٣

2 (?) سورة الأعراف: ١٩٤

المبحث الثاني : استدلالهم بالآيات التي فيها النهي عن إكراه أهل الديانات الأخرى على الدخول في الإسلام، ونقض ذلك

استدل دعاة التعددية الدينية بالآيات الدالة على عدم الإكراه في الدين كقوله تعالى ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ[1]، وقوله ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[2] وقوله ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[3] قد فهموا من هذه الآيات أن التديُّن أخص القضايا الشخصة للإنسان، فلا يجوز إكرهه على دين معين، وهذا يدل على أن كل فرد يحق له أن يعتقد أن ما عليه هو الدين الحق، قال الحاج حسين محمد حسين :

"Keyakinan beragama adalah bagian paling personal, eksklusif, tersembunyi dari manusia, dan karena itu tidak ada kekuatan apapun selain kekuatan Tuhan yang bisa memaksakan suatu keyakinan. Nabi Muhammad sekalipun tidak bisa memaksa siapa pun agar mengikuti ajarannya. "Lasta 'alaihim bimushaitir", Kamu bukan orang yang bisa menguasai mereka" (QS Al-Ghasyiah : 22). "Afa anta tukrihu al-naas hattaa yakunu mukminin" Apakah kemu hendak memaksa manusia sehingga mereka beriman? (QS Yunus : 99)" [4]

[وترجمته] ((إن الاعتقاد الديني هو أقوى ما يكون لدي الإنسان من أموره الشخصية الانحصارية المخفية، فلذلك ليس هناك أيُّ قوةٍ غير قوة الله تستطيع أن تجبر الإنسان على اعتقاد ما، بل حتى النبي @ لا يستطيع أن يفرض على أي شخص أن يتبع تعاليمه. قال الله تعالى ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ[5]، وقال ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[6]))

وقال الدكتور نور خالص ماجد :

---

1 (?) سورة البقرة: ٢٥٦

2 (?) سورة يونس: ٩٩

3 (?) سورة الغاشية: ٢١ – ٢٢

4 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص xvii

5 (?) سورة الغاشية: ٢٢

6 (?) سورة يونس: ٩٩

"Allah pernah menegur Nabi Muhammad: “Apakah engkau hendak memaksa manusia menjadi beriman?” Ayat ini sering dikutip oleh para mubalig, maksudnya jelas, bahwa dalam agama Islam tidak boleh ada paksaan (la ikraha fi al-diin). Riwayat ayat ini merujuk kepada sebuah keluarga Yahudi di Madinah yang sudah masuk Islam mengadu kepada Nabi karena anak-anak mereka tak mau mengikuti jejak mereka. Lalu turun firman Allah tersebut.
Mengapa tidak boleh memaksa mereka masuk Islam? Sebab yang benar jelas berbeda dengan yang salah. Tidak boleh ada pemaksaan agama artinya banyak sekali. Kita tidak boleh memaksa manusia untuk memeluk satu agama. Agama-agama yang ada - sepanjang betul-betul bersifat standar dan mempunyai kitab suci- harus ditolerir dan juga harus diberi hak hidup. Alquran bahkan menuntut mereka agar menjalankan ajaran-ajaran mereka." [1]

[وترجمته] (وقد عاتبَ الله نبيَّنا محمدا @ قائلاً ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[2]، وهذه الآية كثيرا ما نقلها الوعاظ، والمقصد منها واضح، وهو أنه لا ينبغي في الإســلام أن يكــون هنــاك أيُّ إكراه، ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ[3]، وسبب نزول هذه الآية يرجع إلى أن عائلة يهودية في المدينة قد أسلموا ثم جـاؤا إلى النـبي @ يشــتكون إلى النــبي من كــون أولادهم لا يرغبــون في متابعة خطواتهم، فنزلت هذه الآية.
لمـاذا لا يجـوز إجبـارهم على اعتنـاق الإسـلام؟، لأن الحق واضح ومختلف تماما عن الباطل. وعدم الإكـراه في الـدين يحتوي كثـيرا من المعـاني، فلا يجـوز لنا إكـراه النـاس على اعتناق دين واحد، **فإن الأديان الموجـودة -ما دام أنها قائمة على الشـروط ولها كتب مقدسـة- يجب أن يتسامح فيها وأن يعطى لأصحابها حقّ العيش، بل القرآن يطالبهم بتطبيق تعاليم دينهم**))
وقال الدكتور عبد المقسط غزالي

---

1 [?] انظر :
http://islamlib.com/?site=1&aid=584&cat=content&title=wawancara

2 [?] سورة يونس: ٩٩

3 [?] سورة البقرة: ٢٥٦

"Setiap orang berhak mempercayai bahwa agama yang dia peluk adalah agama yang benar. Dengan demikian, orang harus menghormati kepercayaan dan pilihan orang lain yang berbeda. Sebab, persoalan keyakinan merupakan perkara pribadi (qadliyat syahshiyyat) , sehingga tidak boleh dipaksakan"[1]

[وترجمته] ((**لكلِّ فردٍ حق لأن يعتقد أن الدين الذي اعتنقه صحيح**، وعلى هذا يجب على كل شخص احترام معتقدات الآخرين وخياراتهم المغايرة، لأن قضية الاعتقاد قضية شخصية لا يجوز فيها الإكراه))

وقال زهيري مسراوي :

"Firman Tuhan tentang tidak ada paksaan dalam agama harus menjadi ruh dalam kehidupan sehari-hari. Agama merupakan fitrah yang diberikan Tuhan kepada setiap manusia. Sebagai fitrah, setiap umat harus menjaganya dengan baik untuk kemaslahatan umat secara keseluruhan. Dalam salah satu tujuan syari'at hal tersebut dikenal dengan istilah hifdz al-din...

Yang dimaksud dengan hifdz al-din adalah menjaga eksistensi agama dan keberagamaan dalam setiap insan. Setiap agama mempunyai cara dan jalannya masing-masing untuk menjaga eksistensi agamanya"[2]

[وترجمته] ((قول الإله ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ يجب أن يكون روحاً في الحياة اليومية، **فالدين هو الفطرة التي منحها الله لكل إنسان، فكونه فطرةً يقتضي أن يحافظ عليه كل أمةٍ** حفاظًا جيداً لأجل مصلحة الأمم كلها، وفي أحد مقاصد الشريعة هذا يُعرف بمصطلح "حفظ الدين"...

والمراد بـ"حفظ الدين" هو الحفاظ على وجود الدين والتدين في كل إنسان، وكل الدين له طريقتُه الخاصة وسبيلُه الخاص في الحفاظ على وجودية دينه))

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 222

2 (?) Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامحِ الديني والشموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) ص 255

مما سبق يمكن حصر كلام دعاة التعددية الدينيـة على نقطتين رئيستين؛
أولاهما : أنه لا يجوز الإكراه في الدين من أي وجه كان لعموم قوله تعالى ﭽ   ﭼ
والثانية : أن عدم الإكراه في الدين يستلزم الاعتراف بصحة الأديان الأخرى، وهذا ظاهر من أقوالهم كقول الدكتور نور خالص ماجد ((فإن الأديان الموجودة -ما دام أنها قائمة على الشروط ولها كتب مقدسة- يجب أن يتسامح فيها وأن يعطى لأصحابها حقّ العيش، **بل القرآن يطالبهم بتطبيق تعاليم دينهم**))، وقول الدكتور عبد المقسط غزالي ((لكلِّ فردٍ حق لأن يعتقد أن الدين الذي اعتنقه صحيح))، وقول زهير مسراوي ((قول الإله ﭽ   ﭼ يجب أن يكون روحاً في الحياة اليومية، فالدين هو الفطرة التي منحها الله لكل إنسان، فكونه فطرةً يقتضي أن يحافظ عليه كل أمةٍ))

ونقض استدلالهم بهذه الآيات

قد اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى ﭽ   ﭼ على ثلاثة أقوال:
القول الأول : أن هذه الآية نزلت في قوم من الأنصار، أو في رجل منهم كان لهم أولاد قد هوَّدوهم أو نصَّروهم فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه، فنهاهم الله عن ذلك، حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام
وأصحاب هذا القول ذكروا رواياتٍ في سبب نزول هذه الآية تُقوِّي قولهم، وتلك الروايات على أربعِ صُوَر
إحداها : أن المرأة من نساء الأنصار كانت في الجاهلية إذا لم يعش لها ولد، تحلف: لئن عاش لها ولد لتهوّدنّه. فلما أُجليت يهود بني النضير، كان فيهم ناس من أبناء الأنصار. فقال الأنصار: يا رسول الله أبناؤنا؟ فنزلت هذه الآية
وقال الشعبي: قالت الأنصار: والله لنكرهن أولادنا على الإسلام، فإنّا إنّما جعلنا في دين اليهود إذ لم نعلم ديناً أفضل منه، فنزلت هذه الآية.

والثانية: أن رجلا من الأنصار تنصّر له ولـدان قبـل أن يبعث النبيّ @، ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهمـا، وقـال: واللـه لا أدعكما حتى تسلما، فأبيا، فاختصموا إلى النبيّ @، فــنزلت هذه الآية

والثالثة: أن ناساً كانوا مسترضـعين في اليهـود، فلمـا أجلى رسـول اللـه @ بـني النضـير، قـالوا: واللـه لنـذهبن معهم، ولنــدينن بــدينهم، فمنعهم أهلــوهم، وأرادوا إكــراههم على الإسلام، فنزلت الآية

والرابعة: أن رجلاً من الأنصـار كـان لـه غلام اسـمه صـبيح، كان يكرهه على الإسلام، فنزلت هذه الآية [1]

وهذه الروايات ذكرهـا أيضـاً دعـاة التعدديـة الدينية[2] تأييـداً لمـذهبهم ظـانِّين أنهـا تـدل على عقيـدتهم، وسـيأتي قريبـاً إبطال استدلالهم بهذه الروايات

القـول الثـاني : لا يكـره أهـل الكتـاب على الإسـلام إذا بـذلوا الجزيـة، ولكنهم يقـرون على دينهم، بخلاف مشـركي العـــرب فلا يقبـــل منهم إلا الإســـلام أو القتـــال[3]، ورجح الطبري هذا القول[4]

القول الثالث : هذه الآية منسوخة، وإنمـا نـزلت قبـل أن يفــرض القتــال[5]، فإنــه يجب أن يُــدعى جميــع الأمم إلى الدخول في الدين الحنيف، فإن أبى أحد منهم الدخول فيــه ولم ينقد له أو لم يبذل الجزية قُوتِلَ حتى يقتل، قال تعـالى ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ[6]، وقال ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ

---

1 [(?)] ذكر هذه الأسباب الأربعة الطبري ~ (انظـر جـامع البيـان عن تأويـل آي القـرآن 4/546-551) وكـذا ابنُ الجـوزي (انظـر زاد المسير 1/230-231)

2 [(?)] انظر : Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامحِ الديني والشموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) ص 250-251

3 [(?)] انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 4/551

4 [(?)] انظر المصدر نفسه 4/553

5 [(?)] انظر المصدر نفسه 4/553

6 [(?)] سورة الفتح: ١٦

ﭗﭘﭼ[1]، وقال ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭼ[2]

وهناك **قول رابع** في تفسير الآية وهو أن الآية لا تتعرض لقضية القتال وإنما تتكلم عن أن حقيقة الدين من حيث هو موجبٌ لقبوله لكل منصف لوضوح الحق، لذلك قال تعالى بعد ذلك ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃﭼ، وقد أشار إلى هذا الحافظ ابن كثير حيث قال ~ في تفسير الآية ((أي: لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يُكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا))[3]، وهو اختيار الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، قال ~ في تفسيره ((يخبر تعالى أنه لا إكراه في الدين لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفية أعلامه، غامضة أثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي، فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه آثره واختاره، وأما من كان سيئ القصد فاسد الإرادة، خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر الحسن فيميل إلى القبيح، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه، والمكره ليس إيمانه صحيحا، ولا تدل الآية الكريمة على ترك قتال الكفار المحاربين، وإنما فيها أن حقيقة الدين من حيث هو موجب لقبوله لكل منصف قصده اتباع الحق، وأما القتال وعدمه فلم تتعرض له، وإنما يؤخذ فرض القتال من نصوص أخر))[4]

---

1 (?) سورة التوبة: 73

2 (?) سورة التوبة: ١٢٣

3 (?) تفسير القرآن العظيم 1/682

4 (?) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 110

ومما ينبغي أن يلاحظ أن المفسرين وإن كانوا يختلفون في تفسير هذه الآية إلا أنهم قد اتفقوا على ثلاثة أمور، هي :

أولاً : أن النبي @ يقبل الجزية من أهل الكتاب ولم يكرههم على الإسلام إذا التزموا الصغار بأداء الجزية

ثانياً : أن النبي @ لم يقبل الجزية من مشركي العرب وعبدة الأوثان بل خيَّرهم بين الإسلام والقتال فقط، ولا خيار ثالث لهم

ثالثاً : أن النبي @ لم يترك المرتد بل أمر بقتله.

وقد أشار الطبري إلى ذلك في قوله ~ ((وكان المسلمون جميعا قد نقلوا عن نبيهم @ أنه أكره على الإسلام قوما، فأبى أن يقبل منهم إلا الإسلام، وحكم بقتلهم إن امتنعوا منه، وذلك كعبدة الأوثان من مشركي العرب، وكالمرتد[1]

[1] (?) فالآية باتفاق المفسرين إنما تتعلق بالكفار الأصليين، ولم تتعرض للمرتد، قال محمد الطاهر بن عاشور ~ ((وحكمة تشريع قتل المرتد مع أن الكافر بالأصالة لا يقتل أن الارتداد خروج فرد أو جماعة من الجامعة الإسلامية فهو بخروجه من الإسلام بعد الدخول فيه ينادي على أنه لما خالط هذا الدينَ وجدَه غير صالح ووجد ما كان عليه قبلَ ذلك أصلحَ فهذا تعريض بالدين واستخفاف به ، وفيه أيضاً تمهيد طريق لمن يريد أن ينسل من هذا الدين وذلك يفضي إلى انحلال الجامعة، فلو لم يُجعل لذلك زاجر ما انزجر الناس ولا نجد شيئاً زاجراً مثل توقع الموت، فلذلك جُعل الموت هو العقوبة للمرتد حتى لا يدخل أحد في الدين إلاّ على بصيرة، وحتى لا يخرج منه أحد بعد الدخول فيه، وليس هذا من الإكراه في الدين المنفي بقوله تعالى : ﴿ ﴾ على القول بأنها غير منسوخة، لأن الإكراه في الدين هو إكراه الناس على الخروج من أديانهم والدخول في الإسلام وأما هذا فهو من الإكراه على البقاء في الإسلام)) (التحرير والتنوير 2/336-337)

وقد أجمع العلماء على أن من ارتد عن الإسلام فقد حل دمه، ونقل الإجماع على ذلك كثير من الفقهاء والمحدثين، منهم ابن عبد البر (كما في التمهيد 5/306)، وابن قدامة الحنبلي (كما في المغني 10/72)، والنووي ~ (كما في شرح صحيح مسلم 12/208)، وابن رشد المالكي ~ (كما في بداية المجتهد 2/459)

عن دينه دين الحق إلى الكفر ومن أشبههم، وأنه ترك إكراه آخرين على الإسلام بقبوله الجزية منه، وإقراره على دينه الباطل، وذلك كأهل الكتابين، ومن أشبههم))[1]

فالخلاف بين المفسرين لا يخرجهم عن اتفاقهم على هذه الأمور الثلاثة، وهذا مما يدل على أن اختلافهم من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، وأن اختلافهم يرجع إلى حقيقة الكفار الذين لا يكرهون في الدين، فمن قال من المفسرين أن الآية متعلقة بقوم من الأنصار فإنما نظر إلى سبب نزول هذه الآية، ومن قال أن الآية تتعلق بأهل الكتاب قال أنه لا إكراه في الدين إذا دفعوا الجزية، ومن قال أن الآية تتعلق بالمشركين قال أن الآية منسوخة، ومن قال أن الآية تتعلق بجميع الكفار سواء كانوا مشركين عبدة الأصنام أو مجوساً أو أهلَ كتاب، قال أن الآية لا تتعرض لقضية القتال وإنما تتكلم عن أن حقيقة الدين من حيث هو موجبٌ لقبوله لكل منصف لوضوح الحق.

وبهذا يُعلم أن ما ذهب إليه دعاة التعددية الدينية -وهو أنه لا يجوز إكراه الكفار على الإسلام من أي وجه كان- لم يقل به أحد من المفسرين المعتبرين، فإنهم قد اتفقوا على أن النبي @ لا يكره اليهود والنصارى والمجوس على الإسلام بشرط أنهم التزموا الصغار وهو دفع الجزية، وإلا يُقاتلون، وهذا طبعاً نوع من الإكراه كما لا يخفى، ودعاة التعددية الدينية ينفون الإكراه مطلقاً من أي وجه كان.

أما الروايات المفسِّرة للآية التي ذكرها دعاة التعددية الدينية فدعواهم أخصُّ مما دلت عليه هذه الروايات، فإن الروايات إنما تدل على أن النبي @ يسمح لهم أن يبقوا على اليهودية ولا يُكرَهون على الدخول في الإسلام، ولم تدل الروايات على أنهم إذا صاروا يهوداً -وعاشوا تحت ظل الدولة الإسلامية- لن يؤمروا بأداء الجزية ! فضلاً عن أن تدل الروايات على جواز الارتداد عن الإسلام إلى اليهودية أو النصرانية !

---

1 [?] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 4/553

وكون النبي @ ترك أهل الكتاب على دينهم مع دفع الجزية لا يدل على أن النبي @ يقر بصحة دينهم، بل إكراههم على دفع الجزية يدل على إقرار النبي @ ببطلان دينهم.
فزعمهم أن "عدم الإكراه في الدين يستلزم الإقرار بصـحة الأديان الأخـرى" زعم باطـل لا يـدل عليـه دليـل صـريح ولا عقل صحيح

وأما استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭼ[1] وقوله ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ[2] فهو كاستدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄﭼ إذ كلها –في زعمهم- تدل على عــدم الإكــراه على الإســلام، فنقض اســتدلالهم بــالآيتين الأوليتين كنقض استدلالهم بالآية الأخـيرة، بالإضـافة إلى أن الآيتين لبيان أن توفيق العباد إلى الهدى إنما بيـد اللـه، فهـو يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ولا تدلان أبداً على الإقرار بصـحة الأديـان الأخـرى –كمـا زعمـوا-، فعـدم الإكـراه على هدايتهم وعدم سيطرتهم على الهدى لا يدل الإقــرار بصـحة أديـانهم، بـل يـدل على أن النـبي @ كـان حريصـاً جـداً في دعــوتهم إلى الإســلام وكــان يحــزن حزنــاً شــديداً لعــدم استجابتهم لدعوته، فلو كان يقرُّ بصحة أديانهم فَلِمَ يحــرص ولِمَ يحزن؟.
قـال الحافـظ ابن كثـير ~ في معـنى الآيـة الأولى ((يقـول تعالى: ﭽﭨ ﭩ ﭪﭼ -يا محمـد -لأذن لأهـل الأرض كلهم في الإيمان بمـا جئتهم بـه، فـآمنوا كلهم، ولكن لـه حكمـة فيمـا يفعله تعالى كما قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ[3]، وقال تعالى ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ[4]، ولهذا قال تعالى ﭽﭳ ﭴ ﭵﭼ أي: تلزمهم وتلجئهم ﭽ ﭶ ﭷ ﭸﭼ أي: ليس ذلك عليك ولا إليك، بل إلى الله ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ

---

1 (?) سورة يونس: ٩٩
2 (?) سورة الغاشية: ٢٢
3 (?) سورة هود: ١١٨ - ١١٩
4 (?) سورة الرعد: ٣١

ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ[1]،ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆﭼ[2]، ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭼ[3]،ﭽﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ[4]،ﭽﮭ ﮮ ﮯ   ﭼ[5]، ﭽﯗ   ﯦ ﯧ ﯨﭼ[6]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى هو الفعال لما يريد، الهادي من يشاء، المضل لمن يشاء، لعلمه وحكمته وعدله؛ ولهذا قال ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭼ[7]، وهو الخبال والضلال، ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ[8] أي: حجج الله وأدلته، وهو العادل في كل ذلك، في هداية من هدى، وإضلال من ضل))[9]

[1] سورة فاطر: ٨

[2] سورة البقرة: ٢٧٢

[3] سورة الشعراء: ٣

[4] سورة القصص: ٥٦

[5] سورة الرعد: ٤٠

[6] سورة الغاشية: ٢١ - ٢٢

[7] سورة يونس: ١٠٠

[8] سورة يونس: ١٠٠

[9] تفسير القرآن العظيم 4/298

المبحث الثالث : استدلالهم بقوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲﭼ[1]، ونقض ذلك

مما استدل به دعاة التعددية الدينية على الحرية في التديُّن قوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲﭼ، ووجه استدلالهم بها هو أن الله أخبر بتعدد القبلة حسب تعدد الأديان على سبيل الإقرار، وأن لكل أصحاب ملةٍ قبلةً يستقبلون إليها، وهذا يدل على رضاه تعالى بهذا التعدد والاعتراف بصحة ذلك.

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Al-Qur'an mengakui adanya keberagaman jenis komponen dalam maysarakat, termasuk soal agama. ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲﭼ"[2].

[وترجمته] : ((يعترف القرآن بتعددية مكونات المجتمع، بما في ذلك تعددية دينية، قال تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲﭼ))

وقال الدكتور أيضا في هذه الآية :

"Al-Thabari dan al-Qurthubi mengutip pendapat Mujahid, al-Rabi', 'Atha, Ibnu Zaid, dan Ibnu Abbas, menyatakan bahwa ayat itu mengandung pengertian bahwa setiap umat beragama memiliki kiblat yang kepadanya ia menghadap (wa li kulli shahib millat qiblat, shahib al-qiblat muwalliha wajhuhu). Umat Yahudi, Nashrani, dan Muslim mempunyai kiblat masing-masing"[3]

[وترجمته] ((ونقل الطبري والقرطبي قولَ مجاهد والربيع وعطاء وابن زيد وابن عباس وهو أن هذه الآية تتضمن معنى أن لكل صاحب ملةٍ قبلةً يتوجه إليها، فالأمة اليهودية لها قبلة والأمة النصرانية لها قبلة والأمة الإسلامية لها قبلة))

وقال الدكتور جلال الدين رحمت في الآية:

"Tuhan tidak menghendaki kamu semua menganut agama yang tunggal. Keragaman agama itu dimaksudkan untuk menguji kita semua. Ujiannya adalah seberapa banyak kita memberikan kontribusi kebaikan kepada umat manusia.

---

[1] سورة البقرة: ١٤٨

[2] Argumen Pluralisme Agama (حجة التعددية الدينية) ص 3

[3] المصدر نفسه ص 3، الحاشية رقم 3

Setiap agama disuruh untuk bersaing dengan agama yang lain dalam memberikan kontribusi kepada kemanusiaan"[1]

[وترجمتـه] ((الإلـه لا يريـد منكم أن تكونـوا على دين موحَّدٍ، وتنوعُ الأديان يُقصد به ابتلاؤنا جميعاً. وحقيقة هذا الابتلاء هو ما مقدار المساهمات والخدمات التي نقـدمها للإنسـانية ؟. فكل دين يـؤمر بالمنافسـة مـع الأديـان الأخـرى في تقـديم الخدمات للإنسانية))

فالآية عندهم تدل على أن اللـه قـد اعـترف بصـحة الأديـان كلهـا مـع اختلاف قِبلتهم، وأن لكـل أصـحاب ملـةٍ حُرِّيَّةً في اختيار قبلتهم وكـذا دينهم، والمطلـوب من أصـحاب الأديـان المختلفة كلها الاستباقُ بينهم في الخيرات.

ونقض هذا الاستدلال يكون من وجوه :

الأول : أن تفسير السلف يدل على عكس ما فهمـه دعـاة التعددية الدينية من هذه الآية، فدعاة التعددية الدينية فهموا أن الله يرضى بتنوع القبلة حيث أن لكل صاحب ملةٍ قبلــة، وتفسير السلف –كما نقله المفسرون في كتبهم- ضدُّ ذلك.

قال ابن عباس { ((ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲﭼ يعني بذلك أهل الأديان، يقول: لكل قبلة يَرْضَوْنَهَا، وَوَجْهُ اللهِ تبارك وتعـالى اسمُه حيث توجَّه المؤمنون؛ وذلك أن الله تعالى ذكره قـال ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﭼ[2]))[3]، وقال الربيع ~ ((فلليهـــود وجهة هو موليها وللنصـــارى وجهة هو موليهـــا، وهداكم الله عز وجل أنتم أيتها الأمة للقبلة التي هي قبلته))[4]

قال الحافظ ابن كثير ~ ((وقال أبو العالية : "لليهودي وجهة هو موليها، وللنصـراني وجهة هو موليهـا، وهـداكم أنتم أيتها الأمة الموقنون للقبلة التي هي القبلة". ورُوي عن **مجاهد،**

---

[1] Islam dan Pluralisme, akhlak Qur'an Menyikapi Perbedaan (الإسلام والتعددية الدينية، خُلُق القرآن تجاه الاختلافات) ص 33

[2] سورة البقرة: ١١٥

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 2/675

[4] المصدر نفسه 2/675

وعطـاء، والضـحاك، والربيع بن أنس، والسـدي نحو هذا))[1]

قال الطبري ~ ((وإنما يعني بقوله ﭽﭬ ﭭﭼ أي قد بينت لكم أيها المؤمنون الحق وهديتكم للقبلة التي ضلت عنها اليهود، والنصـارى وسـائر أهل الملل غـيركم، فبـادروا بالأعمـال الصالحة شكرا لربكم، وتزودوا في دنيـاكم لأخـراكم، فـإني قد بينت لكم سـبيل النجـاة فلا عـذر لكم في التفريـط، وحافظوا على قبلتكم، ولا تضيعوها كما ضـيعها الأمم قبلكم فتضلوا كما ضلت))[2]

فالقبلة التي يرضاها الله إنما هي الكعبـة فقـط، وهي قبلـة المسلمين، وأما اليهود والنصارى فقد ضلوا ولا يهتـدون في إصابة القبلة الصـحيحة، قـال النـبي @ في اليهـود «إنهم لا يحسدونا على شـيء كما يحسـدونا على يـوم الجمعة الـتي هـدانا الله لها وضـلوا عنهـا، **وعلى القبلة الـتي هـدانا الله لها وضلوا عنها**، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين»[3]

الثاني : ومما يدل على أن الكعبة هي قبلة الأنبيـاء جميعـا الآياتُ التي قبل هذه الآية

قال تعالى ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﭼ[4]

قـال الطـبري ~ ((إن اليهـود، والنصـارى لا تجتمع على قبلة واحـدة مع إقامة كل حـزب منهم على ملتهم، فقـال تعـالى ذكـره لنبيه محمد @ : يا محمد لا تشـعر نفسك رضا هـؤلاء اليهود، والنصارى، فإنه أمر لا سـبيل إليـه؛ لأنهم مع اختلاف مللهم لا سبيل لك إلى إرضاء كل حزب منهم، من أجل أنك إن اتبعت قبلة اليهـود أسـخطت النصـارى، وإن اتبعت قبلة

---

1 (?) تفسير القرآن العظيم 1/426

2 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 2/679

3 (?) رواه أحمـد في مسـنده 25029 وصـححه الألبـاني (انظـر : الصحيحة رقم 9691) ومحققو المسند ط. الرسالة

4 (?) سورة البقرة: ١٤٥ - ١٤٨

النصارى أسخطت اليهود، فدع ما لا سبيل إليه، وادعهم إلى ما لهم السبيل إليه من الاجتماع على ملتك الحنيفية المسلمة، **وقبلتك قبلة إبراهيم، والأنبياء من بعده**)) [1]

ففي قوله تعالى ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ ذمٌّ لليهود والنصارى وسمَّى الله إراداتهم للتوجه إلى قبلتهم "**أهواء** "، وقال الطبري ~ ((ويعني بقوله: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ من بعد ما وصل إليك من العلم بإعلامي إياك أنهم **مقيمون على باطل** وعلى عناد منهم للحق ومعرفة منهم أن القبلة التي وجهتك إليها هي القبلة التي فرضت على أبيك إبراهيم عليه السلام، وسائر ولده من بعده من الرسل التوجه نحوها)) [2]

فبهذا تبيّن أن الله عندما ذكر أن لكل أصحاب ملةٍ –من اليهود والنصارى- قبلةً إنما ذكر ذلك على وجه الذم لا على سبيل الإقرار بصحة ذلك، فضلاً عن أن يلزم ذلك صحة الديانة اليهودية والديانة النصرانية

الثالث : ويدل على بطلان ما ادعاه دعاة التعددية الدينية أن الله قال في الآية بقوله ﭽﭬ ﭭﭼ، وقد أجمع المفسرون على أنه وإن كان المراد بالآية الاستباق إلى عموم الخيرات، لكن يدخل فيها دخولاً أولياًّ الاستباقُ إلى استقبال الكعبة بترك قبلة اليهود وقبلة النصارى. قال قتادة ~ ((الاستباق في أمر الكعبة رغما لليهود بالمخالفة)) [3] قال الرازي ((استبقوا الخيرات بالتوجه إليها [أي الكعبة] من جميع النواحي)) [4]، وقال الزمخشري ~ ((واستبقوا إليها غَيْرَكم من أمر القبلة وغيره)) [5]، وقال القرطبي ~ ((بادروا ما أمركم الله عز وجل من استقبال البيت الحرام، وإن كان يتضمن الحث على المبادرة والاستعجال إلى جميع

---

1 (?) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 2/668-669

2 (?) المصدر نفسه 2/669

3 (?) البحر المحيط في التفسير 2/38

4 (?) مفاتيح الغيب 4/114

5 (?) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1/205، وانظر كذلك أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ~ 1/113

الطاعات بالعموم، فالمراد ما ذكر من الاستقبال لسياق الآي))[1]

وهذا يدل على تخطئة قبلة اليهود والنصارى وتصحيح قبلة المسلمين، بينما فسَّر دعاة التعددية الدينية "الخيرات" المذكورة في الآية بما يتعلق بخيرات دنيوية –كما سبق بيانه-

الرابع: على فرض أن الله ذكر اختلاف قبلة لأهل أهل الملل على سبيل الإقرار، فهذا لا يلزم أن كل دين على الصواب بعد مجيء الإسلام، لأن الإسلام ناسخ لما كان قبله من الأديان السماوية

---

1 (?) الجامع لأحكام القرآن 2/165 ومثله قول الشوكاني في فتح القدير 1/181

الباب الثاني : استدلالات دعاة التعددية الدينية بالأحاديث النبوية، ونقض ذلك، وفيه تمهيد وخمسة فصول

التمهيد : موقف دعاة التعددية الدينية من الأحاديث النبوية وطريقتهم في تفسيرها، وفيه مبحثان.

المبحث الأول : موقفهم من الأحاديث النبوية

إن الأحاديث النبوية هي المصدر الرئيسي الثاني للدين الإسلامي، ولها منزلة رفيعة ومكانة عالية عند نفوس المسلمين بعد كتاب الله الكريم، وقد عرف أعداء الإسلام مكانة الأحاديث النبوية العالية عند المسلمين ودورها في حفظ هويتهم وخصوصيتهم، فأرسلوا جنودهم –منهم دعاة التعددية الدينية- بهدف زعزعة هذه المكانة وإضعاف ثقة المسلمين بها، وذلك عن طريق بث الشبهات والشكوك حولها.

فقد رد دعاة التعددية الدينية كثيراً من الأحاديث الصحيحة إذا كانت لا توافق أهواءهم، بينما قبلوا كثيرا من الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة حينما توافق أهواءهم ومشاربهم.

فدعاة التعددية الدينية لا يجرؤون على التصريح برد الأحاديث تصريحاً واضحاً حتى لا يقال أنهم منكرو السنة، ولكن وضعوا لقبول الأحاديث شروطاً –ما أنزل الله بها من سلطان- تقتضي رد غالب الأحاديث –كشرط التواتر مثلاً-، فبهذا الشرط الواحد فقط أسقطوا أغلب الأحاديث، فما بالك إذا أضافوا إلى ذلك شرطَ أن تكون الأحاديث موافقةً لعقولهم السقيمة ؟؟!

ولا شك أن الأحاديث تبين أكثر تفصيلاً مما في القرآن، وذلك لأن النبي > هو المبيِّن والشارح للقرآن، وبالطبع أن الشرح يكون أكثر تفصيلاً وبياناً من المشروح، بل قد تكون الأحاديث النبوية تثبت أحكاماً زائدة على ما وجد في القرآن.

وقد سلك دعاة التعددية الدينية في غرز التشكيك في نفوس المسلمين حول الأحاديث النبوية بالجملة مسلكين، أولهما : محاولة التشكيك في ثبوت الأحاديث، وهذا الذي سيتناوله المبحث الأول لبيان موقفهم من الأحاديث النبوية. والثاني : محاولة نزع القداسة من الأحاديث النبوية –كما سلبوا القداسة من القرآن وقد سبق بيانه- حتى يستطيعوا أن يفسروا الأحاديث بما يوافق مذهبهم الكفري، وهذا سيتناوله المبحث الثاني القادم وهو بيان لطريقتهم في تفسير الأحاديث النبوية.

أما محاولتهم للتشكيك في ثبوت الأحاديث فقد أثاروا بعض الشبهات حول ذلك، منها :

الأول : أن كتابة الأحاديث كانت متأخرة ولم تبدأ منذ عهد النبوة ثم أن الصحابة لم يحفظوا تلك الأحاديث.

قال هارون ناسوتيون[1] :

"Karena hadits tidak dihafal atau ditulis oleh sahabat, maka acap kali tidak dapat diketahui dengan pasti apakah sesuatu hadits betul-betul berasal dari Nabi"

---

1 (?) هو الأستاذ الدكتور هارون ناسوتيون، ولد في بيماتانغ سيانتر (Pemantang Siantar) في سومطرى الشمالية في 23 سبتمبر 1919 م، درس في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر بالقاهرة إلا أنه لم يقتنع فلم يتم دراسته وانتقل إلى الجامعة الأمريكية في القاهرة فحصل على شهادة البكالوريوس منها، ثم واصل دراسته في كندا في جامعة (McGill) حتى نال شهادة الدكتوراه منها في تخصص أصول الدين، وكان موضوع رسالته الدكتوراه هو "مكانة العقل عند محمد عبده"، ثم رجع إلى إندونيسيا فألف رسائل كثيرة في تأييد العلمانية والليبرالية والتعددية الدينية. ومن أخطر مؤلفاته كتاب : "النظر في الإسلام من جوانبه العديدة" في مجلدين، وهو من أهم الكتب التي تُدرس في الجامعات الإسلامية الحكومية في إندونيسيا. فله تأثير كبير جدا في غرس عقيدة التعددية الدينية في طلاب تلك الجامعات. توفي في جاكرتا في 18 سبتمبر 1998م (انظر : 50 Tokoh Islam Liberal Indonesia Pengusung Sekularisme, Pluralisme, dan Liberalisme Agama (خمسون داعية إلى العلمانية والتعددية الدينية والليبرالية في إندونيسيا) ص36-41)

[وترجمتـه] : ((ولأن الأحـاديث لم يحفظهـا الصـحابةُ أو لم يكتبوها لذا فكثيرا لا يُجـزم بأنـه هـل حـديث معين فعلاً من النبي @؟))[1]

وقال أيضا :

"Karena hadits tidak dihafal dan tidak dicatat sejak semula, tidaklah dapat diketahui dengan pasti mana hadits yang betul-betul berasal dari Nabi dan mana hadits yang dibuat-buat"[2]

[وترجمتـه] : ((ولأن الأحـاديث لم تُحفـظ ولم تُكتب منـذ البداية فلا تُعرف معرفةً جازمةً الأحاديثُ الـتي هي فعلاً عن النبي @ من الأحاديث الموضوعة))

وقال أيضاً :

"Alasan yang selalu dikemukakan ialah bahwa pencatatan dan penghafalan hadits dilarang Nabi, karena dikuatirkan bahwa dengan demikian akan terjadi pencampurbaruan antara al-Qur'an sebagai sabda Tuhan dan hadits sebagai ucapan-ucapan Nabi...Pembukuan baru terjadi di permulaan abad kedua hijri, yaitu ketika Khalifah Umar bin Abd al-Aziz (717-720 M) meminta dari Abu Bakar Muhammad Ibn Umar dan Muhammad Ibn Syihab Al-Zuhri, mengumpulkan hadits Nabi yang dapat mereka peroleh"[3]

[وترجمته] : ((والحجـة الـتي تُـذكر [في هـذا] دائمـاً هي أن كتابة الحديث وحفظه إنما نهى النبي @ عن ذلك خوفـاً من أن يختلط القـرآن –وهـو قـول الإلـه- بالحـديث -وهـو قـول النبي [@]-... وتدوين الحـديث إنمـا نشـأ في بدايـة القـرن الثاني الهجري، حين طلب الخليفة عمـر بن عبـدالعزيز من

---

1 (?) Islam ditinjau dari berbagai aspeknya (النظر في الإسلام من جوانبه العديدة) 2/20

2 (?) انظر : المصدر السابق 1/23

3 (?) انظر : المصدر نفسه 1/22

أبي بكر محمد بن عمر[1] ومحمد بن شهاب الزهري[2] أن يجمعا الأحاديث النبوية مما يمكن جمعُه منها...))

وما ادعاه هارون ناسوتيون ليس صحيحاً، وقد دلت الأدلة على أن كتابة الحديث النبوي بدأت منذ عصر النبي @، من تلك الأدلة :

أولاً : الأحاديث التي أوردها البخاري في صحيحه في باب كتابة العلم فيها التصريح بوجود الكتابة في عهد النبي @، وهي :

- عن أبي جحيفة قال قلت لعلي بن أبي طالب > هل عند كم كتاب قال ((لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في **هذه الصحيفة**)) [أي ما هو مكتوب في الصحيفة]، قال قلت : فما في هذه الصحيفة قال ((العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر))[3]
- عن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك النبي @ فركب راحلته فخطب فقال «إن الله حبس عن مكة القتل أو الفيل وسلط عليهم رسول الله @ والمؤمنين ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي ولم تحل لأحد

---

1 (?) "أبو بكر محمد بن عمر" هكذا ذكره هارون ناسوتيون في كتابه، والصحيح أبو بكر بن محمد بن عمرى بن حزم الأنصاري الخزرجي، أمير المدينة ثم قاضي المدينة، توفي سنة 120 هـ وقيل 117هـ (انظر : سير أعلام النبلاء 5/313 وفتح الباري 1/194)، وأما أمرُ عمر بن عبد العزيز له بتدوين الحديث فكما ذكره البخاري ~ في صحيحه، قال ((وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم : انظر ما كان من حديث رسول الله @ فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا)) (1/31، باب كيف يقبض العلم)

2 (?) قال الزهري ~ ((أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا, فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا)) (جامع بيان العلم وفضله 1/155)

3 (?) رواه البخاري في صحيحه (1/33 رقم 111، باب كتابة العلم).

بعدي ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار ألا وإنها ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد فمن قتل فهو بخير النظرين إما أن يعقل وإما أن يقاد أهل القتيل».

فجاء رجل من أهل اليمن فقال : اكتب لي يا رسول الله !، فقال «**اكتبوا لأبي فلان**!» فقال رجل من قريش إلا الإذخر يا رسول الله فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال النبي @ «إلا الإذخر إلا الإذخر»[1]

- أن أبا هريرة > يقول ((ما من أصحاب النبي @ أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب))[2]
- عن ابن عباس < قال ((لما اشتد بالنبي @ وجعه قال : «ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده»))[3]، فالنبي @ يريد الكتابة، ولا يريد إلا ما هو جائز

ثانيًا : وجود بعض الصحف والكتب لبعض الصحابة، وفيها كتابة الأحاديث النبوية، منها صحيفة علي بن أي طالب > وصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص < وكتاب سعد بن عبادة الأنصاري >، صحيفة جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري >، وصحيفة رافع بن خديج الأنصاري >[4]

ثالثاً : الكتابات التي أمر بها النبي @، منها :

- كتاب الصدقات والفرائض والديات والطهارة والصلاة وغير ذلك الذي بعثه النبي @ مع عامله عمرو بن حزم الأنصاري > إلى اليمن؛ ليفقههم ويقرأه عليهم[5]

---

[1] (?) المصدر نفسه رقم 112

[2] (?) المصدر نفسه رقم 113

[3] (?) المصدر السابق رقم 114

[4] (?) انظر كتابة الحديث في عهد النبي @ بين النهي والإذن ص 33-31

[5] (?) انظر ما رواه النسائي 4853، وابن حبان في صحيحه 6559، مالك في الموطأ 1547، الحاكم في المستدرك 1447، والحديث صححه الحاكم وابن حبان، وضعّفه الألباني للإرسال فيه (انظر إرواء الغليل 7/268 رقم 2212) ولكن قال ~ ((أكثر فقراته لها شواهد فيه)) (سنن النسائي (مع حكم الألباني على

- كتاب الزكاة والصدقة الذي كتبه النبي @ إلى عماله، فلم يخرجه حتى قبض، ثم عمل به أبو بكر وعمر > من بعده حتى قبضا، وقد كتب به أبو بكر إلى أنس حين بعثه إلى البحرين مصَدِّقاً[1]
- الصحيفة التي أمر النبي @ بكتابتها في السنة الأولى من الهجرة في بيان حقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة. ونصها «هذا كتاب محمدٍ النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم،؛ أنهم أمة واحدةٌ من دون الناس»[2]
- الكتاب الذي بعثه رسول الله @ إلى جهينة قبل موته بشهر. قال عبد الله بن عكيم الجهني > : ((قُرِئ علينا كتاب رسول الله @، ونحن بأرض جهينة، أن لاَ تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب))[3]
- كتابه @ إلى بني زهير بن أُقَيش مع صاحبهم النَّمر بن تَوْلَب الشاعر >، وفيه دعوتهم للإسلام، وأداء الخمس وسهم الصفي[4]

أحاديثه بعناية مشهور حسن سلمان) ص 739)

1 (?) انظر ما رواه البخاري في صحيحه (2/116، رقم 1448، باب باب العرض في الزكاة) و(2/117 رقم 1453، باب من بلغت عنده صدقة بنت مخاض وليست عنده) , (2/118 رقم 1454، باب زكاة الغنم)

2 (?) سيأتي تخريج وبيان درجة الصحيفة في الفصل الثالث – في المبحث الأول إن شاء الله

3 (?) رواه أحمد في مسنده رقم 18780 وأبو داود في سننه 737 رقم 4128، باب من روى أن لا يُستنفع بإهاب الميتة، والترمذي في سننه ص 403 رقم 1729، باب ما جاء في جلود الميتة إذا دُبغت، وابن ماجه في سننه ص 602 رقم 3613، باب من قال : لا ينتفع من الميتة بإهاب ولا عصب، والنسائي في سننه ص 655 رقم 4250، ما يدبغ به جلود الميتة، وابن حبان 1265، وصححه الألباني في الإرواء 1/76 رقم 38

4 (?) رواه أحمد في المسند 20737 وأبو داود في سننه ص 537 رقم 2999، باب ما جاء في سهم الصفيِّ، والنسائي في سننه ص 638 رقم 4146، كتاب قسم الفيء، وصحَّحه الألباني

- كتابه @ إلى بكر بن وائل في دعـوتهم إلى الإسـلام، عن أنس > أن النـبي @ كتب إلى بكر بن وائل «من محمد رسـول الله إلى بكر بن وائل أن أسـلموا تسلموا»[1]

رابعـاً : بعض مكاتباته @ إلى الملـوك والعظمـاء وأمـراء العـرب يـدعوهم إلى الإسـلام في أول السـنة السـابعة بعد صلح الحديبية[2]

وممـا تقـدم يتـبين لنـا أنَّ الأحـاديث والروايـات في كتابـة الحـديث، والصحائف والكتب والمكاتبـات في إثبـات وقـوع الكتابة للحديث النبوي في عهده @ كثيرةٌ جدا، وبمجموعها يمكن القـول: إن وقـوع الكتابـة في عهـده **يبلـغ رتبـة التـواتر -تـواتراً معنويًّا- المفيـد للعلم اليقيـني القطعي**[3]

أما ما ورد من نهي النـبي @ عن كتابـة الحـديث فقـد ذكـر الحافـظ ابن حجـر أوجـه الجمـع في ذلـك، قـال ~ ((ويستفاد منه ومن حديث علي > المتقـدم ومن قصـة أبي شاه أن النبي @ أذن في كتابة الحـديث عنـه وهـو يعـارض حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله @ قال «لا تكتبـوا عني شيئا غـير القـرآن» رواه مسـلم[4]، والجمـع بينهمـا أن النهي خـاص بـوقت نـزول القـرآن خشـية التباسـه بغـيره والإذن في غير ذلك، أو أن النهي خاص بكتابـة غـير القـرآن مع القـرآن في شـيء واحـد والإذن في تفريقهما، أو النهي

ومحققو المسند ط. الرسالة (34/341)

[1] (?) رواه ابن حبـان 6558 وصـححه الألبـاني (انظـر : التعليقـات الحسان على صحيح ابن حبـان 9/277) والأرنـاؤوط في تحقيقـه على صحيح ابن حبان (14/500 رقم 6558)

[2] (?) وسيأتي أن هذه الرسائل التي أرسلها النبي @ إلى العظمـاء والملوك كلها جاءت من طرق ضعيفة إلا مـا كتبـه النـبي @ إلى هرقل عظيم الروم، يأتي بيان ذلك في الفصل الثالث – المبحث الثاني – في الوجه الثاني من النقض.

[3] (?) انظر كتابة الحديث في عهد النبي @ بين النهي والإذن 42

[4] (?) رواه مسلم في صحيحه 4/2298 رقم 3004، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم

متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقربها، مع أنه لا ينافيها، وقيل النهي خاص بمن خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ والإذن لمن أمن منه ذلك، ومنهم من أعل حديث أبي سعيد وقال الصواب وقفه على أبي سعيد قاله البخاري وغيره))[1]

فقول هارون ناسوتيون بأن الصحابة لم يحفظوا الأحاديث كذب ظاهر لم يقل به أحد من المسلمين.

ويلاحظ أن هارون ناسوتيون قد خلط بين كتابة الحديث وتدوين الحديث، فاستدل بكون بداية تدوين السنة في عهد عمر بن عبد العزيز ~ على أن الأحاديث لم يكن مكتوبة قبل ذلك، وفي الحقيقة هناك فرق بين الكتابة والتدوين، فكتابة الشيء في اللغة : خطّه[2] والتدوين من دوَّنه تدويناً أي جَمَعَه[3]، والديوان مجتمع الصحف[4]، فالأحاديث النبوية كتبت في عهد النبي @ في الصحف وتنوقلت حتى وصلت إلى مرحلة التدوين في عهد عمر بن عبد العزيز ~، وقد أمر ~ بعض العلماء كأبي بكر بن حزم والزهري وغيرهما بتدوين الأحاديث أي بجمع الأحاديث التي تفرقت في الصحف.

فكما سبق أن الأحاديث النبوية قد كُتبت منذ أيامها الأولى في عصر النبي @، بينما تدوين الأحاديث النبوية تدويناً شاملاً بدأ في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ~[5]

الثاني : قولهم : إن الأحاديث التي أجمع المسلمون على اعتبارها مصدراً للأحكام الإسلامية هي الأحاديث المتواترة فقط

قال هارون ناسوتيون :

---

[1] فتح الباري 1/209

[2] انظر : تاج العروس 4/100

[3] انظر : المصدر نفسه 35/35

[4] انظر : المصدر نفسه 35/34

[5] انظر : تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري 86

"Yang disepakati semua golongan umat Islam untuk dapat dipakai sebagai sumber hukum adalah hadits mutawatir. Hadits masyhur dan ahad ada yang mau menerimanya dan ada pula yang tidak mau menerimanya, golongan mu'tazilah umpamanya"[1]

[وترجمته] ((الذي اتفقت عليه جميع فرق الأمة الإسلامية على اتخاذه مصدراً للأحكام هو الحديث المتواتر، أما الحديث المشهور والآحاد فهناك من يقبله وهناك من يرده كالمعتزلة مثلاً)) اهـ

ولا شك في خطر هذا القول، حيث يلزم منه إهدار أغلب الأحاديث التي تُبنى عليها الأحكام الشرعية الكثيرة.

وقد أجمعت الأمة على قبول خبر الآحاد والعمل به، وممن حكى الإجماع على ذلك :

- ابن عبد البر ~، قال ((وأجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل وإيجاب العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع شرذمة لا تعد خلافا))[2]
- الخطيب البغدادي ~، قال ((وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين, في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا, ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك ولا اعتراض عليه, فثبت أن من دين جميعهم وجوبه , إذ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه , والله أعلم))[3]
- ابن حزم ~، قال ((فصح بهذا إجماع الأمة كلها على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي @، وأيضا فإن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن

(?)1 Islam ditinjau dari berbagai aspeknya (النظر في الإسلام من جوانبه العديدة) 2/20-21

(?)2 التمهيد 1/2

(?)3 الكفاية في علم الرواية 31

النبي @ يجري على ذلك كل فرقة في علمها كأهل السنة والخوارج والشيعة والقدرية، حتى حدث متكلمو المعتزلة بعد المائة من التاريخ فخالفوا الإجماع في ذلك))[1]

- النووي ~، حيث ذكر كلام الإمام مسلم ~ في صحيحه (أن خبر الواحد الثقة عن الواحد الثقة حجة يلزم به العمل)، ثم علّق عليه بقوله ((هذا الذي قاله مسلم ~ تنبيهٌ على القاعدة العظيمة التي ينبني عليها معظم أحكام الشرع وهو وجوب العمل بخبر الواحد فينبغي الاهتمام بها والاعتناء بتحقيقها، وقد أطنب العلماء رحمهم الله في الاحتجاج لها وإيضاحها وأفردها جماعة من السلف بالتصنيف واعتنى بها أئمة المحدثين وأصول الفقه وأول من بلغنا تصنيفه فيها الإمام الشافعي ~ وقد تقررت أدلتها النقلية والعقلية في كتب أصول الفقه))[2]، ثم قال ~ ((فلم تزل كتبُ النبي @ وآحادُ رسله يُعْمَلُ بِهَا ويلزمهم النبي @ العمل بذلك واستمر على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم ولم تزل الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة فمن بعدهم من السلف والخلف على امتثال خبر الواحد إذا أخبرهم بسنة وقضائهم به ورجوعهم إليه في القضاء والفتيا ونقضهم به ما حكموا به على خلافه وطلبهم خبر الواحد عند عدم الحجة ممن هو عنده واحتجاجهم بذلك على من خالفهم وانقياد المخالف لذلك، وهذا كله معروف لاشك في شيء منه والعقل لا يحيل العمل بخبر الواحد وقد جاء الشرع بوجوب العمل به فوجب المصير إليه))[3]

- الجويني ~، قال ((والمسلك الثاني مستند إلى إجماع الصحابة وإجماعهم على العمل بأخبار الاحاد منقول متواترا ... فإن أنكر منكر الإجماع فسيأتي إثباته على

---

[1] (?) الإحكام في أصول الأحكام 1/113-114

[2] (?) المنهاج شرح صحيح مسلم 1/130-131

[3] (?) المنهاج شرح صحيح مسلم 1/132

منكريه في أول كتاب الإجماع إن شاء الله تعالى فهذا هو المعتمد في إثبات العلم بخبر الواحد))[1]، ثم قال ~ ((وكذلك مسلك الإجماع فإنا نعلم قطعا أن أصحاب رسول الله @ كانوا يعملون في الوقائع بالأخبار التي ترويها الآحاد من جملة الصحابة، ولا نستريب أنه لو وقعت واقعة واعتاص مدرك حكمها فروى الصديق < فيها خبرا عن الصادق المصدوق المصدوق عليه السلام لابتدروا العمل به، ومن ادعى أن جملة الأخبار التي استدل بها أصحاب رسول الله @ في أحكام الوقائع رواها أعداد فقد باهت وعاند وخالف ما المعلوم الضروري بخلافه))[2]

فالإجماع منعقد من عهد النبي @ إلى أن ظهرت المعتزلة فخالفوه، ومخالفتهم للإجماع غير معتبرة أصلاً، إذ لو كُنا نعتبر كل مخالفة صدرت من أي فرقة ضالة لذهب الإسلام، فالرافضة لم يقبلوا إلا روايات أهل البيت، بل كفروا جمهور الصحابة، فإذا اعتبرنا مخالفتهم لذهب كثير من الأحكام الإسلامية.

والأحاديث المتواترة قليلة جدا لم تبلغ 5 % من الأحاديث النبوية، فإذا لم نقبل إلا الأحاديث المتواترة سيذهب كثير من الأحكام الإسلامية.

وهارون ناسوتيون قد عرف أنه لم يخالف في قضية قبول خبر الآحاد إلا المعتزلة، مع ذلك اعتبر مخالفتهم، والمعتزلة من الفرق الضالة باتفاق أئمة الإسلام، فمخالفتهم غير معتبرة ولا ينبغي الالتفات إليها البتة.

الثالث : ادعاؤهم أن كثيرا من الأحاديث النبوية يخالف القرآن

كثيرا ما يلجأ دعاة التعددية الدينية في ردهم الأحاديث النبوية إلى حجة أنها تخالف القرآن، وفي الحقيقة أن تلك

---

[1] البرهان في أصول الفقه 1/389

[2] المصدر نفسه 1/393

الأحـاديث لم تخـالف القـرآن البتـة وإنمـا تخـالف عقـولهم السقيمة!

وبالأمثلة التطبيقية يتضح طريق دعاة التعدديـة الدينيـة في رد الأحاديث الصـحيحة، فهنـا أذكـر حـديثين مهمين إلى الغاية، رَدَّهما دعاة التعددية الدينيـة لأنهمـا ينقضـان مـذهب التعددية الدينية من جذوره.

فالحديث الأول : قوله @ «من بدل دينه فاقتلوه»[1]، وهــو من أقوى الأحاديث التي تهدم مـذهب التعدديـة الدينيـة من أصله، فلذلك حاولوا رده بكل قوتهم.

والحديث الثاني : كون أبي طالب في النـار، وهـذا الحـديث أيضا يورد إشكالاً كبيرا على هـؤلاء الـدعاة إذ أن أبـا طـالب لم يكن معادياً لـدعوة النـبي @ بـل كـان يـدافع عن دعـوة النبي @، ثم كيف يكون مصيره إلى النار؟

وأمـا الحـديث الأول وقـد اسـتدلوا لـرده بحججٍ واهيـةٍ زَعَمُوهَا أدلةً، منها :

أولاً : أن هذا الحديث يخالف القرآن.

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"(Hadits) ini menunjukan, begitu seorang masuk Islam seakan-akan ia masuk ke dalam perangkap sehingga tak bisa keluar lagi. Pemerangkapan seperti ini bertentangan dengan ajaran al-Qur'an. Allah tak pernah menyuruh membunuh orang Muslim yang pindah agama. Al-Qur'an tak menentukan sanksi hukum bagi orang murtad. Sebagaimana disebutkan sebelumnya, Tuhan memberi kebebasan kepada manusia apakah ia akan beriman atau kafir…

Yang jelas adalah bahwa al-Qur'an tak memberikan sanksi hukum bunuh terhadap orang murtad. Hukum bunuh terhadap orang pindah agama hanya ada dalam hadits"[2]

[وترجمته] ((هذا الحديث يـدل على أنـه بمجـرد دخـول أحـد في الإسلام فكأنه قـد وقـع في فخ لا يمكن أن يخـرج منـه، وإيقاعه في مثل هذا يتناقض مع تعاليم القرآن، فإن الله لم

---

[1] صحيح البخاري 4/61-62 رقم 3017، باب لا يعذب بعذاب الله

[2] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 230-231

يـأمر بقتـل من بـدل دينـه. والقـرآن لم يحـدد حـداً معينـاً للمرتد، وكما سبق ذكرُه فـإن اللـه يعطي الحريـة الإنسـان في أن يؤمن أو يكفر..ـ
المهم أن القرآن لم يحـدد حـد القتـل للمرتـد، وحـد القتـل على المرتد إنما موجود في الحديث)).
ثانياً : أن هـذا الحـديث لـو كـان صـحيحاً فإنـه وقـتيٌّ فقـط يتناسب مع حال مجتمع معين في ظرف معين وحال معين.
قال عبد المقسط غزالي :

"Terkait dengan itu, berkaitan dengan pelarangan pindah agama, maka hadits-hadits tersebut harus dilihat sebagai bentuk kebijaksanaan di dalam menata suatu masyarakat, bisa saja berlaku untuk masyarakat tertentu dan tidak untuk masyarakat lain. Bahkan menurut Quraish Shihab, kebijaksanaan Rasul pun harus dilihat apakah ia dalam posisi sebagai rasul, pemberi fatwa, sebagai hakim yang menetapkan keputusan atau sebagai pemimpin suatu masyarakat yang haluan kebijaksanaannya bisa berbeda dikarenakan perbedaan kondisi suatu masyarakat dengan masyarakat yang lain. Dengan pernyataan itu, Quraish Shihab ingin menegaskan bahwa pelarangan pindah agama tersebut bersifat kontekstual sehingga tak bisa dijadikan sebagai patokan umum yang berlaku di semua situasi dan kondisi"[1]

[وترجمتــه] ((ثم ما يتعلق بــذلك أي منع التحــول الــديني، فينبغي أن ينظر إلى تلك الأحـــاديث كصـــورة من صـــور القرارات الجارية في إدارة المجتمع، فهذه القـرارات يمكن تطبيقها في مجتمع معين دون مجتمع آخـــــر، بل في رأي الدكتور قريش شـهاب[2] أن الحكم الصـادر من النـبي @ لا

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 233

2 (?) وهو الأستاذ الدكتور محمد قريش شهاب، ولد في 16 فبراير 1944م في ماكاسر (إندونيسـيا)، وقـد نـال درجـة الكتـوراه من جامعة الأزهر بالقاهرة في قسـم التفسـير، وعُيِّن وزيـراً لـوزارة الشـؤون الدينيـة في إندونيسـيا من 14 مـارس 1998م إلى 21 مايو 1998م، وعيِّن مديراً لجامعـة Syarif Hidayatullah (شـريف هدايـة اللـه) الإسـلامية بجاكرتـا من 1992م إلى 1998 م، ولـه مؤلفات كثيرة جداً باللغة الإندونيسية، وفي الآونة الأخـيرة أظهـر

بد أن ينظر فيه، هل أصدره النبي @ في موقف أنه رسول أو مفتٍ أو قــــــاضٍ حَكَمَ بحكم، أو في موقف أنه رئيس المجتمع الــذي أصــدرً حكمــاً قد يختلف بــاختلاف أحــوال المجتمعات.
بهـذا التقرير أراد الـدكتور قـريش شـهاب أن يؤكد على أن منع التحوُّل الديني شيء سياقي لا نصي، فلا يصلح أن يُتخذ حكما عاماً يجري في جميع الحالاتِ والظروف)).

ثالثاً : أن هذا الحديث ليس متواتراً

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Tambahan pula, hadits yang memerintahkan membunuh orang pindah agama tersebut bukan hadits mutawatir, melainkan hadits ahad. Hadits ahad, menurut Abu Hanifah, dalalatnya adalah zhanni (relatif). Hadits ahad tak meyakinkan, sehingga dimungkinkan dimodifikasi bahkan ditinggalkan... hadits ahad tak bisa menaskh ayat-ayat al-Qur'an..."[(1)]

[وترجمته] ((بالإضافة إلى أن هذا الحـديث الـذي أمـر بقتـل المرتـد ليس حـديثاً متـواتراً، وإنمـا حـديث الآحـاد، وحـديث الآحاد عند أبي حنيفة دلالاته ظنية (نسبية)، وحديث الآحاد لا يفيد اليقين فلـذك قـد يُعَـدَّل معنـاه بـل قـد يـترك...حـديث الآحاد لا ينسخ الأيات القرآنية...))

رابعـاً : أن راوي الحـديث –وهـو عكرمـة- كـذاب عنـد أهـل الحديث

بعض فتاويه العجيبـة عـبر القنـاة الفضـائية، من ذلـك قولـه بـأن الجلباب غير واجب على المرأة، وقوله بأن محمداً غـير مضـمون بدخول الجنة، وقوله بمشروعية التهنئة بعيـد كريسـماس، وألـف كتاباً في التقريب بين السنة والشيعة. (انظر :

- https://id.wikipedia.org/wiki/Muhammad_Quraish_Shihab
- http://firanda.com/index.php/artikel/bantahan/728-hebat-hanya-bpk-quraish-shihab-yang-berani-mengucapkan-nabi-tdk-dijamin-masuk-surga
- http://firanda.com/index.php/artikel/bantahan/733-bpk-quraish-sihab-yang-keliru-ataukah-buya-hamka-jilbab-tidak-wajib-bag-1
- http://firanda.com/index.php/artikel/bantahan/623-kerancuan-prof-dr-quraisy-syihab-dalam-membolehkan-selamat-natalan

(1)[(?)] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 234

"Jamal Al-Banna mempertanyakan integritas perawi hadits dimaksud. Menurutnya, perawi hadits yang menjelaskan tentang hukum bunuh bagi orang yang keluar dari Islam berakhir pada 'Ikrimah. Ia dikenal meriwayatkan banyak hadits dari Ibn 'Abbas. Namun, hadits-haidts dari 'Ikrimah banyak ditolak Imam Muslim. Muslim hanya mengutip satu hadits yang diriwayatkan 'Ikrimah, itupun karena 'Ikrimah meriwayatkan bersama Sa'id bin Jubair yaitu hadits tentang haji. Penolakan Muslim ini bisa dipahami, karena menurut Jamal al-Banna, 'Ikrimah di kalangan para ahli hadits dikenal sebagai pembohong (kadzdzab)"[1]

[وترجمتــه] ((تســاءل جمــال البنــا عن عدالــة راوي هــذا الحـديث، وفي نظـره أن الحـديث الـذي يوضـح حـول حكم القتل على المرتد مفاده على عكرمة، وهو معروف بروايــة أحاديث كثيرة عن ابن عباس، والأحاديث من رواية عكرمــة ردها الإمـام مسـلم، ولم يخـرج لـه إلا حـديثاً واحـداً، وذلـك بالاقتران مع رواية سعيد بن جبير في قضية الحج، وصــنيعة الإمام مسلم معقول عند جمال البنا إذ أن عكرمة مشــهور عند أهل الحديث بأنه كذاب))

خامساً : التاريخ يدل على أن النبي @ لم يقتل مرتدّا قط

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Sekalipun ada hadits yang menyuruh membunuh orang pindah agama, sejarah menunjukan, Nabi Muhammad tak pernah menerapkan hadits tesrebut…

Pada zaman Nabi sudah ada orang yang keluar dari Islam dan memeluk agama lain seperti Kristen…, pada masa Nabi ada dua belas laki-laki Muslim yang keluar dari Islam, diantaranya adalah al-Harits ibn Suwaid al-Anshari. Dua belas orang itu kemudian keluar dari Madinah menuju Mekah. Begitu juga Ubaidillah ibn Jahsy…Nabi tak membunuh mereka. Nabi tak memerintahkan sahabat mengejar mereka untuk dibunuh"[2]

[وترجمتــه] ((وإن وجــد حــديث أمــر بقتــل المرتــد ولكن دل التاريخ على أن محمداً @ لم يطبق هذا الحديث نهائياً...

---

[1] المصدر نفسه ص 235

[2] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 236

وقـد ارتـد في عهـده @ أحـد عن الإسـلام واعتنـق الديانـة النصــرانية...وفي عهــد النــبي @ قــد خــرج 12 رجلاً من الإسلام منهم الحارث بن سويد الأنصاري، فخرج هؤلاء الاثنا عشـر من المدينـة إلى مكـة، وكـذلك ارتـد عبيـد اللـه بن جحش[1]...فلم يقتلهم النـــبي @ ولم يـــأمر الصـــحابة بمطاردتهم لقتلهم))

وللرد على هذه الحجج الواهية نقول :

---

[1] (?) وإن كان قد اشتهر في كتب السيرة أن عبيـد اللـه بن جحش تنصر في أرض الحبشة إلا أن الصحيح أن عبيد الله بن جحش > لم يرتـد ولم يتنصـر ولم يمت كـافراً، وقـد بحث هـذه القضـية الباحث : محمد بن عبـد اللـه العوشـن في كتابـه "مـا شـاع ولم يثبت في السيرة النبوية" ص 37-43، وقـد ذكـر أدلـة على ذلـك منها :

أولاً : أن الروايات الواردة في ارتـداد عبيـد اللـه بن جحش عن الإسلام وتنصُّره كلها ضعيفة لا تقوم بها حجة

ثانيــاً : أن الروايــات الصــحيحة في زواجه @ بــأم حبيبة < لم تذكر ردة زوجها السابق

ثالثاً : أنه يبعد أن يرتدّ أحد السابقين الأولين للإسلام عن دينــه، وهو ممّن هــاجر فــرارًا بدينه مع زوجه إلى أرض بعيــدة غريبة، خاصة أن عبيد الله بن جحش ممن هجر ما عليه قـــــريش من عبادة الأصنام، والتماسه مع ورقة وغيره الحنيفيةَ

رابعـاً : كما أن زواج النـبي @ بـأمِّ حبيبة كـان في سـنة سـت، وقيل ســـبع، وردة عبيد الله المزعومة قبل ذلك بفـــترة وهي مرحلة كــان الإِســلام قد علا فيها وظهر حــتى خــارج الجزيــرة العربية، بل أصبح هناك من يظهر الإِسـلام ويبطن الكفـر، كحـال المنافقين.

خامساً : في حوار هرقل مع أبي سفيان -وكـان إذ ذاك مشـركًا- أن سأله ضمن سؤالاته ((هل يرتـدّ أحد منهم سـخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟)) فأجـاب أبو سـفيان: ((لا))، ولو كـان عبيد الله قد تنصر لوجـدها أبو سـفيان فرصة للنيل من النـبي @ ودعوته، ولا يمكن القول بـأن أبا سـفيان لم يعلم بـردة عبيد الله - لو صـحت ردته - لأنه والد زوجه أم حبيبة.

سادساً : وقد أخرج ابن حبـان في صـحيحه (6027) عائشة < قالت ((هاجر عبيد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان وهي امرأته إلى أرض الحبشة، فلما قدم الحبشة مرض، فلما حضرته

أولاً : أن العلماء -مع مختلـف مـذاهبهم- قـد أجمعـوا على قتل المرتد، وممن حكى الإجماع على ذلك :

- الشافعي ~، قال ((فلم يختلف المسلمون أنـه لا يحـل أن يفادى بمرتد بعد إيمانه ولا يمن عليه ولا تؤخذ منــه فدية ولا يترك بحال حتى يسلم أو يقتل والله أعلم))[1]
- ابن قدامة الحنبلي ~، قال ((وقال النبي @ «من بــدل دينه فـــاقتلوه»، وأجمع أهل العلم على وجـــوب قتل المرتـــد، وروي ذلك عن أبي بكـــر، وعمر وعثمـــان، وعلي، ومعــاذ، وأبي موســى، وابن عبــاس، وخالــد، وغيرهم، ولم ينكر ذلك، فكان إجماعا))[2]
- الماوردي[3] ~، قال ((فإذا ثبت حظر الردة بكتاب اللــه تعالى فهي موجبة للقتل بسنة رسول الله @ وإجمــاع صحابته - رضي الله عنهم))[4]

الوفـاة أوصى إلى رسـول الله @ فـتزوج رسـول الله أم حبيبـة، وبعث معها النجاشي شرحبيل بن حسنة))، وصـححه الألبـاني في التعليقات الحسان (8/413) والأرناؤوط في تحقيقه على صـحيح ابن حبان (13/386)

[1] (?) الأم 6/156

[2] (?) المغني 9/3

[3] (?) هـو أبو الحسن علي بن محمد بن حـبيب البصـري المـاوردي الشـافعي، من أكـبر فقهـاء الشـافعية، له تصـانيف كثـيرة، من أشهرها الأحكام السلطانية والحـاوي الكبـير في الفقه الشـافعي والتفســـير، قـــال فيه أبو عمـــرو بن الصـــلاح ~ ((هو متهم بالاعتزال))، وقال ~ ((فتفسـيره عظيم الضـرر، وكـان لا يتظـاهر بالانتســاب إلى المعتزلــة، بل يتكتم، ولكنه لا يــوافقهم في خلق القرآن، ويوافقهم في القدر))، وتوفي سنة 450 هــ (انظـر سـير أعلام النبلاء 18/64 وطبقات الشافعية الكبرى 5/267)

[4] (?) الحاوي الكبير 13/149

- ابن بطال[1] ~، قال ((وأما قوله @ «المفارق لدينه التارك للجماعة» فهو عام فى جميع الناس لإجماع الأمة أن بالردة يجب القتل على كل مسلم فارق دينه عبدًا كان أو حرا، فخص هذا بالإجماع))[2]
- ابن دقيق العيد[3] ~، قال ((وكذلك «المفارق للجماعة» كالتفسير لقوله «التارك لدينه» والمراد بالجماعة: جماعة المسلمين، وإنما فراقهم بالردة عن الدين وهو سبب لإباحة دمه بالإجماع في حق الرجل))[4]
- ابن رشد المالكي ~، قال ((والمرتد إذا ظفر به قبل أن يحارب فاتفقوا على أنه يقتل الرجل لقوله عليه الصلاة والسلام «من بدل دينه فاقتلوه» واختلفوا في قتل المرأة وهل تستتاب قبل أن تقتل))[5]

---

1 (?) هو العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف بابن اللجام، من كبار المالكية، له شرح صحيح البخاري وكتاب في الزهد والرقائق، وتوفي في صفر سنة 447هـ (انظر سير أعلام النبلاء 18/47 وترتيب المدارك وتقريب المسالك 8/160)

2 (?) شرح صحيح البخاري لابن بطال 8/505

3 (?) هو محمد بن على بن وهب بن مطيع بن أبى الطاعة تقى الدين القشيرى المنفلوطى الأصل المصرى القوصى المنشأ المالكى ثم الشافعى نزيل القاهرة المعروف بابن دقيق العيد الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة، ومن أشهرها إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام والإلمام في أحاديث الأحكام، ولد سنة 625هـ وتوفي سنة 702هـ (انظر : معجم الشيوخ الكبير للذهبي 2/249 والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 2/229)

4 (?) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام 2/217

5 (?) بداية المجتهد ونهاية المقتصد 2/459

- بدر الدين العيني الحنفي[1] ~، قال ((وقد أجمع العلماء على قتـل الرجـل المرتـد إذا لم يرجـع إلى الإسـلام، وأصر على الكفر))[2]
- منصـور البهـوتي الحنبلي[3] ~، قـال ((وأجمعـوا على وجوب قتل المرتد))[4]
- الشـوكاني ~، قـال ((قتل المرتد عن الإسـلام متفق عليه في الجملة وإن اختلفـوا في تفاصـيله، والأدلة الدالة عليه أكـثر من أن تحصـر، لو لم يكن منها إلا حـديث «من بـدل دينه فـاقتلوه»، وهو في الصـحيح، وحديث: «لا يحل دم امرىء مسـلم إلا بإحـدى ثلاث»، وهو كذلك في الصحيح))[5]

---

1 (?) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود البدر أبو محمد وأبو الثناء بن الشـهاب الحلـبي الأصل العنتابي المولد ثم القـاهري الحنفي ويعـرف بـالعيني، ولـد سـنة 762هـ ونشأ بـ عينتاب، وإليهـا نسـبتُه، لـه تصـانيف كثـيرة، منهـا عمدة القاري في شرح صحيح البخـاري، قـال الشـوكاني ((وكـان ينقل فيه من شـــــرح الحافظ بن حجر وربما يتعقب ذلك وقد أجـــاب ابن حجر عن تلك التعقبـــات لأنهما متعاصـــران وبينهما منافسة شديدة))، ومن تصانيفه والبناية في شرح الهدايـة، شـرح سنن أبي داود، طبقات الشعراء، شرح الكلم الطيب لابن تيميـة، وتوفي سـنة 855هــ بالقـاهرة (انظـر : الضـوء اللامـع 10/131 والبدر الطالع 2/294)

2 (?) عمدة القاري 24/41

3 (?) هو أبو السعادات منصور بن يونس بن صلاح الـدين بن حسن بن أحمد بن علي بن إدريس البهوتي الحنبلي المصري القاهري، والبهوتي نسبة إلى "بُهُوت" بلدة بمصر، ولد سنة 1000هـ، كـان عالمـاً عـاملاً، صـارفاً أوقاتـه لتحريـر المسـائل الفقهيـة، ورحـل الناس إليه من الآفاق لأجـل أخـذ مـذهب الإمـام أحمـد عنـه، لـه تصانيف كثيرة، منها :كشاف القناع عن الإقناع، والـروض المربـع شرح زاد المستقنع، ودقائق أولي النهى لشـرح المنتهى، وتـوفي سنة 1051هــ (انظـر : خلاصـة الأثـر في أعيـان القـرن الحـادي عشر 4/426 ومعجم المؤلفين 3/920)

4 (?) كشاف القناع 6/168

5 (?) السيل الجرار 868

- الصنعاني ~، قال ((يجب قتل المرتد، وهو إجماع، وإنما وقع الخلاف هل تجب استتابته قبل قتله، أو لا؟))[1]

ثانياً : الأدلة من القرآن الكريم على قتل المرتد

ومن أدلة قتل المرتد من القرآن قوله تعالى ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ[2]

ولا شك أن ظاهر الآية يدل على أنها نزلت في الذين كفروا بعد إسلامهم أي في المرتدين، أي أنهم كانوا منافقين -والمنافقون تُطَبَّق عليهم أحكام المسلمين- ثم أظهروا نفاقهم بكلمة الكفر[3]، قال الشوكاني ~ ((ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ أي: كفروا بهذه الكلمة بعد إظهارهم للإسلام وإن كانوا كفارا في الباطن))[4]، ثم ذكر الله العذاب الأليم الذي سيحل بهم في الدنيا والآخرة، قد فسّر بعض العلماء قوله تعالى ﭽﮆ ﮇ ﮈ ﮉﭼ بالقتل، وممن فسر بذلك :

---

[1] سبل السلام 2/383

[2] سورة التوبة: ٧٤

[3] وعلى هذا أكثر المفسرين، ثم اختلفوا في من نزلت هذه الآية؟، فذكر بعضهم أن هذه الآية نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله @ في غزوة تبوك، وقال ((لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن أشهر من الحمر))، فرفع عمير بن سعد إلى رسول الله @ [وقال] ((بالله لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير بن سعد))، فأنزل الله تعالى فيه ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ فزعموا أنه تاب وحسنت توبته، حتى عرف منه الإسلام والخير.
وذكر الآخرون أن الآية نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول حين قال ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ (سورة المنافقون: ٨) (انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 11/569-571 وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم 6/1843، تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/179، لباب التأويل في معاني التنزيل 2/377)

[4] فتح القدير 2/436

- الطبري ~ ((ﭽﭾ ﮋ ﮌ ﮍﭼ يقول: يعذبهم عذابا مُوجِعا في الدنيا، إما بالقتل، وإما بعاجل خزي لهم فيها))[5]
- الواحدي ~، قال ((ﭽﭾ ﮋ ﮌ ﮍﭼ بالقتل))[2]
- ابن الجوزي ~، قال ((ﭽﭾ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ بالقتل، وفي الآخرة بالنار))[3]
- الرازي، قال ((وأما العذاب في الدنيا، فقيل: المراد بـه أنـه لمـا ظهـر كفـرهم بين النـاس صـاروا مثـل أهـل الحرب، فيحل قتالهم وقتلهم وسبي أولادهم وأزواجهم واغتنام أموالهم. وقيل بما ينالهم عند المـوت ومعاينـة ملائكة العذاب))[4]
- البيضاوي ~، قال ((ﭽﭾ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐﭼ بالقتل والنار))[5]
- شيخ الإسلام ابن تيمية ~، قال ((فهنا قال: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ فهـذا الإسـلام قـد يكـون من جنس إسـلام الأعـراب فيكون قوله: ﭽﮖ ﮗﮘﭼ[6] وﭽﭫ ﭬ ﭼ سواء، وقد يكونون ما زالوا منافقين فلم يكن لهم حال كان معهم فيها من الإيمان شيء لكونهم أظهـروا الكفـر والـردة، ولهذا دعاهم إلى التوبة فقال: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﭼ بعد التوبة عن التوبة ﭽ ﭾ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ وهذا إنمـا هـو لمن أظهـر الكفـر فيجاهـده الرسـول بإقامـة الحد والعقوبة))[7]
- الحافظ ابن كثير ~، قال ((ﭽﭾ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ أي: بالقتل والهم والغم))[8]

(?)5 جامع البيان عن تأويل آي القرآن 11/575

(?)2 الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 473

(?)3 زاد المسير 2/280

(?)4 مفاتيح الغيب 16/105

(?)5 أنوار التنزيل وأسرار التأويل 3/90

(?)6 سورة التوبة: ٦٦

(?)7 مجموع الفتاوى 7/272-273

(?)8 تفسير القرآن العظيم 4/183

- الشوكاني ~، قال ((ﭽﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ بالقتل والأسر ونهب الأموال))[1]

واستدل أيضا بعض أهل العلم على وجوب قتل المرتد بقوله تعالى ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[2]، قال الشيخ ابن باز ~ ((فدلت هذه الآية الكريمة على أن من لم يتب لا يخلى سبيله))[3].

وقال الشيخ علي الحذيفي حفظه الله في المرتد ((أنه عاد إلى الأصل وهو الكفر فيباح دمه لأنه حرم بعصمة الإسلام كما قال رسول الله @ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» رواه الشيخان[4]، وذلك يدعم القول بإقامة الحد عليه فإنه كافر مباح الدم إلا لمانع عارض من ذمة أو أمان أو نحوهما أو إذا أسلم، والمرتد خلع ثوب الإسلام الذي لبسه ليعود إلى أصل الإباحة فهو مطالب بالعودة إلى الإسلام أو القتل))[5]

ثالثاً : الأدلة من السنة على أن المرتد حده القتل.

- قوله @ «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق من الدين التارك للجماعة»[6]

---

[1] فتح القدير 2/437

[2] سورة التوبة: ٥

[3] مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز 9/303

[4] رواه البخاري في صحيحه 1/14 رقم 25، باب ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ

[5] في مقالة له منشورة في الشبكة العنكبوتية بعنوان "حد الردة والرد على المتطاولين"

[6] رواه البخاري في صحيحه 9/5 رقم 6878، باب قول الله تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ ومسلم 2/1302 برقم 1676، باب ما يباح به دم المسلم

قال الحافظ ابن حجر ~ ((والمراد بالجماعة جماعة المسلمين أي فارقهم أو تركهم بالارتداد فهي صفة للتارك أو المفارق لا صفة مستقلة، وإلا لكانت الخصال أربعا وهو كقوله @ قبل ذلك «مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله» فإنها صفة مفسرة لقوله @ «مسلم» وليست قيدا فيه إذ لا يكون مسلما إلا بذلك، ويؤيد ما قلته أنه وقع في حديث عثمان «أو يَكفُر بعد إسلامه» أخرجه النسائي[1] بسند صحيح وفي لفظ له صحيح أيضا «ارتد بعد إسلامه»[2] وله من طريق عمرو بن غالب عن عائشة < «أو كفر بعد ما أسلم»[3] وفي حديث ابن عباس عند النسائي «مرتد بعد إيمان»[4]))[5]اهـ، وهذا يدل على أن مجرد الردة سبب مبيح للقتل

- عن أبي موسى > أن رجلاً أسلم ثم تهود فأتى معاذ بن جبل وهو عند أبي موسى فقال : ما لهذا؟ قال أسلم ثم تهود، قال ((لا أجلس حتى أقتله **قضاء الله ورسوله** صلى الله عليه وسلم))[6]، وفي رواية : قال : ((لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ثلاث مرات)) فأمر به فقُتِل[7]

---

[1] رواه النسائي في سننه ص 626 رقم 4058، تحت (الحكم في المرتد)، وصححه الألباني

[2] رواه النسائي في سننه ص 626 رقم 4057، تحت (الحكم في المرتد)، وصححه الألباني

[3] رواه النسائي ص 621 رقم 4017، ذكر ما يحل به دم المسلم، وفي المطبوع بلفظ : «كفر بعد إسلامه»، وصححه الألباني

[4] لم أقف على هذا اللفظ في النسائي

[5] فتح الباري 12/201-202

[6] رواه البخاري في صحيحه 9/65 رقم 7157، باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمام الذي فوقه

[7] رواه البخاري في صحيحه 9/15 رقم 6923، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة ومسلم 3/1456 رقم 1733، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها

فمعاذ بن جبل > نسب حكم قتل المرتد –بمجرد ردته- إلى الله ورسوله @

- أن النبي @ أمر بقتل ابن الأخطل لأنه ارتد، فعن أنس بن مالك > أن رسول الله @ دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال : إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال «اقتلوه»[1]
- أن النبي @ أمر بقتل عبد الله بن أبي سرح[2] لأنه ارتد، فعن سعد بن أبي وقاص > قال : لما كان يوم فتح مكة أمَّن رسول الله @ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين –وسماهم- وابنَ أبي سرح ... وأما ابن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله @ الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على رسول الله @ فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟» فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك

---

1 (?) رواه البخاري في صحيحه 3/17 رقم 1846، باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام ومسلم 2/989 رقم 1357، باب جواز دخول مكة بغير إحرام

2 (?) وقال النووي ~ ((ثم أسلم ذلك اليوم [يوم فتح مكة] عبدُ الله بن سعد بن أبى سرح، وحَسُن إسلامه، ولم يظهر منه بعده ما يُنكر، وهو أحد العقلاء والكرماء من قريش، ثم ولاه عثمان مصر سنة خمس وعشرين، ففتح الله على يديه إفريقية، وكان فتحًا عظيمًا بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهبًا، وشهد معه هذا الفتح عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وكان عبد الله بن سعد هذا فارس بنى عامر بن لؤى، وغزا بعد إفريقية الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين، وغزا غزوة الصوارى فى البحر إلى الروم.
وحين قُتل عثمان بن عفان اعتزل عبد الله بن سعد بن أبى سرح الفتنة، فأقام بعسقلان، وقيل: بالرملة، وكان دعا بأن يختم عمره بالصلاة، فسلَّم من صلاة الصبح التسليمة الأولى، ثم هم بالتسليمة الثانية عن يساره، فتوفى سنة ست وثلاثين)) (تهذيب الأسماء واللغات 1/270)

ألا أومأت إلينا بعينك قال «إنه لا ينبغي لنبي أن تكــون له خائنة الأعين»[1]

قال الحافظ ابن حجر ~ ((وقد كان رسول الله @ أمر أمراءه أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم غير أنه أهدر دم نفـر سـماهم، وقـد جمعت أسـماءهم من مفرقـات الأخبـار وهم عبد العزى بن خطل وعبـد اللـه بن سـعد بن أبي سرح ... فأمـا ابن أبي سـرح فكـان أسـلم ثم ارتـد ثم شفع فيه عثمـان يـوم الفتح إلى النـبي @ فحقن دمـه وقبل إسلامه))[2]

ولنا وقفة مع هـذ الحـديث، وهي أن دعـاة التعدديـة الدينيـة ينفون إقامة حد القتل بمجرد الـردة، ويحـاولون أن يجعلـوا حدود القتل التي أقامها النبي @ ليست لمجرد الردة وإنمـا لجريمة إضافية كقتـل المسـلم. فمثلاً يقولـون أن النـبي @ أمر بقتل ابن خطل ليس لأجل ردتـه وإنمـا لأجـل أنـه قتـل مســلماً قبـــل ردته[3]، فعـــوقب بالقتـــل، فيعتبرونـــه من المحاربين الذين قال الله عنهم ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ[4]

---

[1] سـنن أبي داود ص 472 رقم 2683، بـاب قتـل الأسـير ولا يُعرض عليه الإسلام، وصححه الألباني (انظـر : الصـحيحية بـرقم 1723)

[2] فتح الباري 8/11

[3] واعتمدوا في هذا على ما ذكره ابن إسحاق في سـيرته، قـال ابن إسـحاق ~ ((وعبـد اللـه بن خطـل رجـل من بـني تميم بن غالب، وإنما أمر بقتل بن خطل لأنـه كـان مسـلما فبعثـه رسـول اللـه @ مصدِّقا وبعث معـه رجلا من الأنصـار وكـان معـه مـولى يخدمه وكان مسـلما، فـنزل مـنزلا وأمـر المـولى أن يـذبح تيسـا فيصنع له طعاما، فنام فاستيقظ ولم يصـنع لـه شـيئا فعـدا عليـه فقتله ثم ارتد مشركا)) (السيرة النبوية لابن إسحاق 530، ونقلـه الحافظ ابن حجر ~ في فتح الباري 4/61)، ولكن يبقى الإشكال أن هـذه القصـة ذكرهـا ابن إسـحاق في سـيرته بـدون الإسـناد (وانظر السيرة النبوية الصحيحة 2/480 في الحاشـية)، فـالجزم بإن ابن خطل قتل لأجل القود لا يقوم عليه دليل صحيح

[4] سورة المائدة: ٣٣

فيَرُدُّ على زعمهم حديثُ ابن أبي سرح فإن النبي @ أمر بقتله مع أنه لم يرتكب جريمة سوى الردة والافتراء على النبي @.

ويؤيد هذا فهم الصحابة لفعل النبي @، فإنهم أقاموا حد القتل للمرتدين بعد وفاة النبي @ بمجرد الردة، فهذا علي بن أبي طالب > قتل وحرق الذين يؤلِّهونه، فهم لم يرتكبوا أي جريمةٍ سوى ارتدادهم عن الإسلام بتأليه علي >[1]،

---

[1] (?) عن عكرمة أن عليًّا > حرَّق قوماً، فبلغ ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي @ قال «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم لقول رسول الله @ «من بدل دينه فاقتلوه» (رواه البخاري برقم 3017)، وفي رواية : أتي علي > بزنادقة فأحرقهم (رواه البخاري برقم6922)، وفي رواية : أن عليا حرق قوما **ارتدوا** عن الإسلام (رواه أبو داود في سننه 4351، والترمذي في سننه 1458 والنسائي في سننه 4060)

وصرحت روايات أخرى أن سبب ارتداهم هو تأليه علي >، منها ما ذكره الحافظ ابن حجر، قال ~ ((وزعم أبو المظفر الإسفرايني في الملل والنحل أن الذين أحرقهم علي طائفة من الروافض ادعوا فيه الإلهية وهم السبائية وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ يهوديا ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة وهذا يمكن أن يكون أصله ما رويناه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص من طريق عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال : قيل لعلي إن هنا قوما على باب المسجد يدعون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم ((ويلكم ما تقولون؟))، قالوا : أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال : ((ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون إن أطعت الله أثابني إن شاء وإن عصيته خشيت أن يعذبني فاتقوا الله وارجعوا))، فأبوا، فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام فقال أدخلهم فقالوا كذلك، فلما كان الثالث قال : ((لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة))، فأبوا إلا ذلك، فقال : ((يا قنبر ائتني بفعلة معهم مرورهم فخد لهم أخدودا بين باب المسجد والقصر)) وقال ((احفروا فأبعدوا في الأرض))، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود وقال : ((إني طارحكم فيها أو ترجعوا))، فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم فيها حتى إذا احترقوا قال : ((إني إذا رأيت أمرا منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا))، **وهذا سند حسن**، وأما ما أخرجه بن أبي شيبة من طريق

وكذلك –ما سبق- من أمر معاذ بن جبل > بقتل من ارتد عن الإسلام إلى اليهودية، مع أنه ليس له جريمة قتل المسلم وإنما مجرد الردة، وكذلك فعل أبي بكر الصديق > حيث أمر بقتل المرتدين وقام بقتالهم[1]، مع أن هؤلاء المرتدين لم يفعلوا جريمة القتل، وإنما ارتدوا وامتنعوا من أداء الزكاة ! [2].

- وقوله @ «من بدَّل دينه فاقتلوه» وهو حديث صحيح بلا شك وقد أخرجه البخاري في صحيحه فلا يلتفت

قتادة أن عليا أتي بناس من الزط يعبدون وثنا فأحرقهم فسنده منقطع)) (فتح الباري 12/270)

1 (?) عن أبي هريرة > قال : لما توفي رسول الله @ وكان أبو بكر > وكفر من كفر من العرب، فقال عمر > كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله @ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»، فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله @ لقاتلتهم على منعها، قال عمر > : فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر > فعرفت أنه الحق (رواه البخاري في صحيحه 1400)

2 (?) وقد اجترأ بعض دعاة التعددية الدينية بتخطئة أبي بكر > في قتاله المرتدين، وصرَّح أن ما قام به أبو بكر > هو مجرد قرار سياسي لا ديني، قال زهيري مسراوي :

"Namun Abu Bakar al-Shiddiq merasa perlu agar setiap warganya membayar zakat dalam rangka memenuhi kebutuhan kas negara. Bagi seseorang yang tidak membayar zakat maka dianggap murtad. Dalam hal ini, tentu saja kebijakan Abu Bakar telah menjadikan ayat-ayat al-Qur'an sebagai kebijakan politik untuk menjaga kedaulatan dan kekuasaan umat Islam….

Berbeda dengan zaman Nabi Muhammad SAW, yang mana beliau merupakan uswatun hasanah sehingga tidak memerlukan sebuah kebijakan politik yang memaksa" (Al-Qur'an Kitab Toleransi, Inklusivisme, Pluralisme, dan Multikularisme hal 33-34)

[وترجمته] ((ولكن يرى أبو بكر الصديق أنه بحاجة إلى اتخاذ هذا القرار ليدفع كلُ مواطن الزكاة من أجل تلبية احتياجات خزينة الدولة، والذي لا يدفع الزكاة فإنه يعتبر مرتدًّا. وفي هذه الحالة فإن أبا بكر جعل الآيات القرآنية قرارًا سياسياً للحفاظ على سيادة وقوة المسلمين ... وهذا بخلاف ما في عصر النبي @، حيث أن فيه أسوةً حسنةً، لذلك لا يحتاج النبي @ إلى اتخاذ

إلى من حاول تضعيفه بتضعيف عكرمة مولى ابن عباس –كما نقل الدكتور عبد المقسط غزالي تضعيف جمال البنا لعكرمة- بحجتين : أولاهما : أن عكرمة كذاب عند المحدثين، والثانية : ويؤيده أن الإمام مسلم رد أحاديثه[1]. وهتان الحجتان ضعيفتان إذ أن عكرمة ثقة عند أئمة المحدثين، وكثير ما ينقل في طعنه إنما جاء بإسناد ضعيف لا يقوم به الحجة، نعم فإن عكرمة قد جرحه بعض العلماء ولكن أثنى عليه كذلك أئمة النقاد من كبار المحدثين واحتجوا بحديثه، كالإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو حاتم وعلي بن المديني والبخاري والنسائي وغيرهم.

فقد سئل الإمام احمد ~ عن رأيه في عكرمة هل يحتج بحديثه؟، فقال : ((نعم، يحتج به))[2]، وقال عبدالرحمن بن أبي حاتم : سألت أبي عن عكرمة مولى ابن عباس كيف هو؟، قال ((ثقة))، قلت : يحتج بحديثه؟، قال ((نعم))[3]. وقال يعقوب بن شيبة : سمعت علي بن المديني يقول : ((لم يكن في موالي ابن عباس أغزر من عكرمة، كان عكرمة من أهل العلم))[4]. وقال عثمان بن سعيد الدارمي : قلت ليحيى

قرار إجباري)) (Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامحِ الديني والشموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) ص 33-34)

وقال مثل هذا كذلك الدكتور عبد المقسط غزالي (انظر Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 237-238)

[1] (?) كما ذكر ذلك جمال البنا في كتابه "حرية الفكر والاعتقاد في الإسلام"، قال : ((أما السند، فإن الروايات المتكررة له تنتهي إلى عكرمة عن ابن عباس، ومع أن عكرمة من أفضل رواة ابن عباس، فقد استبعده مسلم ولم يخرج له إلا حديثا واحدا في الحج مقروناً بسعيد بن جبير، وإنما تركه لطعن طائفة من العلماء فيه بأنه كذاب)) (حرية الفكر والاعتقاد في الإسلام 30)

[2] (?) تهذيب الكمال 20/288

[3] (?) المصدر نفسه 20/289

[4] (?) المصدر السابق 20/288

بن معين : عكرمة أحب إليك عن ابن عباس أو عبيد الله بن عبد الله؟، فقال : ((كلاهما)) ولم يخيِّر، قلت : فعكرمة أو سعيد بن جبير؟ فقال : ((ثقة ثقة)) ولم يخيِّر[1]. وقال البخاري ((ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة))[2]، وقال النسائي ((ثقة))[3].

فهذا ثناء من الأئمة النقاد على عكرمة ~، وفيهم المعتدلون كأحمد والبخاري والمتشددون كيحيى بن معين وأبي حاتم، وقد اتفقوا كلهم على توثيقه، قال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي ~ ((قد أجمع عامة أهل العلم بالحديث على الاحتجاج بحديث عكرمة، واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا، منهم أحمد بن حنبل وابن راهويه ويحيى بن معين وأبو ثور، ولقد سألت إسحاق بن راهويه عن الاحتجاج بحديثه فقال : عكرمة عندنا إمام الدنيا، تعجب من سؤالي إياه))[4]

وأما كون الإمام مسلم يجتنب الرواية عن عكرمة ~ فلا يلزم من عدم إخراجه له أنه يضعِّفه، بل قد يتجنبه لأنه لم يتبين له أمره، وقد بين المعلمي ~ سبب عدم إخراج مسلم لعكرمة ~، قال ~ ((أما البخاري فكان الميزان بيده، لأنه كان يعرف عامة ما صح عن عكرمة أن حدث به فاعتبر حديثه بعضه ببعض من رواية أصحابه كلهم فلم يجد تناقضاً ولا تعارضاً ولا اختلافاً لا يقع في أحاديث الثقات، ثم اعتبر أحاديث عكرمة عن ابن عباس وغيره بأحاديث الثقات عنهم فوجدها يصدق بعضها بعض، إلا أن ينفرد بعضهم بشيء له شاهد في القرآن أو من حديث صحابي آخر، فتبين للبخاري أنه ثقة، ثم تأمل ما يصح من كلام من

---

[1] المصدر نفسه 20/288
[2] المصدر نفسه 20/289
[3] المصدر نفسه 20/289
[4] تهذيب التهذيب 3/138

تكلم فيه فلم يجد حجة تنافي ما تبين له))[1]، ثم قال ~ ((لكن لعل مسلماً لم يتجشم ما تجشم البخاري من تتبع حديث عكرمة واعتباره، فلم يتبين له ما تبين للبخاري، فوقف عن الاحتجاج بعكرمة))[2]

رابعًا : لو فرضنا أن حد القتل على المرتد لم يُذكر إلا في الأحاديث النبوية ولم يَرِدْ في القرآن، فهذا لا يسقط حد المرتد، لأن الأحاديث النبوية هي حجة بنفسها، فهي كالقرآن في الاحتجاج.

ونظير هذا أن القرآن لم يذكر حد شرب الخمر ولم يذكر العقاب عليه وإنما ذكر تحريمه، ولكن الأحاديث الصحيحة ذكرت أن شارب الخمر يقام عليه الحد بأربعين جلدة أو ثمانين جلدة، وذكر الفقهاءُ هذا الحد في باب الحدود في كتبهم.

خامساً : أن ذكر القرآن الكريم لحد القتل قصاصاً يدل بالأولوية على حد الردة، لأن حفظ الدين أولى من حفظ النفوس[3]

سادساً : أما قولهم أن النبي ~ ترك المرتدين في عهده ولم يأمر بقتلهم ولا بمطاردتهم، فإن هذا ليس بصحيح.

والذين تركهم النبي @ ولم يقتلهم :

- فإما أن هؤلاء ارتدوا في عهد مكي، وهذا طبعاً ليس للنبي @ قدرة لإقامة الحد على هؤلاء، وهو نفسه @ لا يستطيع أن ينصر بلالاً > ولا آل ياسر حين قُتلوا
- أو لعدم نزول تشريع في ذلك في هذا الوقت
- وإما أنهم قد لحقوا بالمشركين فلا يستطيع النبي @ أن يقيم عليهم حد القتل لعدم القدرة على ذلك، بل

---

[1] الأنوار الكاشفة 261

[2] المصدر نفسه

[3] ذكر هذا الاستدلال الشيخ علي الحذيفي حفظه الله في مقالة له منشورة في الشبكة العنكبوتية بعنوان "حد الردة والرد على المتطاولين"

يمكن القــول بــأن هــروبهم دليــل على خــوفهم على أنفسهم من الحد[1]

- وإما أنهم تابوا بعد ارتدادهم، وتـوبتهم مقبولـة وتكـون مانعةً من قتلهم
- وإمـا خـوف النـبي @ من حصـول الضـرر الأكـثر من إقامة الحد، فحين قال رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول : "أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منهـا الأذل"، فبلـغ النـبيَّ @، فقـام عمر > فقـال : يـا رسول اللـه دعـني أضـرب عنـق هـذا المنـافق، فقـال النــــبي @ «لا يتحـــدث النـــاس أن محمـــدًا يقتـــل أصحابه»[2]، بـل هـذا الحـديث دليـل على أن الصـحابة فهموا أن المرتد يُقتل، ولذلك استأذن عمر لإقامة حـد القتل على عبد الله بن أبي بن سلول، إلا أن النبي @ لم يأذن له لمانع وهو لا يتحـدث الناس أن محمـدا قتـل أصحابه

ونحن نطالب هـؤلاء دعـاة التعدديـة الدينيـة أن يـأتوا بـدليل واحد أن هناك من ارتد في عهد النبي @ ولم يقم النبي @ عليه حد القتل مع إمكان ذلك وقدرته @ على تنفيذه وعدم الموانع؟

وأما **الحديث الثاني** الذي رَدَّه دعاة التعددية الدينيــة هو قصة وفاة أبي طالب على الشــرك، كمـا روى البخــاري ~[3] عن ابن المسيب عن أبيه : أن أبا طـالب لمـا حضـرته الوفاة دخل عليه النبي @ وعنده أبــو جهـل فقـال أي «عمِّ قل لا إله إلا الله كلمـة أحـاج لـك بهـا عنـد الله» فقـال أبـو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبـا طـالب تـرغب عن ملـة

---

[1] انظر الردة بين الحد والحرية 159

[2] رواه البخاري في صحيحه 6/154 رقم 4905، باب قوله ﭽ ﯓ
ﯓ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ
ومسلم في صحيحه 4/1998 رقم 2584، بـاب نصر الأخ ظالما أو مظلوما

[3] رواه البخاري في صـحيحه 5/51 رقم 3884، بـاب قصة أبي طالب

عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب، فقال النـبي @ «لأسـتغفرن لـك ما لم أنه عنه» فنزلت ﭽﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭼ[1] ونزلت ﭽﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ[2]

فهذا الحديث أوقع دعاة التعددية الدينية في إشكال كبير حيث أنهم يعتقدون أن الأديان كلها توصل إلى الجنة إذا كان أهلها يعملون الخيرات والإنسانية، وهذا أبو طالب يعمل خيرا كثيرا للإسلام، وقد دافع عن النبي @ بكل قوته أمام عظماء قريش، وقبله قد تكفل برعاية النبي @ في صغره بعد وفاة جد النبي @ عبد المطلب، ويحب النبي @ كثيراً ويحبه النبي @، ومع ذلك نهى اللهُ نبيَّه @ أن يستغفر له، ونص القرأن على أن أبا طالب من أصحاب الجحيم !.

وعلى ما تقرر في عقيدة دعاة التعددية الدينية أن الذي ينبغي في حق أبي طالب -على ما قدم من خدمة الإسلام والمسلمين- أن يكون في أعلى الجنة !!

فحاولوا تضعيف هذا الحديث أو أتوا بتأويلات باطلة للحديث حتى يتمشى مع مذهبهم الكفري.

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Namun, riwayat itu dibantah Thabtabai. Menurutnya, Abu Thalib sesungguhnya sudah masuk Islam. Hanya dia tidak mau menampakan keislamannya untuk mengektifkan perlindungan kepada Muhammad Saw yang diperlakukan zalim oleh orang-orang musyrik Mekah. Thabthabai menjelaskan, banyak dalil naqli shahih yang menjelaskan tentang keislaman Abu Thalib yang dibuktikan ucapan dan sikap Abu Thalib yang meng-Esa-kan Tuhan dan membenarkan kenabian Muhammad"[3]

[وترجمته] ((إلا أن هذه الرواية ردها الطباطبائي، وهو يرى أن أبا طالب قد أسلم إلا أنه أخفى إسلامه لتحقيق الدفاع عن محمد @ الذي ظلمه مشركو مكة. وبيَّن الطباطبائي

---

[1] سورة التوبة: ١١٣

[2] سورة القصص: ٥٦

[3] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 321-322

أن هناك أدلة كثيرة صحيحة توضح إسلام أبي طالب، وبرهان ذلك أن قول أبي طالب وموقفه يدل على أنه يوحد الله ويعترف بنبوة محمد @)) اهـ

وما نقله الدكتور عبد المقسط غزالي عن الطباطبائي ليس بحجة، وننظر إلى ما قاله الطباطبائي، قال ((وقد اتفقت الرواية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنه كان مسلماً غير متظاهر بإسلامه ليتمكن بذلك من حماية النبي @، وفيما روي بالنقل الصحيح من أشعاره شيء كثير يدل على توحيده وتصديقه النبوة وقد قدمنا نبذة منها))[1]

وقال أيضاً ((وروايات أئمة أهل البيت عليهم السلام مستفيضة على إيمانه والمنقول من أشعار مشحون بالإقرار على صدق النبي @ وحقِّية دينه، وهو الذي آوى النبي @ صغيرا وحماه بعد البعثة وقبل الهجرة، فقد كان أثر مجاهدته وحده في حفظ نفسه الشريفة في العشر سنين قبل الهجرة يعدل أثر مجاهدة المهاجرين والأنصار بأجمعهم في العشر سنين بعد الهجرة))[2]

فالطباطبائي شيعي جلد، فهو يدافع عن إسلام أبي طالب ويرى أن ما قدمه أبو طالب للإسلام خير مما قدَّمه المهاجرون والأنصار بأجمعهم، فأراد أن يجعل منزلة أبي طالب فوق منزلة المهاجرين والأنصار كلهم !!، إلا أنه في دفاعه عن ذلك لم يذكر نصا صحيحاً وإنما ذكر جوابا مجملاً وهو أن أشعار أبي طالب تدل على اعترافه بحقية دين محمد @، ومن المعروف أن الاعتراف بصحة دين محمد @ لا يدخل الإنسان في الإسلام كما أن هرقل أقر بصحة نبوة محمد @ ولم يدخل في الإسلام.

بل قد جاء صريحًا في صحيح مسلم[3] بيان سبب عدم نطق أبي طالب بالشهادة قبل وفاته، فعن أبي هريرة > قال : قال رسول الله @ «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها

---

[1](?) الميزان في التفسير 9/421

[2](?) المصدر نفسه 16/58

[3](?) رواه مسلم في صحيحه 1/55 رقم 25، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله

يوم القيامة!» قال : ((لولا أن تعـيرني قـريش يقولـون إنمـا حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل اللـه!)) چـ ک ک ک گ گ گ ‌ گ گ گ گ‌گ چ

وقال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Akan tetapi, pendapat Thabthabai ini tampaknya tidak didukung oleh sebagian besar para ulama tafsir. Jumhur ulama berpendapat, Abu Thalib bukan muslim, bahkan ia disebut musyrik. Namun, sekalipun Abu Thalib seorang musyrik, sejarah menunjukan bahwa ia berhasil menyelamatkan Muhammad dari tindakan biadab orang-orang musyrik Mekah. Dengan ini, sebagian ulama berpendapat, Abu Thalib akan masuk surga. Atau, sekiranya ia masuk ke dalam neraka, maka dimungkinkan api neraka tak akan melalap tubuhnya"[1]

[وترجمته] : ((إلا أن رأي الطباطبائي لم يحظ بتأييد جمهـور المفسرين الكبار، فجمهور العلماء يرون أن أبا طالب ليس بمسلم بل مشرك، إلا أنه وإن كان مشركاً دل التـاريخ على أن ابا طـالب قـد نجّى محمـدا @ من ظلم مشـركي مكـة، وعلى هذا يرى بعض العلماء أن أبا طالب سيدخل الجنة، أو وإن كان يدخل النار إلا أن النار لن تأكل جسده)) اهـ

وهــذا من أعجب العجــاب، فكيــف قــرر الــدكتور أن مشـركاً يـدخل الجنـة ؟، أو أنـه يـدخل النـار ولكن النـار لن تأكل جسده؟. وكل هذا يخالف مـا جـاء عن النـبي @، فعن العباس بن عبد المطلب > قال للنـبي @ : مـا أغـنيت عن عمــك فإنــه كــان يحوطــك ويغضــب لك؟ قــال «هــو في ضحضـاح من نـار ولـولا أنـا لكـان في الـدرك الأسـفل من النار»[2]، ووفي رواية لمسلم عن عبد الله بن الحارث قــال : سمعت العبـاس > يقـول : قلت : يـا رسـول اللـه إن أبـا طالب كان يحوطك وينصـرك فهـل نفعـه ذلك؟ قـال «نعم، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح»[3]

(?)1 Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 322

(?)2 سبق تخريجه

(?)3 رواه مسلم في صحيحه 1/194 رقم 209، باب شفاعة النبي @ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه

وكذلك ما جاء عن أبي سعيد الخدري > أنه سمع النـبي @ وذكر عنده عمه فقال «لعلـه تنفعـه شـفاعتي يـوم القيامـة فيجعــل في ضحضــاح من النــار يبلــغ كعبيــه يغلي منــه دماغه»[1]

وقال الدكتور عبد المقسط غزالي أيضاً :

"Terlepas dari itu, dengan menelusuri waktu turunnya dua ayat surat al-Tawbah 113 dan al-Qashash 56, akan diketahui bahwa dua ayat itu turun tak terkait dengan peristiwa kematian Abu Thalib. Surat al-Tawbah 113 termasuk ayat yang turun pada saat-saat terakhir Nabi di Madinah, dan surat al-Qashash turun ketika terjadi perang Uhud. Sementara Abu Thalib meninggal dunia ketika Nabi Muhammad masih berada di Mekah. Dengan demikian, tak mungkin dua ayat itu turun terkait dengan peristiwa kematian Abu Thalib"[2]

[وترجمته] : ((بغض النظر عن هذه كلها، فبتتبـع وقت نـزول الآيتين، الآية 113 من سـورة التوبـة والآيـة 56 من سـورة القصص، يتبين أن نزول هاتين الآيتين لا يتعلق بحادثة وفـاة أبي طالب.

فالآيـة 113 من سـورة التوبـة من الآيـات الـتي نـزلت في الساعات الأخـيرة من النـبي @ وهـو في المدينـة، وسـورة القصص نزلت وقتَ وقوع غزوة أُحد، بينما توفي أبو طـالب أيام كان النـبي @ في مكـة. على هـذا يسـتحيل أن يتعلـق نزول هاتين الآيتين بحادثة وفاة أبي طالب)) اهـ

ولا أدري هل يعقل الدكتور مـا يقـول؟ أين الـدليل على أن الآيــة 113 من سـورة التوبــة من الآيـات الـتي نـزلت في السـاعات الأخـيرة من حيـاة النـبي @ وهـو بالمدينـة؟، بـل ادعى الدكتور أنه قد عمل التتبع في هذا، فأين تتبعـه؟ وفي أي كتب تتبُّعـه؟، ومن المتقـرر عنـد المفسـرين قـد تتعـدد الأسباب والنازل واحد[3]، حتى لو أن هنـاك دليـل يـدل على أن الآية نزلت في أواخر حيـاة النـبي @، فلا مـانع أنهـا قـد

---

[1] سبق تخريجه

[2] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 322

[3] انظر الصحيح المسند من أسباب النزول 14

نزلت من قبـل في وفـاة أبي طـالب !، بـل إن أبـا إسـحاق الزجاج ~ يقول في هـذه الآية (أي چکـ ک کـ گـ گـڇ) ((أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب))[1]

وحديث دخول أبي طالب في النار لا يتمشـى أبـداً مـع مذهب التعددية الدينية، إذ أن مقتضـى مـذهبهم دخـول أبي طالب في أعلى الجنان لما قدم من الخيرات والمساعدات للنبي @، والأحاديث على هذا المنوال كثـيرة كإخبـار النـبي @ بدخول عمرو بن لحي الخزاعي في النار مع أنه مشهور بالصـدقة على الحجـاج، وكـذلك أن مـا قدمـه عبـد اللـه بن جدعان من الخيرات في الجاهلية لا ينفعه، ومثل ذلك حـاتم الطائي[2]، وكذلك إخبار النبي @ بأن أبـاه في النـار[3]، وأن الله قد نهاه عن الاستغفار لأمه[4]. وهذه الأحـاديث لا بـد أن

---

[1] معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/149، وانظر أسـباب الـنزول للواحدي 338

[2] وقد سبق ذكر الأحاديث المتعلقة بهؤلاء الثلاثة (أعـني عمـرو بن لحي الخزاعي وعبد الله بن جـدعان وحـاتم الطـائي) في ص 194-198 من هذه الرسالة

[3] كما روى مسلم في صحيحه (203) عن أنس أن رجلا قال : يا رســول الله أين أبي؟ قــال @ «في النــار» فلما قفي دعــاه فقال @ «إن أبي وأباك في النار»

[4] كما روى مسلم في صحيحه (976) عن أبي هريرة > قال : قال رسـول الله @ «اسـتأذنت ربي أن أسـتغفر لأمي فلم يـأذن لي واسـتأذنته أن أزور قبرها فـأذن لي»، وفي رواية له قـال أبو هريـرة > : زار النـبي @ قـبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقـال «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يـؤذن لي واسـتأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت»

وتجرأ دعاة التعددية الدينية بتسفيه أحكـام الله تعـالى والتنقيص منها فقال الدكتور عبد المقسط غزالي في هذا الحديث

"Namun, pendapat ini sulit diterima dan tak adil buat Siti Aminah, ibunda Nabi Muhammad. Sebab, Aminah tak masuk Islam bukan karena ia mengingkarinya, melainkan karena agama Islam belum ditetapkan dan al-Qur'an belum diturunkan. Ia hidup di zaman yang vakum dari kenabian."

[وترجمته] ((إلا أن هـذا الـرأي يصـعب جـداً قبولُه إذ لا عـدل في حق أمينة أم النـــبي @، لأنها لم تُســـلم ليس لإنكارها للإســـلام ولكن لكون الإسلام لم يقَرر ولم يـنزل القـرآن بعـد، فهي تعيش

يردها دعاة التعددية الدينية أو يؤولونها بتأويلات باطلة عجيبة.

في زمان الفترة)) (Argumen Pluralisme Agama) (حجج التعددية الدينية) 323)

المبحث الثاني : طريقتهم في تفسير الأحاديث النبوية

من المعلوم أن الأحاديث النبوية هي مفسرة لكتاب الله، لذلك فلا يمكن أن تتعارض الأحاديث الصحيحة مع الآيات القرآنية ولا يمكن تصور ذلك، وإنما يتوهم تعارضها للآيات القرآنية إذا كانت تُفَسَّر بغير طريقة صحيحة في تفسيرها.

والطريقة الصحيحة في تفسير الحديث على النحو التالي[1] :

الأولى : أن يفسر الحديث بالحديث، إما بالحديث نفسه إذا جاء من طرق متعددة أو بالحديث الآخر

قال الإمام أحمد ~ ((الحديث اذا لم تجمع طرقه لم تفهمه والحديث يفسر بعضه بعضا))[2]، وقال ابن حزم ~ ((لأن تأليف كلام رسول الله @ وضم بعضه إلى بعض والأخذ بجميعه فرض لا يحل سواه))[3]، وقال القاضي عياض ~ ((فالحديث يفسر بعضه بعضًا، ويرفع مفسره الإشكال عن مجمله ومتشابهه))[4]، وقال ابن دقيق العيد ~ ((والحديث إذا اجتمعت طرقه فسر بعضها بعضا))[5]

وإن تعذر تفسير الحديث بهذه الطريقة انتقل إلى الطريقة الثانية :

الثانية : تفسير الحديث بكلام الصحابة وخاصة راوي الحديث، فإن الراوي أدرى بمروياته، والصحابة رضي الله عنهم اطلعوا على قرائن الأحوال في نزول الوحي والتشريع مع كونهم أتقى لله قلوباً وأهدى للسنة والاتباع وفهمهم مقدم على فهمنا.

---

1 (?) وانظر بسط هذه المسالة بالتوسع في بحث بعنوان : علم شرح الحديث وروافد البحث فيه، للباحث محمد بن عمر بن سالم بازمول

2 (?) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 2/212

3 (?) المحلى 2/270

4 (?) إكمال المعلم بفوائد مسلم 8/380

5 (?) إحكام الأحكام 1/152

ولهذا اهتم المحدثون بجمع آثار الصحابة اهتماماً بالغاً، ومن الكتب التي اهتمت بجمع آثار الصحابة الموطأ للإمام مالك، والبخاري في معلقاته داخل كتابه الصحيح، ومصنف عبدالرزاق، زمصنف ابن أبي شيبة، وكتاب الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني، والآثار لأبي يوسف وغيرها.

وإن تعذر تفسير الحديث بهذه الطريقة انتقل إلى الطريقة الثالثة :

الثالثة : تفسير الحديث بكلام التابعين، فإن لهم من الخصوصية ما ليس لغيرهم، فقد قرب وقتهم من زمن التشريع وتلقوا مباشرة عن الصحابة أمور الدين.

وقد اهتم المحدثون بآثار التابعين فأوردوها في مصنفاتهم مع آثار الصحابة.

الرابعة : تفسير الحديث بحسب الاجتهاد واللغة مع الاستهداء بأقوال أئمة الدين التي تنقلها عادةً كتبُ الشروح، أو بالرجوع إلى مظانها من كتب الفقه والآداب والعقائد.

قال ابن أبي العز الحنفي ~ ((ومن ظن أنه يعرف الأحكام من الكتاب والسّنة بدون معرفة ما قاله هؤلاء الأئمَّة وأمثالهم فهو غالط مخطىء))[1]، وقال ابن رجب الحنبلي ~ ((فأفضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام ما كان مأثوراً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن ينتهي إلى زمن أئمة الإسلام المشهورين المقتدى بهم... فضبط ما روي عنهم في ذلك أفضل العلم مع تفهمه وتعقله والتفقه فيه وما حدث بعدهم من التوسع لا خير في كثير منه إلا أن يكون شرحاً لكلام يتعلق من كلامهم وأما ما كان مخالفاً لكلامهم فأكثره باطل أو لا منفعة فيه))[2]

والإخلال بهذا الترتيب في تفسير الأحاديث النبوية يوقع في الخطأ في فهم مقالة النبي @ ويُخرج عما كان عليه سلف هذه الأمة

---

1 (?) الاتباع ص 43

2 (?) بيان فضل علم السلف على علم الخلف ص 64-64

وأمــا أهــل البــدع والأهــواء فطــريقتهم في تفســير النصوص الشرعية –ومنهـا الأحـاديث النبويـة- تخـالف هـذه الطريقة الصحيحة، قال شيخ الإسـلام ابن تيميـة ~ ((ولهـذا تجد المعتزلة والمرجئة والرافضة وغــيرهم من أهل البــدع يفسرون القـرآن بـرأيهم ومعقـولهم وما تـأولوه من اللغـة؛ ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحـاديث النـبي @ والصـحابة والتابعين وأئمة المسـلمين؛ فلا يعتمـدون لا على السـنة ولا على إجمـاع السـلف وآثـارهم؛ وإنما يعتمــدون على العقل واللغة، وتجـدهم لا يعتمـدون على كتب التفسـير المـأثورة والحــديث؛ وآثــار الســلف وإنما يعتمــدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها رؤوسهم، وهذه طريقة الملاحـدة أيضـــا؛ إنما يأخـــذون ما في كتب الفلســـفة وكتب الأدب واللغة، وأما كتب القرآن والحديث والآثار؛ فلا يلتفتون إليها. هـؤلاء يعرضـون عن نصـوص الأنبيـاء إذ هي عنـدهم لا تفيد العلم وأولئك يتـأولون القــرآن بــرأيهم وفهمهم بلا آثـار عن النبي @ وأصحابه))[1]

وقد حــذَّر العلمـاء من إحـداث قـولٍ في الـدين –ومن ذلـك إحداث تفسيرٍ للأحاديث النبوية- لا يسبق إليه أحد من أئمــة الــدين، وهــذا ممــا يؤكــد تحتم تفســير الأحــاديث النبويــة بالرجوع إلى أقوال الأئمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ ((وكل قول ينفرد به المتـأخر عن المتقـدمين ولم يسـبقه إليه أحد منهم فإنه يكـون خطأً كما قال الإمـام أحمد بن حنبل : إيـاك أن تتكلم في مسـألة ليس لك فيها إمــام))[2]، وقــال الســيوطي ~ ((لا شــك أن المجتهد يحرم عليه إحداث قـول لم يقـل بـه أحـدٌ واخـتراعُ رأي لم يُسبق إليه، ولهذا كان من شـروط الاجتهـاد معرفـة أقوال العلماء من الصحابة فمن بعدهم إجماعاً واختلافـاً لئلا يخرق الإجماع فيما يختاره))[3]

---

1 (?) مجموع الفتاوى 7/119

2 (?) المصدر نفسه 21/291

3 (?) صون المنطق والكلام عن فنَّي المنطق والكلام 1/47

وأما دعاة التعددية الدينية في تفسير الأحاديث فليس لهم طريقة معينة، وليس لهم قواعد منضبطة يمشون عليها، وقد يكونون ظاهريين إذا كان ظاهر الحديث –في زعمهم- يوافق أهواءهم، وفي الغالب يفسرون الحديث على غير ظاهره ويحملون معانيه على ما يوافق مذهبهم الكفري، إلا أنهم اتفقوا على نبذ مذهب السلف في فهم الدين خاصةً فيما يتعلق بعلاقات أصحاب الأديان المختلفة.

قالوا :

"Di kalangan aktivis gerakan Islam berkembang suatu trend untuk menjadikan masa tertentu yang diidentifikasi sebagai al-salaf al-shalih sebagai the golden ages Islam, sehingga diposisikan sebagai standar kebenaran bagi setiap pemikiran dan aksi umat Islam generasi berikutnya. Apapun pemikiran dan praktik keberagaman yang berkembang saat itu dianggap sebagai yang paling benar, karena paling dekat dengan periode Nabi. Akibatnya, setiap perkembangan yang muncul seiring dengan kemajuan ilmu pengetahuan dan terknologi dianggap sebagai "ancaman" terhadap Islam." [1]

[وترجمته] ((ظهرتْ عند نُشَطاء الحركة الإسلامية ظاهرةُ جعلِ العصر المعين –المعروف بعصر السلف الصالح- عصراً ذهبيًّا للإسلام، فيُجعل هذا العصر معياراً للحق فيوزن به كل فكرٍ وعملٍ للأجيال القادمة. فأيُّ فكرٍ وأيُّ عملٍ دينيٍّ طُبِّقَ في هذا العصر [عصر السلف الصالح] يُعتبر هو الأصوَب بِحُجَّةِ أن هذا العصر أقرب العصور إلى عهد النبي @، ونتيجةُ هذه الظاهرة فكل تطور جاء مع تقدُّم العلم والتقنية يُعَدُّ تهديداً ضد الإسلام))

وقالوا :

"Tentu saja, konteks di masa lalu dengan masa kini dan masa yang akan datang pasti berbeda. Masyarakat modern mempunyai logika dan sikap yang berbeda dengan apa yang dihadapi masyarakat Arab di zaman dulu"[2]

---

[1] Fikih Lintas Agama (الفقه المشترك بين الأديان) ص 4-5

[2] المصدر نفسه ص 6

[وترجمته] ((وبالطبع أن الأحوال الماضية والأحوال الحاضرة والأحوال القادمة تختلف، ومجتمع حضري له منطق وموقف يختلف عن منطق وموقف المجتمعات العربية لما تواجهه في العصور القديمة))

فبهذه المقدمة يصل دعاة التعددية الدينية إلى ما يرومونه وهو أن الفقه الإسلامي –بعمومه- بحاجة إلى التجديد والتقدم والانفتاح، ولا يقتصر هذا التجديد على الأحكام العملية فقط بل يتعدى إلى الأمور العقدية، فيرون أن الاعتقاد بأن الحق محصور على الإسلام إنما هو إنتاجات الفقه القديم ولا يتمشى ذلك مع العلاقات بين أصحاب الأديان المختلفة في هذا العصر، قالوا :

"Karena itu, tidak ada pilihan lain, kecuali mengembalikan fiqih kepada semangatnya yang terbuka dan progresif… Fiqih bisa dijadikan mediator untuk merekatkan hubungan agama yang dijamin dengan adanya produk-produk fiqih yang memberikan ruang gerak bagi agama lain. Tentu saja, fiqih yang terbuka dan progresif sangat bergantung kepada pemahaman teologi yang prularis pula. Sebab fiqih yang mengedepankan penolakan terhadap kelompok atau komunitas lain memang merupakan produk dari teologi ekslusif"[1]

[وترجمته] ((ولذلك لا يوجد خيارٌ آخر سوى استعادة الفقه إلى روحه الانفتاحية التقدُّمية ... ويمكن استخدام الفقه [التقدُّمي] وسيلةً لتقوية العلاقات بين أصحاب الأديان المختلفة، وهذه العلاقات مضمونة بإنتاج الأحكام الفقهية [التقدُّمية] التي توفِّر لأصحاب الأديان الأخرى مساحةً للتحرك، وبالطبع أن الفقه الانفتاحي التقدُمي يعتمد اعتمادًا كبيراً على عقيدة التعددية الدينية، لأن الفقه الذي يُقَدِّم رفضَ الطوائف الأخرى والمجتمعات الآخرى إنما هو من إنتاج عقيدة الانحصارية الدينية))

وقد سبق بيان موقف دعاة التعددية الدينية من القرآن الكريم، حيث حاولوا أن ينزعوا من القرآن قداسته، ويضعون صبغة إنسانية في القرآن، وأن ألفاظ القرآن

[1] (?) المصدر السابق ص 14-15

ليست من كلام الله، ويتخذون ذلك سُلَّما للوصول إلى الحرية التامة في تفسير الآيات القرآنية بلا تقيُّد بقيود المفسرين وقواعدهم كما سبقت أمثلة ذلك.

فإذا كانوا يفعلون هذا كله مع القرآن الكريم فمن باب أولى أن يتجرأوا بفعل ذلك مع الأحاديث النبوية، فيحملون معاني الأحاديث على ما يوافق مذهب التعددية الدينية حتى وإن لم يجدوا ما يدل على ما ذهبوا إليه من معنى لغوي أو تأييد شرعي أو قول العالم المعتبر، كما سيتبين ذلك من خلال الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

ثم إن لهم مسلكًا آخر في نزع قداسة الحديث، وهو أنهم يعتقدون أن ما فعله النبي @ من تطبيقات الأحكام الشرعية التفصيلية إنما كان يتناسب مع زمانه وبيئته، وأما الآن فإن الله قد أمرنا أن نجتهد في ابتكار الأحكام الشرعية الجديدة المتناسبة مع أحوالنا اليوم وبيئتنا –كما سبق نقل كلامهم في هذا-، وهذا طبعاً يُخرج ما قام به النبي @ من كونه شريعةً صالحةً لزمانِنا –فضلاً عن الأزمنة المتقدمة أو الأزمنة كلها- إذ أن الأحكام الشرعية التي طبقها النبي @ عندهم إنما هي أحكام مؤقتة وقد انتهى وقتها. بهذا المسلك نزعوا قداسة الأحاديث النبوية، وعندهم أن دور النبي @ في بعض الأحكام الشرعية –التي في زعمهم لا تتناسب مع زماننا الحاضر مثل الأحكام المتعلقة بالحدود- قد انتهى، وانتقل الدور إلى دعاة التعددية الدينية حيث اجتهدوا في تشريع الأحكام الجديدة المناسبة لزماننا !! إذاً إذا جاء حديث لا يوافق ظاهرُه أهواءَهم فإما يردونه وإما يؤولونه وإما أن يتلاعبوا بألفاظه تلاعباً فيه احتيال لفظي أو احتيال فكري حتى يوصلوا الناس إلى القناعة بفكرهم، وإما يرون أنه صالح في عهد النبي @ باعتبار الأحوال السياسية في ذاك الوقت أو لأجل اعتبارات آخرى متعلقة بنوعية الوقت أو البيئة أو المجتمع !.

والآن سأذكر الأحاديث التي ظنوا أنها تدل على مذهبهم الكفري، وهي في الحقيقة تدل على بطلان

مذهبهم الكفري –كمـا يـأتي بيانـه-، وأجعـل هـذه الأحـاديث تحت الفصول الآتية :

الفصل الأول : ادعاؤهم أن الأحاديث دلت على أن آلهة أصحاب الأديان المختلفة في الحقيقة إلهٌ واحدٌ وإنما اختلفوا في تسميته، ونقض ذلك

وممـا يعتقـده دعـاة التعدديـة الدينيـة أن أصـحاب الأديانِ والاعتقدات إنما يعبدون إلهاً واحـداً، ويقصـدون إلهـاً واحداً، إلا أنهم اختلفوا في تسـمية هـذا الإلـه، وفي طريقـة وصف هذا الإله.

قال الأستاذ عبد المنير مُلكان :

"Apa yang diperdebatkan tentang Tuhan oleh semua pemeluk agama itu tidak lain adalah Tuhan yang satu dan tunggal itu sendiri dengan beragam sebutannya"[1]

[وترجمته] : ((فإن الإله الذي يتجادل فيه أصـحاب الـديانات كلهم هو الإله الواحد نفسه مع تعدد أسمائه))

وقال الدكتور مِيْدِيَا زين البَحْرِي :

"Ibnu al-'Arabi berkata, "Warna air adalah warna bejana yang ditempatinya. Itulah sebabnya Tuhan berkata, "Aku adalah dalam sangkaan hamba-Ku tentang-Ku. Tuhan disangka bukan diketahui".

Dengan kata lain, Tuhan hanya dalam sangkaan manusia, bukan dalam pengetahuannya. Tuhan yang sejati tak diketahui dan tak dapat diketahui.

Menarik untuk memperhatikan lanjutan firman Tuhan dalam hadits qudsi di atas,yakni : "Maka hendaklah ia (sang hamba) bersangka baik tentang Aku".

Tuhan disangka bukan diketahui. Dengan kata lain, Tuhan hanya dalam sangkaan manusia, bukan dalam pengetahuannya. Tuhan yang sejati tak diketahui dan tak dapat diketahui...

Lanjutan firman Tuhan dalam hadits qudsi di atas, yakni : "Maka hendaknya ia (sang hamba) bersangka baik tentang Aku". Tuhan menyuruh manusia untuk bersangka baik tentang Dia dalam setiap keadaan..."[2]

---

[1] Satu Tuhan seribu tafsir (إله واحد بألف تفسير له) ص 63

[2] Satu Tahun Banyak Agama (إله واحد، أديان متعددة) ص 75

[وترجمته] ((قال ابن عربي : "لون الماء لون إنائه"، ولـذلك قـال الإلـه : «أنـا عنـد ظن عبـدي بي»[1]، فالإلـه مظنـون وليس بمعلـوم، أو بعبـارة أخـرى أن الإلـه إنمـا في ظنـون الناس لا في علمهم[2]، والإله الحقيقي لا يُعلم ولا يمكن أن يُعلم...

وتتمـة لفـظ الحـديث القدسـي السـابق هـو «فليظن بي خيراً»[3]، فأَمَرَ الإلهُ الإنسانَ أن يظن به خيراً في كل حال))

---

1 (?) رواه البخـاري في صـحيحه 9/121 7405، بـاب قـول الله تعالى ﭽ ﭽ ومسلم في صحيحه 4/2061 رقم 2675، باب الحث على ذكر الله تعالى، من حديث أبي هريـرة >، ولفظ الحديث كاملاً «أنا عند ظن عبدي بي وأنـا معـه إذا ذكـرني فـإن ذكرني في نفسه ذكرتـه في نفسـي وإن ذكـرني في ملإ ذكرتـه في ملإ خير منهم وإن تقـرب إلي بشـبر تقـربت إليـه ذراعـا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»

2 (?) انظر : فصوص الحكم لابن عربي ص 226

وكما سـبق أن دعـاة التعددية الدينية يحـاولون أن يجـدوا لهم مبرراتٍ لتصحيح مذهبهم الكفري، ومن تلك المـبررات ادَّعـوا أن مذهب التعددية الدينية قد قال به العلماء المتقدمون، ومنهم ابن عربي، وهذه الدعوى ليست صحيحة –كما سـبق بيـان ذلـك- لأن مذهب وحدة الوجـود يختلف عن مـذهب التعددية الدينيـة، فـابن عربي يرى أن الأديان كلها صحيحة باعتبـار مذهبه هو –لا باعتبـار ما يعتقـده كـلٌّ من أصـحاب الأديـان المختلفـة- حيث اعتقد ابن عربي أن أصحاب الديانات المختلفة ما يعبدون إلا اللهَ أو صـورةً من مظاهر التجلي الإلهي ولكن هذا لا يعني أنه كـان يـرى صِحَّة معتقدات أصـحاب الأديـان المختلفة في اللـه، بل كـان يُخطِّئهم، فمن كان لا يرى مذهب وحدة الوجـود في ذات الله فهو –عنـده- جاهل غير عارف بحقيقة الله. بينما نظرية التعددية الدينية قائمة على صـحة معتقـدات أصـحاب الأديـان المختلفة وعـدم تخطئة الآخـرين (راجع : التمهيد – الفصل الثـالث – المطلب الثـاني : نشأة التعددية الدينية عند بعض المسلمين)

3 (?) أما الحـديث بهـذا اللفظ فلم أقف عليـه، وقد وقفت على الحـديث بلفظ آخر عن واثلـة بن الأسـقع > يقـول : سـمعت رسول الله @ يقول عن الله جل وعلا قال «أنا عنـد ظن عبـدي بي **فليظُنَّ بي ما شاء**»، رواه ابن حبان 635 وأحمد 16016 والـدارمي 2773، وصـححه الألبـاني (انظر : الصـحيحة رقم

ثم قال الدكتور :

"Termasuk dalam konteks ini, manusia mesti bersangka baik dalam setiap kehendak dan keputusanNya. Pluralitas agama yang warna warni ...adalah kehendak dan takdir-Nya. Tuhan sendiri yang memang menghendaki kondisi manusia beragam, termasuk keragaman agama dan keyakinan...
Kepercayaan seorang hamba kepada Tuhannya ditentukan dan diwarnai oleh kapasitas pengetahuan sang hamba..."[1]

[وترجمتـه] ((من هــذا الســباق ينبغي للإنســان أن يحســن الظن في كــل إرادة الإلــه وقضــائه، والتعدديــة الدينيــة المتلونة...من إرادة الإله وتقـديره. فالإلـه نفسـه هـو الـذي أراد أن تكـون أحـوال النـاس متنوعـة، ومنهـا تنـوع الأديـان والمعتقـدات...فاعتقـاد العبـد في الإلـه تُحَـدِّدُه وتُـؤثر فيـه القدراتُ المعرفية للعبد..))

وقال الدكتور أيضا :

"Dalam pandangan Ibnu 'Arabi, orang yang menyalahkan atau mencela kepercayaan-kepercyaan lain tentang Tuhan adalah orang yang bodoh. Pasalnya, tuhan dalam kepercayaannya sendiri...bukan Tuhan sebagaimana Dia sebenarnya. Tuhan sebagaimana Dia sebenarnya tidak dapat diketahui...
Padahal, Tuhan yang menampakan Diri-Nya dalam semua bentuk kepercayaan yang berbeda-beda itu adalah satu dan sama"[2]

1663) ومحققو مسند الإمام أحمد ط الرسالة
أو بلفظ آخر من حـديث أبي هريـرة > «أنـا عنـد ظن عبـدي بي **إن ظنَّ خــيرا فله** وإن ظن شــرا فله» رواه ابن حبــان 639 صححه الألباني في الصحيحة 1663 ووشعيب الأرناؤوط.
على كل حال وإن كان لفظ الحـديث –كمـا أورده الـدكتور ميـديا زين البحــري- لم يثبت إلا أن معنــاه صــحيح، ولــذلك أورد بعض المحدثين هذا الحديث تحت باب "حسن الظن بالله" (كمـا فعـل الدارمي في سـننه وابن بلبـان في الإحسـان في تقـريب صـحيح حبان في صحيحه)

[1] (?) Satu Tahun Banyak Agama (الإله الواحد للأديان المختلفة) ص 76

[2] (?) المصدر نفسه80

[وترجمتـه] ((وفي نظـر ابن عـربي أن الـذي خطّأ أو عـاب الاعتقادات الأخرى المغـايرة لعقيدتـه في الإلـه إنـه جاهـل، لأن الإله الذي يعتقده إنما في مجرد اعتقـاده...وليس الإلـه الذي كما هو في الحقيقة، فالإله الذي كما هو في الحقيقــة لا يمكن أن يُعلم...مع أن الإله الـذي يتجلى في كـل صـورة المعتقدات المتنوعة هو الإله الواحد نفسه))

مما سـبق يتـبين أن دعـاة التعدديـة اسـتدلوا بالحـديث القدسي «فليظن بي خيرا» لتبرير مذهبهم الباطـل، ووجـه الاستلال بالحديث عنـدهم أن مِن ظَنِّ الخـيرِ باللـه أن يُظنَّ بأن التعددية الدينية خيرٌ أراده الله تعالى،

واستدلوا أيضاً بحديث حول تجلي الله يوم القيامة في صور مختلفة،

قال الدكتور مِيْدِيَا زين البَحْرِي :

"Nabi menceritakan bahwa pada hari kiamat, Tuhan akan menampakkan Diri-Nya kepada umat manusia dalam berbagai bentuk. Tiap-tiap bentuk itu akan ditolak oleh setiap orang yang tidak mengenalnya dan akan diterima oleh setiap orang yang mengenalnya. Akhirnya, semua orang atau kelompok akan menyadari bahwa sebenarnya Tuhan yang menampakkan Diri-Nya dalam berbagai bentuk adalah satu dan sama"[1]

[وترجمته] ((أخبر النبي @ أنه في يوم القيامة سوف يتجلى الإله للبشـرية في صـورٍ مختلفـة، كـل صـورةٍ يرفضـها كـل إنسان لا يعرفهـا، ويقبلهـا كـل إنسـان يعرفهـا، وفي الأخـير فكل إنسان وكل طائفة يدرك أن الإله الذي يتشـكل بصـور مختلفة في الواقع هو الإله الواحد ونفس الإله لا غيره))

ووجـه الاسـتدلال بـه –عنـدهم- أن الإلــه الواحـد يتشـكل بأشكال متنوعة على حسب المعارف التي لدى العباد، فإله أصحاب الأديان كلهم إله واحد يتجلى بصور مختلفـة حسـب المعرفة التي لدى كلٍّ من أصحاب الديانات.

نقض استدلالهم بالحديثين السابقين

أما نقض استدلالهم بالحديث الأول فمن وجوه؛

---

[1](?) المصدر السابق ص 79-80

الوجه الأول : دلت ألفاظ تتمة الحديث على أن موضوع الظن في الحديث إنما يتعلق بفعل الله بالعبد أو بمعاملته تعالى بالعبد، ولا يتعلق بذات الله تعالى، حيث ذكر الله تعالى معاملته تعالى بالعبد حسب معاملة العبد به تعالى، قال تعالى «أنا عند ظن عبدي بي **وأنا معه إذا ذكرني** فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[1]، في رواية «أنا عند ظن عبدي بي **وأنا معه إذا دعاني**»[2].

وأما استدلال دعاة التعددية الدينية بهذا الحديث فلا يتأتى إلا إذا كان موضوع الظن المذكور في الحديث متعلق بذات الله وصفاته، لأن أصحاب الأديان المختلفة إنما يختلفون في حقيقة ذات الإله وصفاته، أما موضوع معاملة الإله بالعباد فليس محلاً للنقاش بين أصحاب الأديان.

الوجه الثاني : استدلالهم بلفظ الحديث «فَلْيَظُنَّ بِي خيراً»[3] على التعددية الدينية ليس في محله، إذ أن اللفظ جاء بفعل الأمر، أي أن الله أمر بظن الخير به، وليس المراد أن كل ما ظَنَّهُ أصحابُ الأديان يكون خيراً، بل ما ظُنَّ بالله إما أن يكون خيراً وإما أن يكون شراً، لأنه إذا كان كل ما ظنه العباد خيراً فلا فائدة من الأمر بظن الخير إذ هو تحصيل الحاصل، وتُقَوِّي هذا روايةُ «أنا عند ظن عبدي بي إن ظنَّ **خيرًا** فله وإن ظَنَّ **شَرًّا** فله»[4]، فبين الله أن من عباده من يظن به شراً.

الوجه الثالث : هناك اختلاف بين ابن عربي والدكتور ميديا زين البحري في وجه الاستدلال بهذا الحديث، فابن عربي استدل بهذا الحديث على أن موضوع الظن متعلق بذات الإله وصفاته، ولذلك يردد دائما قول "لون الماء لون

---

[1] سبق تخريجه

[2] سبق تخريجه

[3] وقد مر قريباً أن هذا اللفظ لم يثبت

[4] سبق تخريجه

إنائـه"، أي أن ذات الإلـه وصـفاته تتكيـف بمـا كيَّفـه ظنُّ أصـحاب الأديـان، ومـا دام أن الظنـون مختلفـة فكـذلك الاعتقادات في الإله مختلفة ومتنوعة، كما أن ألـوان الآنيـة مختلفة فكذلك ألوان المـاء مختلفـة ومتغـيرة حسـب تغـير لون الآنية. ولذلك اكتفى ابن عربي بلفظ الحديث «أنا عنـد ظن عبـدي بي»، ولم يحتج إلى تتمة الحـديث «فَلْيَظُنَّ بِي خيراً»، لأن كل ظنون العباد في الإله يكون خـيراً وصـحيحاً عند ابن عربي، فلا يحتاج إلى الأمـر بظن الخـير، لأن الأمـر بظن الخير يستلزم وجود ظن الشر بالإله، وهذا يتناقض مع عقيدة ابن عربي بأن كل مـا يُعتقَـد في الإلـه صـواب، كمـا قال في قصيدته :

«عَقَدَ الخلائقُ في الإله عَقَائِدَا وأنا شهدتُ جميعَ ما اعتقدُوه»[1]

وأمـا الـدكتور ميـديا زين البحـري فهـو يسـتدل بتتمـة الحديث على صحة التعددية الدينيـة، وفي رأيـه أن مِن ظنِّ الخير بالإله هو اعتقاد أن ما أراده الإله من تعدد الأديان هـو خـير، وهـذا يسـتلزم تصـحيح معتقـدات أصـحاب الأديـان المختلفة، فموضوع الظن المذكور في الحديث عند الدكتور متعلق بأفعال الله وتقديراته لا بذاته وصفاته، وهـذا يختلـف عن وجه الاستدلال عند ابن عربي –كما سبق-، ويلـزم ممـا قـرره الـدكتور أن من أنكـر التعدديـة الدينيـة فإنـه قـد ظن بالإله شراًّ.

وبهذا يتـبين أن بين وجـهِ الاسـتدلال عنـد ابن عـربي ووجـهِ الاستدلال عند الدكتور تناقضاً، فظنون العباد عند ابن عربي كلها صواب، وأما ظنون العباد عند الدكتور منها خـيرٌ ومنهـا شرٌّ.

الوجـه الرابع : أين الـدليل عنـد الـدكتور على أن الظن بصـحة التعدديـة الدينيـة ظنُّ خـيرٍ؟، بـل الأدلـة الكثـير المتضافرة تدل على أن التعددية الدينية كفرٌ لا يريدها الله، فهو من ظنِّ شرٍّ[2]

---

[1] (?) الفتوحات المكية 3/132

وأما نقض استدلالهم بالحديث الثاني فنقول أن هناك حديثين متعلقين بهذه المسألة، وكلاهما ينقض مذهب التعددية الدينية.

الحديث الأول : عن أبي هريرة ط قال : قال أناسٌ يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟»، قالوا : لا يا رسول الله، قال «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب». قالوا لا يا رسول الله قال «فإنكم ترونه يومَ القيامة كذلك. يجمع الله الناس فيقول **من كان يعبد شيئًا فليَتَّبِعْهُ، فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت**، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها. **فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون**[1]، فيقول : أنا ربكم، فيقولون : نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه. **فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم، فيقولون : أنت ربنا**، فيتبعونه ويضرب جسر جهنم. قال رسول الله > : فأكون أول من يُجِيز، ودعاءُ الرسل يومئذ اللهم سلِّم سلِّم. . . »[2]

وهذا الحديث يتضمن الرد على دعاة التعددية الدينية من وجهين؛

الأول : فَعَلَى ما قرره ابن عربي فإن الله يتشكل في صور كثيرة حسب معتقدات كل طائفة، فمن كان يعبد القمر فالمفترض أن الله يأتيه في صورة القمر، ومن كان يعبد الشمس يأتيه الله في صورة الشمس، وهكذا. ولكن

---

2 (?) وقد تقدم الكلام في هذا حول استدلال دعاة التعددية الدينية بإرادة الله الكونية لا الشرعية على تصحيح التعددية الدينية

1 (?) قال السندي ~ ((أي : لأجل أن معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية، وهم عن ربهم محجوبون، أو أن ذلك ابتلاء، والدنيا وإن كانت هي دار الابتلاء فقد توجد آثاره في الآخرة كالذي يقع في القبر والموقف)) (حاشية السندى على صحيح البخارى 4/264)

2(?) رواه البخاري في صحيحه 8/117 رقم 6573، باب الصراط جسر جهنم

الحديث يدل على أن الله لم يتشكل بصورة القمر ولا الشمس ولا الطواغيت.
والثاني : عندما يأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها، لا يستلزم أنه قد سبق من عباده من يتصور الله في مخيلاته بهذه الصورة، ولم يدل على ذلك لفظ الحديث لا من قريب ولا من بعيد، وابن عربي يفترض أن هذه الصورة هي على حسب اعتقاد طائفة أخرى غير المؤمنين، فيأتيهم الله بهذه الصورة.
بل إن هذا الحديث فيه رد على أصحاب وحدة الوجود القائلين بأن الوجود شيء واحد، وأن الإنسان مهما عبد فقد عبد صورةً واحدةً هي الخالق وهي المخلوق، لأن هذا الحديث جعل القمر غير الشمس غير الله عز وجل، وإثبات المغايرة يرد على قول ابن عربي وقول دعاة التعددية الدينية

والحديث الثاني : عن أبي سعيد الخدري ط قال : قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال «هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا؟». قلنا : لا، قال «فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما». ثم قال «ينادي منادٍ لِيَذْهَبْ كل قوم إلى ما كانوا يعبدون. فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله من بَرٍّ أو فاجر وغُبَّرات[1] من أهل الكتاب. ثم يؤتى بجهنم، تُعرَض كأنها سراب، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون؟، قالوا : كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال : كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟، قالوا : نريد أن تسقينا، فيقال : اشربوا، فيتساقطون في جهنم.
ثم يقال للنصارى : ما كنتم تعبدون؟، فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال : كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا

---

1 (?) غُبَّرات جمع غُبَّر، وغُبَّر جمع غابر، والغابر هو الباقي (انظر : النهاية في غريب الحديث 3/337-338)

ولد، فما تريدون؟، فيقولون : نريد أن تسقينا، فيقال : اشربوا، فيتساقطون، حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟، فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربَّنا، قال : **فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة**، فيقول أنا ربكم، فيقولون : أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء. فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيقولون : الساق، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعةً فيذهب كَيْمَا يَسجد فيعود ظهره طَبَقًا واحدًا، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم...»[1]

وهذا الحديث يتضمن الرد على دعاة التعددية الدينية أقوى مما يتضمنه الحديث الأول، والرد يكون في أربعة أوجه :

الأول : فيه أن الله أنكر معتقدات المشركين من اليهود والنصارى، والذي ينبغي عند ابن عربي أن الله يقرهم على معبوداتهم إذ أن معبوداتهم هي الله نفسه

الثاني : أن الله أسقطهم في جهنم بسبب معتقداتهم الشركية، وعند دعاة التعددية الدينية أن اليهود والنصارى في الجنة إذ أن ما يعتقده اليهود والنصارى ليس شركاً بل توحيداً إلا أن طريقتهم في التعبير عن التوحيد غير طريقة المسلمين !!

الثالث : فيه أن الله يأتي المؤمنين في صورتين، الصورة الأولى والصورة الثانية، وكلتا الصورتين متعلقتان بطائفة واحدة وهم المسلمون مع المنافقين، وعند ابن عربي أن لكل طائفة صورة حسب ما تتخيله في الذات الإلهية

---

[1] (?) رواه البخاري في صحيحه 9/129 رقم 7439، باب قول الله تعالى ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭽ، ومسلم في صحيحه 1/167 رقم 183، باب معرفة طريق الرؤية

الرابع : وهو أقوى الردود، أنه الله يأتيهم في الصورة التي أرادها الله لا كما يريده المتخيل، وابن عربي يرى أن صورة الله حسب تخيل كل واحد.

الفصل الثاني : استدلالهم بالأحاديث التي تدل على تسامح النبي > مع أتباع الأديان الأخرى، ونقض ذلك، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : استدلالهم بقوله > ((أنتم الطلقاء...))

قال الدكتور عبد المقسط الغزالي :

"Tercatat dalam sejarah, Nabi pernah mendapat ancaman hingga ia eksodus ke Madnah. Ia hijrah dari Mekah ke Madinah dan kemudian kembali lagi ke Mekah, yang dalam sejarah Islam peristiwa itu dikenal dengan fathu Makkat. Mekah akhirnya jatuh dalam kekuasaan politik umat Islam. Dalam peristiwa penuh dengan kemenangan ini, Nabi tak mengambil langkah balas dendam kepada siapa pun yang dulu telah mengusirnya dari tempat kelahirannya, Mekah. Nabi mengatakan أنتم الطلقاء (Kalian adalah orang-orang yang bebas, merdeka).

Peristiwa itu seharusnya memberi kesan kuat bagi umat Islam bahwa Nabi telah memberikan teladan mengenai etika penghargaan dan toleransi, baik pada wilayah praksis maupun konseptual. Nabi tak menuntut truth claim atas nama dirinya. Ia mengambil sikap agree in disagreement. Dia tak memaksakan agar Islam diterima orang lain"[1]

[وترجمته] ((سجل التاريخ أن النبي [@] كان تلقى تهديدات [من قبل كفار قريش] مما جعله هاجر إلى المدينة، فهاجر النبي [@] من مكة إلى المدينة ثم عاد إلى مكة، وفي التاريخ الإسلامي أن هذه العودة تعرف بـ فتح مكة، وسقطت مكة أخيراً تحت السلطة السياسية للمسلمين. وفي هذه العودة التي امتلأت بالنصر، فإن النبي [@] لم يتخذ خطوات الانتقام لأي شخص من الذين أخرجوه [@] من مكان ولادته وهو مكة، بل قال النبي @ لهم «أنتم الطلقاء»

وهذه الحادثة ينبغي أن تعطي انطباعا قويًّا للمسلمين وهو أن النبي [@] قدوةٌ في الأخلاق والتسامح، سواء في الميادين العملية أو النظرية، فلم يدّعِ النبي [@] الحقيقة

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 6-7

المطلقة في نفسه، بل وافق على عدم الاتفـاق، فلم يُجـبر الآخرين على قبول الإسلام))

"Intinya, Nabi mengakui keberadaan agama-agama lain yang tumbuh dan berkembang di Arab saat itu dan menghargai hak-hak pengikutnya" (1)

[وترجمتـه] ((والخلاصة أن النـبي @ يعـترف بوجـود الأديـان الأخـرى الـتي تنمو وتزدهر في العـرب ويحـترم حقـوق أتباعها))

وقد فهم الدكتور عبد المقسط غـزالي أن قـول النـبي @ «اذهبـوا فـأنتم الطلقـاء» وعفـوه @ عنهم يقتضـي الاعتراف بصحة مـا عليـه كفـار قـريش من عبـادة الأوثـان. وهذا فهم سقيم، يدل على ذلك أمور، منها :

الأول : أن هـذا الحـديث –مـع شـهرته في كتب السـيرة- ضعيف، قـد رواه إبن إسـحاق في سـيرته(2) وعنـه الطـبري في تاريخه(3)، فكيف يستدل الدكتور بالحديث الضـعيف في

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 7

2 (?) السيرة النبوية لابن إسحاق 2/529-530، وفي المطبوع لم يذكر ابن إسحاق إسناداً، ولكن قال ابن هشام في سيرته ((قال ابن إسـحاق : فحـدثني بعض أهـل العلم)) (السـيرة النبوية لابن هشام 2/412)، قال الشيخ الألباني ((وهذا سند ضعيف مرسل، لأن شيخ ابن إسحاق فيـه لم يسـم، فهـو مجهـول، ثم هـو ليس صحابيا، لأن ابن إسـحاق لم يـدرك أحـدا من الصـحابة، بـل هـو يروي عن التـابعين وأقرانـه، فهـو مرسـل أومعضل)) (الضـعيفة 3/308 رقم 1163)

3 (?) قال الطبري ~ ((حَدَّثَنَا ابْنُ حميد، قال حَدَّثَنَا سـلمة، عن ابن إسحاق، عن عمر بن موسى ابن الْوَجِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ السَّدُوسِيِّ)) (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطـبري 3/60-61)، وفي الإسناد علل، الأولى : تدليس ابن إسحاق حيث عنعن، والثانية : أن ابن حميد شـيخ الطـبري هو محمد بن حميد الـرازي، وقد اختلف فيه جرحاً وتعديلاً، والأرجح أنه متروك، كما قال الـذهبي فيه ((وثقه جماعـة والاولى تركه)) (الكاشف 2/166)، والثالثة : عمر بن موسى بن وجيه شـيخ ابن إسـحاق فهو منكر الحـديث بل قـال بعض العلمـاء أنه يضع الحـديث (انظر لسـان المـيزان 3/224)، والرابعة : أن الإسناد ينتهي إلى قتادة السدوسي وهو تابعي، فالحديث مرسل

الأمور العقدية بل لتصحيح العقائد الشركية والديانات الوثنية؟؟

ونحن إن قلنا أن الحديث بهذا اللفظ (أعني : لفظ «اذهبوا فأنتم الطلقاء») ضعيف إلا أنه قد ثبتت تسمية مسلمة فتح مكة بالطلقاء.

عن أنس رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبي @ عشرة آلاف **والطلقاء** فأدبروا قال «يا معشر الأنصار» قالوا لبيك يا رسول الله وسعديك لبيك نحن بين يديك فنزل النبي @ فقال أنا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون، فأعطى **الطلقاء** والمهاجرين ولم يعط الأنصار شيئا فقالوا فدعاهم فأدخلهم في قبة فقال «أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله @؟» فقال النبي @ «لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا لاخترت شعب الأنصار»[1].

وعنه > أيضاً أن أم سليم < اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرآها أبو طلحة فقال ((يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر)) فقال لها رسول الله @ «ما هذا الخنجر؟» قالت ((اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه)) فجعل رسول الله @ يضحك قالت ((يا رسول الله، اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك[2])) فقال رسول الله @ «يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن»[3]

فهذه الأحاديث تدل على أن أصل قصة الطلقاء ثابتة، إلا أن تفاصيلها غير ثابتة، والطلقاء ((جمع طليق [وهو] من حصل

---

1 (?) رواه البخاري في صحيحه 5/159 رقم 4333، باب غزوة الطائف في شوال، ومسلم في صحيحه 2/735 رقم 1059، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه

2 (?) قال محمد فؤاد عبد الباقي ~ في تعليقه على صحيح مسلم ((انهزموا بك) الباء في "**بك**" هنا بمعنى "**عن**" أي انهزموا عنك على حد قوله تعالى ﭽ ﭢ ﭣ ﭼ أي عنه، وربما تكون للسببية أي انهزموا بسببك لنفاقهم)) (صحيح مسلم 3/1442 في الحاشة رقم 7)

3 (?) رواه مسلم في صحيحه 2/1442 رقم 1809، باب غزوة النساء مع الرجال

من النبي @ المنَّ عليه يوم فتح مكة من قريش وأتباعهم))[1]، وقال النووى ~ تعليقاً على قول أم سليم < ((الطلقاء ...وهم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح سموا بذلك لأن النبي @ مَنَّ عليهم وأطلقهم وكان في إسلامهم ضعف فاعتقدت أم سليم < أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهزامهم وغيره))[2].

والذي يظهر أن النبي @ ((منَّ على أهل مكة وجعلهم الطلقاء وصانهم عن القتل والسبي للنساء والذرية واغتنام الأموال إفضالاً منه على قرابته وعشيرته))[3]

الثاني : أن التسامح مع الآخرين متى وضع على الموضع اللائق به ووقع موقعه الصحيح فهو سلوك حكيم وخُلُق إسلامي ينبغي التحلي به، وأما وَضعُ التسامح في غير موضعه أو التسامح المطلق في كل حال وحين كما يدَّعيه دائماً دعاة التعددية الدينية فهو هوان وصغار وذُلٌّ.

نعم، فإن النبي @ ترك المنافقين بل عفى عن عبد الله بن أبي بن سلول ولم يُقم عليه حداًّ، ولكنه مع ذلك أخذ عقبة بن أبي معيط[4] بما أساء، بل قبل ذلك قد دعا بالهلاك عليه وعلى زملائه الذين استهزؤوا به @ بوضع سَلا[5] الجزور على ظهره حين سجد عند الكعبة[6]، وكما أنه @ قال لبعض كفار قريش «اذهبوا فأنتم الطلقاء» –على فرض

---

[1] فتح الباري 8/48، وانظر كشف المشكل من حديث الصحيحين 2/193

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم 12/188

[3] سبل السلام 1/627

[4] هو عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي، من كبار مشركي قريش، وقد قُتل في غزوة بدر، وله زوجة اسمها أروى بنت كريز وأسلمت، وله أولاد أسلموا فصاروا من الصحابة الأخيار، وهم خالد والوليد وعمارة وهشام وأم كلثوم وهند وأم حكيم (انظر نسب عقبة بين أبي معيط في ترجمة الوليد بن عقبة كما في الإصابة في تمييز الصحابة 6/614-615)

[5] و"السَّلاَ" هو اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان وهي من الآدمية المشيمة (المنهاج شرح صحيح مسلم 12/151)

صحة الحديث- فإنه في نفس الوقت قد أمر بقتل ابن خطل والآخرين ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة. وقد أجمعت الأمة على عدم التسامح مع المستهزئ بالرسول @، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ~[1]

الثالث : أن مكة فُتحت عنوةً –على الصحيح- وهو قول الأكثرين[2]، فإذا كان كذلك فهو يدل على أن النبي @ كان في الأصل لم يسامح كفار قريش، بل أراد قتالهم ابتداءً.

---

6 [?] كما روى مسلم عن ابن مسعود > أنه قال ((بينما رسول الله @ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم (و في رواية : إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جزور فقذفه على ظهر رسول الله @) فأخذه فلما سجد النبي @ وضعه بين كتفيه، قال فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله @ والنبي @ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة فجاءت، وهي جُوَيرِيةٌ، فَطَرَحَتْهُ عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي @ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا ثم قال «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال «اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط» وذكر السابع ولم أحفظه فوالذي بعث محمدا @ بالحق لقد رأيت الذين سمَّى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر)) (رواه مسلم في صحيحه 3/1418 رقم 1794،ـ باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين)

1 [?] انظر الصارم المسلول على شاتم الرسول 3-26

2 [?] انظر إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام 2/61 وفتح الباري 8/12

وقد عقد ابن القيم ~ فصلاً: ((في الأدلة على أن مكة فتحت عنوة))، ثم ذكر ~ الأدلة، منها : **أولاً** : أنه لم ينقل أحد قط أن النبي @ صالح أهلها زمن الفتح، ولا جاءه أحد منهم صالحه على البلد، وإنما جاءه أبو سفيان، فأعطاه الأمان لمن دخل داره، أو أغلق بابه، أو دخل المسجد، أو ألقى سلاحه. ولو كانت قد فتحت

وقوله @ ((من دخـل دار أبي سـفيان فهـو آمن، ومن أغلـق بابــه فهــو آمن، ومن دخــل المســجد فهــو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمِن))، يدل بـالمفهوم أن من لم يفعـل ذلـك لم يأمن ويُقاتَلُ ولم يُسامَح له. وكل هذا يدل على أن النبي @ لم يسامح ابتداءً ولم يُعطِ الأمان العام وإنما سامح بعضـهم بعـــد اســـتيلائه على مكـــة، ومنَّ عليهم. والمســـلمون إذا

صلحا، لم يقل: من دخـل داره، أو أغلـق بابـه، أو دخـل المسـجد فهو آمن، فإن الصلح يقتضي الأمان العام.

ثانياً : أن النبي @قال «إن الله حبس عن مكـة الفيـل، وسـلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنه أذن لي فيها ساعة من نهار» وفي لفظ «إنها لا تحل لأحد قبلي، ولن تحل لأحد بعـدي، وإنمـا أحلت لي ساعة من نهار» [رواه البخاري في صحيحه 1/33 رقم 112، بـاب كتابة العلم، ومسـلم في صـحيحه 2/988 رقم 1355،ـ بـاب تحـريم مكة وصـيدها وخلاها وشـجرها ولقطتهـا، إلا لمنشد على الـدوام]، وفي لفظ «فـإن أحـد تـرخص لقتـال رسـول اللـه @، فقولوا: إن الله أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهـار، وقـد عـادت حرمتهـا اليـوم كحرمتهـا بـالأمس» [رواه البخاري في صحيحه 1/32 رقم 104،ـ بـاب ليبلغ العلم الشـاهد الغائب]، وهذا صريح في أنها فتحت عنوة.

ثالثاً : أن النبي @ قـد جهَّز الجيش للقتـال، فـ «أنـه جعـل يـوم الفتح خالـد بن الوليـد على المجنبـة اليمـنى، وجعـل الزبـير على المجنبة اليسرى، وجعـل أبـا عبيـدة على الحسـر وبطن الـوادي، فقال: يا أبا هريـرة ادع لي الأنصـار فجـاءوا يهرولـون، فقـال: يـا معشـر الأنصـار، هـل تـرون أوبـاش قـريش؟ قـالوا: نعم، قـال: انظـروا إذا لقيتمـوهم غـدا أن تحصـدوهم حصـدا، وأخفى بيـده، ووضـع يمينـه على شـماله، وقـال: موعـدكم الصـفا، قـال: فمـا أشرف يومئذ لهم أحد إلا أناموه، وصـعد رسـول اللـه @ الصـفا، وجـاءت الأنصـار، فأطـافوا بالصـفا، فجـاء أبـو سـفيان فقـال: يـا رسول الله! أبيدت خضراء قـريش، لا قـريش بعـد اليـوم. فقـال رسول اللـه @: من دخـل دار أبي سـفيان فهـو آمن، ومن ألقى السـلاح فهـو آمن، ومن أغلـق بابـه فهـو آمن» (رواه مسـلم في صحيحه 3/1407 رقم 1780، باب فتح مكة)

رابعاً : فإن أم هانئ < أجارت رجلا، فـأراد علي بن أبي طـالب قتله، فقال رسول اللـه @ «قـد أجرنـا من أجـرت يـا أم هـانئ»

استولوا على العدو لهم خيارات ثلاثة، إما القتل وإما الفداء وإما المنُّ

الرابع : ويؤيده أن النبي @ خطَّأَ حاطب بن أبي بلتعة > حين أرسل رسالةً مع ظعينة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم فيها ببعض أمر رسول الله @ مما يتعلق بإرادة النبي @ بغزوة مكة.

فعن علي بن أبي طالب > قال ((بعثني رسول الله @ أنا والزبير والمقداد بن الأسود، قال «انطلقوا حتى تأتوا رَوْضَةَ خَاخٍ[1] فإن بها ظعينة[2] ومعها كتاب فخذوه منها»، فانطلقنا تعادى بنا خَيْلُنا[3] حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة، فقلنا : أخرجي الكتاب !، فقالت : ما معي

[رواه البخاري في صحيحه 1/80 رقم 357، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به ومسلم في صحيحه 1/489 رقم 336، باب عدد ركعات الضحى]، وفي لفظ عنها: ((لما كان يوم فتح مكة، أجرت رجلين من أحمائي)) [رواه أحمد 26906 والترمذي في سننه ص 374 رقم 1579، باب ما جاء في أمان العبد والمرأة، وصححه الألباني]، فإجارتها له، وإرادة علي > قتله، وإمضاء النبي @ إجارتها صريح في أنها فتحت عنوة.
خامساً : فإنه أمر بقتل مقيس بن صبابة، وابن خطل، وجاريتين، ولو كانت فتحت صلحا، لم يأمر بقتل أحد من أهلها، ولكان ذكر هؤلاء مستثنى من عقد الصلح، وأيضا ففي "السنن" بإسناد صحيح «أن النبي @ لما كان يوم فتح مكة، قال: أمنوا الناس إلا امرأتين، وأربعة نفر، اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة» [رواه النسائي ص 627 رقم 4067، تحت (الحكم في المرتد)، وصححه الألباني] (انظر زاد المعاد 3/108-110)

1 (?) رَوْضَةُ خَاخٍ موضع بقرب حمراء الأسد من المدينة (انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم 7/536 وفتح الباري 1/115)

2 (?) والظعين: اسم للهودج، والجمع ظعائن، سواء كان فيهن النساء أو لم يكن، فسميت المرأة المسافرة ظعينة باسم ما نزلت فيه، على وجه الاستعارة، لكونها تكون في الظعينة (كشف المشكل من حديث الصحيحين 1/185)

3 (?) (تعادي بنا خيلنا) أي: أسرعت بنا وتعدت عن مشيها المعتاد (عمدة القاري 17/274)

من كتاب، فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عِقَاصها[1] فأتينا به رسول الله @ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله @ فقال رسول الله @ «يا حاطب ما هذا؟» قال : يا رسول الله لا تعجل عليَّ، إني كنت امرأً ملصقا[2] في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدًا[3] يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله @ «لقد صدقكم» قال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال «إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[4]

مع أن حاطباً أراد أن يحسن إلى قرابته في مكة –وهذا الذي ينبغي أن يفعله وفق دستور دعاة التعددية الدينية-، حتى يسلموا من غزو النبي @، ولكن هذا عند النبي @ هذا خطأ فاحش من حاطب فعاتبه النبي @.

الخامس : أن النبي @ كسر الأصنام الموجودة حول الكعبة، فعن عبد الله > قال ((دخل النبي @ مكةَ يومَ الفتحِ وحول البيت ستون وثلاث مائة نصب، فجعل يطعنها بعود

---

[1] أي من ضفير رأسها، والعقاص هو الشَّعر المضفور (انظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم 7/537 وعمدة القاري 14/255)

[2] و"ملصقا" جاء تفسيره في الروية الأخرى "غريباً" (انظر فتح الباري 12/308)، قال العيني ((قوله " ملصقا في قريش" أي مضافا إليهم ولست منهم وأصل ذلك من إلصاق الشيء بغيره ليس منه... وقيل معناه حليفا ولم يكن من نفس قريش وأقربائهم)) (عمدة القاري 14/255)

[3] وقوله (أن أتخذ عندهم يدًا) أي نعمة ومنّة عليهم (انظر : إرشاد الساري 5/142)

[4] رواه البخاري في صحيحه 4/59 رقم 3007، باب الجاسوس، ومسلم في صحيحه 4/1941 رقم 2494، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة

في يده ويقول ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ[1] ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ[2]))[3]، وعن أبي هريرة > قال ((وأقبل رسول الله @ حتى أقبل إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت قال فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه قال وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس وهو آخذ بِسِيَةِ القَوْسِ[4] فلما أتى على الصنم جعل يطعنه في عينه ويقول ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ))[5]

فلو كان النبي @ يعترف بصحة الديانات الوثنية –كما زعم الدعاة التعددية الدينية- فلماذا كسر أصنامهم؟، وإذا كان النبي @ لم يدَّعِ انحصار الحق على الإسلام فلماذا قال بعد كسر الأصنام ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ؟، أي أن دينه @ هو الحق وأن عبادة الأصنام باطلة.

السادس : أن النبي @ قال «لا هجرة بعد الفتح»[6]، أي أن مكة قد صارت داراً من ديار المسلمين، فالنبي @ بغزوه قد حوَّل مكة من دار الكفار إلى دار المسلمين، ((وفي الحديث بشارة بأن مكة تبقى دار إسلام أبدًا))[7]، وهذا يدل على أن النبي @ يتدخل في شؤون كفار قريش، فالنبي @ وإن كان أطلقهم ولم يجبرهم بدخول الإسلام –لحكمة تقتضي ذلك- إلا أنه @ أجبرهم على ترك رئاسة مكة، ويكون هو @ رئيساً لمكة.

---

[1] سورة الإسراء: ٨١

[2] سورة سبأ: ٤٩

[3] رواه البخاري في صحيحه 5/148 رقم 4287، باب أين ركز النبي @ الراية يوم الفتح، ومسلم في صحيحه 3/1408 رقم 1781، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة

[4] سِيَةُ القوس أي المنعطف من طرفي القوس (انظر : الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج 4/391)

[5] رواه مسلم في صحيحه 3/1405 رقم 1780، باب فتح مكة

[6] رواه البخاري في صحيحه 4/15 رقم 2783، باب فضل الجهاد والسير، ومسلم في صحيحه 3/1488 رقم 1864، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح

[7] فتح الباري 6/39

فلو كان النبي @ يمشي على خُطَى دعاة التعدديـة الدينيـة لما كان يتدخل في شؤون كفار قـريش الدينيـة، ولمـا كـان يغزوهم أصلاً فضلاً عن أن يكسر أصنامهم

المبحث الثاني : استدلالهم بكون النبي > لم يغضب من أَمَتِه ريحانة بنت زيد <[1] عندما عرض عليها الإسلام ولم تقبله بل اختارت اليهودية

قال عبد المقسط غزالي :

"Bahkan setiap orang punya hak memilih antara beragama atau tidak beragama. Nabi pernah menawari salah seorang budak perempuannya, Rayhanah binti Zaid, agar masuk Islam. Namun Rayhanah lebih memilih Yahudi sebagai agamanya. Nabi tak marah pada Rayhanah hingga akhirnya ia sendiri yang memutuskan masuk Islam. Ini sebuah teladan. Sebagai majikan pun Nabi tak memaksa budaknya mengikuti agama yang dianutnya"[2]

[وترجمته] ((بـل إن كلاًّ لـه حـق الاختيـار بين أن يتـديَّن أو لا يتديَّن، فقـد عـرض النـبي @ الإسـلام على إحـدى إيمائـه – وهي ريحانــةٍ بنت زيــد-، إلا أن ريحانــة اختــارت اليهوديــة لنفسـها دينـاً، والنـبي @ لم يغضـب منهـا إلى أن اختـارت الإسلام بنفسها فيما بعدُ ، فهذه أسوة حسنة من النـبي @، فالنبي @ -كـ سَيِّدٍ – لم يُكرِه أَمَتَه على الدين الذي اتبعه))

---

[1] وقـد اختُلـف في اسـم أبيهـا وفي قبيلتهـا وفي كونهـا سـبيةً للنبي @ أم زوجةً له.
ذهب ابن إسحاق إلى أن اسمها ريحانـة بنت عمـرو بن خُنافـة، من **بني قريظة** (انظر السـيرة النبويـة لابن هشـام 2/245)، بينمـا ذهب ابن سـعد إلى أن اسـمها ريحانة بنت زيد بن عمـرو بن خنافة بن شمعون، من **بني النضير** وكـانت متزوجـة رجلا من بني قريظة يقال لـه الحكم، فنسـبها بعض الـرواة إلى بـني قريظـة لـذلك، واسـتدل ابن سـعد لـذلك بمـا رواه الواقـدي (انظر : الطبقات الكبرى 8/129-130)
واختلف في هـل كـانت < من الإمـاء أو من زوجـات النـبي @، فذهب ابن أسحاق إلى أنها كانت أمةً للنـبي @ (انظـر السـيرة النبوية لابن هشام 2/245) وذهب ابن سـعد بمـا رواه الواقـدي أنها كانت زوجةً للنـبي @، حيث أعتقهـا النـبي @ وتزوجهـا <، ورجَّح ابن القيم ~ قــول ابن إســحاق ~ (انظــر زاد المعــاد 1/110)

[2] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعدديـة الدينيـة) 223-224

ونقض هذا الاستدلال من وجهين :

الأول : أن سند هذا الأثر ضعيف، رواه ابن إسحاق ~ بدون إسنادٍ[1]، وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة[2]، قال ابن إسحاق ((وكان رسول الله @ قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، فكانت عند رسول الله @ حتى توفي عنها وهي في ملكه.

وقد كان رسول الله @ عرض عليها أن يتزوجها، ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك، فهو أخف علي وعليك، فتركها. **وقد كانت حين سباها قد تعصت بالإسلام وأبت إلا اليهودية** فعزلها رسول الله @ ووجد في نفسه لذلك من أمرها، فبينا هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هذا لثعلبة بن سعية[3] يبشرني بإسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة فسره ذلك من أمرها))

الثاني : على فرض صحة هذه الرواية فلا دليل فيها على ما يدَّعيه الدكتور عبد المقسط غزالي، فإن ريحانة < كانت سبيَّةً سباها النبي @ يومَ بني قريضة، ومن المعروف أن النبي @ غزى بني قريظة وقتلهم على حكم سعد بن معاذ >[4] بعد غزوة الأحزاب لخيانتهم ونقضهم العهد حيث

---

1 (?) السيرة النبوية لابن هشام 2/245

2 (?) معرفة الصحابة 3248 رقم 7492

3 (?) وهو ثعلبة بن سعية القرظي > أسلم هو وأخوه أسدُ بن سعية القرظي وأسدُ بن عبيد القرظي في الليلة التي صبحها فتح النبي @ قريظة، وعن بن عباس { قال ((لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن عبيد وأسد أو أسيد بن سعية، قالت يهود ما أتى محمدا إلا شرارُنا، فأنزل الله تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ... ﭼ إلى قوله ﭽ ... ﭼ)) (انظر الإصابة في تمييز الصحابة 1/31 رقم 100)

4 (?) كما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري > قال ((أن أهل قريظة نزلوا على حكم سعد، فأرسل النبي @ إليه فجاء، فقال «قوموا إلى سيدكم» أو قال «خيركم» فقعد عند النبي @ فقال «هؤلاء نزلوا على حكمك» قال ((فإني أحكم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم))، فقال «لقد حكمت بما حكم به

انضموا مع الأحزاب في غزو المدينة، فقتل المسلمون رجالهم وسبوا نساءهم، ومن بين هؤلاء النسوة ريحانة <.

الثالث : أقصى ما تدل عليه هذه الرواية الضعيفة هو أن النبي @ لم يجبرها على الإسلام، ولا تدل أبداً على اعتراف النبي @ بصحة الديانة اليهودية، بل عَرْضُه @ الإسلامَ عليها -لكي تترك اليهودية وتعتنق الإسلام- يدل على إنكار النبي @ على الديانة اليهودية

الرابع : بل الرواية تدل على أن النبي @ فعل شيئاً من الإكراه حيث عزلها حين أبت قبول الإسلام، كما جاءت في الرواية «وقد كانت حين سباها قد تعصت بالإسلام وأبت إلا اليهودية **فعزلها** رسول الله @»، والنبي @ صاحب الحكمة يعلم ما يصلح لكل امرئ من عقوبة حتى يرجع إلى الحق، فعلم أن هذه العقوبة كافية في رجوعها فعاقبها بها

الملك»...» (رواه البخاري في صحيحه رقم 6262 ومسلم في صحيحه رقم 1768)

وفي حديث آخر أن بني قريظة هم الذين اختاروا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ > رجاء خيرٍ منه إذ كانوا حلفاء سعد بن معاذ ومواليه، قالت عائشة < : فأتاهم [أي بني قريظة] رسول الله @ فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة، فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء، قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله @، فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر، فأشار إليهم أنه الذبح. **قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ**، فقال رسول الله @ «انزلوا على حكم سعد بن معاذ !» فنزلوا، وبعث رسول الله @ إلى سعد بن معاذ، فأتي به على حمار عليه إكاف من ليف، قد حمل عليه، وحف به قومه، فقالوا: **يا أبا عمرو، حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية ومن قد علمت**، قالت : لا يرجع إليهم شيئا، ولا يلتفت إليهم، حتى إذا دنا من دورهم، التفت إلى قومه، فقال «قد آنَ لي أن لا أبالي في الله لومة لائم» (رواه أحمد في المسند 25097 وصححه محققو المسند ط. الرسالة للشواهد والألباني في الصحيحة 1/143 رقم 67)

الفصل الثالث : استدلالهم بعلاقات النبي > بأهل الكتاب علاقةَ وُدٍّ بعيدةً عن العداوة والبغضاء، ونقض ذلك، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : استدلالهم بالمعاهدة بين المسلمين واليهود في المدينة، ونقض ذلك

من أقوى ما يستدل به دعاة التعددية الدينية على حرية التديُّن هو ما يُسمَّى –في كتب السيرة النبوية- بوثيقة المدينة حيث قرر النبي @ فيها ما يتفق عليه سكان المدينة من المسلمين واليهود ومشركي المدينة.

قال الحاج حسين محمد :

"Pluralisme dan kebebasan beragama tidak hanya ditemukan dalam teks-teks al-Qur'an, melainkan juga dideklarasikan Nabi ketika di Madinah. Deklarasi ini dikenal dalam literature Islam sebagai "Watsiqoh al-Madinah" atau "Shahifah al-Madinah"[1]

[وترجمته] ((التعددية الدينية والحرية الدينية لم تكن توجد في النصوص القرآنية فحسب، بل قد قرَّرها النبي @ في الوثيقة عندما كان في المدينة، وهذه الوثيقة معروفة في المصادر الإسلامية بـ "وثيقة المدينة" أو "صحيفة المدينة"))

وقال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Nabi mencetuskan Piagam Madinah (mitsaq al-Madinat) yang memberikan jaminan kebebasan beragama dan perlindungan terhadap seluruh warga, baik Muslim, Yahudi, maupun Musyrik Madinah"[2]

[وترجمته] ((أصدر النبي [@] وثيقة المدينة التي تعطي حرية التدين والحماية لكل مواطن، سواء كان مسلماً أو يهودياً أو مشركاً ممن وُجد في المدينة))

وقال :

"Sekalipun wahyu al-Qur'an tegas menyatakan perlunya menjamin kebebasan beragama, Nabi Muhammad tak memandang cukup dengan anjuran kitab suci umat Islam tersebut. Nabi tampaknya menyadari bahwa ketentuan-

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص xix

2 (?) المصدر نفسه ص 5

ketentuan al-Qur'an tak bisa mengikat umat agama lain. Karena itu, Nabi merasa perlu memperjuangkan kebebasan beragama melalui jalur politik dengan membuat konstitusi yang mengikat semua elemen masyarakat Madinah"[1]

[وترجمته] ((وإن كان الوحي القرآني قد نص على أهمية الضمان على حرية التديُّن، فإن النبي محمداً [@] لم يرَ الاكتفاء بما حث عليه الكتاب المقدس لدى المسلمين، فهو يعي أن أحكام القرآن لا تُلزِم الأمة غير المسلمة، فلذك يرى النبي @ أن يسعى لتحقيق حرية التديُّن من طريق السياسة بإصدار قانونٍ ملزِمٍ لكل مواطن في مجتمع المدينة))

وقال زهيري مسراوي :

"Piagam ini telah dicatat oleh tinta sejarah, bahwa orang-orang non Muslim yang berada di Madinah bersama-sama Nabi Muhammad SAW dianggap sebagai umat yang satu (ummatun wahidah). Tidak boleh ada diskriminasi di antara mereka"[2]

[وترجمته] ((هذه الوثيقة سطَّرها حَبْرُ التاريخ وهي أن غير المسلمين الذين يسكنون المدينة مع النبي محمد @ يُعتبرون أمةً واحدةً [مع المسلمين]، لا تمييز بينهم))

وقال :

"Yang terpenting adalah hidup berdampingan secara damai di bawah payung kesepakatan politik merupakan prestasi yang patut dibanggakan"[3]

[وترجمته] ((أهم الشيء هو التعايش السلمي تحت مظلة اتفاقٍ سياسيٍ، وهذا إنجاز ينبغي أن يُفتخر به))

ووجه استدلال دعاة التعددية الدينية بوثيقة المدينة على مذهبهم واضح جداً، حيث أن النبي @ أقر بوجود اليهودية في المدينة واعتبر اليهود كـ مواطنين في الدولة الإسلامية بالمدينة، بل أعطاهم الحرية في بقائهم على

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 228

2 (?) Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامح الديني والشموليةِ الدينيةِ والتعدديةِ الدينية والتعددية الثقافية) ص 17

3 (?) المصدر نفسه ص 393

اليهودية ولا يكرههم على الإسلام، وهذا –في زعمهم- يدل على الإقرار بحرية التديُّن المقتضية بصحة ما هم عليه من الديانة اليهودية.

ونقض هذا الاستدلال من وجوه :

الأول : إن أقدم من أورد نص الوثيقة كاملاً هو محمد بن إسحاق ~ لكنه أوردها دون إسناد[1]، وجاءت أيضا من طرق أخرى إلا أن كلها ضعيفة، لا ترقى بمجموعها إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة[2]، ولكن بعضَ نصوصٍ من الوثيقة وردت في كتب الأحاديث بأسانيد متصلة، وبعضها أوردها البخاري ومسلم، فهذه النصوص هي أحاديث صحيحة، وقد احتج بها الفقهاء وبنوا عليها أحكامهم، كما أن بعضها ورد في مسند أحمد وسنن أبي داوود وابن ماجة والترمذي، وهذه النصوص جاءت من طرق مستقلة عن الطرق التي وردت منها الوثيقة[3]،

وأما نصوص الوثيقة التي تمسك بها دعاة التعددية الدينية للاستدلال بها على حرية التديُّن فهي مما ورد من طرق ضعيفة، منها ما رواه ابن إسحاق : «وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم» [4]

والشاهد من هذه النصوص أن النبي @ جعل اليهود مع المؤمنين أمةً واحدةً ومع ذلك لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

---

1 (?) السيرة النبوية لابن هشام 1/501-504

2 (?) قال الدكتور أكرم ضياء العمري ((فابن إسحق في سيرته رواها دون إسناد مما يجعل روايته ضعيفة وأوردها البيهقي من طريق ابن إسحق أيضاً بإسناد فيه سعد بن المنذر -وهو مقبول فقط-، وابن أبي خيثمة أوردها من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني -وهو يروي الموضوعات- وأبو عبيد القاسم بن سلام رواها بإسناد منقطع يقف عند الزهري -وهو من صغار التابعين فلا يحتج بمراسيله)) (السيرة النبوية الصحيحة 1/275)

3 (?) السيرة النبوية الصحيحة 1/275

4 (?) السيرة النبوية لابن هشام 1/503

إلا كما سبق أن هذه النصوص جاءت من طرق ضعيفة لا يحتج بها، وإن كان العلماء يتساهلون في أسانيد أحاديث السيرة النبوية التي لا تتعلق بالأحكام، لكن ما دامت هذه النصوص يتوسل بها دعاة التعددية الدينية للوصول إلى العقيدة الخطيرة وهي حرية التدين المقتضي للاعتراف بصحة الأديان كلها، فنحن نشدد لا نتساهل في أسانيد هذه الرواية، وإذا كان العلماء يتشددون في أحاديث الأحكام فالتشدد في الأحاديث المتعلقة بالعقيدة من باب أولى

الثاني : وعلى فرض صحة بنود الوثيقة فإنها لا تدل على ما رامه دعاة التعددية الدينية، فإن أقصى ما تدل عليها هذه البنود هو ما يتعلق بقضايا سياسية في قانون يتفق عليه سكان المدينة، ولا يتعلق بالاعتراف بصحة عقيدة الآخرين، فإن اليهود –وهم ممن وافق على هذه البنود- لا يعترفون بصحة الإسلام ولا بِنُبوة محمد @، وكذلك المسلمون لا يعترفون بصحة ما عليه اليهود من عقائد باطلة.

الثالث : يوجد في بنود الوثيقة ما يتنافى مع مذهب التعددية الدينية، ومن ذلك قوله @ «وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد @»[1]، وقوله «وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله @»[2]، وهذه البنود تدل على أن قوانين الدولة المطبقة وفق الشريعة الإسلامية، وأن اليهود إذا اختلفوا مع المسلمين أو اختلفوا بينهم فإنهم يرجعون إلى حكم الله والنبي @، ومن المعروف أن تطبيق أحكام الشريعة مما يسعى دعاة التعددية الدينية جاهدين على إنكارها بحجة أن الشريعة تتغير حسب تغيُّر الأزمنة والأمكنة.

وأيضا في قوله @ -كما في البنود- «وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده

---

1 (?) السيرة النبوية لابن هشام 1/503

2 (?) المصدر نفسه 1/503

إلى الله عز وجل وإلى محمد **رسول الله** @» وضَّح @ بأنه رسولُ الله، ومعلوم أن مما ينكره اليهود نُبوَّةَ نبيِّنا محمد @.

الرابع : ادّعى دعاة التعددية الدينية أن هذه الوثيقة لا تميِّز أبداً بين المسلم والكافر واليهودي في أحكامها، ولكن هذه الدعوى أبطلها بعض ما جاء في الوثيقة من طرق صحيحة، وهو قوله @ «ولا يُقتل مسلم بكافر»، فعن أبي جحيفة قال : قلت لعلي بن أبي طالب > : هل عندكم كتاب؟ قال : لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة، قال : قلت : فما في هذه الصحيفة؟ قال ((العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر))[1]، قال الحافظ ابن حجر ~ ((ومعنى الحديث لا يقتل مسلم بكافر قصاصًا...وأما حملهم الحديث على المستأمن فلا يصح لأن العبرة بعموم اللفظ حتى يقوم دليل على التخصيص، ومن حيث المعنى أن الحكم الذي يبنى في الشرع على الإسلام والكفر إنما هو لشرف الإسلام أو لنقص الكفر أو لهما جميعًا، فإن الإسلام ينبوع الكرامة والكفر ينبوع الهوان، وأيضا إباحة دم الذمي شبهة قائمة لوجود الكفر المبيح للدم، والذمةُ إنما هي عهد عارضٌ مَنَعَ القتلَ مع بقاء العلة، فمن الوفاء بالعهد أن لا يقتل المسلم ذِمِّيًّا، فإن اتفق القتل لم يتجه القول بالقود لأن الشبهة المبيحة لقتله موجودة، ومع قيام الشبهة لا يتجه القود))[2]، وقال ~ ((القصاص يُشعر بالمساواة ولا مساواة للكافر والمسلم))[3]

---

1 (?) رواه البخاري في صحيحه (وقد سبق تخريجه)، وقد رأى كثير من الباحثين أن لفظ هذا الحديث من بنود الوثيقة أو الصحيفة، وممن يرى ذلك الدكتور أكرم ضياء العمري (السيرة النبوية الصحيحة 1/279) وجاسم محمد راشد (في رسالة الماجستير بعنوان : الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها ص 65).

2 (?) فتح الباري 12/261-262 وحملُ لفظِ "الكافر" في الحديث على العموم هو مذهب الجمهور خلافاً للحنفية حيث خصُّصوا بالكافر الحربي فقط،

3 (?) فتح الباري 12/262

الخامس : إن قول النبي @ في البنود «لليهود دينُهم وللمسلمين دينُهم» لدليل واضح على البراءة من دينهم، وهذا مثل قوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ[1]، وهذه الآية -يدل سياقها- على الفصل التام بين دين التوحيد ودين المشركين والبراءة من أباطيل ما عليه المشركون، وقد وردت آياتٌ على هذا المنوال كقوله تعالى ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﭼ[2]، وقوله تعالى ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ[3]، وقوله تعالى ﭽﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑﭼ[4]، ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﭼ[5].

وهذا طبعاً مصادم لما يردده كثيراً دعاة التعددية الدينية على أن الإسلام ودين أهل الكتاب دين واحد، وأن على المسلمين واليهود السعيَ في إيجاد نقاط التوافق (ﭽ ﭬ ﭭ ﭼ) -وقد سبق بيان بطلان قولهم هذا-

السادس : وإذا فهم دعاة التعددية الدينية من هذه الوثيقة أنها تدل على حرية التدين -على مصطلحهم- فلا شك أن الوثيقة كُتبت في بداية سكنى النبي @ بالمدينة[6]، ولا شك أن الأحكام الشرعية تتنزل بعد ذلك، والعلماء قد أجمعوا على الحكم النهائي تجاه الكفار وهو أن الإسلام لا يكره أهل الكتاب على الدخول في الإسلام إذا التزموا الصغار وهو دفع الجزية -كما سبق بيانه-

وكون اليهود يعيشون مع المسلمين في المدينة وعدم إكراه النبي @ لهم على الإسلام أمر معلوم في المصادر الإسلامية، ولكن هل كون النبي @ لم يكرههم على

---

1 (?) سورة الكافرون: ٦

2 (?) سورة البقرة: ١٣٩

3 (?) سورة القصص: ٥٥

4 (?) سورة الشورى: ١٥

5 (?) سورة يونس: ٤١

6 (?) وقد رجّح الدكتور أكرم ضياء العمري أن وثيقة مواعدة اليهود كتبت قبل موقعة بدر الكبرى (السيرة النبوية الصحيحة 1/276)

الإسلام يستلزم الإقرار بصحة دينهم –كما يدَّعيه دعاة التعددية الدينية- ؟، فالحقيقة لن يستطيع دعاة التعددية الدينية إقامة البراهين على ذلك؟

تنبيه :

إن مصطلح "الحرية الدينية" أو "حرية العقيدة" أو "حرية التديُّن" مصطلح مجمل، فإذا كان المراد به هو حرية دينية مطلقة بحيث أن كلاًّ له حق أن ينتقل من دين إلى دين بما فيه من الإسلام إلى غير الإسلام بالحرية فهذا باطل قطعاً –كما قد سبق بيانه في حكم قتل المرتد- وازداد بطلان هذا المصطلح بالإضافة إلى أن من مقتضيات الحرية الدينية –عند دعاة التعددية اليدينية- تصحيح الديانات الموجودة.

وأما إذا كان المراد بهذا المصطلح أن أهل الكتاب –ومن كان تُقبل منه الجزية كالمجوس- لا يكرهون على الإسلام ولهم الخيار بين الإسلام أو دفع الجزية فهذا مصطلح حقٌّ. والذي قصده دعاة التعددية الدينية بترداد هذا المصطلح هو على المعنى الأول وهو حرية التنقل من دين إلى دين، بل حرية عدم التديُّن !؟

المبحث الثاني : استدلالهم بعلاقة النبي > بـ مارية القبطية رضي الله عنها، ونقض ذلك

ومما استدل بـه بعض دعـاة التعدديـة الدينيـة على مـذهبهم الكفـري أن هنـاك أدلـة تاريخيـة تـدل على التقـاء الإسلام بالأديـان الأخـرى –خصوصـاً الأديـان السـماوية- في مجالات مختلفة، سواء كـانت دينيـةً أو ثقافيـةً أو أَسَـرِيةً أو سياسـيةً، وجعـل دعـاة التعدديـة الدينيـة هـذه الحقـائق التاريخية سُلَّماً للوصول إلى أن الأديان السماوية –الإسـلام واليهوديـة والنصـرانية والحنيفيـة- واحـدةٌ يعـترف الإسـلام بصحتها كلها.

واسـتدلالاتُ دعـاة التعدديـة الدينيـة الـتي سـأذكرها في المبـاحث الآتيـة من هـذا الفصـل (أعـني المبحث الثـاني والمبحث الثالث والمبحث الرابع والمبحث الخامس) تكـون من هذا القبيل.

أمـا في هـذا المبحث (المبحث الثـاني) فقـد اسـتدلوا بعلاقة النبي @ بـ مارية القبطية.

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Perjumpaan Muhammad dengan orang Kristen juga berlangsung dalam wilayah keluarga. Muhammad Saw memiliki budak perempuan berlatar belakang Kristen Koptik Mesir, Mariya binti Syama'un al-Qibtiyyah al-Mishriyyah. Ia diserakan Juraij ibn Miyna' al-Muqauqis (raja Iskandariah) kepada Nabi sebagai hadiah dan Nabi menggaulinya. Dari hubungan dengan Maria, Nabi mempunyai anak bernama Ibrahim"[1]

[وترجمتـه] ﴿اللقـاء بين محمد [@] والنصـارى أيضا يجـري في مجـال أُسَـرِي، فمحمد [@] له أَمـةٌ لها خلفية الديانة النصـرانية في مصـر، وهي مارية بنت شـمعون القبطية المصـرية، أهـداها جـريج بن مينا المقـوقس[2] ملك

---

[1] (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 88-89

[2] (?) عن ابن إسحاق قال : حدثنا الزهري عن عبد الرحمن بن عبد القـاري أن رسـول اللـه @ بعث حـاطب بن أبي بلتعـة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله @ إلى المقوقس فقبل الكتاب، وأكرم حاطبا، وأحسـن نزلـه، وسـرحه

الإسكندرية للنبي @، وكان النبي @ يأتيها وأنجب منها ولداً اسمه إبراهيم))

ووجه الاستدلال بهذا عند دعاة التعددية الدينية أن الإسلام والأديان السماوية الآخرى تلتقي وتتفق في أمور كثيرة، وما جرى بين النبي @ والمقوقس ومارية يدل على التقاء الإسلام مع الديانة النصرانية.

ونقض هذا الاستدلال من وجوه؛

الأول : أن غاية ما تدل عليه هذه الرواية أن النبي @ يقبل الهدية من ملك نصراني، وقبوله لهدية الكفار يدل على حسن خلقه @ لا سيما مع عظمائهم ولا يدل البتة على الاعتراف بصحة الديانة النصرانية.

بل يرى الحافظ ابن كثير ~ أن إعطاء المقوقس للنبي @ هديةً نوعٌ من الذِّمام، قال ~ تعليقاً على قوله @ «إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم **ذِمَّة ورَحِمًا**»[1] ((الصحيح الذي لا شك فيه أنهما [أي هاجر أم إسماعيل ومارية أم إبراهيم]، قبطيتان...ومعنى قوله: ذمة، يعني بذلك هدية المقوقس إليه وقبوله ذلك منه، وذلك نوع ذمام ومهادنة))[2]

الثاني : بل دل التاريخ على أن سبب إهداء المقوقس مارية للنبي @ إنما لأجل إرسال النبي @ رسالةً إلى

إلى النبي @، وأهدى له مع حاطب كسوة، وبغلة بسرجها، وخادمتين، إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهم بن قيس العبدي (رواه البيهقي في دلائل النبوة 4/395، ونقل عنه ابن كثير في البداية والنهاية 6/492)

[1] رواه الحاكم في المستدرك 4032 وصححه ووافقه الذهبي، صححه الألباني في الصحيحة 1374 من حديث كعب بن مالك >، وجاء في صحيح مسلم 2543 من حديث أبي ذر > بلفظ «إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها **القيراط** فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما» والمراد بهذه الأرض هي مصر، قال النووي ~ ((قال العلماء القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به)) (المنهاج شرح صحيح مسلم 16/97)

[2] البداية والنهاية 9/142

المقوقس يدعوه فيها إلى الإسلام ويـترك ما كـان عليه من الديانة النصرانية[1]، وورد في الرسالة «فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليـك إثمَ القبط». فهـذا أكـبر دليل على أن النـبي @ ينكر الديانة النصرانية !!

الثالث : إن مارية < تسـراها النـبي @ بعد أن أسـلمت[2]، وهذا أمر أشار إليه أيضاً الـدكتور عبد المقسط غـزالي في

---

[1] (?) وأمـا نصـوص الرسـالة الـتي وجههـا النـبي @ إلى المقـوقس وكـــذلك نصـــوص رد المقـــوقس فلم تثبت من طريـــق صـــحيح (انظر : السيرة النبويـة الصـحيحة 2/458)، وكـذا بقيـة نصـوص الرسائل التي وجَّهها النبي @ إلى الملوك كلها جاءت من طـرُق غـير صـحيحة إلا الرسـالة الـتي وُجِّهت إلى هرقـل كمـا ثبت في صحيح البخاري (الحـديث رقم 7) وصـحيح مسـلم (الحـديث رقم 1773)، وهي : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمـد عبـد اللـه ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهـدى أمـا بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتـك اللـه أجـرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ﭽ ڤ ڦ ڨ ڤ ڦ ڨ ڃ ڄ ڄ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ﭼ». ومن ثم يبقى نص رسالة النبي @ إلى هرقل هي الوحيدة التي تصح حديثياً ويمكن اعتبارها نموذجا تقارن بـه بقيـة الرسائل (انظر : السيرة النبوية الصحيحة 2/459)، وقـد جـاءت رواية ضعيفة تؤيد هذا –أي كون مضمون الرسـائل متشـابهة، ولا سـيما أن المقـوقس كـذلك من أهـل الكتـاب) وإنمـا جـاءت من طرق ضعيفة، ونصوصها كالتالي : «بسـم اللـه الـرحمن الـرحيم من محمد عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط، سـلام على من اتبع الهدى أما بعد : فـإني أدعـوك بدعايـة الإسـلام أسـلم تسـلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم القبط ﭽ ڤ ڤ ڦ ڨ ڤ ڤ ڦ ڦ ڃ ڄ ڄ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ﭼ» (انظر : عيون الأثر 2/332)

[2] (?) كما دل عليـه مـا رواه ابن سـعد ~ بإسـناده عن عبد الله بن عبد الــرحمن بن أبي صعصــعة قــال ((بعث المقــوقس صــاحب الإسكندرية إلى رسول الله @ في سنة سبع من الهجــرة بمارية وبأختها سيرين وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا وبغلته الدلدل وحماره عفير ويقـال يعفـور, ومعهم خصي يقـال له مـأبور شـيخ كبـير كـان أخا مارية, وبعث بـذلك كله مع حـاطب بن أبي بلتعة,

قوله ((فمحمد [@] له أمةٌ لها **خلفية الديانة النصـرانية** في مصر))، فإذا كان النبي @ تسـراها بعد إسـلامها سـقط الاستدلال بهذه القصة.

بل حـتى لو كـانت نصـرانية حين تسـراها النـبي @ لا يـدل على التقاء الإسلام بالديانة النصرانية أبداً، إذ جاز للنــبي @ أن يتسرى إماءً ولو كُنَّ مشـركاتٍ، ولا يسـتلزم ذلك التقـاء الإسلام بدين المشركين

فعـــرض حـــاطب بن أبي بلتعة على مارية الإســـلام ورغبها فيه, فأسـلمت وأسـلمت أختها وأقـام الخصي على دينه حتى أسـلم بالمدينة بعد في عهد رسـول الله وكـان رسـول الله معجبا بأم إبراهيم وكـانت بيضـاء جميلة, فأنزلها رسـول الله في العالية في المـال الـذي يقـال له اليـوم مشـربة أم إبـراهيم, وكان رسول الله يختلف إليها هناك, وضرب عليها الحجاب وكـان يطؤها بملك اليمين...)) (الطبقات الكبرى 8/212)

المبحث الثالث :استدلالهم بنهي النبي > عن كسر صور عيسى عليه السلام وأمه مريم الموجودة في داخل الكعبة، ونقض ذلك

قال الدكتور عبد المقسط غوالي :

"Salah satu peristiwa terkenal ketika Nabi Muhammad memasuki Mekah dengan kemenangan dan Nabi menyuruh menghancurkan semua berhala dan patung. Namun ketika menemukan gambar Bunda Maria (Sang Perawan) dan Isa al-Masih (sang Anak) di dalam Ka'bah, sambil menutupi gambar tersebut dengan jubahnya, Nabi memerintahkan agar gambar dua tokoh itu tidak dihancurkan. Dalam riwayat yang lain disebutkan, yang diselamatkan itu bukan hanya gambar Isa al-Masih dan Ibunya Maryam, melainkan juga gambar Nabi Ibarahim... Tindakan ini diceritakan dalam berbagai sumber sebagai ungkapan penghargaan Muhammad terhadap Isa, Maryam (Bunda Maria)" [1]

[وترجمته] ((من الأحداث المشهورة دخول النبي @ مكةَ فاتحاً عليها، وأمر النبي @ بكسر الأصنام والأوثان كلها، ولكن حين وجد صورة مارية العذراء وعيسى المسيح (الابن) داخل الكعبة جعل يغطي هذه الصور بقميصه ونهى أن تُطمس هذه الصور، وفي رواية أخر يُذكر أن الذي سَلِم من الطمس ليس صورة عيسى المسيح وأمه مريم فقط، بل أيضا صورة إبراهيم....

فهذا الصنيع من النبي @ -كما ذُكر في العديد من المصادر- يدل على تقدير محمد [@] لعيسى ومارية وإبراهيم))

وقال :

"Karena itu tidak salah jika dinyatakan bahwa Islam lahir dalam konteks agama-agama, terutama agama Yahudi dan Nashrani.

Dengan ini jelas bahwa perjumpaan Islam dengan agama-agama lain pertama kali terjadi di ranah cultural. Perjumpaan Islam dan agama semitik yang lain tak hanya

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 89-90

terjadi pada ranah teologis dalam kitab suci, melainkan juga dalam ranah Politik"[1]

[وترجمته] ((ولذلك ليس بخطأٍ أن يقال أن الإسلام وُلِـد في خلال الأديان خصوصاً اليهودية والنصـرانية. وبهـذا اتضـح أن التقـاء الإسـلام بالأديـان بدايـةً في مجـال الثقافـة، والتقـاء الإســلام بالأديــان الســماوية الأخــرى لم يكنٍ في مجــال العقيدة في الكتاب المقدس فحسب، بـل أيضـاً في مجـال السياسة))

ونقض هذا الاستدلال من وجوه ؛

الأول : هذه القصة –كما ذكر الدكتور عبد المقسط غزالي في الحاشـية- رواهـا الأزرقي في أخبـار مكـة، وقـد رواهـا الأزرقي بأربعة أسانيد كلها ضعيفة.

الإسـناد الأول : قـال الأزرقي : ((حـدثني جـدي قـال: حـدثنا مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه قـال: " جلس رجـال من قـريش في المسـجد الحـرام...))[2] وذكـر الخبر بطوله عن بناء الكعبة وفيه : ((فلما كان يوم فتح مكة دخــل رســول اللــه @، فأرســل الفضــل بن العبــاس بن المطلب، فجاء بماء زمزم، ثم أمر بثوب، وأمر بطمس تلك الصور، فطمست. قال: ووضع كفيه على صورة عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام، وقال: «امحـوا جميـع الصـور إلا ما تحت يدي» فرفع يديه عن عيسى ابن مريم وأمه، ونظر إلى صورة إبراهيم، فقال : «قاتلهم الله، جعلـوه يستقسـم بالأزلام، ما لإبراهيم وللأزلام»))[3]

وهــذه الروايــة ضـعيفة لأن أبــا نجيح -وهــو يســار الثقفي المكي- وإن كان ثقة إلا أنه لم يدرك زمن النبي @ فـالخبر منقطـع، ولا سـيما الخـبر يتكلم عن بنـاء الكعبـة في عهـد الجاهليــة، وإنمــا روى عن صــغار الصــحابة كــابن عبــاس ومعاويــة وابن عمــر وأبي ســعيد الخــدري وابي هريــرة، وأرسـل عن بعض كبـار الصـحابة كعمـر وسـعد رضـي اللـه

---

1 (?) المصدر نفسه 91

2 (?) أخبار مكة للأزرقي 1/159

3 (?) المصدر نفسه 1/165-166

عنهم جميعاً، مات سنة تسع ومائة[1]، وأيضا أن مسلم بن خالد الزنجي، قال فيه الحافظ ابن حجر ~ ((صدوق كثير الأوهام))[2] وهذا مما يزيد الخبر ضعفاً

الإسناد الثاني : قال الأزرقي : ((وحدثني جدي، قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن، قال: أخبرني **بعض الحجبة**، عن مسافع بن شيبة بن عثمان، أن النبي @ قال: «يا شيبة، امح كل صورة فيه إلا ما تحت يدي» . قال: فرفع يده عن عيسى ابن مريم وأمه))[3]

وهذا الإسناد ضعيف، فإن مسافع ين عبدالله بن شيبة بن عثمان الحجبي المكي تابعي ثقة[4] ولم يدرك النبي @، فالحديث مرسل، وأيضا في الإسناد راوٍ لم يُسمَّ

الإسناد الثالث : قال الأزرقي ((حدثني جدي، عن سعيد بن سالم قال: حدثنا **يزيد بن عياض بن جعدبة**، عن ابن شهاب أن النبي @ دخل الكعبة يوم الفتح وفيها صور الملائكة وغيرها، فرأى صورة إبراهيم، فقال: «قاتلهم الله، جعلوه شيخا يستقسم بالأزلام» ثم رأى صورة مريم، فوضع يده عليها، وقال: «امحوا ما فيها من الصور إلا صورة مريم»))[5]

وهذا الإسناد أيضا ضعيف فإن ابن شهاب تابعي فالحديث مرسل، ثم في إسناده يزيد بن عياض بن جُعدُبة وهو ضعيف باتفاق أئمة الحديث بل وصف بعضهم بأنه يكذب[6]

الإسناد الرابع : قال الأزرقي ((أخبرني محمد بن يحيى، عن الثقة، عنده، عن ابن إسحاق، عن حكيم بن عباد بن حنيف،

---

1 (?) انظر تهذيب التهذيب 4/437

2 (?) تقريب التهذيب ص 938 رقم 6669، وقد ضعفه أئمة الحديث، قال البخاري فيه ((منكر الحديث)) وقال ابن معين ((ضعيف))، وقال ابن المديني ((ليس بشيء))، وقال النسائي ((ليس بالقوي))، وضعّفه كذلك ابن أبي حاتم والذهبي، ووثّقه الآخرون (انظر : تهذيب التهذيب 4/68-69)

3 (?) أخبار مكة 1/168

4 (?) انظر : تهذيب التهذيب 4/55

5 (?) أخبار مكة 1/168-169

6 (?) انظر : تهذيب التهذيب 4/425

وغيره من أهل العلم أن قريشا كانت قد جعلت في الكعبة صورا، فيها عيسى ابن مريم ومريم عليهما السلام قال ابن شهاب: قالت أسماء بنت شقر: " إن امرأة من غسان حجت في حاج العرب، فلما رأت صورة مريم في الكعبة قالت: بأبي وأمي إنك لعربية. فأمر رسول الله @ أن يمحوا تلك الصور، إلا ما كان من صورة عيسى ومريم "))[1]
وهذا الإسناد أيضاً ضعيف مرسل، فحكيم بن عباد بن حنيف قال الحافظ ابن حجر ~ فيه ((صدوق من الخامسة))[2]، وأما قول الزهري فضعيف كذلك، فلم يروِه الأزرقي بإسناده بل علَّقه عن الزهري وهو تابعي، وأما أسماء بنت شقر فلم أقف على ترجمتها.

الثاني : إن الأزرقي نفسه مجهول عند بعض أهل الحديث، قال العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ~ ((ولكن الأزرقي نفسه لم يوثِّقه أحدٌ من أئمة الجرح والتعديل، ولم يذكره البخاري، ولا ابنُ أبي حاتم، بل قال الفاسي في ترجمته من "العِقد الثمين" : "لم أرَ مَن تَرجَمَه"، فهو على قاعدة أئمة الحديث : مجهول الحال))[3]

الثالث : قد ثبت ما يدل على أن الصور مُحيت كلها، عن جابر بن عبد الله { ((أن النبي @ نهى عن الصور في البيت، ونهى الرجل أن يصنع ذلك، وأن النبي @ أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح، وهو بالبطحاء، أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، ولم يدخل البيت حتى محيت كل صورة فيه))[4]

---

1 [?] أخبار مكة 1/169

2 [?] تقريب التهذيب ص 265 رقم 1479، والمراد من الخامسة أي من التابعين الذين رأوا الواحد أو الاثنين من الصحابة ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة (كما بيَّن ذلك الحافظ في مقدمة تقريب التهذيب)

3 [?] مقام إبراهيم 56

4 [?] رواه أحمد في مسنده 14596 و15109، وصححه محققو المسند (انظر مسند أحمد 22/449 و23/326)، وأبو داود في سننه ص 742 رقم 4156، باب في الصور، بإسناد آخر وحكم الألباني بأنه حسن صحيح (سنن أبي داود بعناية مشهور بن

وفي هذا أمر النبي بمحو الصور كلها ولم يستثن شيئاً من الصور، فهذا مصادم تماماً مع الروايات السابقة الضعيفة.

الرابع : قد ثبت إنكار النبي @ على وجود صورة إبراهيم داخل البيت، فعن ابن عباس { قال ((دخل النبي @ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم فقال «أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا إبراهيم مصور فما له يستقسم»))[1]

وعنه { كذلك ((أن النبي @ لما رأى الصور في البيت **لم يدخل** حتى أمر بها فمحيت ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام فقال @ «قاتلهم الله والله إن استقسما بالأزلام قط»))[2]

فإذا كانت الملائكة لا تدل بيتاً فيه صور فإنكار النبي @ على وجود الصور داخل الكعبة –التي هي أشرف البيوت وأعظمها- أولى، فكيف يُظن أن النبي @ يُقر على إبقاء الصور في الكعبة؟ مع أن الصور هي أعظم أسباب شرك الأمم؟، قال الحافظ ابن حجر ~ ((وفي الحديث كراهية الصلاة في المكان الذي فيه صور لكونها مظنة الشرك وكان غالب كفر الأمم من جهة الصور))[3]

والأحاديث في تحريم الصور والتصوير وشدة عذاب المصورين كثيرة، وقد بعث النبي @ عليَّ بن أبي طالب > بأمر عظيم فقال «أن لا تدع تِمثَالاً إلا طمستَه»[4]

الخامس : على فرض صحة القصة –ولن تصح أبداً- فإبقاء النبي @ لهذه الصور –إبراهيم وعيسى ومارية عليهم السلام- لا يستلزم إقرار النبي @ بصحة ما عليه النصارى من تأليه عيسى وأمه، وكيف يستلزم ذلك وقد قال تعالى ﭽ

حسن آل سلمان ص 742)

[1] رواه البخاري في صحيحه 4/139 رقم 3351، باب قوله تعالى ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ

[2] رواه البخاري في صحيحه 4/139 رقم 3352، باب قوله تعالى ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ

[3] فتح الباري 8/17

[4] رواه مسلم في صحيحه 2/666 رقم 969، باب الأمر بتسوية القبر

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[1]، وإنما يمكن أن يقال أن ذلك يستلزم صحة ما عليه عيسى ومارية من دين التوحيـد لا على أنهمـا إلهين من دون اللــه، كمــا أن المســلمين اليــوم يقــدرون الأنبياء والصالحين وينكرون اتخاذهم أرباباً من دون الله.

---

1 [?] سورة المائدة: ١١٦

المبحث الرابع : استدلالهم بأن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها زوجة النبي > كان أبوها زعيماً لليهود، ونقض ذلك

ومن أعجب ما استدل به دعاة التعددية الدينية على تقرير مذهبهم كون والدِ أم المؤمنين صفية < زوجِ النبي @ يهوديًّا، وهذا تكلف عجيب في الاستدلال.

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Sejarah juga menuturkan ayah kandung dari Shafiyah binti Huyay yang menjadi istri Nabi adalah salah seorang pimpinan kelompok Yahudi"[1]

[وترجمته] ((نصَّ التاريخ على أن والد صفية بنت حيي زوج النبي [@] أحد زعماء قبيلة يهودية))

يقصد الدكتور بذلك أن هذا الأمر يدل على التقاء الإسلام باليهودية حيث أن النبي @ كون العلاقة الأسرية مع عائلة يهودية.

ونقض هذا الاستدلال من وجهين :

الأول : إن مثل هذا الإستدلال ليس له أيُّ وجه أبداً، وهو استدلال فيه تكلف، إذ أن النبي @ تزوج الصفية < بعد أن قاتل والدها وقبيلتها، ثم لم يتزوجها إلا بعد أن اختارت الإسلام[2] -مما يدل على إنكار النبي @ على الديانة

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 89

2 (?) قال ابن سعد ~ ((أخبرنا محمد بن عمر، حدثني إبراهيم بن جعفر، عن أبيه قال : لما دخلت صفية على النبي @، قال لها: " لم يزل أبوك من أشد يهود لي عداوة حتى قتله الله، فقالت: يا رسول الله إن الله يقول في كتابه ﭽ [illegible] ﭼ [الأنعام: 164] ، فقال لها رسول الله: «اختاري فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك»، فقالت: يا رسول الله لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك وما لي في اليهودية أرب، وما لي فيها والد ولا أخ، وخيرتني الكفر والإسلام فالله ورسوله أحب إلي من العتق وأن أرجع إلى قومي، قال: فأمسكها رسول الله لنفسه)) (الطبقات الكبرى لابن سعد (8/123

اليهودية-، والاستدلال يكون وجيهاً نوعا ما لو كان النبي @ لم يقاتل والد صفية، أو كانت الصفية تبقى على يهوديتها حين تزوجها النبي @

الثاني : على فرض صحة الاستدلال يلزم من ذلك القول بأن الإسلام أيضاً يلتقي بالديانة الوثنية الشركية، لأن النبي @ قد تزوج جويرية < بعد أن قاتل المسلمون بني المصطلق لأنهم كانوا ممن بلغتهم دعوة الإسلام، وكانوا يُعتبرون في حرب مع المسلمين منذ اشتراكهم مع قريش في غزوة أحد، كما كانوا يجمعون الجموع لحرب المسلمين، فبوغتوا واضطربوا ولم يتمكنوا من المقاومة طويلاً، فعن ابن عمر { ((إن النبي @ أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأصاب يومئذ جويرية))[1] ووالد جويرية < كان زعيماً لبني المصطلق فقُتل في هذه الغزوة

[1] رواه البخاري في صحيحه 3/148 رقم 2541، باب من ملك من العرب رقيقا فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية، ومسلم في صحيحه 3/1356 رقم 1730، باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام، من غير تقدم الإعلام بالإغارة

المبحث الخامس : استدلالهم بسماع النبي > بعض خطب الكفار، ونقض ذلك

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Muhammad Husain Haikal berkisah, ketika utusan Bani 'Iyad –suku Qus ibn Sa'idah- menemui Nabi, Nabi menanyakan keberadaan Qus. Mereka menjawab, Qus ibn Saidah sudah meninggal dunia. Mendengar informasi tersebut, Nabi teringat pada khotbah Qus di Pasa 'Ukazh, ia menunggang onta yang berwarna keabuan sambil berbicara. Tapi aku tidak hafal detail ungkapannya. Seseorang –ada yang mengatakan bahwa dia adalah Abu Bakar- berkata, "Saya hafal wahai Nabi". Ia kemudian merapalkan isi khotbah Qus tersebut. Rasulullah berkata, "Semoga Tuhan memberi rahmat kepada Qus, dan aku berharap agar ia kelak di hari kiamat dibangkitkan dalam umat yang mengesakanNya".
Imad As-Shabbagh menceritakan, Nabi pada akhirnya hafal isi khotbah Qus tersebut. Nabi bersabda, berbeda dengan kecenderungan orang-orang Arab yang menyembah patung, Qus salah seorang yang menyembah Allah Yang Esa"[1]

((حكى محمد حسين هيكل أنه قدم على النبي @ وفدُ إياد يوماً، فقال لهم «ما فعل قس بن ساعدة[2]؟»، قالوا : مات رسولَ الله، قال «كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه». قال رجل من القوم –قال بعض العلماء هو أبو بكر >- : أنا أحفظه يا رسول الله، وتلى عليه الخطبة، فقال رسول الله @ «يرحم الله قُسًّا، إني لأرجو أن يُبعث يوم القيامة أمة واحدة»[3]، وحكى عماد الصباغ أن النبي @ في الأخير

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 87-88

2 (?) وهو قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر بن إياد بن نزار الإيادي البليغ الخطيب المشهور، مات قبل البعثة (انظر الإصابة في تمييز الصحابة 5/551)، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنه كان على الملة الحنيفية فلم يعبد الأصنام كما فعل مشركو العرب عموماً، إلا أنه ليس هناك دليل صحيح يمكن الاعتماد عليه في تحديد مذهبه الديني

3 (?) في منزل الوحي 314

حفظ مضمون خطبة قِس، وبيَّن النـبي @ حالـة قس الـتي تختلف عن حالة العـرب الـذين يعبـدون الأصـنام فـإن قُسًّـا يعبد الله الأحد)) [1]

وقال أيضا :

"Melalui khutbah itu, Muhammad mendapatkan informasi tambahan tentang agama Kristen. Dengan demikian, agama Kristen bukanlah agama asing bagi Muhammad" [2]

[وترجمتــه] ((من خلال هــذه الخطبــة [أي خطبــة قس بن ساعدة] وجـد محمـد [@] زيـادة معلومـات عن النصـرانية، فبهذا فإن الديانة النصرانية ليست ديانة غريبـة عنـد محمـد [@]))

يستدل الدكتور بهـذه الروايـة على التقـاء الإسـلام بالديانـة النصـرانية الـتي عليهـا قس بن سـاعدة، وأن النـبي @ قـد استفاد من خطبة قس بن ساعدة قبل البعثة.

ونقض هذا الاستدلال من وجوه؛

الأول : إن الحــديث موضــوع كمــا نص على ذلــك بعض المحدثين منهم ابن الجوزي ~ [3] والسيوطي ~ [4] والكتـاني ~ [5]، وأقل أحوالـه أنـه ضـعيف، قـال الحـافظ ابن حجـر ~ ((وقد أفــرد بعض الــرواة طريق حــديث قس وفيه شــعره وخطبته وهو في المطولات للطبراني وغيرهـا، وطرقُه كلها ضعيفة)) [6]

الثاني : على فرض صـحة القصـة فـإن مضـمون الخطبـة التي سمعها النبي @ من قس بن ساعدة لا يشير أبــداً إلى تعـاليم دين معين، أو تعـاليم دين نصـراني، وإنمـا كـان عن تذكير الناس بالموت، وقد ورد في خطبته ((يا معشر النـاس اجتمعوا فكل من فات فـات، وكـل شـيء آت آت، ليـل داج

---

1 (?) الأحناف 34

2 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 87

3 (?) الموضوعات 1/214

4 (?) انظر اللآلي المصنوعة 1/167

5 (?) انظر تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة 1/242

6 (?) الإصابة في تمييز الصحابة 5/552

وسماء ذات أبراج، وبحر عجاج، نجوم تزهر، وجبال مرسية، وأنهار مجرية إن في السماء لخـبرا، وإن في الأرض لعـبرا. مـا لي أرى النـاس يـذهبون فلا يرجعـون أرضـوا بالإقامـة فأقاموا أم تركـوا فنـاموا؟ أقسـم قس باللـه قسـما لا ريب فيه، إن لله دينا هو أرضى من دينكم هذا)) ثم أنشأ يقول :

((في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ... ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأصاغر والأكابر
لا من مضى يأتي إليك ... ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة ... حيث صار القوم صائر))[1]

فما استفاد النبي @ من خطبته شيئاً عن الديانة النصـرانية -كما زعم ذلك الدكتور عبد المقسط غزالي-، ثم إن العلماء اختلفـوا في المـذهب الـديني الـذي كـان عليـه قس بن سـاعدة، فمنهم من عـدَّه نصـرانياًّ، ومنهم من أدرجـه في جملة حنفاء الجاهلية على ديانة إبراهيم #[2]

الثالث : بل في خطبته الحث على ترك الأديان الموجـودة إذا جاء دين الحق –وهو الإسلام-، فإنه قال في خطبته ((أيها الناس إن لله دينا هـو أحب إليـه من دينكم هـذا الـذي أنتم عليه، وهذا زمانه وأوانه))[3]

الرابع : قد فسر الدكتور عبد المقسط دعاء النـبي @ لـه «يـرحم اللـه قُسًّـا، إني لأرجـو أن يُبعث يـوم القيامـة أمـة واحدة» بأن النبي @ بيّن حالة قس التي تختلـف عن حالـة العرب الذين يعبدون الأصنام فإن قُسًّا يعبد الله وحده.

إذاً فهذا الدعاء –على فهم الـدكتور عبـد المقسـط غـزالي- يتضمن الإنكار على الشرك بكـل أنواعـه، ومن ذلـك شـرك مشركي العرب وشرك النصارى، ثم كيف يسـتدل الـدكتور بهـذه القصـة على التقـاء الإسـلام بالديانـة النصـرانية الشركية؟

---

1 (?) انظر : البداية والنهاية 3/299-230

2 (?) انظر : الأحناف 34

3 (?) انظر : البداية والنهاية 3/307 والإصـابة في تميـيز الصـحابة 5/552

الفصل الرابع : استدلالهم بالأحاديث التي تدل على أن دين الأنبياء واحد، ونقض ذلك، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : استدلالهم بقوله > «فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»، ونقض ذلك

ومما يستدل به دعاة التعددية الدينية على مذهبهم الكفري ما رواه أبو هريرة > أن رسول الله @ قال «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»[1]

وعن جابر بن عبد الله {، قال النبي @ «مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة»[2]

قال عبد المقسط غزالي :

---

[1] (?) رواه اليخاري في صحيحه 4/186 رقم 3535، باب خاتم النبيين @، ومسلم في صحيحه 4/1790 رقم 2286، باب ذكر كونه @ خاتم النبيين

[2] (?) رواه البخاري في صحيحه 4/186 رقم 3535، باب خاتم النبيين @، قال الحافظ ابن حجر ~ في معنى الحديث ((فيظهر أن المرادَ أنها مكملة محسنة، وإلا لاستلزمَ أن يكون الأمر بدونها كان ناقصًا وليس كذلك، فإن شريعة كل نبيٍّ بالنسبة إليه كاملةٌ، فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة)) (فتح الباري 6/559)، وقال العراقي ~ ((فكل شريعة على حدتها كاملة بالنسبة إلى المكلفين بها، فإذا نظرتَ إلى مجموع ما كلف الله تعالى به عباده من أمر الدين وما أظهره من عجائب ملكوته على أيدي المرسلين وما أطلعهم عليه من الغيوب وما ألهمهم إياه من الذكر الذي تطهر به القلوب وجدتَ ذلك لم يكمل إلا بما ظهر في هذه الشريعة على لسان هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم))(وانظر : طرح التثريب 8/221)

"Kalau Nabi Saw membuat perumpamaan untuk dirinya bagai sebuah ubin di sudut pojok rumah yang indah dan bagus, maka –menurut Nurcholis Madjid- pesan yang hendak disampaikan cukup jelas. Nabi dan agama yang dibawanya adalah satu dan sama dengan para nabi dan agama-agama yang mereka bawa sebelumnya.
Konsekuensi teologis atau ke-akidah-an dari perjumpaan Nabi itu luas dan mendalam. Perumpamaan itu berkaitan dengan kewajiban untuk beriman kepada semua nabi dan kitab suci tanpa kecuali"[1]

[وترجمته] ((إذا كان النبي @ مثَّل نفسه كَلَبِنَةٍ في زاوية البيت الجميل الفاخر، ورأى نور خالص ماجد أن المعنى الذي يحمله هذا المثل واضح. فالنبي @ والدين الذي يحمله مع الأنبياء وأديانهم السابقة شيء واحدٌ.
والمقتضى العَقَدِي من لقاء النبي @ بالأنبياء واسعٌ وعميقٌ، وهذا المثل يتعلق بوجوب الإيمان بالأنبياء كلهم والكتب كلها بدون استثناء))

وقال أيضًا :

"Ibarat suatu bangunan, ajaran para nabi ini berdiri kokoh, yang satu terus memperkuat yang lain…
Masing-masing harus memiliki komitmen kuat untuk menegakkan prinsip-prinsip dasar ajaran agama. Yang satu tak boleh menghancurkan yang lain. Setiap umat beragama saling bahu-membahu untuk memperjuangkan tegaknya nialai-nilai universal agama laksana bangunan yang tersusun kokoh"[2]

[وترجمته] ((فكالبنيان فإن تعاليم الأنبياء راسخةٌ، فكل يؤيد الآخر...فكلٌ لا بد أن يلتزم التزاماً قويًّا بإقامة المبادئ الدينية، لا يجوز لكل واحد أن يفسد على الآخر. فكل أصحاب الأديان يكون بعضهم لبعض ظهيراً في المجاهدة في إقامة تعاليم الدين العامة الشاملة، فهم كالبنيان المرصوص))

قال زهيري مسراوي:

---

[1] (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 146-147

[2] (?) المصدر نفسه ص 147-148

"Sebagai utusan Tuhan, Nabi Muhammad Saw hendak mengajarkan kepada umatnya agar menghargai agama-agama terdahulu, terutama ajaran-ajarannya. ... Terutama ajaran Kristen, Yahudi dan Islam, diibaratkan sebuah rumah yang indah dan megah. Sedangkan Islam datang melalui Nabi Muhammad Saw hanya menyempurnakannya, yang diumpamakan dengan sebuah batu bata di salah satu bagian rumah"(1)

[وترجمته] ((فباعتباره رسولاً من الله فإن النبي @ أراد أن يعلِّم أمته الاحترامَ للأديان السابقة لا سيما تعاليمها المحتوية على الحق والخير...ولا سيما تعاليم النصرانية واليهودية والإسلام فإنها تُعَّبر كَبَيْتٍ جميل فاخر، والإسلام جاء من طريق محمد @ إنما لأجل إتمام بناء هذا البيت، ويُمَثَّل بلبنة واحدة توضع في موضع من البيت))

فوجه الاستدلال من هذا الحديث عند دعاة التعددية الدينية أن النبي @ علّمَنا التقدير للأديان السابقة، لأن الإسلام متمِّم للأديان السابقة، وهذا يدل على الاعتراف بصحة الأديان السماوية السابقة.

ونقض هذا الاستدلال من وجهين :

الأول : نحن نوافق تماماً على ما قاله دعاة التعددية الدينية في تفسير هذا الحديث من احترام الأديان السماوية الأخرى كما بها الأنبياء إذا كان المراد بتعاليم الأنبياء هي تعاليمهم قبل أن يقع فيها التغيير والتحريف، أما إذا كان المراد بتعاليمهم ما كان بعد وقوع التحريف والتغيير فلا

الثاني : في هذا الحديث إشارة إلى وجوب اتباع النبي الأخير وخاتم المرسلين، إذ أن البناء لم يكمل إلا بعد أن تُوضَع فيه اللبنة الأخيرة وهي لبنة النبي @، واليهود والنصارى لم يؤمنوا بنبوة محمد @

الثالث : أن هذا الحديث لم يرد في اتباع الأمم للأنبياء وإنما ورد في بيان تكامل دين الرسل وأن دينهم واحد متناسق متكامل، ليس بينهم تعارض ولا اختلاف، فأين هذا

---

(1) Al-Quran kitab toleransi, inklusivisme, pluralism, dan multikularisme (القرآن كتاب التسامح والشمولية الدينية والتعددية الدينية والتعددية الثقافية) ص 242

المفهوم الذي دل عليه النص من مفهوم هؤلاء دعاة التعددية الدينية؟

الرابع : أن هذا الحديث فيه رد على دعاة التعددية الدينية لأن الحديث يبين أن ما جاء به الأنبياء هو دين الحق وأن ما سواه باطل، لذلك كان الأنبياء كالبناء الواحد، أما ما سواهم فهو خارج عن هذا البناء

المبحث الثاني : استدلالهم بقوله > «الأنبياء إخوة من علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»، ونقض ذلك

ومن الأحاديث التي استدل بها دعاة التعددية الدينية في تقرير مذهبهم الكفري قوله @ «الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد»[1]

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Dalam kata-kata Muhammad, hubungan di antara para nabi digambarkan sebagai bersaudara. Mereka bersaudara bukan karena berasal dari keturunan yang sama, melainkan karena membawa risalah yang sama, agama perdamaian yang berlandaskan pada kepasrahan kepada Tuhan. Dalam hadits Muslim disebutkan semua nabi bersaudara (ikhwat), meski terlahir dari ibu berbeda. Agama mereka satu." [2]

[وترجمته] ((والعلاقة بين الأنبياء في نصوص محمد [@] أنهم إخوة، فهم إخوة لا لأجل أنهم من نسل واحد، وإنما لأنهم يحملون رسالة واحدة، وهي دين السَّلْمِ المبني على الاستسلام للإله، وفي صحيح مسلم ذُكر أن الأنبياء إخوة وإن كانوا ولدوا من أمهات مختلفة، فدينهم واحد))

وجه الاستدلال بهذا الحديث عند دعاة التعددية الدينية أن الأنبياء يحملون رسالة واحدة وهي دين السَّلْمِ المبني على الاستسلام لله، وهذا يقتضي أن الأديان كلها على الحق.

ونقض هذه الاستدلال من وجوه؛

الأول : إن تفسير الدكتور للحديث وهو أن الأنبياء اتفقوا على السَّلْمِ تفسير مخالف لما اتفق عليه العلماء. قد جاء الحديث بثلاثة ألفاظ؛ «الأنبياء **إخوة** من علات»، وفي لفظ

---

1 (?) رواه البخاري في صحيحه 4/168 رقم 3443، باب قوله تعالى ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ، ومسلم في صحيحه 4/1837 رقم 2365، باب فضائل عيسى عليه السلام

2 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 148

«الأنبياء **أولاد** علات»[1] وفي لفظ «الأنبياء **أبناء** علات»[2] وأبناء العلاَّت الإخوة لأب من أمهات شتى[3]، واتفق العلمـاء على أن المـراد بالحـديث أن الأنبيـاء متفقـون فِي التَّوْحِيـد واختلفوا في الشرائع، لأن العلاَّت معناها الضرائر[4].

قال القاضي عياض ~ ((وقولـه: «ودينهم واحد» إنمـا يرجـع إلى التوحيد الـذى هم مجمعـون عليـه، أو على طاعـة اللـه واتباع شرائعه على الجملة، وأما شرائعهم فمختلفـة. وهـذا مثل قوله تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ[5]))[6]، وقال النووي ~ ((معنى الحـديث أصـل إيمـانهم واحـد وشـرائعهم مختلفـة فـإنهم متفقون في أصول التوحيد واما فروع الشـرائع فوقـع فيهـا الاختلاف))[7]، وقال الطيبي ~ ((يعني الأنبياء كلهم متساوون فيمـا بعثـوا لأجلـه من أصـل التوحيد))[8]، وقـال العـراقي ~ ((وقوله @ «ودينهم واحـد» أي أصـل التوحيد))[9]، وقـال ابن حجر ~ ((ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهـو التوحيـد وإن اختلفت فـــروع الشـــرائع))[10]، وقـــال الســـيوطي ~

---

[1] (?) رواه البخـاري في صـحيحه 4/168 رقم 3442، بـاب قوله تعالى ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ، ومسلم في صحيحه 4/1837 رقم 2365، باب فضائل عيسى عليه السلام

[2] (?) رواه مسلم في صـحيحه 4/1837 رقم 2365، بـاب فضـائل عيسى عليه السلام

[3] (?) انظر الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج 5/349

[4] (?) انظر إكمـال المعلم بفوائد مسـلم 7/337، و"العَلَّة" الضـرة، مأخوذ من العلل وهو الشربة الثانية بعد الأولى، وكأن الزوج عـلَّ منها بعد ما كـان نـاهلا من الأخـرى (انظـر : شـرح الطيـبي على مشـكاة المصـابيح المسـمى بـ الكاشـف عن حقـائق السـنن 11/3620 وشـرح الزرقـاني على موطـأ الإمـام مالك 4/166-167، وفتح الباري 6/489، وعمدة القاري 16/36)

[5] (?) سورة الشورى: ١٣

[6] (?) إكمال المعلم بفوائد مسلم 7/338

[7] (?) المنهاج شرح صحيح مسلم 15/120

[8] (?) الكاشف عن حقائق السنن 11/3621

[9] (?) طرح التثريب 6/244

[10] (?) فتح الباري 6/489

((والمعنى أنهم متفقون في أصل التوحيد وشرائعهم مختلفة))[1]، وقال المناوي ~ ((أي أصل دينهم وَاحِد وَهُوَ التَّوْحِيد وفروع شرائعهم مُخْتَلفَة))[2]، وقال الصنعاني ~ ((أراد أن شرائعهم مختلفة وأصل دينهم التوحيد شبه ما هو المراد من إرسال الرسل وهو إرشاد الخلق بالأب وشبه شرائعهم المتقاربة في الصورة بأمهات وجعل الإيمان هو الأب لأنه الأصل والمقصود الأصلي ولأنه مذكر في لفظه وجعل الشرائع الأم لأنها مؤنثة لفظا متفرع عنها كيفية الأعمال))[3]

فالدكتور قد حاول أن يجعل نقطة الاتفاق بين الأنبياء هي أمورا عامة متعلقة بالأمور الدينيوية والإنسانية والخلق الحسن والخيرات، ومن ذلك السَّلْم وعدم الحرب، وهذا خطأ فاحش مخالف لما اتفق عليه العلماء.

الثاني :بناءً على ما اتفق عليه العلماء في تفسير قوله @ «ودينهم واحد» أي في التوحيد، فإن هذا الحديث أكبر الرد على ما ادعاه دعاة التعددية الدينية من أن الأنبياء اتفقوا على الحقوق اللإنسانية كالعدل والمساواة وإلخ... كما سبق بيان ذلك.

الثالث : وهذا أيضا أكبر الرد على دعاة التعددية الدينية الذين يسوُّون بين دين الإسلام –وهو دينُ التوحيدِ الوحيدُ- وبين الأديان السماوية المحرّفة (اليهودية والنصرانية) والأديان الأخرى التي كلها على الشرك، وفي الحديث بيان فساد الأديان الأخرى غير الإسلام.

إذاً فهذا الحديث قد نقض مذهب التعددية الدينية من جذوره، والحمد لله رب العالمين.

---

1 (?) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج 5/349

2 (?) التيسير بشرح الجامع الصغير 1/377

3 (?) التنوير شرح الجامع الصغير 4/266

المبحث الثالث : استدلالهم باستقبال النبي > وأصحابه في صلاتهم إلى بيت المقدس فترةً من الزمان، ونقض ذلك

مما استدل بـه دعـاة التعدديـة الدينيـة على أن دين الأنبيـاء واحد هو استقبال النـبي @ وأصـحابه في صـلاتهم إلى بيت المقدس فترةً من الزمان موافقةً لقبلة اليهود.

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Bukti lain penunjuk persambungan wahyu itu adalah fakta historis kebiasaan orang Islam ketika berdoa menghadap ke Yerussalem. Sebuah hadits menjelaskan, pada periode Madinah, Nabi Muhammad bersama para sahabatnya shalat menghadap ke Baitul Maqdis Yerussalem selama enam belas bulan, ada yang berkata tujuh belas bulan, dan menurut Ibnu Ishaq delapan belas bulan. Ini bukan hanya karena para nabi dari kalangan Bani Israil sudah menghadap Baitul Maqdis Yerussalem, melainkan juga karena Nabi Muhammad tak memandang ada perbedaan antara nabi yang satu dengan nabi yang lain." [1]

[وترجمته] ((برهـان آخـر على اتصـال الـوحي[2] هـو حقيقـة تاريخيـة وهي أن من عـادات المسـلمين عنـد الـدعاء أنهم يتجهـون إلى القـدس، وهنـاك حـديث يـبين أن في العهـد المدني كان النـبي @ وأصـحابه يصـلون إلى بيت المقـدس في القدس سـتة عشـر شـهراً، وقيـل سـبعة عشـر شـهراً، وعند ابن إسحاق ثمانية عشـر شـهراً، وهـذا ليس لأجـل أن أنبيـاء بـني إسـرائيل قـد اتجهـوا إلى بيت المقـدس فقـط، ولكن أيضاً **لأن النبي @ لا يرى الفـرق بين أحـد من الأنبياء**))

وقال أيضاً

"Itu menunjukan, hubungan antara Islam dan agama Abrahami lainnya sangat dekat"[3]

[وترجمته] ((وهذا يدل على أن العلاقة بين الإسلام والأديـان الإبراهيمية قريبة جداً))

---

[1] (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 152-153

[2] (?) أي بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى

[3] (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 153

وقال أيضاً

"Dengan dasar-dasar itu, bukan kebetulan jika dikatakan, tiga agama tersebut –Yahudi, Kristen, dan Islam- berada dalam satu rumpun. Walau tiap-tiap agama memiliki dogma dan doktrin unik dalam ajarannya, namun masing-masing memiliki kesamaan, yaitu : Satu, tidak ada tuhan yang pantas disembah selain Tuhan, Allah, yang menciptakan alam raya. Dua, perintah menghindari kejahatan....
Dalam bentuk aslinya, ketiga agama tersebut (Yahudi, Kristen, dan Islam), dapat dipandang tidak hanya sebagai satu tradisi agama, tetapi juga sebagai satu agama"[1]

[وترجمته] ((بناءً على هذه الأدلة فليس اتفاقاً أن يقال أن هذه الأديان الثلاثة –اليهودية والنصرانية والإسلام- في مصدر واحد، وإن كان كل دين له عقيدته الفريدة ومذهبه الفريد في تعاليمه إلا أن بينها قدراً مشتركاً وهو : أولاً : لا إله يستحق أن يُعبدَ إلا الإله، الله، الذي خلق العالم، والثاني : الأمر باجتناب الشرور...

وفي صورتها الأصلية فإن هذه الأديان الثلاثة –اليهودية والنصرانية والإسلام- يمكن أن ينظر إليها بأنها ليست كتقليد ديني واحد بل أيضا أنه دين واحد))

فوجه استدلالهم بهذا أن كون النبي @ وأصحابه يصلون نحو بيت المقدس فترةً من الزمان يدل على أن الأديان السماوية الثلاثة دين واحد، ولدعاة التعددية الدينية عبارات في تعبير ذلك كما سبق بيانه[2]

ونقض هذا الاستدلال من وجوه؛

الأول : استدلالهم باتحاد الأديان السماوية بقضية القبلة إنما يكون مستقيماً لو كانت قبلة الأنبياء كلهم واحدة (وهي بيت المقدس كما قرروا في هذا الاستدلال) للتدليل بها على الوحدة، والواقع يكذب ذلك إذ أن قبلة اليهود (بعد

---

[1] Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 163

[2] راجع الباب الأول- الفصل الرابع- التمهيد

انحراف دينهم) وقبلة النصارى (بعد انحراف دينهم) كانتا مختلفين، فالنصارى قبلتهم إلى جهة المشرق واليهود قبلتهم بيت المقدس، وقد نص الله على هذا الاختلاف بين اليهود والنصارى في قوله تعالى ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﭼ[1]، قال الطبري ~ في الآية ((وإنما يعني جل ثناؤه بذلك أن اليهود، والنصارى لا تجتمع على قبلة واحدة))[2]. فاختلاف قبلة اليهود وقبلة النصارى يهدم استدلال دعاة التعددية الدينية من أصله.

الثاني : إن دعاة التعددية الدينية يعلِّلون كون النبي @ يصلي نحو بيت المقدس لأجل أنه @ لا يرى الفرق بين الأنبياء فيحب النبي @ أن يتجه إلى بيت المقدس موافقة للأنبياء السابقين، وهذا عندهم يدل على دين الأنبياء واحد-، وهذا التعليل غير صحيح مصادم مع ما صح عن النبي @ من أن النبي @ يتمنى أن تتحول القبلة وأن القبلة التي يرضاها الله إنما هي الكعبة فقط، وهي قبلة المسلمين، قال النبي @ في اليهود «إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، **وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها**، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين»[3]، فلذلك كان النبي @ يحب أن يوجه إلى الكعبة. فعن البراء بن عازب { قال ((كان رسول الله @ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا **وكان رسول الله @ يحب أن يوجه إلى الكعبة** فأنزل الله ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞﭼ[4] فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭼ[5]))[6]

---

[1] سورة البقرة: ١٤٥
[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن 2/668
[3] وهو حديث صحيح قد سبق تخريجه
[4] سورة البقرة: ١٤٤
[5] سورة البقرة: ١٤٢
[6] رواه البخاري في صحيحه 1/88 رقم 399، باب التوجه نحو القبلة حيث كان

الثالث : لو كان اتحاد القبلة تدل على اتحاد الأديان فلا يجوز أن يتمنى النبي @ تحويل القبلة ولا أن يؤمر النبي @ بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة.
وكلامنا هنا مع دعاة التعددية الدينية الذين يرون اتحاد الأديان السماوية الثلاثة حتى ولو كان بعد انحراف اليهودية والنصرانية، فيلزم من استدلالهم بقضية القبلة أن تكون قبلة أصحاب الأديان الثلاثة كلها واحدة ولا تتغير وهي بيت المقدس، وقد أُمِرَ النبي @ بتغيير القبلة، وهذا يدل على سقوط استدلالهم بقضية القبلة.
والصحيح أن قبلة الأديان الثلاثة واحدة وهي الكعبة المشرفة التي بناها الخليل إبراهيم عليه السلام، وقد حرَّفها اليهودُ –بعد انحراف دينهم- نحو بيت المقدس وحرَّفها النصارى –بعد انحراف دينهم- نحو جهة المشرق[1]، فأمر الله تعالى نبِيَّه @ أن يعيد القبلة المنحرفة (بيت المقدس) إلى القبلة الأصلية وهي الكعبة المشرفة.

---

1 (?) ويدل على هذا قوله @ في الحديث السابق «إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، **وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها**... »

الفصل الخامس : استدلالهم بالأحاديث التي تدل على تزكية بعض أهل الكتاب والحكم عليهم بالإيمان، ونقض ذلك، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : استدلالهم بصلاة النبي > على النجاشي -وهو نصراني-، ونقض ذلك

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Waktu Raja Najasyi meninggal dunia, Muhammad Saw.pun melaksanakan sholat jenazah dan memohonkan ampunan atasnya"[1]

[وترجمته] ((حين مات الملك النجاشي صلى عليه محمد @ صلاة الجنازة وطلب المغفرة له))

أورد الـــدكتور هـــذا الاســـتدلال تحت مبحث بعنـــوان " Pengakuan dan Keselamatan Umat Non-Muslim" (الاعـتراف [بصـحة الأديـان الموجـودة] وسـلامة الأمم غـير المسـلمين)، وذكـر الأدلـة الـتي في زعمـه يـدل على هـذا العنوان، ومما ذكره أن المسلمين قـد طلبـوا من النجاشـي الأمان من مطاردة مشركي مكة واسـتجاب النجاشـي هـذا الطلب، فحين مات النجاشي صلى عليه النبي @ واسـتغفر له، فاستغفار النبي @ له وصـلاته عليـه يـدل على اعـتراف النبي @ بصحة الديانة التي عليه النجاشـي وهي النصـرانية وبسلامة النجاشي النصراني في الآخرة.

ونقض هذا الاستدلال من وجهين؛

الوجـه الأول : إن الاســتدلال يكــون مســتقيماً إذا كــان النجاشي مـات على الديانـة النصـرانية المحرفـة المشـركة التي لا تؤمن بنبوة محمد @ ثم استغفر له النبي @، ولكن دلت الأدلة على أنه لم يمت على الشرك، بل مات مسلماً، من تلك الأدلة :

أولاً : ما يدل على أنـه كـان معترفـاً بصـحة الإسـلام –بعـد سـماع كلام جعفــر بن أبي طــالب >- مخالفــاً لمــا عليــه بطارقته من الديانة النصرانية الشركية

---

[1] (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) 251

روى الإمام أحمد في مسنده عن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة، زوج النبي @، قالت: ((لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نُؤذَى، ولا نسمع شيئا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم، فجمعوا له أدما كثيرا، ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته، قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم.

قالت: فخرجا فقدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، وعند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، ثم قالا لكل بطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فتشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم،

ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه، فقالا له: أيها الملك، إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم، وأعمامهم وعشائرهم، لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما، فليَرُدَّاهم إلى بلادهم وقومهم، قالت: فغضب النجاشي...ثم قال: لا

هيم الله[1]، إذا لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قوما جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني. قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله @، فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا @، كائن في ذلك ما هو كائن. فلما جاءوه، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب >، فقال له: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، **فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان**، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، **وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا**، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام"، قال: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، **فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا**، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا،

---

1 (?) و"هَيْم الله"، بفتح الهاء وضم الميم، والأصل أَيْم الله، قلبت الهمزة هاء، وقال بعض أهل اللغة إن "أَيْم الله" أصله "أَيْمَن الله" حذفت النون كما حذفت مِن "لَمْ يَكُ" (انظر : تاج العروس 36/306)

خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه علي، فقرأ عليه صدرا من (كهيعص) ، قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، **ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة**، انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكم ابدا، ولا أكاد، قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لأنبئنهم غدا عيبهم عندهم، ثم أستأصل به خضراءهم، قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة - وكان أتقى الرجلين فينا -: لا تفعل فإن لهم أرحاما، وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لاخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه الغد، **فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما**، فأرسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثله، فاجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله فيه ما قال الله، وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه، **قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟** فقال له جعفر بن أبي طالب >: **نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول**، قالت: **فضرب النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلتَ هذا العود، فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله اذهبوا، فأنتم سيوم بأرضي** - والسيوم: الآمنون – من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، فما أحب أن لي دبرا ذهبا، وأني آذيت رجلا منكم - والدبر بلسان الحبشة: الجبل - ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني

الرشـوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشـوة فيه وما أطـاع الناس في، فأطيعهم فيه))[1]

تأمل قول جعفر بن أبي طالب > عندما يبيِّن مـا دعى إليـه النـبي @ ((**فدعانا إلى الله لنوحـده، ونعبـده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجـــارة والأوثان... وأمرنا أن نعبد الله وحـده لا نشـرك به شيئا... فعبـدنا الله وحـده، فلم نشـرك به شـيئا**))، فإنه صريح بأن النبي @ يـدعو إلى التوحيـد وتـرك الشـرك بكل أنواعه، وتأمل قول جعفر بن أبي طالب > في عيسى # ((**نقـــول فيه الـــذي جـــاء به نبيُّنا: هو عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العـذراء البتول**)) أمـام النجاشـي، ثم تأمـل موقـف النجاشـي بعـد سماع ذلـك **فضرب النجاشي يـده إلى الأرض، فأخذ منها عُوْدًا**، ثم قـال ~ ((**ما عـدا عيسى ابن مـريم ما قلت هذا العود**)) أي أن اعتقـاده في عيسـى # مثـل مـا قاله جعفر > وهو عبد الله ورسوله.

وتأمـل موقـف بطارقتـه حين سـمعوا بيـان النجاشـي بأنـه يوافق قول جعفر في عيسى # أنـه عبداللـه؟ ((**فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال**))، وتأمل رد النجاشي على موقف بطارقتـه قـائلاً ((**وإن نخرتم والله اذهبـوا، فـأنتم سـيوم بأرضي**))، والنخـر هـو مـد الصـوت في الخياشـيم[2]، وهـذا يـدل على إنكـار هـؤلاء البطارقـة على موافقة النجاشيِّ لقول جعفـر في كـون عيسـى عبـداً للـه. فكل هذا صريح في أن النجاشي يقول بقول جعفر وهـو أن

---

[1] (?) رواه أحمد في مسـنده رقم 1740 وحسَّـته محققو المسـند، قالوا : ((إسناده حسن، رجاله ثقـات رجـال الشـيخين غـير محمد بن إســحاق، فقد روى له مســلم متابعــة، وهو صــدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صـرح بالتحـديث فـانتفت شـبهة تدليسه)) (مسند الإمـام أحمد 3/268)، وقـال الهيثمي ~ ((رواه أحمد ورجاله رجـال الصـحيح غـير إسـحاق وقد صـرح بالسـماع)) (بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد 6/28 رقم 9842) وصححه الألباني في تحقيقه على فقه السيرة للغزالي ص 90

[2] (?) انظر : القاموس المحيط 2/138

عيسى عبد الله ورسوله مخالفاً لما عليه الديانة النصرانية الشركية.

وقد جاءت رواية بسند ضعيف عن عمرو بن العاص > أنه يصرِّح بإسلام النجاشي ~، قال عمرو بن العاص > ((فسألني[1] : أين كان إسلامي؟ فقلت : عند النجاشي **وأخبرته أن النجاشي قد أسلم**، قال : فكيف صنع قومه بملكه؟ قلت : أقروه واتبعوه، قال : والاساقفة والرهبان اتبعوه؟ قلت : نعم، قال : انظر يا عمرو ما تقول إنه ليس من خصلةٍ في رجل أفضحَ له من كذب، قلت : ما كذبت وما نستحله في ديننا، ثم قال : ما أرى هرقل علم باسلام النجاشي، قلت : بلى، قال : بأي شيء علمت ذلك؟، قلت : كان النجاشي يخرج له خرجا فلما أسلم وصدق بمحمد @ قال : لا والله ولو سألني درهما واحدا ما أعطيته، فبلغ هرقل قولُه فقال له يَنَّاقُ أَخُوه : أَتَدَعُ عَبَدَك لا يُخرج لك خرجا ويدين دينا مُحْدَثًا؟ قال هرقل : رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به والله لو لا الضَّن بملكِي لصنعتُ كما صنع، قال : انظر ما تقول يا عمرو!، قلت : والله صدَّقتُك))[2]

ثانياً : ما يدل على أن الله أنزل آيةً ترد على من ظنَّ أن النجاشي مات على غير الإسلام

فعن أنس > ((لمَّا جاءَ نَعْيُ النَّجَاشِيِّ قال رسول الله @ صَلُّوا عليه. قالوا: يا رسول الله! نُصَلِّي على عَبْدٍ حَبَشِيٍّ [ليس بمسلم] ؟ فأنزل الله عز وجل: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[3]))[4]، والحديث له

---

[1] والسائل هو ملك عمان

[2] عيون الأثر 2/334-335، وهذه الرواية ضعيفة ولكن يُستأنس بها لتأييد ما دلته الرواية السابقة الحسنة أو الصحيحة.

[3] سورة آل عمران: ١٩٩

[4] رواه النسائي في "السنن الكبرى" (10/58 رقم 11022) والطبراني في الوسط (5/223 رقم 5147) من طريق أبي بكر بن عياش، والبزار في "مسنده " (4/149، رقم 6556) من طريق المعتمر ابن سليمان؛ كلاهما عن حميد عن أنس، قال الألباني ((وهذا إسناد صحيح)) (الصحيحة 7/94)، وقال الهيثمي

شواهد عن أبي سعيد الخدري > قال ((لما قدم على النبي @ وفاة النجاشي قال «اخرجوا، فصلوا على أخ لكم لم تروه قط»، فخرجنا، وتقدم النبي @، وصَفَّنَا خَلْفَهُ، فصلى وصلينا، فلما انصرفنا قال المنافقون: انظروا إلى هذا، خرج يصلي **على علج نصراني لم يره قط**، فأنزل الله: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ))[1]

وعن وحشي بن حرب الحبشي > قال ((لما مات النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أخاكم النجاشي قد مات، قوموا فصلوا عليه» ، فقال رجل: يا رسول الله، كيف نصلي عليه **وقد مات في كفره**؟ قال «ألا تسمعون إلى قول الله جل وعز ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ))[2]

قال الحافظ ابن حجر ~ مُبيِّناً سبب خروج النبي @ إلى المصلى للصلاة على النجاشي ~ ((إنما خرج بالمسلمين إلى المصلى لقصد تكثير الجمع الذين يصلون عليه **ولإشاعة كونه مات على الإسلام فقد كان بعض الناس لم يدركوه أسلم**))[3]

الوجه الثاني : بل الروايات التي تصرح بصلاة النبي @ على النجاشي ~ صلاةَ الجنازة تدل على أنه مات مسلماً إذ لم يقل أحد بمشروعية الصلاة على غير المسلم صلاة الجنازة !!

((رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني ثقات)) (بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد 3/149 رقم 4201)

[1] رواه الطبراني في الأوسط 5/51 رقم 4645، وإسناده ضعيف، فيه أبو أسلم محمد بن مخلد الرعيني الحمصي، قال ابن عدي ((حدَّث بالأباطيل))، وقال الدارقطني ((متروك الحديث)) (انظر : لسان الميزان 5/375) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف (انظر التاريخ الكبير 5/284 وتقريب التهذيب ص 578 رقم 3890)

[2] رواه الطبراني في الكبير 22/136 رقم 361ن وإسناده ضعيف فيه سليمان بن أبي داود الحراني وهو ضعيف، قال البخاري ((منكر الحديث)) (التاريخ الكبير 4/11)

[3] فتح الباري 3/188

ومن تلك الروايات : عن جابر رضي الله عنه قال النبي @ حين مات النجاشي «مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أَصْحَمَةَ[1]»[2]، وعن أبي هريرة > قال : نعى لنا رسول الله @ النجاشيَّ صاحب الحبشة يوم الذي مات فيه فقال «استغفروا لأخيكم»[3]، وعنه > أن رسول الله @ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر عليه أربع تكبيرات[4]، وعن جابر > أن النبي @ صلى على أصحمة النجاشي فكبر أربعا[5]، وعن عمران بن حصين > قال : قال رسول الله @ «إن أخا لكم قد مات فقوموا فصلوا عليه»[6]

فوصف النبي @ له بالأُخُوَّة يقصد بذلك الأخوة الدينية بلا شك لا الأخوة الإنسانية، كما أن وصفه بالصلاح يدل على إيمانه، فالكافر لا يوصف بالصلاح.

---

1 (?) وأَصْحَمَةُ اسم النجاشي ومعناه بالعربية "عَطِيَّة"، وقد ورد في بعض الروايات "صَحْمَة" بدون الهمزة، والأول أصوب (المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي 7/22)

2 (?) رواه البخاري في صحيحه 5/51 رقم 3877، باب موت النجاشي، ومسلم في صحيحه 2/657 رقم 952، باب في التكبير على الجنازة

3 (?) رواه البخاري في صحيحه 2/88 رقم 1327، باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد، ومسلم في صحيحه 2/657 رقم 951، باب في التكبير على الجنازة

4 (?) رواه البخاري في صحيحه 2/89 رقم 1333، باب التكبير على الجنازة أربعا، ومسلم في صحيحه 2/657 رقم 951، باب في التكبير على الجنازة

5 (?) رواه البخاري في صحيحه 2/89 رقم 1334، باب التكبير على الجنازة أربعا، ومسلم في صحيحه 2/657 رقم 952، باب في التكبير على الجنازة

6 (?) رواه مسلم في صحيحه 2/657 رقم 953، باب في التكبير على الجنازة

المبحث الثاني : استدلالهم بإخبار النبي > بأن ورقة بن نوفل -وهو راهب نصراني- دخل الجنة، ونقض ذلك

قال الدكتور عبد المقسط غزالي :

"Maka terang bahwa surga tak dimonopoli oleh komunitas suatu agama. Ia adalah milik publik yang bisa dihuni umat agama mana saja yang beriman dan beramal saleh. Umat Islam yang tak melakukan amal saleh tak secara otomatis masuk surga, bahkan bisa masuk ke dalam neraka. Sebaliknya, orang non muslim yang beriman dan beramal shaleh akan masuk surga. Nabi Muhammad bersabda, "Saya melihat seorang pendeta berada di dalam surga yang memakai baju sutera karena ia beriman".
Yang dimaksud dengan pendeta ini adalah Waraqah ibn Nawfal. Hadits lain menyebutkan, "Jangan kalian caci Waraqah ibn Nawfal, karena saya telah melihatnya di dalam surga"[1]

[وترجمته] ((بهذا اتضح أن الجنة ليست محتكرةً عند طائفة دينية معينة، وإنما هي ملك لعموم الناس، يمكن أن يسكنها أيُّ أمَّةٍ دينيةٍ تؤمن وتعمل عملاً صالحاً، والمسلمون الذين لم يعملوا عملا صالحاً لا يدخلون الجنة تلقائياً، بل قد يدخلون النار، وفي المقابل فإن غير المسلم إذا كان مؤمنا وعمل عملاً صالحاً يدخل الجنة. قال محمد [@]«رأيت قساً في الجنة يلبس الحرير لأنه مؤمن»، والمراد بهذا القس هو ورقة بن نوفل. وذكر الحديثُ الآخر «لا تسبوا ورقة بن نوفل، فإني رأيته في الجنة»))

وقال أيضاً :

"Keberuntungan di akhirat tak terkait dengan jenis agama yang dianut seseorang. Nabi Muhammad pernah bersabda bahwa Waraqah ibn Nawfal, seorang pendeta Kristen akan masuk surga"[2]

[وترجمته] ((فالفلاح في الآخرة لا يتقيد بنوعية الدين الذي يعتنقه الإنسان، وقد قال النبي [@] أن ورقة بن نوفل القس النصراني سيدخل الجنة))

---

1 (?) Argumen Pluralisme Agama (حجج التعددية الدينية) ص 259

2 (?) المصدر نفسه ص 392

ونقض هذا الاستدلال من وجوه؛

الأول : كما قلنا سابقاً –في المبحث السابق- أن هذا الاستدلال لا يكون مستقيماً إلا إذا كان ورقة بن نوفل مات على الديانة النصرانية الشركية المحرَّفة التي لا تؤمن بنبوة محمد @، وأما إن كان مات مؤمناً فيطل هذا الاستدلال.

وقد ورد ما يدل على أنه كان مؤمناً بنبوة النبي @، كما جاء في الصحيحين أن النبي @ حين أخبر ورقةَ بما رأى عندما جاءه جبريل # أوَّلَ مرة، قال له ورقةُ ((هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك)) وقال ((لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا))[1]

ولهذا قد اختلف العلماء في كون ورقة يُعَدُّ صحابيًّا أم لا؟[2]، وظاهر الحديث يدل على إيمانه بنبوة محمد @، حيث قال جازماً ((هذا الناموس الذي نزل الله على موسى)) أي أنه آمن بأن الناموس -وهو جبريل #- الذي نزّل الله على موسى # قد نزل على محمد @ ولذلك تمنى أن ينصر النبي @ نصراً مُؤَزَّراً إذا أخرجه قومُه

الثاني : أنه وإن كان نصرانياً فقد عدَّه جمع من العلماء أنه من الحنفاء في الجاهلية[3]، وهم مجموعة من الحكماء

---

1 (?) رواه البخاري في صحيحه 1/7 رقم 3، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله @، ومسلم في صحيحه 1/139 رقم 160، باب بدء الوحي إلى رسول الله @

2 (?) وممن عدَّه صحابِيًّا الطبري والبغوي وابن السكن (انظر : الإصابة في تمييز الصحابة 6/607)، وممن لم يعدَّه صحابيًّا الذهبي، قال ~ ((وورقة لو أدرك هذا [أي زمان تعذيب بلال >] لعُدَّ من الصحابة، وإنما مات الرجل في فترة الوحي، بعد النبوة، وقبل الرسالة)) (سير أعلام النبلاء 1/129) ومال إليه الحافظ ابن حجر حيث قال ~ ((ظاهره أنه أقر بنبوته ولكنه مات قبل أن يدعو رسول الله @ الناس إلى الإسلام، فيكون مثل بحيرا، وفي إثبات الصحبة له نظر)) (الإصابة 6/607)

3 (?) قال الدكتور جواد علي ((وأطلق بعض العلماء على الذين عاشوا بين الميلاد ورسالة الرسول "أهل الفترة" وهم في نظرهم جماعة من أهل التوحيد ممن يقر بالبعث، ذكروا منهم:

سَمَتْ نفوسُهم عن عبادة الأوثان، فبهذا يتبيَّن أنه لو فرضنا أن ورقة بن نوفل لم يدخل في الإسلام وبقي على نصرانيته حتى مات فإنه من الأحناف الذين يتنزهون عن الشرك وعبادة الأوثان.

وقد وردت روايات دلَّت على أن ورقة بن نوفل من الأحناف، إلا أن هذه الروايات كلها ضعيفة[1]، ويُغنينا عن هذه كلها ما قد ثبت في الصحيحين أنه آمن بنبوة محمد @ -كما سبق-

الثالث : أن الرواية الثابتة في كون ورقة يدخل الجنة لم تذكر لفظ "القس" كما يذكره الدكتور، والدكتور حريص جدا في ذكر الروايات التي تذكر أن ورقة بن نوفل يدخل الجنة ولا يزال قساًّ حتى يتم استدلاله بأن القساوس والرهبان يمكنهم دخول الجنة كما حصل للقس ورقة بن نوفل.

...قس بن ساعدة الإيادي وأمية بن أبي الصّلت، و**ورقة بن نوفل**، وعداس مولى عتبة بن أبي ربيعة، وأبا قيس صربة بن أبي أنس من الأنصار، وأبا عامر الأوسي، وعبد الله بن جحش وآخرين. فهم إذن طبقة خاصة من الجاهليين، ميزوا عن غيرهم بهذه السمة؛ لأنهم لم يكونوا على ملة أهل الجاهلية من عبادة الأصنام والأوثان›› (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 1/42)، وانظر : ورقة بن نوفل مبشر الرسول ص 34، والأحناف، دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الإسلام ص 33

[1] ومن ذلك قول ورقة بن نوفل مخاطباً أهلَ الجاهلية ‹‹أتعلمون والله ما قومكم على دين ولقد أخطأوا الحجة وتركوا دين إبراهيم ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر يا قوم التمسوا لأنفسكم الدين›› (ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية 3/580 وابن عساكر في تاريخ دمشق 3/424)

وإنما جاء لفظ "القس" في الرواية الضعيفة، وهي قول النبي @ «رأيت القس في الجنة، عليه ثياب خضر»[1] يعني ورقة بن نوفل، وهو حديث ضعيف.
والرواية الثابتة في دخول ورقة الجنةَ بدون لفظ "القس"، وهي قوله @ «لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين»[2]، كما وردت روايات أخرى ضعيفة أيضا بدون لفظ "القس"، منها وقوله @ «قد رأيته في المنام، فرأيت عليه ثياب بياض، فأحسبه لو كان من أهل النار، لم يكن عليه بياض»[3] وقوله @ «رأيته يمشي في بطنان الجنة عليه حلة من سندس»[4]

1 (?) رواه ابن أبي شيبة في المصنف 20/232 رقم 37710، والآجري في الشريعة 3/1441 رقم 973، والبيهقي في دلائل النبوة 2/158، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق 63/6، عن أبي ميسرة عن النبي @ مرسلاً، وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل من المخضرمين وهو من كبار التابعين (انظر : الإصابة 6/608)، وقال البيهقي @ بعد رواية هذا الحديث ((فهذا منقطع)) (دلائل النبوة 2/159)

2 (?) رواه الحاكم في المستدرك 2/666 رقم 4211 عن عائشة مرفوعاً، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني (انظر : الصحيحة 1/761 رقم 405)، ورواه البزار عن عائشة مرفوعاً وعن عروة مرسلاً (انظر : كشف الأستار عن زوائد البزار 3/281، رقم 2750 و2751)، ورجّح الدارقطني أن الحديث مرسل، قال ~ ((يرويه هِشام بن عُرْوة، واختُلِفَ عنه؛ فرواه أبو سعيد الأشج، عن أبي معاوية، عن هِشام ، عن أبيه ، عَن عَائِشَة وغيرُه يرسله عن هِشام ، عنِ النَّبيِّ @. والمرسل هو المحفوظ)) (العلل الواردة في الأحاديث النبوية 14/157)، والحديث

3 (?) ورد هذا الحديث عن عائشة مرفوعاً وورد عن الزهري مرسلاً، وأما المرفوع فرواه أحمد 24367 بإسناد ضعيف فيه ابن لهيعة، والترمذي (2288) بإسناد ضعَّفه الترمذي بسبب عثمان بن عبدالرحمن وهو ليس بالقوي. وأما المرسل فرواه عبدالرزاق في المصنف (5/324 رقم 9719) بإسناد صحيح إلى الزهري، ورجّح الألباني (انظر : صحيح السيرة النبوية ص 93) ومحققو المسند ط. الرسالة (40/430) المرسل.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على المبعـوث رحمة للعـالمين وآله وصـحبه أجمعين، أما بعد.

فأحمــده ســبحانه وأشــكره على ما أســبغ عليَّ من نعمه الظاهرة والباطنة وتوفيقه لإتمام هذه الرسـالة، وفي ختـام هذه الرسالة أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج.

ويتجلى ذلك فيما يلي :

1- إن البدع تتطور وتعظم كلما بعدت عن عهد النبوة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ ((فالبدع تكون في أولها شـبرا ثم تكـثر في الأتبـاع حـتى تصـير أذرعا وأميـالا وفراسخ))[1]، فبدعة الكلام النفسي عند الأشـــاعرة قد اســتخدمها دعــاة التعددية الدينية لتــبرير طــريقتهم "الهرمنيطيقــا" في التفســير المبنية على أن ألفــاظ القرآن ليست من كلام الله

2- إن طريقة "الهرمنيوطيقـــــا" ليست مبنية على قواعد منضبطة في تفسـير الآيـات والأحـاديث، فالهرمنيطيقا الــتي يفتخــرون بها ما هي إلا طريقة عشــوائية مبنية على أهوائهم.

ولن يستطيعوا أن يكتبوا في قواعد التفسير ولو كتابــاً واحــداً، بل ولن يســتطيعوا كـذلك أن يكتبـوا ولو كتابـاً واحــداً -على مــذهب التعددية الدينيــة- في فنٍّ معيَّنٍ

---

4 (?) رواه الـبزار (كما في كشف الأسـتار عن زوائد الـبزار 3/281 رقم 2752) وأبو يعلى الموصلي (4/41 رقم 2047) كلاهما من طريق مجالد عن الشـعبي عن جـابر > مرفوعـاً، وفي إسـناده مجالد بن سـعيد وهو ضـعيف عند جمهـور أئمة الحـديث، قـال الهيثمي ~ ((رواه الـبزار ورجاله رجـال الصـحيح غـير مجالد وقد وُثِّق وهـذا من جيد حديثه وضـعفه الجمهـور)) (بغيـة الرائـد في تحقيـق مجمـع الزوائـد 9/692 رقم 16178)، وانظـر : مـيزان الاعتـدال 3/438 وتهـذيب التهـذيب 4/24 وتقـريب التهـذيب ص 920 رقم 6520)

1 (?) مجموع الفتاوى 8/425

من العلوم، سواء كان في الفقه أو أصول الفقه أو العقيدة أو مصطلح الحديث أو أصول التفسير أوغيره من فنون العلم، فلن يستطيعوا ذلك لأن دينهم من أوله إلى آخره مبنيٌّ على أهوائهم المتغيرة لا على أسس وقواعد منضبطة ثابتة.

3- إن دعاة التعددية بعيدون عن الأمانة العلمية، فقد حرفوا كلام المفسرين وكذبوا عليهم، مع أنهم من أكثر الناس ادعاءً في الدعوة إلى الصدق والأمانة وفي الحقيقة أنهم من أبعد الناس عن الصدق والأمانة

4- إن دعاة التعددية ردُّوا الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي تصطدم مع مذهبهم الكفري ثم هم أنفسهم يستدلون بالأحاديث الضعيفة إذا كانت –في زعمهم- توافق مذهبهم.

5- إن مذهب التعددية الدينية لم يقل به أحد من علماء الإسلام، وإنما هذا المذهب أمر محدث في العالم الإسلامي، وما يردِّده من إسناد هذا المذهب الكفري إلى ابن عربي وغيره من أرباب وحدة الوجود فليس صحيحاً، فمذهب ابن عربي يختلف عن التعددية الدينية –كما سبق تحرير الكلام في ذلك-

6- إن مصطلح "الحرية الدينية" أو "حرية العقيدة" أو "حرية التديُّن" الذي يردده دعاة التعددية الدينية كثيرا هو مصطلح مجمل، فإذا كان المراد به هو حرية دينية مطلقة بحيث أن كلاًّ له حق أن ينتقل من دين إلى دين بما فيه من الإسلام إلى غير الإسلام بالحرية فهذا باطل قطعاً، وأما إذا كان المراد بهذا المصطلح أن أهل الكتاب –ومن كان تُقبل منه الجزية كالمجوس- لا يكرهون على الإسلام ولهم الخيار بين الإسلام أو دفع الجزية فهذا مصطلح حقٌّ. والذي قصده دعاة التعددية الدينية بترداد هذا المصطلح هو على المعنى الأول وهو حرية التنقل من دين إلى دين، بل حرية عدم التديُّن.

7- إن هذا المذهب الكفري بطريقته الهرمنيطيقية ينتج فساداً في أصول الاعتقاد حيث جعل الأديان كلها

سـواءًا، وهـذا يسـتلزم التسـوية بين التوحيد والشـرك وبين عبادة الخالق بعبادة المخلـوقين من ملك أو نـبي أو ولي أو جــني أو حجر أو شــجر أو حيــوان وما إلى ذلك من المعبودات الباطلة

8- إن هـذا المـذهب الكفـري بطريقته الهرمنيطيقية أيضا ينتج فسـاداً في أصـول الأخلاق، ويتـبين ذلك بـالأمور التالية :

- قـال بعضـهم –نتيجـةَ اسـتخدام الهرمنيوطيقـا- بإباحة اللواط (والسحاق من باب أولى) بل إباحة النكـاح من جنس واحـــد، ولا شك أن هـــذا القـــول يفسد الأخلاق ويهدم الأسر
- كما أن كثـيرا منهم يـرون عـدم وجـوب الحجـاب على المرأة، وأن اللباس الإسلامي للمرأة يرجع إلى العرف حتى وإن ظهر بعض مفاتن المرأة كالساقين والــرأس والعنق،
- ولا ضابط يضـبط ذلك إذ أن عـرف المسـلمين يختلف عن عــرف الكفــار في بلاد الكفــار، وعــرف الــزواني يختلف عن عرف العفيفات
- ويــرى بعضــهم إباحة الــرقص الجنسي الــذي يمارسه بعض المغنيـات في المسـرح أمـام الجمهـور لإشـعال الشهوات بحجة أن كلاًّ له حرية التعبير
- يرى بعضـهم أن للمــرأة حق الطلاق، وأن على الرجل أيضاً عدة الطلاق، وغير ذلك مما يفسد الأخلاق

وهــذا أمر عجيب إذ أن دعــاة التعددية الدينية يدنـــدنون دائمــــاً حــــول تعظيم الأخلاق في المجتمع والأســــرة والأفــراد، فكيف تحصل الطمأنينة في الأســرة إذا كــان الزوجـــان من جنس واحـــد؟ وكيف ســـيأتي الأولاد ؟ والطلاق يحصل من جهتين؟

9- في الحقيقة أن دعـاة التعددية أرادوا إنشـاء دين جديد مختلف عن الأديان الموجودة، ثم أرادوا إكـراه الناس على قبول هذا الدين الجديد، فهم يرون الحرية الدينية ولكن في الحقيقة قد أكرهـوا النـاسَ على تـرك دينهم

الموجود –سواء كان إسلاماً أو يهوديةً أو نصرانيةً- إلى الدين الجديد وهو مذهب التعددية الدينية.

ومما يبين أن دينَهم فعلاً دينٌ جديدٌ، الأمور التالية :

- أن لهذا الدين إلهاً خاصًّا بأوصاف خاصة توفرتْ فيه شروطُ الإله التي وضعها دعاة التعددية الدينية، ككون الإله مشتركاً بين الأديان كله، فإله الهندوس هو إله المسلمين نفسه وإن اختلفوا في التعبير عنه، وكون الإله لا يعذب من كان مشركاً به عابداً غيرَه ما دام هذا المشرك يتحلى بالأخلاق الكريمة وهي احترام الحقوق الإنسانية وفي مقدمتها حرية التديُّن، وأما الإله الذي عذَّب قوماً لأجل وقوعهم في الشرك فهذا ليس إلهاً لدعاة التعددية الدينية ، وإنما هو إلهٌ فيه نزعةٌ يهوديةٌ وليس إلهاً للإنسانية!
- أن لهذا الدين شرائع خاصة مشتركة بين الأديان، وإن اعترف دعاة التعددية الدينية بأن لكل دين شريعته إلا أن هناك شرائع مشتركة بين الأديان، مثل جواز النكاح بين أفراد الأديان المختلفة رجالاً ونساءً، وإلغاء كل شريعة تنفي الحرية كشريعة الجهاد وقتل المرتد، بل ينبغي استبدال الحدود بما يتناسب مع الزمان الحاضر، فلا يجوز الآن قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن
- أن لهذا الدين مَنْ يقوم مقام الأنبياء –من حيث الابتكار في إنشاء الأحكام الشرعية التفصيلية-، فعند دعاة التعددية أن ما طبَّقه النبي @ من بعض الأحكام –لا سيما ما يتعلق بالحدود- إنما يتناسب مع أحوال زمانه @، وأما الآن فإن الله أراد مِنَا أن نجتهد في إيجاد الأحكام المناسبة لزماننا الحاضر

10- إن دعاة التعددية الدينية يدّعون عدم الحقائق المطلقة ولكنهم في الحقيقة يحتكرون الحق على أنفسهم فقط ويرون من يخالفهم على الباطل.

11- فإن دعاة التعددية الدينية فيهم أوصاف المنافقين، حيث أرادوا تغيير الأحكام الشرعية التي قد طبَّقها النبي @ والصحابة، وقد أفسدوا عقائد الأمة وأخلاقها، ومع ذلك يدَّعون أنهم يريدون الإصلاح، فكأن بعض

الآيات التي نزلت في المنافقين تنطبق على دعاة التعددية الدينية كذلك، قال تعالى : ﭽﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﭼ[1]، وقال ﭽﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﭼ[2]، إلى أن قال تعالى ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂﭼ[3].

12- إن القول بالتعددية الدينية يستلزم اللوازم الباطلة، ومن المعلوم عند علماء الشريعة أن لازم القول إن كان فاسداً فإنه يدل على فساد هذا القول، وأن بطلان اللازم من القول لا شك يدل على بطلان المذهب وعدم صحة نسبته إلى الشرع لأن شرع الله تعالى محكم لا يمكن أن يُنسب له باطلٌ أياً كان، فهو صادر من حكيم عليم.

قال الشيخ ابن عثيمين ~ «واعلم أن اللازم من قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم إذا صح أن يكون لازماً فهو حق، وذلك لأن كلام الله ورسوله حق ولازم الحق حق، ولأن الله تعالى عالم بما يكون لازماً من كلامه وكلام رسوله فيكون مراداً»[4].

فمما يدل على بطلان القول بالتعددية الدينية وأنه ليس من الشرع أن يلزم منه اللوازم الباطلة واضحة البطلان، ومن تلك اللوازم الفاسدة :

- تصحيح دين اليهود والنصارى –تحت مسمى "الأديان السماوية" أو "الأديان الإبراهيمية" أو "الأديان التوحيدية" ونحوها-، فهو تصحيح دين المغضوب عليهم والضالين الذين فارقوا ملة إبراهيم واستنكفوا عن الإيمان بخاتم الأنبياء والمرسلين

1 (?) سورة البقرة: ١١ – ١٢
2 (?) سورة النساء: ٦١ – ٦٢
3 (?) سورة النساء: ٦٥
4 (?) القواعد المثلى مع شرحه "المجلى" ص 93

- بل تصحيح أديان العالم كلها، وهو تصحيح عبادة الأوثان والأرواح والأصنام والأشجار والشمس والنار والمقبورين وغيرها من المعبودات الباطلة
- رفع الأحكام الشرعية المحكمة القرآنية والنبوية بكفر اليهود والنصارى وبكفر أصحاب عبادات المخلوقات من الشمس والقمر والأصنام والأحجار وغيرها تحت مسمى "تحرير الأحكام الشرعية العتيقة" أو "عدم نقل التقاليد العربية القديمة إلى الشعوب المختلفة الحضرية"
- إبطال أحكام أهل الذمة وإدانتها تحت مسمى "العدالة الاجتماعية" أو "العيش المشترك" أو "حقوق الإنسان". وهذه الأحكام العادلة الكريمة –أعني أحكام أهل الذمة وفق الكتاب والسنة- وإن لم تكن في محل التطبيق والتنفيذ، بل قد حجرت منذ زمن بعيد إلا أن القوم يسعون لاجتثاث أصلها حتى لا يبقى للمسلم –ولو نظرياً- شعور بالتميز والخيرية
- إبطال حد الردة والتمكين للكافرين في بلاد المسلمين بالدعوة إلى دينهم، وبناء معابدهم ونشر كتبهم تحت مسمى "الحرية الدينية" و"التعرف على الآخر" و"الإصغاء المتبادل"
- إلغاء الجهاد في سبيل الله تحت مسمى "السلم العالمي"، وإدانة حركة الفتح الإسلامي تحت مسمى "الاعتراف بمظالم الماضي"، مع أن هذه الفريضة المكتوبة شرَّف الله بها أمة محمد > وجعلها سببَ رحمةٍ للناس لإخراجهم من الظلمات إلى النور وإنقاذهم من الخلود في النار.
- التشكيك في الدين وإضعاف اليقين بخبر الله وخبر رسوله > تحت مسمى "النسبية" ومهاجمة "امتلاك الحقيقة المطلقة". والكفار حين يعترفون بذلك على أنفسهم وأديانهم المدخولة المحرفة، يستنزلون المسلمين لمقابلتهم بالمثل ويمجدون "أساتذة التشكيك" من الزنادقة الملحدين

- حل عقد الــولاء والــبراء والحب في الله والبغض في الله والمـــوالاة في الله والمعـــاداة في الله ورابطة الأخوة الإسلامية تحت مسمى "الأخوة الإنسانية"
- تـــرك الـــدعوة إلى الله وهداية الخلق إلى الصـــراط المستقيم وأن تكون الدعوة مقتصرة بين الأتبـاع فقط بدعوى أن ذلك ينافي أدبيات الحوار والتفاهم الـديني - مع أن دعـاة الكفر ودعـاة التنصـير لهم صـولة وجولة في بلدان المسلمين لا سيما بلدان غير العرب-

فكل هذه الأصول العقدية والمقاصد الشرعية عصفت بها ريــــاح فتنة التعددية الدينية تحت ســـتار هــــذه الشعارات البراقة التي نحتها دعاة التعددية الدينية[1]

- نظرية التعددية الدينية تجعل مرتكز الـــــــدين على الأخلاق فقط بغض النظر عن العلاقة بين العبـــــــاد المخلوقين والإله الخالق، فكأن الدين مرادف للأخلاق، وهـــذا يخـــالف ما تعـــارف عليه العلمـــاء والعقلاء واللغويـون، نعم أن الـدين يهتم بـالأخلاق ولكن الـدين ليس كله في الأخلاق، بل غــالب الــدين في العقيــدة والعبادات وهما في العلاقة بين العباد ورب العبـاد، ولو راجعنا القواميس وكتب اللغـة; لوجـدنا أن الـدين غـير الأخلاق، والأخلاق غير الدين، وأنهما كلمتان منفصـلتان تمامًـا عن بعضـهما ولا يوجد قـاموس لغـوي يعتـبر أن الدين والأخلاق موضوعان لمعنى واحد.
- نظرية التعددية الدينية تصــوِّر لنا أن أهم الأصــول في الأديان هي الأخلاق الطيبة، وهي الهدف المشترك بين جميع أديان العالم حيث أن أديان العالم كلها تدعو إلى تحقيق هــذه الأخلاق الكريمــة، وتجعل هــذه النظريــةُ الأصـــول العقدية كعبـــادة الإله والإيمـــان بـــالنبوة والمناسك العبادية إنما هي وســيلة للوصــول إلى تلك الأصول الخُلُقية. وهذا خلاف الواقع إذ أن أهم الأصـول عند جميع الأديان هي قضـايا الإلهية والنبـوة والمناسك

---

1 [?] انظر دعوة التقريب بين الأديان 3/1449-1451

العبادية، ولا يوجد أي وجه مشترك بين جميع الأديان الموجودة إذا نظرنا من هذه الناحية العقدية.

- أننا نجد بعض الملحدين الذين لا يعتقدون بوجود الإله، يعتقدون في نفس الوقت ببعض الأصول الأخلاقية كالعدل والصدق والأمانة، وقبح الظلم والكذب والخيانة ويلتزمون بها عمليا، فهل هؤلاء يقال أنهم متدينون لحسن أخلاقهم؟ -وهم أنفسهم ينكرون وجود الإله-؟، وبناءً على ما قرره دعاة التعددية فالمفترض أن الملحد صاحب الخلق الحسن في أعلى الجنان
- نظرية التعددية الدينية تجعل الأحكام الشرعية ليست خالدة وتجعلها غير مناسبة مع كل الأعصار والأمصار، ولذلك تنبذ نظرية التعددية الدينية الأحكامَ الفقهية المحكمة المستمدة من الكتاب والسنة التي قررها العلماء القدماء، بل تحارب تلك الأحكام الفقهية بحجة "هي أحكام تناسب عصرها فقط"
- نظرية التعددية الدينية كما أنها تستلزم إحداث عقيدة جديدة مشتركة تحت مسمى "دين عالمي" فكذلك تستلزم فقهاً جديداً في أديان العالم كلها
- نظرية التعددية الدينية تفتح المجال للزنادقة لتفسير النصوص بما يوافق أهواءهم، حيث أن القرآن عند دعاة التعددية الدينية ليس كلام الله، وإنما ألفاظ القرآن من جبريل أو من محمد، وجاءت هذه الألفاظ بما تُناسب مقام نزولها ووقت نزولها. فتفسير القرآن عندهم لابد أن يتناسب مع الوضع الحالي –هكذا قالوا-، ولكنه في الحقيقة لابد أن يتناسب مع أهوائهم وشهواته
- نظرية التعددية الدينية تستلزم الفصل بين الشؤون الدينية وبين الشؤون الاجتماعية بل ترفض تحقيق إقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بالشريعة الإسلامية، فحدَّدَتْ مجالات الدين على الأمور العبادية فقط دون الشؤون الاجتماعية والسياسية

13- وبهذا يتبين لنا أن فكرة التعددية الدينية تحتوي على أنواع من الكفر البواح ونواقض الإيمان، من أهمها :

الأول : كفر الاستحلال
والاستحلال معناه : أن يعتقد في المحرمات أنها مباحة مع العلم أن الله قد حرمها. ويتنزل كفر الاستحلال على فكرة التعددية الدينية في كونها تحلل المحرمات التي تعتبرها عقبةً في طريق تحقيق التعايش السلمي بين أصحاب الأديان المختلفة، كإجازتها لزواج المسلمة مع غير المسلم وجواز الدعاء الجماعي بين أصحاب الأديان بنداء الإله الواحد، والاعتقاد بحرية التدين وغيرها.
وكذالك نظرية التعددية الدينية تحرم الشرائع التي – هي في نظرهم- صورٌ من الظلم ويتنافى مع العدل وحرية التديُّن، ومن تلك الشرائع ضرب الجزية على أهل الكتاب، والجهاد، وأحكام الحدود وغيرها
الثاني : كفر الشك،
وتنزيل كفر الشك على فكرة التعددية الدينية ظاهر جداً، فإن فكرة التعددية ترفض اعتقاد حصر الحقائق المطلقة على الدين المعين وتدعو إلى الاعتراف بوجود الحق كذلك عند أصحاب الأديان الأخرى. فقالوا بالحقائق النسبية التي هي في الحقيقة غرس الشك في المعتقد، فإن الحرية العقدية تقتضي عدم الجزم بصحة أمر أو بطلانه
الثالث : كفر الإباء
حيث تمتنع نظرية التعددية الدينية من إقامة الدولة الإسلامية وصرَّحتْ بعدم صلاحية إقامة الدولة الإسلامية في هذا الزمان، بل إن دعاة التعددية الدينية أنفسهم أبوا أن يلتزموا بالدين وعمَّموا ذلك على كل الناس.

أما **التوصيات** فأُجملها فيما يلي :
أولاً : استكمالاً لموضوع هذه الرسالة أَرجو أن تُكتب رسالة علمية في بيان جهود العلماء –وخاصةً الإندونيسيين منهم- في الرد على دعاة التعددية الدينية، وذلك لأن

جـــوانب الـــرد على هـــؤلاء الـــدعاة لا تقتصر على نقض استدلالاتهم بالنصـوص الشـرعية، بل هنـاك جـوانب أخـرى يمكن من خلالها تُكشف ضلالات هؤلاء الدعاة

ثانيــاً : ينبغي الاهتمــام البــالغ في نقض الأفكــار المحدثة المنحرفة الموجودة في العالم الإسلامي من خلال البحـوث الأكاديمية –وخاصة الرســائل العلميــة، لأنها أقــوى أنــواع البحـوث وأكثرها استقصـاءً لموضـوع البحث-، لا سـيما إذا كانت هذه الأفكار لها تأثير كبير في هدم أصول العقائد لدى المسـلمين، ففكـرة التعددية الدينية هي مثـال واحد فقـط، فهناك أفكار أخرى في البلدان الإسلامية –كإندونيسـيا- يَبُثُّها ويُرَوِّجها دعاتُها بالحرية.

ثالثاً : عـدم التسـاهل مع دعـاة التعددية الدينيـة، وقد رأينا في واقعنا المؤلم في إندونيسيا، فإنهم أكـثر النـاس دفاعـاً عن أصــحاب العقائد الفاســدة، فهم الــذين -في القنــوات الفضائية وفي مـواقعهم في الشـبكة العنكبوتبـة- يناشـدون دائمــــاً إعطــــاء الحرية التامة لأتبــــاع القاديانية والرافضة الإمامية في ممارســات عبــاداتهم وأعيــادهم ونشر العقائد الكفرية

رابعاً : إقامة الندوات والدورات العلمية في بيـان خطـورة هذه الفكرة –أعني التعددية الدينية- وبيــان الطريقة المثلى في الــــرد على دعــــاة العددية الدينية وفي التعامل معهم ومؤلفاتهم

خامساً : أهمية مشـاركة دعـاة التوحيد في كافة الوسـائل الإعلامية -لا ســيما القنــوات الفضــائية والإذاعــات العامة والجرائد والمجلات العامة، وكذلك التـدريس في الجامعـات الإســلامية الحكوميــة- لبيـان العقيـدة الصـحيحة بــالطرق المناسـبة لمسـتوى عـوامِ النـاس العلمِيِّ، فقد وجـدنا من بعض دعـاة التوحيد أنهم يتورعـون في هـذا المجـال، وهـذا مما يسبب عدم ظهور السنة والعقيدة الصحيحة عند عــوام

الناس، فهل يريدون أن لا يدعوا إلا في المســاجد والمعاهد الإسلامية؟، حتى المعاهد الإسـلامية في إندونسـيا لا يسـلم غالبها من الأفكـار والعقائد المنحرفـة. وينبغي على العلمـاء الذين يشار إليهم بالبنان أن يحثوا دعاة التوحيد للدعوة في هذا الباب، والله المستعان.

ولا ســيما أن دعــاة التعددية الدينية كثــير منهم من كبــار الشخصـيات المعــروفين في إندونيســيا، وبعضــهم مــدراء الجامعــات الإســلامية الحكومية في إندونيســيا الــتي في الغالب تتبنى فكرة التعددية الدينيـة، ولكن لا يعـني هـذا أن المدرسين في هذه الجامعـات كلهم على هـذه الفكـرة، بل بعد مطالعة عناوين البحـوث والرسـائل العلمية في رفـوف المكتبة المركزية في بعض تلك الجامعات وجــدت أن بعض البحـــوث –وإن كـــان قليلاً- يهتم بالســـنة والـــرد على المنحرفين.

سادســـاً : ينبغي التنبيه على الطلاب والـــدعاة الـــذين يعيشون مع الكفار في البلـدان الـتي لا تحكم بشـريعة الله أن يَعوا بأن اعتقاد كفر الكفـار وشـرك المشـركين لا يعـني لزوم معاملتهم بالشـدة في كل حـال ومكـان، بل يوازنــون بين المصــالح والمضــار في هــذا، لا ســيما الآن أن دعــاة التعددية الدينية يسعون دائمـاً في إلصـاق لقب "الإرهـابي" بكل ملتزم بالدين، ويصوِّرون لعوام الناس أن دعاة التوحيد متشددون وقليلو الابتسـامة ولا يتعـاملون مع عـوام النـاس بالخلق الحسن

وفي الختام أحمد الله سـبحانه وتعـالى أولاً وآخـراً ظـاهراً وباطناً على توفيقه وتيسيره لإتمام هـذه الرسـالة، وأسـأله أن يرزقــني الإخلاص والقبــول والعمل بــالعلم وأن يتجــاوز عــني ما وقع فيها من خطأ أو زلــل، وأن يجعل هــذا العمل في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.